الفصل الرابع والثلاثون

حل الفجر، ودخلت أشعة الشمس غرفة سجال، فتح سجال عينيه بهدوء ليرى عمراً إلى جانبه ينظر إليه ويربت على شعره، أشعة الشمس سقطت أيضاً على وجه عمرٍو الذي كان يبدو كالملاك في عيني سجال، نهض سجال بهدوء ناظراً إلى عمرو الذي قال: "صباح الخير، لقد نمت جيداً" سكت سجال وطأطأ رأسه إلى الفراش فقال عمرو: "هل تشعر بألم ما؟" رفع سجال رأسه قائلاً: "لقد جئتَ، جئتَ فعلاً!" ابتسم عمرو قائلاً: "لقد سمعت الأغنية" قال سجال: "حقاً!" رد عمرو عليه بكل هدوء قائلاً: "لقد كنت رائعاً" خجل سجال مما سمع ولكن ملامحه تغيرت قليلاً فسأله عمرو ثانية: "هل هناك مكروه ما؟" قال سجال: "هل يعقل أنك نسيت كل شيء؟" علم عمرو عما يتحدث سجال، وأنه قد شاهده يقتل رجلاً أمام عينيه، بل هو من كان يلاحقه طول الوقت، فقال: "لا لم أنس" نظر سجال إلى عمرو الذي ابتسم قائلاً: "بل تناسيت" لم يفهم سجال كيف يفكر عمرو! ولكن عمراً مد يده إلى خد سجال وقال: "كل ما أرجوه الآن ألا يتكرر شيء كهذا طالما أنت في هذا المنزل" أشار سجال بالإيجاب فقال عمرو: "أتعدني؟" قال سجال: "أعدك" ابتسم عمرو وعانق سجالاً بهدوء، سجال كان سعيداً جداً بعودته، شعر أنه فعل الصواب لأول مرة في حياته.

هدأ الوضع قليلاً ثم قال عمرو: "سجال... هل لي أن أسألك سؤالاً؟" سكت سجال فقال عمرو: "أما زلت تود إخفاء المزيد عني؟" رفع سجال رأسه قائلاً: "لو كان باستطاعتي" تنهد عمرو ثم قال: "من... أعني،

هذه الندب التي على ظهرك، من سببها؟" سكت سجال قليلاً ثم قال ببطء: "والدي" سكت عمرو، كان واضحاً عليه الانزعاج من الجواب، عندها قال سجال بسرعة: "والدي أيضاً لديه ندب، إن يده مليئة، وجسده، كل جسده أيضاً..." كان واضحاً أن عمراً قد انزعج أكثر مما قاله سجال، فسكت سجال ثم طأطأ رأسه قائلاً: "أليس لديك ندب؟" قال عمرو: "أبداً" طأطأ سجال رأسه أكثر قائلاً: "وماهر، ومالك..." قال عمرو بسرعة: "بالطبع لا" هدأ الوضع قليلاً ثم قال سجال منزعجاً: "لا تقل لي أنني الوحيد..." عندها ضم عمرو سجالاً بسرعة إلى صدره، كان سجال منزعجاً جداً لما علم، قال عمرو: "أنا آسف" وضع سجال يديه على ظهر عمرو وقبض بشدة على قميصه قائلاً: "لماذا؟ لماذا؟".

★★★

في منزل واصل كان مراد قد استيقظ باكراً، نزل إلى غرفة الجلوس وبدأ يقرأ في بعض الكتب التي حنّ لقراءتها، واصل عاد من الجامع ليتجهز للخروج إلى العمل، وجد والده في غرفة الجلوس يقرأ، نظر إلى الكتاب بين يديه فإذا به ديوان المتنبي، ابتسم واصل إذ أنه يعلم أن والده مغرم بالشعر العربي، نظر مراد إلى واصل يبتسم، فسأله: "ما بال هذه الابتسامة؟" قال واصل: "منذ متى لم تقرأ من الشعر العربي؟" رفع مراد رأسه يفكر في الأمر: "ربما... سنة، أو اثنتين" قال واصل: "هذه خسارة، خذ معك أحد الكتب واقرأها في رحلاتك" قال مراد: "هذا كتاب ثمين، أخشى أن أفقده في إحدى المطارات" ضحك واصل قائلاً: "أظن أنك قلت لي شيئاً كهذا من قبل" قال مراد: "إذن اسمع هذه الأبيات:

إذا غامرت في شرف مروم　　　فلا تقنـع بمـا دون النجـوم
فطعم المـوت في أمـر حقير　　　كطعـم الموت في أمـر عظـيم″

ضحك واصل قائلاً: ″أظن أنني أفهم هذه الأبيات جيداً

وإذا لم يكـن من الموت بد　　　فمن العجز أن تموت جباناً″

ضحك مراد قائلاً: ″إن أشعاره رائعة دائماً، أينما وضعت عينك على أي بيت تجد فيه الكثير″.

تابع مراد وواصل جلستهما في الحديث عن الشعر، لم يكـن واصـل بمهارة مراد في انتقاء الأبيـات وحفظهـا، ولكنـه كـان يعلـم أن جلسـة كهذه ستسعد والده كثيراً.

بعد فترة قال مراد لواصل: ″على فكرة، لقـد أخـبرتني والـدتك عـن السـيارة″ نظـر واصـل إلى والـده لـيرى ردة فعلـه، ولكنـه كـان هادئـاً وقال: ″لو أردت إهداء كرم سيارة لكان عليك إخباري، هل كنـت تظـن أنني سأرفض مثل هذا الأمر، كرم ولدي أيضاً″ قال واصـل بهـدوء: ″إذا كنت تنوي إهداء كرم لكان عليك إهداءه دون أن أخبرك بذلك، كـل مـا في الأمر أنه يحتاجٍ للسيارة أكثر مني″ قال مراد: ″وهل تريـد سـيارة؟″ سكت واصل قليلاً وتذكر ما جرى معه أثناء القيادة وما يجري معه كل فترة بسبب مرضه فقال: ″ليس الآن″ قال مراد: ″هل تنوي أن تشتريها بنقودك الخاصة؟″ قال واصل: ″بصراحة أستطيع شـراءها الآن بنقـودي الخاصة، ولكنني أحب السير على الأقدام″ ابتسم مراد كأنـه لم يقتنـع بما قاله واصل، ولكن واصلاً لم يرد إخبار أحد عما قاله له الطبيب.

★★★

في الصباح كانت عائلة عمرو تتناول الإفطار معاً قبل المغادرة إلى المدارس، نزل عمرو مع سجال فاستقبله الجميع بحرارة وأجلسوه بينهم، كان سجال سعيداً بالعودة إليهم جميعاً، فوق كل ذلك بدأ سجال يتناول أي طبق يقدمونه على الطاولة دون أن يضطر عمرو لتذوقه قبله، كان الجميع سعداء بمن فيهم سجال، إنه فعلاً يستمتع بالطعام.

أنهى الجميع طعامه وبدأوا بنقل الأطباق إلى المجلى، سجال هو الآخر حمل طبقه ووضعه في المجلى ليساعد العائلة في تنظيف الطاولة، كانت سناء سعيدة جداً بانسجامه مع الجميع.

تجهز الجميع للخروج كل إلى مدرسته وعمرو وماهر إلى الجامعة، حتى لنا كانت ستذهب إلى الروضة، ولن يبقى في المنزل سوى سجال وسناء. لم يدر عمرو إذا ما كان تَرْك سجال مع سناء وحدهما في المنزل فكرة حسنة، ولكن سجالاً قال أنه سيتمشى في المدينة كما كان يفعل في السابق.

غادر الجميع المنزل وبقي سجال مع سناء وحدهما، كان على سناء القيام بالكثير من الأعمال المنزلية والتنظيفات، سجال كان ينوي الخروج ولكن سناء سألته: "هل أنت واثق أنك ستمشي في السوق؟ سيتجمع الكثيرون حولك" سكت سجال إذ أنه يعلم ذلك، بعد برهة قال: "هل أنت خائفة؟" ابتسمت سناء لما قال ثم قالت: "هل يبدو علي ذلك؟" قال سجال: "أحس بضربات قلبك من بعيد، لا ألومك على ذلك..." قاطعته سناء قائلة: "الأمر ليس كذلك، كل ما أخشاه أن تدخل

الشرطة من باب المنزل في أية لحظة" قال سجال: "سيكون ذلك بسببي" نظرت سناء بهدوء إلى سجال قائلة: "أنا أخشى أن يأخذوك معهم" نظر سجال إلى سناء التي تابعت قائلة: "لست قلقة من بقائك هنا معي، ولكنني أخشى أن يمسكوا بك في أي لحظة" قال سجال بهدوء: "ليس من عادتي أن أترك ما يدل على مكاني" ثم حدق بسناء قائلاً: "ألا يقلقك أن تسمعي شيئاً كهذا؟" ضحكت سناء قائلة: "أنت مصر على الدوران في نفس الموضوع، كلا، بقاؤك هنا لا يقلقني، لا أشعر بأي خوف منك، ولا أخشى أن تؤذيني" سكت سجال قليلاً ولكنه أكد عليها قائلاً: "أنا لن أؤذي أحداً في هذا المنزل" قالت سناء: "ولكن لماذا تؤذي الآخرين؟" سكت سجال، فقالت سناء: "لم أتوقع أن تجيبني في كل الأحوال" عندها قال سجال: "أنا مضطر لفعل ذلك" "لماذا؟ هل يجبرك أحد على فعل ذلك؟" "الموضوع أعقد من ذلك بكثير" هدأ المكان، كان من الواضح أن سجالاً لا يريد أن يوضح أكثر من ذلك، لم يكن هذا الأمر يهم سناء فعلاً فقالت: "على كل حال تستطيع فعل أي شيء هنا، أما أنا فعلي فعل الكثير" نظر سجال إلى سناء قائلا: "هل تحتاجين المساعدة؟" تعجبت سناء من هذا العرض المغري إذ لم تتوقع شيئاً مثله من سجال!

★★★

في الشركة التي يعمل فيها كرم كان جالساً في مكتبه، عندها نظر من النافذة إلى الخارج فإذا بها فرح قد حضرت لرؤية والدها، نزلت من السيارة حاملة حقيبتها الصغيرة وسارت داخلة الشركة، كرم نهض من مكتبه واتجه إلى الصالة، هو نفسه لم يكن يدري ما يفعل،

كل ما كان يعرفه أنه يريد أن يراها فحسب، وقف كرم في إحدى زوايا الصالة ودخلت فرح ومرت دون أن تنتبه إليه نهائياً ودخلت الممر، ولكن هناك شيء سقط من حقيبتها، إنها صورة! لم تنتبه فرح لذلك فاتجه كرم إلى الممر ورفع الصورة فإذا بها صورة لسجال! تفاجأ كرم لذلك، إنه حتى هنا!

لم يمض الكثير من الوقت حتى خرجت فرح من مكتب والدها، سارت في الممر لتخرج من الشركة ولكن كرماً استوقفها بهدوء، لم تدر فرح ماذا يريد، حتى أنها لم تتذكره، فهي في الغالب لا تنظر إلى وجه من يحدثها كثيراً. اقترب كرم منها وأخرج لها الصورة، احمرت وجنتا فرح كثيراً فقال كرم: "لقد سقطت منك عندما دخلت" لم تستطع فرح قول أي شيء فأخذت الصورة بهدوء دون أن تنظر إلى وجه كرم وقالت باستحياء: "شـ... شكراً" عندها قال كرم: "إنه مبدع، ولديه صوت قوي" تعجبت فرح مما قال فلم تتوقع من شخص ككرم أن يعرف مغنياً صغيراً مثل سجال! ابتسم كرم قائلاً: "معالم الدهشة واضحة عليك" خجلت فرح من ذلك فقال كرم: "أعرفه لأنني كنت أعرفه شخصياً قبل أن يصبح مغنياً" تفاجأت فرح أكثر ونظرت إليه قائلة: "حقاً!" قال كرم: "أجل، لقد حضر إلى منزلي عدة مرات، وكان يلعب مع أختي" لم تعرف فرح ما تقول، ولكنها أحست أنه محظوظ بعض الشيء، إذا كان فعلاً يحس بأهمية ما يقول. قالت فرح بتردد كبير: "وهل... يحضر إلى منزلك الآن؟" قال كرم بكل بساطة: "أبداً، لم أره بعد أن أصبح مغنياً، أظن أنه لا يستطيع القدوم" أحست فرح بخيبة أمل، ولكنها شكرت كرماً لإعادته الصورة وتوجهت إلى سيارتها، كرم لم يستطع قول أكثر مما قال، ولكنه لم يشعر أن شيئاً

جديداً قد حصل.

★★★

قضت عائلة عمرو وقتاً جميلاً مع سجال إلى أن حل المساء، كان على الجميع التوجه إلى غرفهم باكراً لأن غداً مدرسة، حتى ماهر ذهب إلى غرفته لأنه متعب من يوم شاق له في الجامعة، سجال لم يكن يشعر بأي شيء ولكن كان عليه أن يذهب إلى غرفته هو الآخر لأن الجميع صعدوا إلى غرفهم، حتى عمرو وسناء دخلوا غرفتهم.

سناء لم تستطع أن تصبر أكثر، كانت تريد أن تخبر عمراً كيف ساعدها سجال في أعمال المنزل، لقد كان رائعاً، فعل الكثير دون كلل! بل إنه لم يتعب أو يتأفف من أي شيء! هذه أول مرة تشعر فيها سناء أن هناك من يساعدها لغاية المساعدة فحسب، ودون أن يحمّلها الجميل. كان عمرو سعيداً جداً بما سمع، كان يتمنى فعلاً ألا يندم أنه قد أعاده إلى المنزل.

مضت نصف ساعة وسجال جالس على فراشه لا يدري ما يفعل، ولكنه كان مرتاحاً على الأقل، لا يوجد من يطلب منه الكثير، كل المساعدة التي قدمها لسناء لم تكن تساوي عشر ما كان يُطلب منه في أي مكان آخر. كان يفكر... ماذا سيفعل والده الآن؟ ما الذي يحدث هناك؟... بعد فترة هز رأسه لينسى كل ما يفكر به، فهو هنا أسعد، والوضع هنا لا يقارن بأوضاعه هناك.

أثناء تفكير سجال بأمور مختلفة سمع صوت عمرو يرتل من الطابق السفلي كما كان يفعل بالعادة

" 

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾" يونس

نهض سجال مسرعاً وفتح باب غرفته فرأى سناء على باب غرفتها تقف منتظرة خروجه، توقف لحظة فابتسمت وقالت: "ستنزل هذه المرة".

بهدوء نزل سجال الدرج، كانت سناء سعيدة به ودخلت غرفتها لتتركه يفعل ما يراه مناسباً، نزل سجال إلى الطابق السفلي، ومشى بهدوء في الصالة إلى أن رآه عمرو، توقف عمرو لحظة عن القراءة فقال له سجال: "تابع" ابتسم عمرو وأشار لسجال بالاقتراب، اقترب سجال من عمرو الذي أمسك يده وأنزله ليجلس إلى جانبه، بل لم يكتف بذلك فقد ضم سجالاً إلى صدره بحنان وتابع القراءة

"إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾" يونس

كان الجو هادئاً جداً، وصدر عمرو كان دافئاً، وصوته عذب، كان هذا أكثر مما كان يحلم به سجال، أغمض عينيه ليستمع بهدوء ويستمتع بلحظات لم يعشها من قبل، وربما لا تتكرر أبداً.

مرت نصف ساعة، أنهى عمرو تلاوته ثم نظر إلى سجال حيث رآه يغط في نوم عميق، كان هادئاً ووجهه مريح جداً، في هذه اللحظة نزلت سناء حاملة بطانية وضعتها حول سجال، لقد كانا سعيدين به جداً، عندها نظر عمرو إلى سناء وأشار لها أن تحضر له بطانية هو الآخر،

ابتسمت سناء وأحضرت له البطانية من سريره ووضعتها حوله لينام مع سجال.

★★★

في هذه الأثناء كان كرم مايزال يعمل في الشركة، رند كانت في المنزل ترتدي ثياباً سوداء وتقف أمام المرآة تتأكد أن كل شيء معد



ثم خرجت من النافذة بهدوء وأغلقتها وراءها وركضت مبتعدة عن المنزل بحذر.

★★★

في الفجر خرج واصل مع والده مراد إلى المسجد ليصليا معاً، هناك حضر كرم أيضاً، كان واصل قد أخبره أن والده قد حضر ولكنه لم يستطع أن يره قبل الآن. مراد كان قد اندهش كثيراً لرؤية كرم قد كبر إلى هذا الحد! فهو يعرفه صغيراً عندما كان يعيش في منزله. اقترب منه والدهشة بادية على وجهه وقال: "ما شاء الله! كرم! لقد كبرت كثيراً! لقد أصبحت رجلاً فعلاً!" ضحك كرم قائلاً: "لقد مر زمن طويل على ما أظن" عانقا بعضهما.

وبعد الصلاة كان مراد سعيداً جداً لسماع أخبار كرم، لقد شق طريقه بالفعل، كرم كان يعتبر مراد بمثابة الوالد، فقد كان الوصي عليه وعلى رند بعد وفاة والديهما، بل إنه قد شغّل نقود والد كرم ليعيش كرم ورند من ريعها، لقد ساعدهما كثيراً.

أثناء الحديث قال مراد: "علي فكرة، لقد نقلت بعض الأموال في مشروع جديد، إنه يجني أرباحاً طائلة، أقترح عليك أن تنقل بعض الأموال إليه طالما لا أستطيع الآن أن أفعل ذلك عوضاً عنك" قال كرم: "إذا ما كنت ما أزال صغيراً هل كنت ستنقل أموالنا؟" قال مراد: "كنت سأضع ربع المبلغ في المشروع الجديد" قال كرم: "حسناً، سأفعل ذلك، لطالما كانت نقودنا في أيد أمينة" قال واصل: "هذا جيد، ومع العمل في الشركة والتدريب أظن أنه لم تعد هناك أي مشكلة" هدأ الجو قليلاً، مراد أحس أن كرماً يحتاج إلى أكثر مما هو حاصل عليه

الآن، قال مراد لكرم: "بم تفكر؟" ابتسم كرم قائلاً: "كلا كلا، لا شيء" قال واصل: "هل هو بشأن النقود؟" قال كرم: "كلا أبداً، ما الذي يجعلكما تقولان ذلك؟" غير مراد الموضوع لأنه يعلم أن واصلاً سيضغط على كرم أكثر ليعرف ما يجول في خاطره ولم يرد ذلك صراحة فقال: "حسناً، كيف حال رند؟ لابد أنها كبرت هي الأخرى" قال كرم: "أجلٍ، ستنتقل إلى المدرسة الإعدادية في السنة المقبلة" اندهش مراد قائلا: "ما شاء الله! لقد كنتُ أحملها بين ذراعي!" ضحك واصل قائلاً: "لن يكون ذلك ممكناً بعد الآن".

تابع ثلاثتهم الحديث، ثم عاد كل إلى منزله.

★★★

سجال بدأ يفتح عينيه، إنه ليس في غرفته! نظر إلى عمرو يضمه وهو نائم، لم ينتبه سجال أنه قد نامٍ أثناء تلاوة عمرو، نظر إلى البطانية حوله، لقد كان هذا جميلاً جداً ودافئاً حقاً.

لم يستطع سجال النهوض كي لا يوقظ عمرو، ظل كما هو مريحاً رأسه على صدر عمرو، ولكن هذا الوضع لم يستمر كثيراً، فقد بدأ سجال يشعر بالتعب، لقد عاوده الصداع، لقد كان يخشى هذا الشيء كثيراً، لقد انتهى تأثير المخدر، ليست هناك جرعة ثانية هذه المرة. ولكنه بدأ يرتعش، اضطر للنهوض، حاول أن يفعل ذلك بهدوء كي لا يوقظ عمراً ولكن لا فائدة، فقد استيقظ عمرو من حركة سجال، كل ما كان يفكر به سجال الآن هو العودة إلى غرفته والاختفاء عن الأنظار قليلاً. عمرو نظر إلى سجال قائلاً: "صباحٍ الخير" سجال بالكاد سمع ذلك، ولكنه لم يكن يريد أن يعلم عمراً أي شيء مما جرى له، حاول

تمالك نفسه وقال: "صباح الخير، آسف على ما جرى" ابتسم عمرو قائلاً: "ليس عليك أن تعتذر" عندها قال سجال: "سأعود إلى غرفتي" لم يكن وضع سجال طبيعياً، ولكنه لم يكن يدعو إلى القلق الشديد بالنسبة لعمرو، كان معتاداً أن سجالاً يحب الجلوس في غرفته وحيداً بعض الوقت، سجال تمالك نفسه إلى أن صعد ليدخل غرفته، أغلق خلفه الباب هذه المرة بالمفتاح، وألقى بنفسه على الفراش يرتجف بشدة.

★★★

عاد واصل ومراد إلى المنزل، كان كفاح ومصعب قد غادرا إلى المدرسة قبل نصف ساعة، وقف واصل أمام المنزل قبل أن يدخلا وقال لوالده: "سأترك النهار لك، على أن يكون الليل لي" نظر مراد إلى واصل، لم يكن مندهشاً مما سمع، ولكن كان تفكير واصل غريباً بالنسبة له، فتابع واصل قائلاً: "سأخرج إلى المعمل الآن، بالتوفيق" التف واصل لمغادرة المكان ثم تذكر، نظر إلى والده قائلاً: "مصعب وكفاح لن يعودا إلى المنزل اليوم" تعجب مراد لما سمع! فقال واصل: "لا تقلق، مرام ستتولى أمرهما".

ذهب واصل إلى المعمل دون أن يدخل المنزل، وترك مراد يدخل وحده.

دخل مراد المنزل وصعد إلى الطابق العلوي بهدوء ليدخل غرفته، فتح الباب فرأى لمياء قد ارتدت ثياباً للسهرة وتألقت بالجواهر، ابتسم مراد واقترب منها دون أن يقول شيئاً، كانت هي من بادر الحديث قائلة: "لقد علمت أنك حضرت لأجل هذا اليوم" ابتسم مراد قائلاً: "وقد علمت أنك ذكية كفاية لتعرفي حتى ماذا جلبت لك" قالت: "غير

القصيدة؟" ضحك قائلاً: "فلنبدأ بالأشياء المادية الآن" وأخرج من جيبه علبة صغيرة وفتحها أمام لمياء، فإذا به خاتم يلمع بشدة، وضعه في يد لمياء التي كانت سعيدة جداً به.

واصل كان يسير إلى المعمل، وفي منتصف الطريق تذكر أنه لم يأخذ الدواء في الصباح! إنه ليس معتاداً على الالتزام بدواء، ولكنه لن يعود الآن إلى المنزل، فالمسافة باتت بعيدة، وقد ترك والده يقضي وقته الخاص. فكر واصل أنه يمكن له أن يأخذ الجرعة في المساء، ولكنه تذكر الطبيب يحدثه عن الجلطات في دماغه فقرر أن يشتري الدواء من جديد من الصيدلية ليأخذه في الطريق.

★★★

حل المساء، كان عمرو جالساً في منزله يقرأ كتاباً، سناء كانت في غرفتها ترتب الخزائن، والجميع يجلسون حول التلفاز ويتناولون شيئاً من الحلوى ومعهم سجال، سجال بدأ ينسجم بالحياة في العائلة أكثر فأكثر، لنا حملت كتاباً ليقرأه والدها لها، كان عمرو سعيداً بذلك، فتح الكتاب فكان من الواضح أنه أكبر من سنها، سألها عمرو: "من أين لك هذا؟" قالت: "لقد كان في خزانة مالك" انتبه مالك لما قالت لنا فالتفت إليها قائلاً: "وماذا تفعلين في خزانتي؟" قالت بكل بساطة: "إن لون الغلاف جميل جداً" في هذه الأثناء قرأ عمرو ما كتب في الصفحة، لقد كان سعيداً بما قرأ فقال للجميع: "استمعوا لما كتب هنا، إنها قصة جميلة" نظر الجميع إلى عمرو قائلين: "ماذا هناك؟" قال عمرو: "تعالوا إلى جانبي، مر وقت لم أقص عليكم حكاية" قال مالك: "لأنك أعدت الحكايات التي تعرفها عدة مرات" ابتسم عمرو

قائلاً: "هذه جديدة" أطفأ ماهر التلفاز وجلس الجميع حول عمرو على كرسي واحد، فاقترب الجميع من بعضهم ليسمعوا الحكاية



بدأها عمرو قائلاً: "أربعة أشخاص، أسماؤهم: كل شخص، شخص ما، أي شخص، لا أحد.

كانت هناك مهمة لابد من إنجازها

كل شخص كان متأكداً أن شخصاً ما سيقوم بها، أي شخص كان يستطيع أن ينجزها لكن لا أحد أنجزها.

شخص ما غضب لذلك لأنها كانت مهمة كل شخص، كل شخص ظن أن أي شخص يستطيع أن ينجزها لكن لا أحد أدرك أن كل شخص لن ينجزها، وانتهى الأمر أن كل شخص ألقى اللوم على شخص ما عندها لا أحد أنجز ما كان يستطيع أي شخص أن ينجزه"

ظل الجميع صامتين مدة، فقالت لنا: "لم أفهم شيئاً!" ضحك ماهر

قائلاً: "هذا أغرب ما سمعت! إنها معبرة" قال مالك: "هل هذه في كتابي حقاً؟" قالت لينا: "هذه ليست قصة، أريد قصة!" سكت عمرو ليفكر بقصة ربما تكون جديدة للأولاد، ولكنه لم يستطع التفكير في واحدة فقال: "أليس لدى أحدكم حكاية يرويها قبل أن تذهبوا للنوم؟" قال مالك: "جميعنا يعرف نفس القصص" عندها قال ماهر: "ربما يكون لدى سجال شيء جديد" نظر الجميع إلى سجال الذي سكت لا يدري ما يقول. كان عمرو يعرف أن سجالاً ليس من النوع الذي يمكن أن يروي قصة! حتى إذا روى واحده فلن تكون من وحي الخيال، ستكون حكاية جرت معه بكل تأكيد. قالت لنا متحمسة: "أجل أجل، نريد حكاية" طأطأ سجال رأسه يفكر فيما يريد أن يقول، عندها بدأ يتحدث بهدوء: "كان هناك مجموعة صبية... يسكنون في منزل واحد، كانت أعمارهم تتراوح بين الثانية والسادسة، تُركوا وحدهم دون أب أو أم أو حتى خادم في قصر كبير، قد لا يستطيع أحد منهم أن يكتشفه وحده..." كانت هذه بداية غريبة لحكاية، ولكن الجميع كانوا متحمسين لأنهم لم يسمعوا شيئاً مثل هذا من قبل. عمرو كان يشعر بشيء غريب تجاه طريقة سجال في سرد الحكاية، إنه لا يدري بعد أهو يقوم بنسجها الآن أم أنه يعرفها من قبل. تابع سجال قائلاً: "كل ما كان على الصبية فعله هو العيش في هذا المكان وحدهم، كان القصر مليئاً بكل شيء يمكن لأحد تصوره، حدائق وأشجار ومزارع حيوانات ومسابح وصالات واسعة، كل ما كان يحتاجه الإنسان للعيش كان مهيئاً، ولكن أحداً من الصغار لم يعرف كيف يسخر هذه الأشياء للعيش، إنهم يرونها لأول مرة" ظل سجال يروي الحكاية دون أن ينظر إلى أحد من عائلة عمرو، كأنه بات يتحدث من عالم آخر، كان

ذلك يشد العائلة أكثر للحكاية، ماذا يمكن أن يحـدث لأولاد في قصـر؟ تابع سـجال قـائلاً: "كـان هنـاك تلفـاز في القصـر، كـان يعـرض أفلامـاً إجرامية تعرض بلغات مختلفة، لم يكن الأولاد يفهمون منهـا شـيئاً، ولكن كل ما كان يرونه هو مشاهد العنـف بكـل صـوره... وكـان هنـاك قانون غريب للقصر، كانت هناك غرفة واحدة يقدم فيهـا الطعـام، بـل كان الطعام يقدم في وقت محدد جداً لا يتـأخر عنـه أبـداً، ولكـل صـبي طبق، إذا لم يحضر الصبي في الوقت المحدد فإن الطبق يكـون قـد ضـاع عليه، وليس لديه طعام يأكله... لم يكن هناك مـن يقـدم الطعـام، كـان الطعام يخرج من بوابات صغيرة في الحائط في الموعد المحدد، كان علـى كل صبي أن يكون هناك ليحصل على طعامه، ولكن... لطالمـا ضـاع أحـد الصبية في القصر ولم يعرف طريق العودة فضاع عليه موعد الطعام" قال ماهر: "وماذا يحصل لهذا الصـبي؟" قـال سـجال بهـدوء: "إمـا أنـه قـد توصل إلى طريقـة يـذبح فيهـا أحـد حيوانـات المزرعـة ليأكلـها، أو... يموت جوعاً" سكت الجميع، عمرو لم يكن يحب أن يسمع أولاده شـيئاً كهذا، فلنا بدأت تشعر بالخوف شيئاً فشيئاً، تـابع سـجال قـائلاً: "في كل الأحوال بدأ عدد الأولاد يـنقص شـيئاً فشـيئاً، بعـض الأولاد كـانوا يسقطون عن الدرجات المرتفعة، لا أحـد مـن الصـبية الآخـرين يعـرف كيف يتصرف في موقف كهذا، فكان هؤلاء الأولاد ينزفون بشدة حتـى الموت... البعض الآخر كـان يمـوت مـن جـراء اللعـب مـع الحيوانـات الكبيرة، بالإضافة إلى ما هنالك من حوادث حريق وغيرها... ظل عـدد الأولاد ينقص شيئاً فشيئاً، كل الباقين كانوا مـن الأولاد الـذين اعتـادوا على نظام الطعام في المنـزل، وكـانوا حـذرين مـن الحيوانـات المفترسـة بسبب ما رأوه من الأولاد الآخرين، ظل ما يقارب الخمسة أولاد، كانوا

جالسين في موعد الطعام المحدد في الغرفة المحددة، كانت هناك علامة حمراء تصدر لأول مرة أمامهم، لم يفهم أحد منهم ما تعني، ولكنها كانت تشير إلى طبقين من أصل خمسة أطباق للطعام، لم يعرف أحد ما يعني ذلك! أمسك كل من الأولاد طبقه لياكل، بدأ صبي تناول الطعام فشعر باختناق مفاجئ ومات من سم وضع في طبقه! خشي الأولاد أن يكون هناك طبق آخر مسموم بين الأطباق، ولكن كيف سيكشفونه؟ فكر الأولاد معاً إلى أن قدموا جزءاً من كل طبق لبعض الحيوانات في الحديقة، وفعلاً مات أحد الحيوانات من طبق مسموم، بذلك لم يستطع الصبي أكل طبقه وبات دون طعام" كان عمرو يفكر من أين لسجال بتلك الأفكار؟ إنه حتى لم يتوقع أنه يجيد رواية قصة! تابع سجال سرد الحكاية وسط ذهول الجميع: "ظل الأولاد يختبرون أطباقهم في كل مرة، وغالباً ما يكون هناك طبق مسموم، بات الطعام يأتي على فترات متباعدة أكثر فأكثر، بعض الأولاد لم يستطيعوا الصمود وماتوا من الجوع أيضاً، الطعام كان بالكاد يكفي الصبية الباقين... في نهاية المطاف بقي ثلاثة صبية، وقدم طبقان، كان الطبقان بالكاد يكفيان اثنين، لم يعرف أحد ما سيفعل، ولكن في النهاية اتفق اثنان على القضاء على الثالث ليعيشا، فتعاونا على قتله" كان ذلك سيئاً جداً! لم يكن عمرو يريد لأولاده سمعاع أشياء كهذه، ولكنه... لم يستطع في الوقت نفسه أن يطلب من سجال التوقف، لقد كان منظره غريباً! لم ينظر إلى أحد منهم أثناء روايته للحكاية أبداً، تابع سجال قائلاً: "ظل في النهاية اثنان، وقدم طبقان من الطعام، ولكن أحدهما كان مسموماً، قدما جزءاً من الأطباق للحيوانات فكشفا الطبق المسموم، المشكلة الآن أن هناك طبقاً وأحداً، تقاتل الصبيان عليه إلى أن قتل أحدهما الآخر،

وظل وحده في القصر الكبير مع ما تبقى من الحيوانات المفترسة... ظل الولد ينتظر طبقه من الطعام ولكن... لم يكن هناك أي طبق! ظل يتضور جوعاً ولكن لا فائدة، سيموت من الجوع. كان آخر خيار للصبي أن ينظر إلى الصبي الذي قتله لعله يسد جوعه..." أوقف عمرو سجالاً قائلاً: "هذا يكفي!" لم يستطع عمرو تحمل ذلك أكثر، لم يكن يتوقع أن تؤول الأمور إلى هذا الحد! طلب من أولاده الصعود إلى غرفهم للنوم، ماهر كان يعلم بم يفكر والده، صعد هو الآخر ليتركه مع سجال، سجال لم يدر لماذا أوقفه عمرو! ولكن عمراً كان مستاءً جداً لما وصلت إليه الأمور، صعد مع سجال إلى غرفته وأجلسه على الفراش.

ظل عمرو صامتاً مدة من الوقت، سجال لم يفكر حتى بم سيقوله عمرو له، أخذ عمرو نفساً عميقاً ثم قال: "سجال... هل ما رويته كان حقيقة؟" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "هل كانت هذه حكايتك أنت؟" هدأ سجال قليلاً ثم قال: "ماذا إذا قلت لا؟" قال عمرو: "سأقول أن هذا جيد، ولكن لا تروي شيئاً كهذا أمام الأولاد ثانية" فقال سجال: "وماذا إذا ما قلت... نعم؟" عانق عمرو سجالاً بقوة حيث خشي فعلاً أن يقول نعم، سجال كان هادئاً، بل تابع يقول: "لقد دخل علي حينها، والدي... كانت هذه أول مرة أراه فيها" بدأت عينا عمرو تذرفان الدموع إذ تأكد أن سجالاً كان يروي ما حدث معه أصلاً، سجال لم يكن يرى دموع عمرو ولكنه شعر به يرجف قليلاً، أبعد سجال عمراً عن صدره ليرى وجهه فإذا بخده مليء بالدموع!



إنهـا أول مـرة يـرى فيهـا عمـراً هكـذا! تعجـب سجال ممـا رأى فقال: "هل تبكي مما سمعـت؟" لم يسـتطع عمـرو قـول أي شـيء فقـال سجال: "هل هذه الدموع لي؟" لم يقل عمرو شيئاً أيضـاً فابتسـم سـجال قائلاً: "أنا نفسي لم أذرف دمعة واحدة على ما جـرى لـي، فلـم..." لم يكمل سجال كلامه إذ كان عمرو قد اكتفى بما سمع، سجال وضع رأسه على صدر عمرو ثم قال بهدوء: "شكراً".

عاد عمرو إلى غرفته، سناء كانت في الفـراش، نهضـت عنـدما رأت عمراً يدخل بـهدوء، قالت: "ما الأمر؟" لم يستطع عمرو أن يقول شيئاً، عندها قالت سناء: "لقد تحدثت إلى سجال، ماذا قال لك؟" جلس عمـرو علـى سـريره وقـال: "لقـد أخبرنـي بـبعض مـا جـرى لـه في الماضـي"

قالت: "وماذا قال؟" قال عمرو: "أشياء لم تحدث في الحكايات" سكتت سناء، ربما شعرت أنه من الأفضل ألا تسمع شيئاً كهذا، عندها فتح عمرو دُرجاً بجانبه وأخرج منه دفتراً كان قد كتب فيه كل ما فعله لكل ولد من أولاده في الماضي إلى الآن، قالت سناء: "لقد سبق وقلت لي أنك ستستخدمه، لقد كنت تقصد سجالاً" قال عمرو: "لقد كتبت هنا كل ما فعلته لكل ولد من أولادي حتى أعدل بينهم، الآن علي تعويض سجال عن كل شيء، وهذا الكتاب سيساعدني كثيراً".

★★★

كان مراد ولمياء في المنزل وحدهما، رن جرس المنزل ففتح مراد الباب، كان موظفاً في مطعم فاخر حضر لاصطحاب مراد ولمياء معه في سيارة فاخرة. لم يتعجب مراد كثيراً لما رأى، لابد أن واصلاً وراء كل هذا.

تجهز كل من لمياء ومراد وركبا السيارة، كانا وحدهما في مقاعد مخصصة، قالت لمياء: "أليس هذا محرجاً نوعاً ما؟" قال مراد: "وهل كنت تتوقعين من واصل ما هو أقل من هذا؟" عندها سمعا صوتاً، لقد شغل السائق معزوفة ليستمعا إليها، كان اللحن جميلاً وهادئاً، لم يكن لديهما أي مانع أن يستمعا إلى شيء جميل كهذا، استمر العزف إلى أن وصلا إلى المطعم، إنه كبير جداً وجميل حقاً! نزلا معاً، ولكن... لا يوجد أحد هنا سواهما على الإطلاق! سأل مراد العامل قائلاً: "هل نحن الزبونان الوحيدان الليلة؟" قال العامل: "المطعم الليلة محجوز لكما بالكامل، رجاء تفضلا" كان هذا كثيراً جداً! لمياء لم تستطع تصور ما فعله واصل بهما.

دخل مراد ولمياء القاعة، إنها كبيرة جداً ومليئة بالأزهار، صوت الموسيقى نفسه بات يعلو أكثر، وهناك طاولة واحدة في المنتصف عليها شموع جميلة، وفي نهاية الصالة هناك قاعدة مرتفعة عليها بيانو... إنه... واصل! يعزف اللحن منذ البداية!

تعجب مراد ولمياء لما رأيا! اللحن الذي كان في السيارة كان عزف واصل من هنا! أجلس العمال لمياء ومراد على الطاولة وحدهما وغادروا ليستمع الاثنان إلى واصل يعزف لهما، مراد كان سيضحك مما يرى، ولمياء كانت محرجة مما يحدث.

ظل الاثنان يستمعان إلى عزف واصل المميز إلى أن أنهى عزفه، صفق له مراد بحرارة، أما لمياء فقد كانت محرجة، اقترب واصل منهما فقال مراد: "ما كل هذا؟" قال واصل: "يوم زواج سعيد" لم تستطع لمياء قول شيء فاقترب واصل منها وقبلها، كادت لمياء تذرف الدموع لما فعل، ثم قبل والده أيضاً وقال: "هذا كله لكما، أنا لن أظل هنا في كل الأحوال، سيتولى الجميع الخدمة، لقد حجزت الصالة لمدة ساعتين، استمتعا" قالت لمياء: "أين ستذهب؟" قال واصل ببساطة: "إلى المنزل، سأنام" ضحك مراد قائلاً: "لقد كان يوماً مرهقاً" قالت لمياء: "تستطيع البقاء" قال واصل: "علي أن أذهب، هذا كله لكما" قال مراد: "لقد كان عزفك مميزاً، ظننت أنه المذياع" ضحك واصل قائلاً: "كان يجب أن يكون كذلك، مبارك لكما".

غادر واصل المطعم تاركاً والديه في خدمة مميزة، نظر مراد إلى لمياء وقال: "لقد علمت منذ البداية أنك أنجبت طفلاً مجنوناً" ضحكت لمياء قائلة: "إنه دائماً مميز بطريقة غريبة".



الفصل الخامس والثلاثون

في يومٍ العطلة خرج واصل مع كرم ليقضيا بعض الوقت في النادي، لعبا معاً الكثير من الرياضات واستمتعا بوقتهما.

كان لدى كرم تدريب يجب أن لا يتأخر عنه، فقررا المغادرةً.

في طريقهما إلى المنزل وصلا مفترق الطريق، ودع كرم واصلاً وغادر المكان، واصل تابع سيره إلى منزله، ولكن بعد مسافة ليست بكبيرة كانت تقف رند! إنها تنتظره!

توقف واصل أمام رند وابتسم قائلاً: "كيف حالك؟" قالت رند: "كيف تظنني سأكون، لقد قضيتُ اليوم وحدي" علم واصل أن رندَ هنا لتقول شيئاً كهذا، ولكنها تابعت قائلة: "أنت تتعمد فعل ذلك، أنت لا تحبني، تريدني أن أبتعد عن كرم، لا تبتسم لي ولا تحاول تقديم الهدايا، أنت تفعل كل ذلك من أجل كرم، قل لي بصراحة أنك لا تحبني" سكت واصل قليلاً ولكنه لم يكن يريد أن يقف مثل هذا الموقف، ولكنه قال ببساطة: "أهذا كل ما تريدين؟" كانت رند غاضبة جداً، نظر إليها واصل وقال بكل بساطة: "حسناً... أنا لا أحبك" تفاجأت رند مما قال واصل، حتى بعد كل ما قالت لم تتوقع منه أن يقول لها شيئاً كهذا بهذه البساطة، تابع واصل قائلاً: "كرم يفكر بك كثيراً، هذا كل ما في الأمر" تابع واصل طريقه تاركاً رندَ في دهشة من أمرها! هل قال واصل ذلك فقط لتتركه يسير في طريقه أم أنه فعلاً يعني ذلك منذ البداية؟ لم تعرف رند ماذا تفعل أو بم تشعر، ولكنها عادت ببطء إلى المنزل، وأغلقت باب غرفتها وبدأت تبكي.

واصل عاد إلى المنزل هو الآخر، دخل غرفته بهدوء وجلس على الفراش يفكر "ما كان علي أن أقول شيئاً كهذا، ولكن... لم أتصور أن تندهش هكذا أيضاً، بم تفكر؟" عندها دخل مراد عليه الغرفة، نهض واصل فقال له مراد: "علي المغادرة الآن" قال واصل: "أتعني أنك ستسافر؟" قال مراد: "هناك عمل يجب أن أقوم به" قال واصل بصوت منخفض: "كيف هي أمي؟" قال مراد: "اعتن بها، لقد بكت قليلاً، ولكنها ماتزال تكتم الكثير في داخلها" توقع واصل شيئاً كهذا.

عانق مراد واصلاً مودعاً، ثم ودع كفاحاً ومصعباً وغادر المنزل بسيارة خاصة إلى المطار.

لمياء كانت تجلس وحدها في غرفتها، لقد عاد كل شيء كما كان.

★★★

أما رند فقد ظلت جالسة في غرفتها على الفراش، تدمع لحظة وتمسحها ثانية، التفت لتنام على صدرها وتضع وجهها على الوسادة، عندها شعرت بهواء يدخل الغرفة! نظرت إلى النافذة فإذا به سجال قد فتح النافذة وطل عليها قائلاً: "هل أستطيع الدخول؟" تعجبت رند من وجوده هنا كثيراً! ولكنها كانت سعيدة نوعاً ما، أدخلته من النافذة، فوقف أمامها وقال: "هل كنت تبكين؟" أشاحت رند برأسها إلى الجهة الثانية فقال سجال: "لم أقصد الإزعاج، لقد أردت أن أراك فقط" نظرت رند إلى سجال، ثم ابتسمت سعيدة بوجوده معها، فرح سجال أنها سعيدة به حقاً، ثم أمسكت يده قائلة: "هيا لنخرج ونلعب" ولكن سجالاً أوقفها قائلاً: "ليس الآن، أعني... إذا سرت في الطريق ربما يتجمع حولي الكثيرون" قالت رند: "وكيف حضرت إلى هنا؟"

قال: "هذا لم يكن صعباً" ابتسمت رند ثم قالت: "إذاً دعنا نتناول شيئاً، عندي مثلجات شهية" وافق سجال وجلس مع رند في المطبخ يقضيان وقتاً جميلاً.

كان كرم في غرفته لم يشعر بوجود سجال قبل أن يسمع أصواتاً غريبة في المطبخ، خرج من غرفته وسار في الممر ليرى سجالاً يجلس على الطاولة مع رند! تفاجأ به كثيراً فقال: "سجال!..." قالت رند: "لقد حضر لزيارتي" ضحك كرم إذ لم يتوقع شيئاً كهذا أبداً، فقال سجال: "أردت أن ألقي التحية" قال كرم: "أهلا بك" قالت رند: "لقد حضر إلى هنا بالخفية، إنه يهرب من الناس" ضحك كرم قائلاً: "هذه ضريبة الشهرة" لم يكن سجال سعيداً بذلك فسأله كرم: "وما أخبار العمل، لقد كانت أغانيك مدهشة حقاً، أنت تملك موهبة فذّة" قال سجال بكل بساطة: "لقد استقلت" تفاجأ كل من رند وكرم لما سمعا فقالت رند: "لماذا؟" قال سجال: "لقد مللت، ليست لدي ذكريات سعيدة هناك" كان من الواضح أن سجالاً يقول الصراحة، ولكن لم يرد كرمٍ أو رند التدخل في الموضوع أكثر، غيرا الموضوع وتحدثا عما كانا يفعلانه في السابق.

أمضوا معاً وقتاً جميلاً، حتى رند لم تكن تجلس مع سجال هكذا من قبل، سجال كان سعيداً جداً ومرتاحا حقاً على غير العادة!

بعد فترة بدأ سجال يحس بالتعب، أراد أن يغادر المنزل قبل أن يزداد وضعه سوءاً، فهو لا يريد أن يعرف أحد أنه يقاوم المخدر.

غادر المنزل بشكل طبيعي، لم يشعر أي من كرم ورند بتعبه، وعاد مسرعاً إلى المنزل إلى غرفته وأغلق الباب، إذ إن الصداع بدأ يشتد إلى درجة لم يكن يستطيع تحملها. جلس على الأرض أمام باب الغرفة

يمسك رأسه يحاول تحمل هذه الآلام، لربما استطاع مقاومتها والتخلص من المخدر بهذه الطريقة.

★★★

مضت أيام، واصل كان يعمل في المعمل كالعادة، وكل شيء يسير على مايرام، بل بات الجميع يتحدثون إلى بعض، ويحبون الحديث إلى واصل.

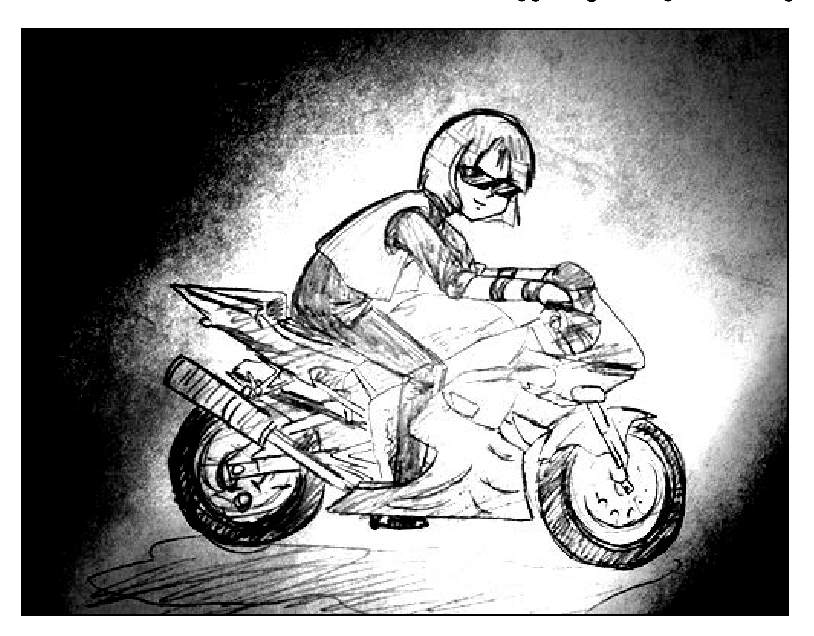
عاد واصل إلى المنزل مرهقاً، وضعت لمياء له العشاء، أكل منه القليل ثم نهض متعباً، جلس في غرفته، أمسك بدريم ووضع الجهاز حول أذنه وبدأ يحركه في الغرفة يقفز هنا وهناك، بعد لحظات بدأ يشعر بدوار، بدأت عيناه تغبشان، نظر أمامه فإذا به يرى دريم واقفاً على الأريكة ينظر إليه.



فقد واصل وعيه على الفراش.

★★★

في هذه الأثناء من الليل كانت هناك جماعة تركب دراجات نارية تلف المدينة، كانت المشاكل غايتهم الوحيدة، الغريب في الموضوع أن قائدهم كان صغيراً، في العاشرة من العمر فقط، شعره قصير ناعم، ويلبس نظارات سوداء ورداء جلدياً.



كان يقودهم إلى أي مكان يرغب فيه، يلهو هنا وهناك، ولكن... كان يبدو عليه أنه يمضي بعض الوقت ليس إلا، وفي أفقه غاية أكبر بكثير.

★★★

مرت ساعة، فتح واصل فيها عينيه، كان على ما عليه في الغرفة، ممدداً على الفراش حيث فقد وعيه، ودريم سقط على الأرض بعد أن فقد إرسال واصل له. حمل واصل دريم وأعاده على الطاولة وجلس على الفراش لا يدري ما يجري، إنه يأخذ دواءه بانتظام! لماذا حدث ذلك؟ نظر إلى دريم وتذكر دكتوره الذي أشرف على المشروع إذ أوصاه ألا يستخدمه. لم يعرف واصل ما يفعل أو بم يفكر، هل يعقل أن دريم هو السبب؟

★★★

مصعب كان سعيداً بذهابه اليومي إلى روضة المدرسة، كفاح كان يجعل الوضع مسلياً للغاية خاصة في الحافلة، لقد كان مصعب شديد التعلق بكفاح ولكنه مضطر لتركه عند كل حصة.

مصعب بات أكثر تعلقاً بكفاح من السابق، لقد بات يلعب معه أكثر في المنزل، والاثنان ابتعدا أكثر فأكثر عن واصل وغرفته الخاصة، واصل كان يعيش حياته الخاصة بعيداً عنهما أيضاً.

★★★

بعد الدوام الدراسي خرج كل من رند وكفاح من المدرسة، هناك كان يجلس سجال فوق إحدى الأشجار، رأته رند وكانت سعيدة بوجوده، كفاح لم يعرف أن سجالاً قد ترك الغناء وجلس مع رند عدة مرات، لقد كان سعيدا أيضاً برؤيته.

جلس الثلاثة معاً قليلاً بعيداً عن الناس، وبعد حديث طويل اقترح كفاح أن يحضر سجال إلى منزله ليلعبوا معاً ويعزف قليلاً، رند لم

تعجب بالفكرة على الإطلاق، فهي لا تنوي أبداً أن ترى واصلاً مجدداً، على عكس سجال، فقد كان يريد أن يرى واصلاً.

اعتذرت رند بهدوء وعادت إلى المنزل بحجة بعض الترتيبات، وذهب كفاح مع سجال إلى المنزل.

في منزل كفاح فتح لهما مصعب الباب، لقد كان سعيداً بعودة كفاح كثيراً ليلعب معه، عندها أشار كفاح لمصعب قائلاً: "انظر من هنا، إنه سجال..." لم يعرف مصعب ما يقصد كفاح فقال كفاح: "ربما لا تفهم ذلك بهذا العمر، ولكنه الآن أشهر من نار على علم" لم يفهم مصعب ما يرمي إليه كفاح فردد قائلاً: "نار!" علم كفاح أنه من المستحيل أن يفهم مصعب شيئاً كهذا، عندها دخلت لمياء الصالة ورأت سجالاً مع كفاح، تفاجأت لذلك فقال كفاح مسرعاً: "إنه سجال، أتذكرينه؟ إنه صديقي" قالت لمياء: "طبعاً أذكره، أهلا بك يا سجال" قال كفاح: "لقد أصبح مغنياً مشهوراً" قال سجال بهدوء: "ولكنني تركت الغناء" قال كفاح: "المهم أنك مشهور" لم يفهم سجال لِم يتحمس كفاح إلى هذا الحد، لطالما شعر أن الشهرة شيء مزعج. لمياء رحبت به ودخلا غرفة كفاح ليلعبا.

مضى اليوم، لم يسأل سجال عن واصل على الإطلاق، فلم يشعر بوجوده. استمر الوضع هكذا إلى أن سمع سجال صوت الباب، علم أنه واصل، لقد دخل الآن، كفاح لم يسمع صوت الباب، استأذن سجال من كفاح ليذهب إلى الحمام، فغادر الغرفة ليلتقي بواصل في الصالة العلوية.

تفاجأ واصل لرؤية سجال في منزله! وقف مندهشاً لحظة ثم ابتسم مرحباً، فرح سجال لاستقبال واصل حيث كان هذا كل ما يريد،

اقتربٍ واصل أكثر من سجال وسأله: "كيف حالك؟" ابتسم سجال قائلاً: "على ما يرام، على ما أظن" قال واصل: "لقد كان أداؤك في الحفلات رائعاً حقاً" "شكراً" عندها حدق واصل قليلاً بسجال ثم قال: "ألا تنام جيداً يا سجال؟" ارتبك سجال أن واصلاً لاحظ تغيراً في عيونه، خشي أن يعلم أنه تحت تأثير المخدر منذ زمن، بل خشي أن يظهر أثره أكثر كل يوم. قال سجال: "هل... هل أبدو تعباً؟" قال واصل: "يبدو أنك بحاجة إلى بعض الراحة، لا ترهق نفسك في التدريب، هذه الأعمال صعبة عليك" قال سجال: "لقد تركت الغناء" "حقاً! لماذا؟" "أظن أنه متعب لشخص مثلي" وضع واصل يده على كتف سجال وقال: "هذا مبكر عليك، مايزال أمامك الكثير، أنت صبي مميز" فرح سجال لما سمع فتابع واصل قائلاً: "اعتن بنفسك جيداً" ثم دخل غرفته تاركاً سجالاً يشعر براحة كبيرة.

★★★

عاد سجال إلى منزل عمرو، كان مالك وماهر يسبحان في البركة مع عمرو، نظر سجال إليهم في البركة، سناء لم تكن راضية عما يفعلون فالجو أبرد من أن يسبحوا، لنا كانت تريد السباحة أيضاً ولكن سناء منعتها منعاً باتاً. مالك كان مستمتعاً جداً، ما إن رأى سجالاً حتى ناداه ليشاركهم، اعتذر سجال بكل هدوء وصعد إلى غرفته، لم يكن سجال منزعجاً على الإطلاق، ولكنه كان يريد أن يستريح قليلاً في غرفته.

حل المساء وذهب الجميع إلى النوم، عندها دخل عمرو على سجال في غرفته، كان سجال يقرأ بهدوء، جلس عمرو إلى جانبه وسأله: "ماذا

فعلت اليوم؟" أجاب بكل بساطة: "لعبت مع كفاح" ابتسم عمرو قائلاً: "وهل رأيت واصلاً؟" نظر سجال إلى عمرو لا يدري لماذا يسأله مثل هذا السؤال، فقال عمرو: "ألا تحب لقاءه؟" نهض سجال وقال: "بلى، ولكن..." قال عمرو: "ليس من الصعب توقع شيء كهذا، الجميع يحبون واصلاً، إنه مميز بطريقة غريبة" لم يقل سجال شيئاً، فهو فعلاً كان يحب أن يرى واصلاً، بل إنه يشعر بالراحة والسعادة كلما رآه. عندها وضع عمرو يده في يد سجال وقال: "ألا تريد أن تسبح؟".

نزل عمرو مع سجال إلى البركة وحدهما، سجال لم يكن يريد لأحد أن يرى الندب على ظهره، وعمرو كان يفهم ذلك، جلسا بهدوء بعض الوقت، لم يدر عمرو إذا كان ينوي أن يفاتح سجالاً في الماضي، كان يريد أن يبدأ سجال بالحديث عن أي شيء يريد التحدث عنه.

ظل الوضع هادئاً، لم يتحدث سجال عن أي شيء، عندها قرر عمرو أن يبدأ الحديث بسؤال عام جداً: "سجال... ألا تشعرك المياه باسترخاء؟" قال سجال: "أجل، نوعاً ما" عندها اقترب من سجال قائلاً: "دعني أدلك ظهرك قليلاً" لم يعرف سجال ما يقول في موقف كهذا، وضع عمرو يداه على كتفي سجال وبدأ يدلكه، كان هذا مريحاً للغاية، قال عمرو: "هل يبدو هذا جيداً؟" أجاب سجال بالايجاب، كانت هذه أول مرة يشعر فيها باسترخاء حقيقي، أغمض عينيه، لقد كان سعيداً.

استمر عمرو في تدليك سجال، لقد كانت الندب على ظهره واضحة جداً، لم يستطع عمرو تجاهل شيء كهذا، ولكنه أثناء تدليكه لاحظ شيئاً غريباً، الوشم لا يتحرك مع تدليك عمرو! إنه ثابت بطريقة

غريبة! لم يستطع عمرو إلا أن يسأل: "سجال... هذا الوشم الذي على كتفك" قال سجال: "هذا ليس وشماً" توقف عمرو عن التدليك ناظراً إلى كتف سجال، فقال سجال: "إنه مخيط" لم يفهم عمرو ما قاله سجال فقال سجال: "إنها خيوط خاصة، خيطت إلى العظم" تفاجأ عمرو مما سمع! إنها أول مرة يرى فيها شيئاً كهذا! نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "إنه فريد من نوعه أليس كذلك؟" قال عمرو: "من الجيد أنك تعلم أنه شيء فريد! ألم يكن ذلك مؤلماً؟" قال سجال: "بلى، لقد كان من أصعب ما مررت به" سكت عمرو قليلاً ثم سأل: "هل والدك من فعل ذلك؟" علم سجال أن عمراً سيسأله هذا السؤال فقال: "أنت تسأل وتعلم الجواب" عندها قال عمرو: "ما اسم والدك يا سجال؟" علم سجال أن عمراً بات يريد أن يصل إلى جواد، لم يكن هذا بالأمر الجيد على الإطلاق، لم يجب سجال فقال عمرو: "لماذا لا تريد أن تخبرني عن والدك؟" قال سجال: "لماذا تريد أن تعرف؟" "أريد أن أفهم أمراً... أنت لا تريد أن يحل بوالدك أي مكروه، هل هذا صحيح؟" قال سجال بكل بساطة: "هذا لا يعنيني" تفاجأ عمرو مما سمع فقال: "إذن لماذا تتكتم؟" قال سجال: "من أجلك أنت" سكت عمرو، لم يدر ما يقول بعد إجابة كهذه! بعد هدوء قال عمرو: "ربما تستطيع الشرطة التصرف" ضحك سجال قائلاً: "كان من المفترض أن تتصرف منذ زمن" فتح عمرو فمه يريد أن يناقش سجالاً فقاطعه سجال قائلاً: "لا تقحم نفسك في مثل هذا الأمر، لن تنجو" حزن عمرو من هذا الجواب، إن فيه يأساً كبيراً، عندها نهض سجال مغادراً المسبح قائلاً: "لا تقلق علي، أنا معتاد على احتمال الكثير، أكثر مما يمكنك تخيله" قال عمرو: "هل هذا أمر جيد؟" قال سجال: "لست أدري، ربما".

ترك سجال عمراً في حيرة من أمره، إن سجالاً مختلف عن الآخرين، طريقة تفكيره، أحاسيسه، حتى جسده، ومع ذلك لا يستطيع أن يفعل له الكثير، كل ما يتمناه ألا يكون قد تأخر عنه.

★★★

رند كانت وحدها في المنزل حيث مايزال كرم في الشركة، فتحت خزانتها وأزاحت بعض الثياب عن مجموعة مميزة من العقود والتحف، حدقت بالأشياء ثم تذكرت المنزل الذي دخلت عليه منذ زمن ووجدت فيه كماناً ثميناً، فلبست ثياباً سوداء وغادرت المنزل.

كرم كان في الشركة يتحدث إلى المدير في أمور العمل، عندها رن هاتف المدير، رفعه وتحدث بكل لطف: "نعم، حسناً... حسناً... كما تريد أميرتي، حسناً... لِم لم تطلبي ذلك من قبل؟..." علم كرم أنه يتحدث إلى ابنته فرح، بعد لحظات ضحك المدير وقال: "هكذا إذن، لا أبداً سأحضره عند عودتي، لن أتأخر... حسناً... عمت مساء" أقفل المدير السماعة وعاد للعمل كأن شيئاً لم يكن.

★★★

في منزل عمرو كان الجميع نياماً، سجال كان في فراشه أيضاً ولكنه لم يكن مرتاحاً، لقد كان يتألم، يقاوم المخدر كل يوم. عندها سمع صوتاً في الخارج، لم يكن أحد ليلاحظ شيئاً كهذا على الإطلاق، ولكنه كان معتاداً على الانتباه لأقل صوت. في الخارج كانت رند تتسلق المنزل قرب غرفة سجال، وعندما اقتربت يدها من نافذة الغرفة مد سجال يده بسرعة كبيرة وأمسك يد رند فجأة! خافت رند كثيراً لما جرى،

لقد أمسكها أحدهم! سجال نظر من النافذة، تفاجأت رند أنه سجال!



إنها لا تعرف أنه يسكن هنا! عرف سجال رندَ رغم الثياب التي تغطي بها وجهها، ظل الاثنان على هذه الحال لحظة ثم بدأ سجال بالضحك، رند لم يعجبها ذلك فقد أخافها كثيراً، عندها رفع سجال

رندَ إلى داخل الغرفة بهدوء، غضبت رند منه قائلة: "لقد أفزعتني!" جلس سجال على الفراش مستمتعاً وقال: "عليك القيام بعمل أفضل من هذا" نظرت رند إلى الغرفة ثم قالت: "لم أكن أعلم أنك تسكن هنا، لم تدعنا إلى منزلك من قبل، مع أنه جميل وكبير" لم يقل سجال شيئاً، نظرت إليه رند ثم اقتربت وقالت: "لقد سبق وقلت أن غرفتك كبيرة جداً، وفيها كل شيء، أنا لا أرى ذلك فعلاً" ابتسم سجال قائلاً: "لم أكن أعيش هنا، هذا كل ما في الأمر" أشاحت رند برأسها قائلة: "علمت من البداية أنك تكذب" لم يبال سجال بذلك، كل ما يريده ألا تفكر رند كثيراً في الموضوع، عندها قَال: "ماذا تفعلين هنا؟" قالت رند: "هذا ليس من شأنك" "أنت في منزلي، هذا بات من شأني" لم تقل رند شيئاً واستدارت قائلة: "سأغادر، لقد غيرت رأيي" عندها قال سجال: "لماذا؟ ألأنهم عائلتي؟" توقفت رند ثم نظرت إلى سجال، شعرت أنه يستفزها فقالت: "ليس هناك شيء يستحق العناء من أجله هنا" ابتسم سجال قائلاً: "وهل الخواتم هي ما تستحق العناء؟" انزعجت رند لما قال فقالت: "يؤسفني أنني قررت أن أترك عائلتك، كان علي أن أعاملك كالجميع" لم يقل سجال شيئاً، أحست رند أنه بات يفكر بطرقه المعقدة، فأدارت وجهها وودعته وقفزت من النافذة عائدة إلى منزلها.

سجال عاود التمدد في الفراش، هو نفسه لم يكن يعلم بم يفكر بالضبط، ولكنه لم يكن ليمنع رندَ من فعل ما تشاء.

★★★

مضت أيام وكل على حاله، سجال بات منسجماً في العائلة، كرم

يعمل في الشركة ويرى فرحاً بين الحين والآخر، مرام تدرس في الجامعة، وواصل يعمل في المعمل.

رند لم تدخل منزل كفاح مطلقاً بعد حادثتها مع واصل، كفاح كان يأخذ سجالاً معه إلى المنزل، وسجال كان يحب أن يرى واصلاً هناك.

في إحدى الزيارات لسجال في منزل واصل كان يجلس مع كفاح يتناولان الحلوى في المطبخ، كان واصل في غرفته يمسك بدريم ويتفحصه، بعدها وضعه في علبة جميلة مغطاة بقماش أحمر ثمين اشتراها له قبل أيام، وأغلق عليه بإحكام، بعدها أخرج جيتاراً من خزانته وجلس على طرف الكرسي وبدأ يعزف.

سمع سجال عزف واصل، كان هادئاً وجميلاً، كفاح كان معتاداً على سماع عزف واصل بين الحين والآخر، استأذن سجال من كفاح أن يصعد ليسمع العزف، كفاح لم يكن ليتحمس على شيء كهذا، كل ما قاله: "افعل ما تشاء، ولكن واصلاً يمنع أي شخص من دخول غرفته" فكر سجال أنه دخل غرفة واصل من قبل دون أي مشاكل، نهض وصعد إلى الطابق العلوي حيث غرفة واصل وطرق الباب، توقف واصل عن العزف ودخل سجال، رحب به واصل وأدخله.

جلس سجال على الأريكة وقال: "لقد كان عزفك جميلاً" قال واصل: "هل حضرت لأجل ذلك؟" سكت سجال، لقد كان يريد فرصة ليرى فيها واصلاً، هذا كل ما في الأمر، ابتسم واصل وقال: "هل تريد أن أتابع العزف؟" نظر سجال إلى واصل وقال: "هل تسدي لي خدمة؟" تعجب واصل مما سمع، أخبره سجال عما يريد... تفاجأ واصل من طلب كهذا ولكنه سأل سجالاً: "لماذا لا تفعل ذلك أنت؟" قال سجال: "لا أدري إذا كانت تلك فكرة حسنة، أنا لم أعرف رأيه عما فعلت في

السابق" ابتسم واصل وقال: "حسناً لا بأس، سأفعل ذلك من أجلك" فرح سجال جداً لأن واصلاً قبل بالأمر بهذه البساطة ثم تابع واصل قائلاً: "ولكن عليك أن تمنحني بعض الوقت" قال سجال: "هناك أسبوع كامل، هل يكفيك هذا؟" فكر واصل ثم قال: "أظن ذلك، حسناً... دع الأمر لي" فرح سجال كثيراً لذلك، كان يتمنى فعلاً أن يسير كل شيء على مايرام.

★★★

في اليوم التالي ذهب واصل إلى منزل كرم وحدثه بما أراده سجال، قرأ كرم ورقة أعطاها واصل له فقال: "بصراحة هذه قصيدة ممتازة!" قال واصل: "هل نستطيع تجهيز كل شيء في أسبوع؟" قال كرم: "قد لا نحتاج إلى أشخاص كثر، تستطيع الاستعانة بالطلاب الحاليين" قال واصل: "ألا ننادي أفراد الفرقة الماضية؟" قال كرم: "لستَ بحاجة إلى ذلك، هذا سيأخذ وقتاً أطول، طلاب الجامعة سيحضرون للحفل في كل الأحوال، ولن يرفض أحدهم المساعدة" وافق واصل على ذلك، وقررا أن يذهبا إلى الجامعة ليعرضا الموضوع.



الفصل السادس والثلاثون

مضى الأسبوع ببطء وحان اليوم، إنه يوم مفتوح في الجامعة، ستقام فيه حفلة صغيرة فٍي المسرح، قبل مغادرة عمرو وماهر إلى الجامعة أمسك سجال ماهراً ليتحدث إليه سراً وقال: "ماهر، اليوم ستقام حفلة في مسرح الجامعة أليس كذلك؟" تفاجأ ماهر لما يقوله سجال فقال: "أجل، وما أدراك أنت بذلك؟" قال سجال: "هل ستحضر؟" قال ماهر: "لا أظن ذلك، هناك مشروع علي القيام به" قال سجال: "و... والدك؟" قال ماهر: "ما أدراني؟ لماذا تسأل؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "إذا كان واصلٍ مايزال في الجامعة، هل كنت ستحضرِ الحفل؟" ابتسم ماهر قائلاً: "ربما، أجل أظن ذلك، ولكن واصلاً ليس هنا الآن..." أخذ سجال نفساً وقال لماهر: "هل تسدي لي خدمة؟" تفاجأ ماهر لما سمع فقال: "ما الأمر؟" قال سجال: "هناك أمر لا يعرفه أحد في الجامعة بعد، واصل سيغني في المسرح اليوم" تفاجأ ماهر قائلاً: "حقاً! كيف تعرف ذلك؟" قال سجال: "لقد أخبرني واصل بذلك، هل ستحضر الحفل؟" سكت ماهر قليلاً ثم قال: "إذا كان ذلك مؤكداً فـ... سأفعل بالتأكيد!" قال سجال: "إذن هل تسدي لي خدمة؟" قال ماهر: "ما الأمر؟ وضعك غريب اليوم!" قال سجال: "هلٍ تأخذ معك السيد عمرو إلى المسرح اليوم؟" سكت ماهر قليلاً فقال سجال: "يجب أن يكون في المسرح، لا تخبره عن أي شيء دار بيننا ولا تخبر أحداً أن واصلاً سيغني في المسرح، لن يتسع المسرح لجمهور كبير، ولكن السيد عمرو يجب أن يكون هناك" لم يفهم ماهر ما يجري

فظل صامتاً، قال سجال: "هذا كل ما أريده، أن يرى السيد عمرو واصلاً يغني" قال ماهر: "بصراحة أنا من كان معجباً بواصل لدرجة كبيرة، والدي لن يحضر من أجل واصل فحسب" قال سجال: "لا تخبره أن واصلاً سيعزف، فقط أريده في المسرح في الوقت المناسب" سكت ماهر قليلاً ثم قال: "حسناً... سأحاول" قال سجال: "لن يتكرر ذلك أبداً، لن يكون جواب سأحاول مريحاً" قال ماهر: "حسناً حسناً... سأفعل، على أن يكون واصل فعلاً هناك" قال سجال: "إنه هناك، أؤكد لك" فرح ماهر لما سمع ووافق على أخذ والده معه إلى المسرح بطريقة أو بأخرى وغادر إلى الجامعة.

★★★

خرج واصل من منزله مسرعاً، هناك الكثير ليفعله اليوم! رأى مرام تقف عند مواقف الحافلات تنتظر حافلة إلى الجامعة، قال مسرعاً: "صباح الخير" نظرت فإذا به واصل، ابتسمت بهدوء قائلة: "صباح الخير!" أبطأ واصل سرعته أمام مرام وقال: "هناك حفل سيقام في مسرح الجامعة اليوم، أتوقع حضورك" تعجبت مرام لما قال، وتابع مسيره إلى المعمل. فكرت مرام فيما قاله واصل، إنه يعرف عن حفل الجامعة، ولكن لماذا؟ لقد ترك الجامعة منذ زمن!... ولكنه يريدها أن تحضره! تذكرت مرام أن الحفل سيبدأ في العاشرة وهناك محاضرة لها في الموعد نفسه، ماذا ستفعل؟

★★★

ماهر لم يخبر أحداً عما سمعه من سجال، كان يفكر طول اليوم في

لقاء واصل في الحفل، كان سعيداً بـذلك، ولكـن... كيـف سيقنع والـده بالحضور؟ قد تكون هناك محاضرة له في الموعد نفسه.

أصبحت الساعة التاسعة، ماهر ليس لديه محاضـرات قبـل الثانيـة عشرة، ذهب إلى مكتب والـده ولكنـه لـيس هنـاك، ربمـا كانـت عنـده محاضرة في التاسعة، وربما... في العاشرة أيضـاً! هـذه مشـكلة. جلـس مـاهر في مكتـب والـده يفكـر فيمـا يفعـل أو مـا يقـول، ظـل ينظـر إلى الساعة، إنهـا الآن العاشـرة إلا ربعـاً! لابـد أن المقاعـد قـد امـتلأت... ولكن، إذا لم يعلم أحـد أن واصـلاً سيكون في المسـرح فربمـا لـن يكـون الحضور كبيراً. هز ماهر رأسه يفكر في أمر والده، يجب أن يحضر.

أصبحت الساعة العاشرة إلا خمس دقائق، إذا كانت هناك محاضـرة لوالده لكانت انتهت قبل خمس دقائق، ربما لديه محاضرة في العاشرة أيضاً، يجب أن يعـرف مـاهر أيـن يكـون والـده الآن. بـدأ يفـتح أدراج مكتب والده يبحث عن جدول محاضراته، بحـث طـويلاً هنـا وهنـاك، ليس لديه الكثير من الوقت! عندها دخـل عمـرو المكتـب ورأى مـاهراً يبحث في مكتبه! نظر إليه قائلاً: "ماذا تفعـل في مكـتبي؟" فـرح مـاهر لرؤية والده فقال: "لقد كنت أبحث عن جدول محاضراتك" نظـر عمـرو إلى باب المكتب فإذا بالجدول معلق عليه! أحس ماهر بـإحراج كـبير، ولكنه نظر إلى الساعة فإذا بها العاشرة! لقـد بـدأ الحفـل. نظـر عمـرو إليه قـائلاً: "مـا بالـك؟" قـال مـاهر: "هـل لـديك محاضـرة الآن؟" قـال عمرو: "كلا، ولكن علي أن..." قاطع ماهر والـده وركـض إليـه وأمسـك بيده قائلاً: "هذا ممتاز، هيا بنا إذاً" تفاجأ عمرو لذلك وقال: "إلى أين؟" قال ماهر: "سأخبرك فيما بعد، تعال معي" أخذ ماهر بيد والده وسـار معه بسرعة إلى المسرح، لم يدر عمرو ما يجـري ولكـن مـاهراً لم يفكـر

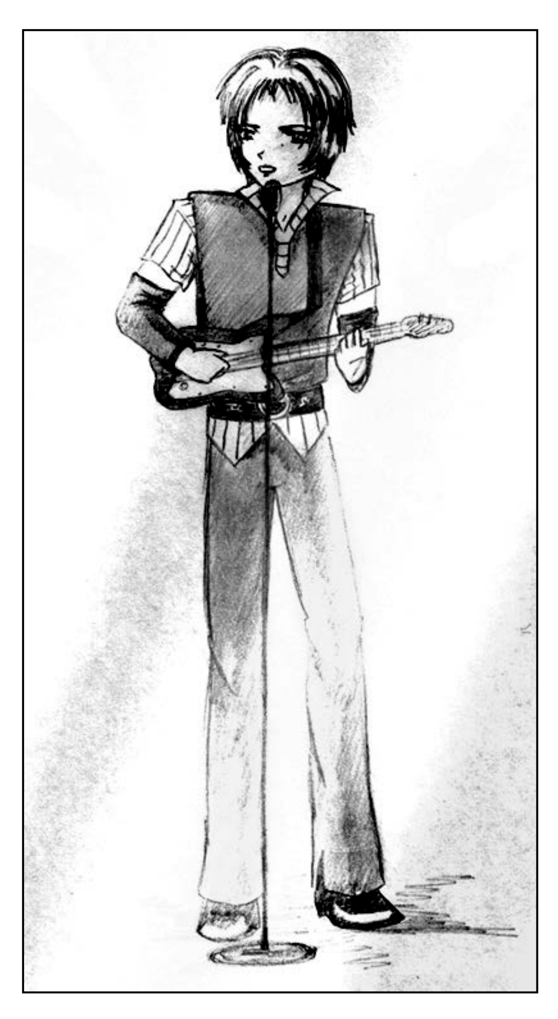
بهذه الطريقة من قبل، ربما تكون الأفضل.

نظر عمرو إلى المسرح وقال لماهر: "ما الأمر؟ لماذا أحضرتني إلى هنا؟" قال ماهر: "سنحضر الحفل" نظر عمرو إلى ماهر قائلاً: "إذا أردت أن تحضر الحفل تستطيع فعل ذلك، لماذا علي أن أحضره أنا؟" قال ماهر: "لا أدري، ولكن ليس لدينا وقت" أدخل ماهر والده إلى المسرح، كان عمرو الدكتور الوحيد بين الحضور، لم يكن هذا الوضع مريحاً، كان الحضور كبيراً أيضاً، رغم أن أحدهم لم يعرف أن واصلاً سيغني في الحفل. نظر بعض الطلاب إلى عمرو وأشاروا له بالقدوم ليجلس إلى جانبهم، لقد كانوا طلابه في الفصل السابق، إنهم يحبونه كثيراً، جلس ماهر وعمرو إلى جانبهم، لقد كان الطلاب سعيدين بوجود الدكتور عمرو، سألوه عن سبب الحضور ولكنه لم يعرف ما يقول، فقال ماهر: "أنا من أقنعه بالقدوم" نظر عمرو إلى ماهر قائلاً: "أقنعه! أي وسيلة في الإقناع هذه؟" في هذه اللحظة أضاءت أضواء المسرح لبدء الحفل، كان ماهر سعيداً أنه قد حضر في الوقت المناسب، المضحك في الموضوع أن الوضع كان مملاً، واصل لم يحضر! كل من ساهم في الحفل من الطلاب الجدد، إنهم لا يجيدون شيئاً. شعر معظم الحضور بالملل، كانت من بينهم مرام، لقد كانت تجلس بهدوء تنتظر ما أراده واصل أن يحدث، لقد تركت محاضرتها لتعلم ما سيجري هنا.

بعد نصف ساعة من المسرحيات واللقطات والمسابقات الروتينية، وقف طالب وسط المسرح وقال: "أما الآن فقد وصلنا إلى ختام حفلنا، إنها المفاجأة الكبرى للجميع، فلنصفق جميعاً لنجمنا الكبير، خريج جامعتنا المميزة... واصل مراد" ساد الجمهور صمت غريب، لم يكن أحد ليصدق، ماهر كان متحمساً جداً، خرج واصل إلى المسرح يحمل

جيتاراً وسط ذهول الجمهور! ابتسمت مرام إذ كانت تتوقع شيئاً كهذا، ماهر بدأ يصفق بحرارة، لقد كان أول من بادر بالتصفيق، تابعه جميع الطلاب يصفقون بحرارة بعد أن استوعبوا الوضع أمام أعينهم، إنه واصل فعلاً! لقد حضر إلى الحفل. عمرو نظر إلى ماهر الذي كان يبدو سعيداً جداً! فكر عمرو "حسناً... أعلم أن ماهراً يحب أن يرى واصلاً كثيراً، ولكن هذا ليس له علاقة بي! لابأس، لا أريد أن أحبطه" صفق عمرو مع الجمهور لواصل، عندها خرج كرم أيضاً ليجلس على الطبل كالعادة، ووقف بعض الطلاب خلفهما ليشاركوا في الغناء، أمسك واصل المايكروفون وقال للجمهور: "شكراً... شكراً جزيلاً لاستقبالكم الحافل، يسعدني جداً أن أكون بينكم من جديد" صفق الجمهور بحرارة، عندها تابع واصل قائلاً: "اعذروني، لم يكن لدي الوقت الكثير، كل ما أستطيع تقديمه اليوم هي أغنية واحدة، أتمنى أن تنال إعجابكم" صدر صوت من الجمهور أنهم يريدون أكثر من أغنية، ولكن واصلاً تابع قائلاً: "لهذه الأغنية طابع خاص، فقد قام بكتابتها صبي في الثالثة عشر من العمر، يقوم اليوم بإهدائها إلى أهم شخص في حياته... إلى... والده الدكتور عمرو" تفاجأ عمرو لما سمع، ونظر إلى ماهر الذي كان هو أيضاً لا يدري ما يجري، نظرت طالبة خلفهما إلى أعلى مقاعد المسرح وقالت: "هناك صبي صغير في الأعلى! أليس هذا..." نظر عمرو وماهر خلفهما فإذا به سجال يرتكز على أحد الكراسي في أعلى المسرح لوحده، علم عمرو أن الأغنية من تأليف سجال له، إنها ليست أول مرة.

بدأ واصل العزف والغناء، فالتفت عمرو إلى المسرح ليستمع مع الجميع.



There's a tale I heard
so long ago
about friendship and love
and this is how it goes

هناك حكاية سمعتها
منذ زمن بعيد
عن الحب والصداقة
وهي كالتالي

Love and friendship
were just plain words

الحب والصداقة
كانتا فقط كلمات

until one night
a man occurred
who was loved and cared for
or so he thought!
but couldn't return
what he had got
he didn't know
what to do
and couldn't explain
what he thought

حتى هذه الليلة
حيث حضر رجل
كان قد أحبه أحدهم
أو كما ظن!
ولكنه لم يستطع أن يبادل
ما حصل عليه
لم يعرف
ماذا يفعل
ولم يستطع أن يفسر
ما يفكر فيه

For love is just
another word to him
especially when you are at
the receiving end

لأن الحب
مجرد كِلمة بالنسبة له
خصوصا عندما تكون
في الطرف المستقبل

He didn't know
what it meant
and had no idea
how it was sent

لم يعرف
ماذا تعني
ولم يدرك
كيف تُرسل!

So he lived a year
on his own
to figure out
how to love
the heart he owned

عاش عاماً
وحده
ليكتشف
كيف يحب
القلب الذي أحبه

Until one day
he asked an old man
who told him this
while holding his hand

ذات يوم
سأل رجلاً كبيراً
وأجابهِ
ممسكا بيده:

"Love is just

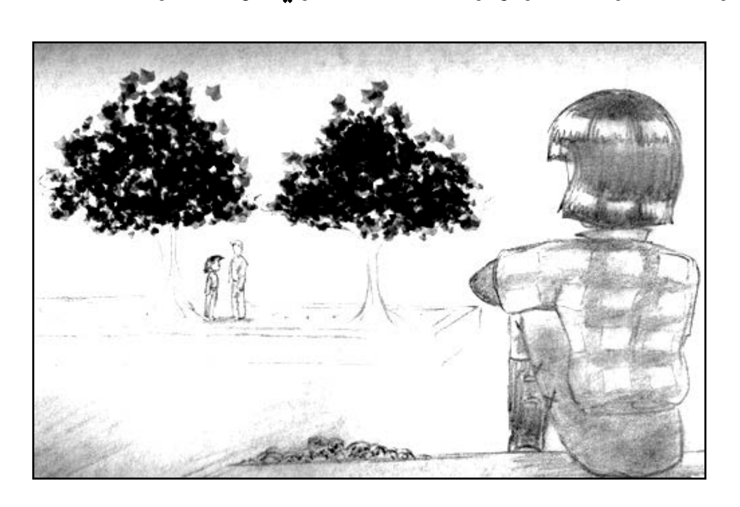
"الحب

a gift from God **which you can't give** **if you have not truly got**	**نعمة من الله** **لا تستطيع أن تِهبها** **إذا لم تكن حقا تملكها**
The only way **to return love** **is to be a friend** **and never give up"**	**الطريقة الوحيدة** **لتبادل الحب** **هي أن تصبح صديقاً** **ولا تتراجع"**
And that's the end **of the story told** **I hope you understand** **before you grow old**	**وهذه هي** **نهاية الحكاية** **أتمنى أن تكون قد فهمت المغزى** **قبل أن يدركك الهرم**

أنهى واصل العزف وصفق الجميع بحرارة ووقفوا فرحين بواصل كثيراً، ومعهم مرام، أما عمرو فقد نهض ونظر مسرعاً إلى حيث يقف سجال ولكنه ليس هناك، لقد خرج بطريقة أو بأخرى، ركض عمرو بين الجميع وخرج ليبحث عن سجال، أخذ يبحث عنه حول المكان إلى أن وجده يقف تحت شجرة ينظر إليه. توجه عمرو إليه بهدوء ونظر إليه لا يدري ما يقول له بعد كل ما جرى، سجال لم يكن واثقاً أن شيئاً كهذا سيعجب عمراً، نظر إليه قلقاً وقال: "أتمنى ألا يكون قد أزعجك شيء كهذا" ابتسم عمرو بهدوء وقال: "لم يفعل لي أحد من أولادي مثل هذا قط!" ابتهج سجال لما سمع وقال: "هل أعجبك حقاً؟" انحنى عمرو لسجال وقال: "هذا أجمل ما جرى لي في حياتي كلها" فرح سجال جداً بما سمع، فهذا كل ما كان يرجوه حقاً، عندها سمعا صوتاً يصفق ويصفر، التفتا إلى المسرح فإذا بالجمهور كله في الخارج معهم ماهر وواصل وكرم يصفقون ويصفرون لهما، شعر عمرو ببعض

الإحراجٍ، سجال كان سعيداً بمساعدة واصل له جداً، واصل لوح لسجال سعيداً بما أنجزاه.

وفي الطرف الآخر فوق سطح المسرح كان يجلس الصبي صاحب الدراجة النارية ينظر ويراقب كل ما يجري دون أن يراه أحد.



★★★

انتهى الحفل وغادر الجميع، كرمٍ وواصل غادرا الجامعة كل منهما يتذكر الأيام الجميلة التي قضياها معاً فيها، قال واصل: "لقد كانت أجمل من حياة العمل" قال كرم: "بكثير" عندها نظر كرم إلى ساعته فإذا بها الثانية عشرة إلا ربعاً، تفاجأ كرم لمرورو الوقت بسرعة هكذا، عليه أن يكون في الشركة في تمام الثانية عشرة! ودع واصلاً وركض مسرعاً إلى عمله. واصل سارٍ في طريق آخر متجهاً إلى المعمل، كان الطريق إلى حيث المعمل وعراً، تعثر بإحدى الصخور ثم رفع جسده فإذا به لا يستطيع تحريك قدمه اليسرى!

قلق واصل من هذا الوضع، إنه يأخذ دواءه بانتظام، لماذا يحدث له

شيء كهذا ثانية؟ بعد دقيقة استطاع تحريك قدمه من جديد، وتابع طريقه إلى المعمل لا يدري ماذا يفعل.

★★★

عاد سجال إلى المنزل، بعد بضع ساعات عاد عمرو وماهر من الجامعة أيضاً، لقد كانا سعيدين جداً بما فعل سجال اليوم، جلسا مع الجميع على طاولة الغداء ورويا كل ما جرى من البداية للجميع، اندهش جميع من في المنزل لما فعل سجال، وكيف استطاع أن يدبر كل هذا، سجال كان سعيداً أن الجميع سعداء بما جرى، كان فعلاً يريد شيئاً كهذا.

أنهى الجميع تناول الطعام وبدؤا نقل أطباقهم إلى المجلى يساعدهم سجال، كان عمرو في أحسن حالاته، لقد كان سعيداً جداً بعائلة مميزة كهذه، أثناء التنظيف وقف سجال أمام عمرو يريد أن يقول له شيئاً ولكنه لا يدري من أين يبدأ، شجع عمرو سجالاً أن يقول له أي شيء، وأن يطلب منه ما يريد، فلن يرد له طلباً على الإطلاق، عندها قال سجال متردداً: "هل... هل أستطيع أن أناديك... أبي؟" توقف الجميع عن العمل ناظرين إلى سجال وعمرو، هدأ الوضع كثيراً ثم ابتسم عمرو قائلاً: "سأكون الأسعد بذلك، لقد تمنيت هذا منذ زمن بعيد" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "هل أستطيع؟" قال عمرو: "بكل تأكيد، بل سأكون فخوراً بك أيضاً" عانق عمرو سجالاً وفرح الجميع بما جرى، عندها قفزت لنا تقول: "إذن لقد أصبح سجال أخي! هل أستيطع أن أناديه أخي؟" ما إن سمع سجال هذه الكلمات حتى لمعت في مخيلته صورة لفتاة في العشرين من العمر ملقاة على الأرض ترفع يدها

مستنجدة قائلة "أخي!" التفت سجال إلى لنا التي كانت سعيدة جداً بما تقول، ولكنه كان شارد الذهن في مكان بعيد، في ذكرى كانت حزينة جداً، عندها قال عمرو: "تستطيعين أن تقولي له ذلك" فرحت لنا بذلك كثيراً، قال ماهر: "إذن لم لا تنام في غرفتنا؟" نظر الجميع إلى ماهر الذي تابع قائلاً: "إنها غرفة الأولاد، لم يعد من المناسب أن تكون في غرفة لوحدك" فرح عمرو كثيراً لهذا الاقتراح، سينقلون سرير سجال إلى غرفة الأولاد، ولكن سناء اقترحت دهن السرير قبل نقله إلى الغرفة لكي لا يتعارض لونه مع لون الأثاث، لم يكن أحد يهتم لذلك فعلاً، ولكنهم وافقوا من أجل سناء، أما سجال فقد كان في عالم آخر، إنه يريد أن يجرب حياة الأخوة، ولكن... ربما لا يستطيع ذلك في هذه الأيام قبل أن ينتهي من العذاب الذي يعانيه بسبب المخدر كل ليلة. قال عمرو: "سندهن السرير بعد أن ننقله إلى الغرفة" عندها قال سجال مسرعاً: "لابأس، أستطيع أن أنام في الغرفة وحدي إلى أن يتم تجهيز كل شيء" لم يفهم أحدهم سجالاً ولكن عمراً قال: "لا تقلق بشان ما قالت سناء... أعني والدتك، سيكون كل شيء على مايرام" لم يفهم عمرو شيئاً مما قاله سجال بكل تأكيد، بل إن الجميع صعدوا إلى الطابق العلوي لنقل السرير إلا سجال وسناء، عندها نظرت سناء إلى سجال الذي يبدو قلقاً فقالت: "ألا تريد ذلك؟" قال سجال: "ليس كذلك، أستطيع أن أنتظر بضعة أيام" قالت سناء: "لا تقلق، أنا لست غاضبة، سندهن السرير فيما بعد" أيضاً لم تستطع سناء فهم سجال، ونقل الجميع السرير معاً ووضعوه إلى جانب سرير ماهر، لقد كان الجميع سعداء بذلك، صعد سجال ليرى مكانه الجديد في الغرفة، سينام الأولاد ثلاثتهم معاً في غرفة واحدة.



عندها قالت لنا: "وماذا ستفعلون بتلك الغرفة؟" قال عمرو: "هناك مكتب يستطيع أي شخص القراءة فيه" قال مالك: "ألا نستطيع أن نلعب أيضاً؟" قال عمرو: "إنها ليست غرفة ألعاب" ابتسم مالك ثم صعدت سناء وقالت: "هناك شيء مهم عليكم ألا تنسوه أبداً" نظر الجميع إلى سناء التي تابعت قائلة لسجال: "لا تنسب اسمك إلى عمرو" سكت الجميع بينما سجال لم يفهم شيئاً مما تقوله سناء! اقترب عمرو من سجال قائلاً: "تستطيع أن تناديني بأبي متى شئت، ولكن يجب أن لا تنسب اسمك إلي، يجب أن تتذكر دائماً أنه مهما يكن فإنك يجب أن تحافظ على اسمك الكامل" قال سجال: "لماذا؟" قال عمرو: "لأن نسبك مختلف، ويجب أن تحافظ عليه" لم يشعر سجال بأهمية الأمر، فهو في كل الأحوال لا يفصح عن اسم والده الحقيقي لأي كان، عندها قال ماهر: "سننام معاً الليلة، ماذا تنوي أن تلعب؟" نظر سجال إلى ماهر قائلاً: "نلعب!" قال مالك: "لا تظن أن مشاركة الغرفة تتضمن

النوم فقط، نحن دائماً نلعب قبل أن ننام" لم يدر سجال ما يقول فأمسك ماهر ومالك سجالاً ثم نظروا إلى الباقين قائلين: "إنها غرفتنا الآن، دعونا نضع شروطنا الخاصة" تعجب الجميع لما يقولان ولكنهما فعلاً أخرجا الجميع من الغرفة وانفردا بسجال يتحدثان إليه عن الغرفة.

في الصالة نظرت سناء إلى عمرو قائلة: "إن سجالاً شارد الذهن قليلاً" قال عمرو: "أنت قوية الملاحظة كما عهدتك، لقد تغير وجهه عندما سمع لنا تقول له أخي، ربما تذكر إخوانه الذين ماتوا من قبل".

في الغرفة انفرد كل من ماهر ومالك بسجال الذي لم يعرف ماذا سيقولان له، قال مالك: "بما أن أحد شروطنا أن الأخ الأكبر يتحدث أولاً، على ماهر أن يفسر الأمر" نظر سجال إلى ماهر الذي قال بكل فخر: "شكراً يا مالك، هذا الشرط سينطبق على سجال أيضاً" قال سجال: "شرط!" قال ماهر: "بكل بساطة أنا من يعطي الاقتراح أولاً، هذا لا يعني أن اقتراحي هو الذي سيطبق، ولكن علي الأصغر أن يحترم الأكبر" نظر سجال إلى مالك الذي ابتسم قائلا: "إنه ليس دكتاتوريا، لا تقلق" تابع ماهر قائلاً: "الحاسوب، يحق لأي شخص في المنزل استخدام الحاسوب، والدي يستخدمه متى يشاء، والدتي نادراً ما تستخدمه ولكنها في الغالب تفعل عندما نكون خارج المنزل، لا مشكلة... لنا تلعب قليلاً مع مالك، أما لينا فلا تستخدمه نهائياً" قال سجال: "حسناً" قال ماهر: "يظل في المنزل أنا ومالك وأنت، نحن الثلاثة قد نستخدم الحاسوب بانتظام" قال مالك: "رغم أنني لم أر سجالاً يستخدم حاسوباً من قبل، ولكن لا أظن أنك تجهله" قال سجال: "أجيد استخدام الحاسوب بكل تأكيد، ولكنني لم أفهم

المشكلة!" قال ماهر: "غالباً ما تحدث بعض المشاكل في توزيع الأوقات، إلى أن اتفقنا أنني يحق لي العمل إلى الحاسوب بين الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة، أما مالك فله أن يعمل من الخامسة إلى الثامنة" قال مالك: "يتخلله وقت العشاء" قال ماهر: "الآن، أنت أيضاً في الغرفة ويحق لك استخدام الحاسوب، لست أدري متى ستفعل" نظر سجال إلى الحاسوب، إنه حاسوب عادي، لماذا يقتسمانه هكذا؟ قال بكل هدوء: "لا مشكلة، سيكون وقتي بعد الثامنة" قال مالك: "في التاسعة ننام!" قال سجال: "لا أحتاج إلى أكثر من ساعة في اليوم" لم يدر مالك وماهر إذا كان سجال يعني ما يقول فعلاً أم أنه لا يرغب في استخدام الحاسوب نهائياً، أو أنه لا يفهم الشروط التي يتفقون عليها.

مضى الوقت، سرد ماهر ومالك جميع الشروط التي تتعلق بالغرفة من كل النواحي، من الباب إلى الشرفة والخزائن والنوافذ، سمع سجال كل شيء، ولكنه لم يحس بأهمية أي شيء!

بعد فترة دق عمرو الباب قائلاً: "لقد أصبحت الساعة التاسعة، ماذا تفعلون؟" قال ماهر: "حسناً حسناً، لقد انتهينا" فتح عمرو الباب عليهم فقال مالك: "ها نحن قد انتهينا" قال عمرو لمالك: "لا تنس أن تعطي سجالاً ثياباً للنوم، في الغد سأشتري ثياباً جديدة" قال سجال: "سأكون على مايرام" قال عمرو: "لست أدري من أين لك بالنقود ولكن... هل تعدني ألا تصرف منها شيئاً؟" تعجب سجال لما سمع وقال: "لماذا؟" قال عمرو: "سأكون مسؤولاً عنك، سأشتري لك كل ما تريد، أريدك أن تعتاد على ذلك، اطلب مني ما تريد" لم يبدُ على سجال أنه قد فهم قصد عمرو جيداً فقال عمرو: "فقط استمع إلى ما أقول، أنت فرد من العائلة وعلي الاعتناء بك" قال سجال: "ولكن... لا

أريد أن أثقل عليك" قال عمرو: "لن يحدث ذلك، لا تقلق" عندها أخرج مالك ثياب النوم له ولسجال، استبدلوا ثيابهم واستلقوا في الفراش، سرير سجال إلى جانب ماهر، ومالك في الجهة الأخرى، أطفأ عمرو الضوء قائلاً: "تصبحون على خير" رد مالك وماهر قائلان: "تصبح على خير" لم يستطع سجال قول شيء فهو ليس معتاداً على ذلك، ظل عمرو واقفاً على الباب، نظر ماهر إلى سجال وهمس له قائلاً: "إنه ينتظرك" قال سجال: "ماذا علي أن أفعل؟" قال ماهر: "قل له تصبح على خير، هذا كل شيء" عندها قال سجال لعمرو متردداً: "تصبح على... خير" ابتسم عمرو قائلاً: "تصبح على خير" وأغلق الباب ليفعل ذات الشيء مع لنا ولينا.

★★★

مضت ساعة، ماهر ومالك كانا نائمين، سجال كان يرجف تحت الفراش، إنه يتعرق بشدة ويشعر بصداع كبير، نهض من الفراش بهدوء يريد الخروج من الغرفة، عندها سمع صوتاً في الصالة فعاد إلى الفراش بسرعة وهدوء، عندها فتحت سناء الباب، أغمض سجال عينيه وتظاهر بالنوم وتحمل الألم الذي يعانيه لكي لا تشعر سناء به، اقتربت سناء من مالك وغطته جيداً وربتت على شعره بهدوء، ثم ذهبت إلى ماهر وقبلت جبينه، سجال كان هادئاً جداً، اقتربت سناء منه، لم يتوقع سجال أن تفعل، ولكنها ربتت على يده بهدوء وحنان، ثم غادرت الغرفة لتطل على لينا ولنا.

نهض سجال من الفراش بهدوء، لقد كان سعيداً بما جرى، ولكن ألمه كان أشد من أن يتحمله أكثر! بعد أن سمع سناء تعود إلى غرفتها

خرج من الغرفة واتجه إلى غرفته السابقة وأغلق الباب خلفه بهدوء وجلس أمام الباب حيث لم يستطع التحرك أكثر، شعر بصداع ودوار كبير، إنه أشد مما كان يشعر به من قبل! كان جسده يرجف بشدة! كل ما يستطيع فعله هو البقاء على هذه الحال والتحمل لكي يتخلص مما هو عليه إلى الأبد.

خرج عمرو من غرفته وتوجه إلى الطابق السفلي كما يفعل كل يوم يقرأ القرآن هناك قبل أن ينام، فتح عمرو المصحف وبدأ يرتل: "

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾" النساء

سجال كان في غرفته السابقة وحده يجلس أمام الباب على ما كان عليه عندما سمع صوت عمرو يرتل، كان صوت عمرو عذباً كالعادة، ولكن سجالاً بالكاد كان يسمع، كان يرجف بشدة ويتألم كثيراً، لم يسبق له أن شعر بمثل هذه الآلام من قبل، كان يريد فعلاً أن يصرخ بأعلى صوته، ولكنه لم يرد لأحد أن يشعر به أبداً.

أنهى عمرو تلاوته، كان غريباً أنه لم يطِل التلاوة هذه المرة، لاحظ سجال أن عمراً توقف بسرعة، وسمع صوت قدميه تصعدان الدرج، عندها توقف أمام باب غرفة سجال القديمة حيث يجلس سجال خلف الباب!

شعر سجال أن عمراً قد توقف خلف الباب، عندها رأى مقبض الباب يتحرك، إنه يدخل الغرفة!

فتح عمرو الباب ونظر إلى داخل الغرفة، لا أحد هناك، أغلق الباب بهدوء وذهب إلى غرفته، سجال كان يجلس خلف الباب عندما فتحه عمرو، استلقى على الأرض يتعرق بشدة ويلهث.

عاد عمرو إلى غرفته وتمدد في الفراش، سناء كانت في الفراش هي الأخرى، نظرت إلى عمرو وقالت: "لقد انتهيت بسرعة!" قال عمرو: "لست أدري، هناك شيء ما" قالت سناء: "شيء ما!" قال عمرو: "لست أدري، لا أعرف ما هو" قالت سناء: "كل شيء بات على مايرام، لا تقلق" "لست أدري، أشعر بشيء غريب، أرجو ألا يحدث أي مكروه" "لا تفكر بهذه الطريقة، فكر بأشياء حسنة" "إنني لا أفكر بشيء سيء، إنه شعور" "كف عن هذا، لقد أصبح سجال فرداً من العائلة فماذا تريد بعد؟" نظر عمرو إلى سناء التي باتت منزعجة فعلاً وقال: "آسف لذلك، أعلم أنني قد وضعتك في الأمر الواقع" "ليس هذا ما عنيت، ليس لدي مانع أن يكون سجال في المنزل، أريده أيضاً أن يكون سعيداً، ولكنك لا تعرف ما تريد، كلما حصلت على شيء بت تفكر بأشياء أخرى، اهدأ قليلاً" لم يقل عمرو شيئاً وتمدد في الفراش، سناء أغمضت عينيها لتنام هي الأخرى.

خرج سجال من الغرفة بصعوبة ونزل الدرجات بطريقة أو بأخرى إلى أن تعثر بآخر درجة وسقط على الأرض في الطابق السفلي، عمرو فتح عينيه، لم يكن قد سمع صوت سجال، ولكنه أحس بشيء غريب! سناء كانت نائمة تماماً.

اتجه سجال إلى الحمام في الطابق السفلي يشعر بتعب شديد وإعياء

عم جسده كله، نزل عمرو بهدوء إلى الطابق السفلي، لا أحد في الصالة ولا في المطبخ. عندها نظر إلى باب الحمام، إنه مفتوح، فإذا به سجال قد سقط على أرضه!

هرع عمرو إليه ورفعه من على الأرض، كان سجال مايزال يرجف، فتح عينيه فرأى عمراً قلقاً. لم يكن سجال يريد لعمرو أن يرى شيئاً كهذا على الإطلاق، قال عمرو قلقاً: "سجال!... ماذا جرى؟" لم يستطع سجال قول أي شيء فحمله عمرو إلى الصالة قائلاً: "سأطلب طبيباً" عندها أمسك سجال بقميص عمرو وقال بصعوبة: "كلا، لا تفعل" قال عمرو: "أنت دائماً تقول ذلك، أنت ترجف بشدة!" قال سجال: "أنا أعلم ما يجري، لا تحضر طبيباً" وضع عمرو سجالاً على الأريكة بهدوء، كان العرق يملأ جسده، بالكاد كان يفتح عينيه، إنه يلهث! وضع عمرو يده على جبين سجال فإذا بحرارته مرتفعة! أمسك سجال يد عمرو وقال: "لا بأس، أستطيع تحمل ذلك" قال عمرو: "لماذا؟ لماذا تجبر نفسك على التحمل والمقاومة؟ لماذا لا تريد أن يحضر الطبيب؟" قال سجال: "لن يفعل الطبيب شيئاً، يجب أن أتحمل" قال عمرو: "هذا ليس صحيحاً، يجب أن يراك الطبيب" نهض عمرو واتجه إلى الهاتف، رفع السماعة وكبس بعض الأرقام، عندها قال سجال بصوت يسمعه عمرو: "أنا مدمن" توقفت يدا عمرو عن كبس الأزرار والتفت بهدوء إلى سجال لا يصدق ما سمع.

لم يقل سجال شيئاً آخر، فأغلق عمرو السماعة بهدوء وعاد إلى سجال الذي مايزال متعباً، جثا عمرو أمامه وقال بهدوء: "ماذا قلت؟" لم يقل سجال شيئاً، عندها كرر عمرو قائلاً: "هل قلت أنك مدمن؟" قال سجال: "انس الأمر" قال عمرو منزعجاً: "ماذا تريد مني أن أنسى؟ هل

ما قلته كان صحيحاُ؟" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "لماذا؟" قال سجال: "لم أكن أريد ذلك، حدث ذلك رغماً عني" قال عمرو: "أخذت مخدراً دون أن تعرف!" قال سجال: "حدث ذلك في الفترة التي بدأت أغني فيها" "من فعل ذلك؟" ابتسم سجال حيث لا يريد أن يقول أي شيء، عمرو لم يصدق ما سمع فقال: "وهذه... أعراض المخدر؟" قال سجال: "جسدي بحاجة إلى جرعة ولكنني لا أملك واحدة، لا أريد أن أعود إلى ذلك أبداً، يجب أن أقاوم حتى يتخلص جسدي منه" قال عمرو: "هذه جريمة! هذه المخدرات قد تقتلك!" قال سجال: "لا بأس، أستطيع التحمل، كل ما علي هو أن أجتاز هذه المرحلة" ضم عمرو سجالاً بقوة بين ذراعيه، لقد حدث له أسوأ ما يمكن أن يحدث! سجال كان يتألم كثيراً، وضع يده على ذراع عمرو يشد عليها كلما اشتد عليه الألم.

ظل عمرو مع سجال يحاول التخفيف عنه، ولكن كل ما كان يستطيع فعله هو ضمه بين ذراعيه، أما سجال فقد كان يفكر في التخلص من كل هذا الألم إلى الأبد.

بعد فترة شعر عمرو أن سجالاً قد هدأ نوعاً ما، جسده مايزال يرتعش ولكن ليس كما كان قبل ساعة، نظر عمرو إلى وجه سجال، إنه نائم، مدده على الأريكة بهدوء، عندها نظر إلى ثيابه، هناك مسحوق عليها! نظر عمرو جيداً إليها ثم سمع صوتاً يقول: "إنه مسحوق للوجه" نظر عمرو إلى سجال الذي فتح عينيه



ثم نظر إلى عمرو، إنه ليس نائماً! قال عمرو: "مسحوق!" رفع سجال جسده قليلاً وقال: "هناك هالة سوداء تحت عيني، لم أرد لأحد أن يلاحظها" تعجب عمرو لذلك، إنه فعلاً لم يلاحظ! عاود سجال التمدد على الأريكة من التعب وضم قدميه يشعر برجفة، نهض عمرو ليحضر لسجال شيئاً دافئاً يشربه، لعله يساعده قليلاً.

ساعد عمرو سجالاً على الجلوس ليشرب، عمرو كان مستاء لما يجري مع سجال، إنه لا يريد أن يقول أي شيء! عندها تذكره يقول له "من أجلك أنت" شرب سجال بهدوء، ثم جلس وأغمض عينيه من التعب، عمرو أعاد الكأس إلى المطبخ وجلس إلى جانب سجال ثانية، قال سجال: "سينتهي ذلك قريباً" قال عمرو: "منذ متى حصل معك هذا؟" "بعد يومين من تركي لمنزلك، وتركته عندما حضرت إلى هنا"

"ما كان علي أن أتركك ترحل" ابتسم سجال وقال: "لم أكن أتوقع أن أعود إلى هنا ثانية" هدأ الوضع قليلاً ثم وقف سجال بهدوء وقال: "سأعود إلى الفراش" وقف عمرو قائلاً: "هل أنت متأكد أنك بخير؟" "لا بأس، سيكون كل شيء على مايرام".

صعد سجال مع عمرو إلى الطابق العلوي ودخل سجال الغرفة حيث ماهر ومالك مستغرقان في النوم، نظر إلى عمرو الذي مايزال قلقاً فقال له: "تصبح على خير" نظر عمرو إلى سجال وقال: "تصبح على خير" تمدد سجال في الفراش وغادر عمرو إلى غرفته، كانت سناء نائمة، ربما كان من الأفضل ألا يخبرها بما علم، لربما انتهى الأمر بهدوء.



الفصل السابع والثلاثون

في فجر اليوم التالي نهض واصل من الفراش ليذهب إلى المسجد، كان قد حلم بفكرة يعدلها في دارات دريم، فتح صندوقه وأخرج دريم، فتح ظهره يفحص الدارات فيه وهو يفكر بما سيفعل، مضى الوقت دون أن ينتبه فنظر إلى الساعة فإذا به قد تأخر عن الصلاة! وضع دريم على الطاولة بجانب الصندوق وخرج مسرعاً.

★★★

في الصباح في منزل عمرو تجهز الجميع للمغادرة إلى المدرسة، بعد الإفطار بدأ عمرو وسناء يودعان أولادهما واحداً واحداً إلى المدرسة، عندها غادر الجميع وبقي عمرو وماهر وسناء مع سجال، نظر عمرو إلى سجال الذي كان هادئاً ينظر إلى عمرو لا يدري ماذا يريد أن يقول، اقترب عمرو من سجال ثم قال: "ألا تود الذهاب إلى المدرسة؟" تفاجأ سجال لذلك ثم قال: "ولكن... لا أظن أنني بحاجة! لقد تعلمت الكثير" "المدرسة ليست فقط للتعلم، هناك أولاد كثيرون، ستتعرف عليهم وتلعب معهم" "ولكنني لا أملك أي شهادات" "قل أنك تريد الذهاب إلى المدرسة ودع الأمر لي" سكت سجال فترة ثم نظر إلى عمرو قائلاً: "سأجرب" ابتسم عمرو فرحاً لذلك وقرر أن يسجل سجالاً في المدرسة.

ذهب عمرو إلى المدرسة مع سجال، هناك واجها عدة مشاكل في تسجيله، ومع ذلك لم ييأس عمرو وسجل سجالاً بطريقة أو بأخرى

ليصبح طالباً رسمياً في المدرسة.

دخل سجال فصله لأول مرة في حياته، كان الصف الثاني الإعدادي، لم يكن في صف رند أو كفاح لأنه أكبر منهما، مع ذلك فقد عرف الطلاب أنه سجال الذي غنى في عدة حفلات وتحلقوا حوله فرحين.

وفي الصف الخامس في صف كفاح دخل طالب جديد أيضاً، وقف بثقة معرفاً بنفسه: "اسمي شادي، عمري عشر سنوات" إنه الصبي الذي كان يقود الدراجة ويراقب سجالاً أينما كان.



جلس في الصف بهدوء دون أن يتعرف على أحد، حتى كفاح الذي كان يحب التعرف على أي طالب في الصف لم يكن مرتاحاً للاقتراب منه، يبدو واثقاً بنفسه بطريقة غريبة.

مضى اليوم وانتهى الدوام، خرج سجال إلى ساحة المدرسة ليرى رندَ وكفاحاً يخرجان أيضاً، تفاجآ لرؤية سجال وانضمامه للفصل، لقد كانا سعيدين لأنهما سيريانه كثيراً في المدرسة.

اتفق الثلاثة على اللقاء في منزل رند بعد أن يعيد سجال وكفاح حقائبهم إلى المنزل ويحدّث سجال عمراً بما جرى معه في أول يومٍ.

وصل كفاح منزله، استقبلته لمياء قائلة: "أنت متحمس جداً هذا اليوم! ما الذي جرى؟" قال كفاح: "لقد سجل سجال في مدرستنا، سنلعب يومياً" ضحكت لمياء قائلة: "حذار أن تهمل دروسك" صعد كفاح مسرعاً إلى الطابق العلوي مسروراً، دخل غرفته ووضع أدواته، فتح الحاسوب يريد أن ينسخ بعض الأفلام ليشاهدها مع سجال ورند، فتش عن أفلامه ولكنه لم يجدها، عندها دخل مصعب الغرفة ونظر إلى كفاح بقلق شديد، نظر كفاح إلى مصعب وخشي أن يسمع ما يجول في باله، عندها قال مصعب: "لقد مسحت الملفات" هذا ما كان كفاح يخشى سماعه بالفعل، انزعج كثيراً وقال: "ألم أقل لك ألا تعبث بالحاسوب دون علمي؟ انظر ماذا فعلت!" بدأ مصعب بالبكاء، عندها سكت كفاح قليلاً ثم قال: "ربما تكون هذه الأفلام عند واصل" نظر مصعب إلى كفاح وقال: "ولكن واصلاً ليس في المنزل" ابتسم كفاح يفكر "هذا أفضل".

دخل كفاح غرفة واصل بهدوء، كل شيء هادئ وفي مكانه، كل ما يريد أن يفعله هو البحث عن بعض الأفلام لينسخها عن طريق جهازه، لن يستغرق ذلك وقتاً، ولن يشعر واصل بأي شيء.

مصعب كان قلقاً مما يفعل كفاح، واصل دائماً لا يسمح لأحد أن يدخل الغرفة. كفاح طمأن مصعباً أنه لن يحصل أي شيء، سيعيد كل شيء إلى مكانه.

فتش كفاح الأدراج عن الأفلام، بحث هنا وهناك. كان دريم مايزال على الطاولة بجانب الحاسوب، وإلى جانبه صندوقه الفخم الذي يضعه واصل فيه، كفاح كان ينظر إلى دريم، هذا الاختراع الذي يمنعه واصل حتى من لمسه! لم يجرؤ كفاح على لمس دريم حتى في غياب واصل فهو لا يريد أية مشاكل.

استمر كفاح في البحث في الغرفة، عندها يئس من أن يجد الأفلام التي يبحث عنها ففكر أنه ربما يجدها في الحاسوب نفسه. فتح الحاسوب وركض إلى غرفته يحضر أقراصاً فارغة لينسخ ما يريد من حاسوب واصل، ثم عاد إلى الغرفة وجلس على الكرسي، ظهرت شاشة الحاسوب تطلب رقماً سرياً! لم يخطر ذلك ببال كفاح، كان عليه توقع شيء كهذا. عندها نهض وأقفل الحاسوب، كل محاولاته باءت بالفشل، جلس بقوة على الكرسي فكسرت إحدى عجلاته، عندها مال الكرسي بسرعة! ارتبك كفاح فأمسك بطرف الطاولة فمالت، كادت الطاولة تسقط عليه أيضاً! ترك الطاولة بسرعة لتعود مكانها وسقط على الأرض بقوة وسقطت الأقراص التي أحضرها أيضاً تحت الطاولة. المشكلة أن دريم كان على حافة الطاولة مع الصندوق! سقط دريم على الأرض، خشي كفاح أن يكون قد أصابه مكروه، عندها رأى الصندوق قد سقط أيضاً بحافته الحادة على وجه دريم فكسره!

ظل كفاح ينظر إلى ما حدث، إنه لا يصدق ما فعل! ظل متجمداً على الأرض يريد فعلاً ألا يصدق ما جرى! إن دريم أماهه وقد كسر وجهه،

وكل القطع قد تبعثرت! إنه كسر كبير! ماذا عساه أن يفعل؟ أو ماذا سيجري له عندما يعرف واصل ما جرى؟

ظل كفاح على الأرض وبدأ يرجف، مصعب كان يقف عند الباب، ليس لديه ما يقول، هو الآخر كان أكثر من خائف، عندها بدأ يبكي! نظر كفاح إلى مصعب بسرعة فرآه يركض نازلاً الدرجات يبكي إلى أمه. نهض كفاح لا يدري ماذا يفعل، ستعلم والدته بالأمر، إنه في ورطة حقيقية! قدماه ترجفان بشدة!

صعدت لمياء مع مصعب بهدوء إلى الطابق العلوي حيث لم تفهم شيئاً مما يقوله مصعب، عندها نظرت إلى كفاح يقف على باب حجرة واصل المفتوحة، كان كفاح متصلباً في مكانه والقلق باد على وجهه. لم تدر لمياء ما جرى، اقتربت قليلاً ثم شاهدت دريم على الأرض وقد تكسر! قلقت كثيراً لما رأت فهي تعلم أنه أكثر من كنز لواصل، عندها نظرت بقلق إلى كفاح وقالت: "هل... أنت...؟" لم يستطع كفاح قول شيء أو حتى الحركة، نظرت لمياء ثانية إلى دريم، إنها فعلاً أكثر من مصيبة! ماذا ستقول لواصل الآن؟ لقد عمل به بكل جد، بل ليس هناك ما تستطيع قوله بكل تأكيد.

★★★

عاد سجال إلى المنزل، هناك كان الجميع بانتظاره ليستمعوا إلى أخبار يومه الأول، لقد كان سعيداً، لقد كان الجميع مسرورين بوجوده في فصلهم، كانت هذه بداية موفقة فعلاً.

تناول الغداء مع العائلة ثم استأذن للخروج إلى منزل رند.

رند جهزت المنزل، الطعام والحلويات والعصير والتلفاز وكل شيء

معد لقضاء أوقات سعيدة.

كرم أخذ إجازة من الشركة ليبقى مع رند والأولاد في المنزل، إنه لا يريد أن يترك رندَ معهما لوحدهم. رند لم تكن تعلم أنه أخذ الإجازة لأجل ذلك ولكنها كانت سعيدة ببقائه في المنزل، فقد حضر لها طعاماً شهياً.

حضر سجال، فتحت له رند الباب واستقبلته بحرارة، كرم استقبله أيضاً، مع كل ما كان يرتسم على وجه كرم من ابتسامة ولكن سجالاً شعر أن كرماً لا يرحب به.

جلس سجال ورند ينتظران كفاحاً، ولكنه تأخر! اتصلت رند بالمنزل، هناك رن الهاتف في جو من الهدوء، رفعت لمياء السماعة، سألت رند عن كفاح فقالت لمياء: "كفاح لا يستطيع القدوم، إنه متعب" تفاجأت رند لأنه كان في أحسن حال هذا الصباح! عندها قالت لمياء: "لقد تعب فجأة، أنا آسفة". أغلقت رند السماعة وأخبرت سجالاً وكرماً بما سمعت من أم كفاح، لابد أن يكون هذا صحيحاُ فكفاحٍ يحب الخروج من المنزل أكثر من أي شيء آخر، ولمياء لا تمانع أبداً. في كل الأحوال قضت رند مع سجال الوقت، كلاهما كان مسروراً جداً، وكرم كان حريصاً على البقاء حذراً.

حل المساء، ودع سجال رندَ وكرماً، كان سعيداً جداً بزيارته لرند، ولكنه كلما نظر إلى كرم شعر أنها ربما تكون الأخيرة.

★★★

في منزل واصل كانت لمياء تجلس على كرسي في غرفة تناول الطعام، تضع يدها على رأسها تفكر بهدوء ماذا يمكن أن تفعل. كفاح

كان معها في الغرفة يجلس على الأرض بلا حراك ودون أية كلمة، كل ما يشعر به أنه خائف جداً مما يمكن أن يفعله واصل به. مصعب كان ينظر إلى كفاح وأمه بحزن، إن الجو مخيف جداً.

عندها رن الجرس، فزعت لمياء وكفاح لما سمعاه، نهضت لمياء من الكرسي وركضت إلى الباب، عندها توقفت أمامه وأخذت نفساً عميقاً وفتحته، إنه واصل قد عاد من العمل، دخل المنزل مبتسماً يشعر بجوع شديد، نظر إلى لمياء التي كانت تبدو قلقة ولا تتجاوب مع أي مما يقول! هدأ قليلاً ثم ابتسم لها قالاً: "ما الأمر؟" لم تستطع لمياء قول شيء فقلق واصل قائلا: "هل حصل لوالدي مكروه؟" قالت لمياء مرتبكة: "كلا كلا... إنه بخير" لم يعرف واصل ما جرى فقال: "ما الأمر؟" لم تستطع لمياء قول شيء، كل ما فعلته أنها قبضت يديها خائفة وقالت: "لا... شيء" كان الوضع غريباً بالنسبة لواصل، ليس من عادة والدته أن تتصرف هكذا على الإطلاق، قرر أن يصعد ويستبدل ثيابه ثم يعاود المحاولة معها، فيبدو أنها تريد أن تحدثه في أمر ما.

صعد واصل إلى الطابق الثاني، لمياء لم تستطع إلا النظر إليه بقلق يصعد الدرجات درجة درجة. كفاح كان يقف خلف باب الغرفة يراقب ما يجري بكل خوف.

دخل واصل غرفته ووضع معطفه على الفراش، عندها رأى الكرسي قد كسرت إحدى عجلاته! تعجب لذلك ولكنه علم أن أحداً قد دخل الغرفة. لمح شيئاً تحت الطاولة، إنها أقراص! حملها ونظر إليها، إنها ليست النوع الذي يشتريه، إنها... أقراص كفاح. وضع واصل القرص على الطاولة ثم نظر إليه لحظة أنه لا يحتاجه، ولا يريد إعادته لكفاح عقاباً له على دخوله غرفته، فرمى بالقرص في السلة.

عندها نظر إلى علبة دريم، إن أحد أطرافها مكسور! أمسك العلبة وفتحها، عندها رأى دريم داخلها ولم يصدق ما رأى! إنه... مكسور!

لمياء كانت ماتزال تقف في الصالة وكفاح خلف الباب، عندها سمعت صوت صراخ في الأعلى! "كفاح!" خافت لمياء، أما كفاح فقد بدأ يرجف بشدة! ذهب واصل إلى غرفة كفاح وفتح الباب بعنف شديد يصرخٍ منادياً، ولكن كفاحاً لم يكن في الغرفة. نزل الدرج يشتعل غضباً، عندها أمسكته لمياء تحاول تهدئته قائلة: "لم يكن يقصد ذلك! أرجوك أن تهدأ" ولكن غضب واصل كان أكبر بكثير من تلك الكلمات البسيطة التي تحاول لمياء فيها تهدئته! صرخ واصل قائلاً: "كيف يجرؤ... إنه أغلى ما أملك! كيف يجرؤ على تحطيمه!" صرخت لمياء ممسكة بواصل: "قلت لك أنه لم يقصد!" كفاح كان يرجف بشدة خلف الباب، واصل استمر بالصراخ: "إنه أغلى ما أملك! ماذا يفعل سوى تحطيم الأشياء وإفسادها؟! لا أصدق أنني احتملته عشرة أعوام!" لمياء كانت ماتزال تحاول تهدئة واصل والإمساك به ولكنها لم تكن تملك ما تقول، بدأت عيناها تدمع قائلة: "أرجوك واصل..." ولكن واصلاً لم يكن يسمع شيئاً على الإطلاق، كان يصرخ بأعلى صوته: "كفاح! إياك أن أرى وجهك ثانية! إياك... أنا أكرهك!" عندها بدأ واصل يشعر بدوار مفاجئ وما لبث أن سقط بين يدي لمياء مغشياً عليه. لمياء خافت جداً لما حدث! بدأت تصرخ فزعة: "واصل... واصل... أجبني! واصل..." ما إن رأى كفاح واصلاً على الأرض حتى ابيض وجهه من الخوف، وتراجع إلى آخر الغرفة وجلس على الأرض دون أن يحرك نظره عما رأى. مصعب لم يكن يرى سوى كفاحاً في الغرفة، لقد كان خائفاً، عندها سمع صوت لمياء تصرخ: "كفاح... اتصل بالطبيب! كفاح!..." ولكن

كفاحاً لم يكن قادراً على الحراك، إن قدميه جامدتان تماماً، كان الخوف يسيطر عليه سيطرة تامة. عندها تركت لمياء واصلاً على الأرض وركضت إلى الهاتف واتصلت بالطبيب بسرعة.

★★★

مضى الوقت، فتح واصل عينيه فإذا به في فراش غرفته، يجلس الطبيب إلى جانبه مع لمياء، كانت الدموع تملأ عيونها. اقترب الطبيب من واصل وقال بهدوء: "واصل... هل تسمعني؟ هل أنت بخير؟" قال واصل بهدوء: "أجل، ماذا جرى لي؟" "لقد فقدت وعيك، ولكنك الآن على مايرام" تذكر واصل ما جرى ونظر إلى والدته التي ماتزال تبكي. عندها التفت الطبيب إلى لمياء وقال: "إنه بخير، عليه أن يستريح قليلاً" لم تقل لمياء شيئاً، لقد كانت خائفة من كل ما جرى، واصل حاول النهوض ليخفف عن والدته ولكن الطبيب منعه من النهوض كلياً، عليه أن يقضي اليوم في الفراش، عاود الطبيب النظر إلى لمياء وقال: "إنه بخير" كان هذا أقصى ما يستطيع الطبيب قوله، ولكن لم يكن هناك شيء في الدنيا يستطيع تهدئة لمياء الآن.

غادر الطبيب المنزل، ما إن أغلقت لمياء الباب حتى التفتت لترى كفاحاً يقف خائفاً ومعه مصعب يمسك به، كان على لمياء أن تهدأ من أجل كفاح، مسحت آثار الدموع وانحنت لكفاح وقالت: "إنه بخير، لقد استعاد وعيه، كل شيء سيكون على مايرام" لم يستطع كفاح قول أي شيء، كان مايزال خائفاً جداً، عندها قالت لمياء: "تستطيعان الذهاب إلى الفراش الآن، غداً مدرسة" كفاح لم يستطع أن يتحرك ولا حتى مصعب، عندها اتصلت لمياء بشادن لتحضر لتساعدها.

حضرت شادن بسرعة ورأت لمياء في حالة يرثى لها. سألتها عما جرى، ولكن كل ما قالته لمياء أن واصلاً متعب وعليها الاعتناء به، لذلك هي بحاجة إليها للاعتناء بكفاح ومصعب هذه الليلة، طبعاً وافقت شادن بكل بساطة، وأعدت الحليب للأولاد ريثما تجلس لمياء مع واصل لوحدهما في الغرفة.

واصل كان هادئاً في فراشه عندما دخلت لمياء عليه، نظر إليها حيث ماتزال حزينة، لم يستطع واصل رسم أي ابتسامة على وجهه بعد كل ما جرى، ولكنه كان يعلم أن عليه أن يخفف عنها بأي شكل، جلست لمياء على الكرسي، عندها طلب واصل منها أن تجلس على الفراش بقربه، جلست لمياء على الفراش، وبدأ واصل الكلام بهدوء: "آسف لما جرى" لم تقل لمياء شيئاً، حتى واصل لم يكن ذلك بيده فعلاً، عندها تابع قائلاً: "لا أحب أن أراك هكذا" قالت لمياء رداً عليه: "ولا أحب أن أراك في الفراش هكذا" هدأ الوضع قليلاً ثم قال واصل: "لا أحب ذلك أيضاً" سكت الاثنان مجدداً عندها قال واصل: "ألا تربتين على شعري؟" اقتربت لمياء منه أكثر وبدأت تربت على شعره كما تفعل بالعادة، نظر واصل إليها وقال: "هكذا سأكون في أحسن حال" عندها طرق الباب، نهضت لمياء وأدخلت شادن التي أحضرت كوباً من الحليب لواصل، تفاجأ واصل لوجودها هنا فقالت شادن: "سلامتك يا واصل" قال واصل: "شكراً، أنا بخير" شكرت لمياء شادن وأخذت الحليب، ثم غادرت شادن الغرفة لتساعد كفاحاً ومصعباً على النوم، كان من الواضح أن كفاحاً ومصعباً كانا خائفين جداً ولا يتحدثان نهائياً! شعرت شادن أن شيئاً كبيراً قد حدث، ولكنها لم تستطع أن تسأل لمياء عن أي شيء.

شرب واصل الحليب بهدوء، ظل الوضع هادئاً طول الوقت، كان ذلك مزعجاً، قال واصل: "ما الأمر؟ هل ستظلين صامتة هكذا؟" قالت: "عليك أن تنام، لقد قال الطبيب أن عليك أن ترتاح" "حسناً، إذا كان هذا ما تريدين حقاً" عندها نهضت لمياء وقلبت الأريكة لتنام هي الأخرى إلى جانب واصل، عندها دخلت شادن لتخبر لمياء أن كرماً قد حضر لرؤية واصل. نهض واصل من الفراش ولكن لمياء منعته منعاً باتاً، فقال: "هل تريدين أن يراني كرم على هذه الحال؟" قالت: "أو أن أطلب منه المغادرة من الباب" سكت واصل قليلاً ثم قال: "حسناً، أدخليه" خرجت لمياء من الغرفة وطلبت من شادن إدخال كرم حيث أنها لا تريد أن يرى أحد ما حل بوجهها بعد كل ما جرى، أدخلت شادن كرماً المنزل، شعر كرم أن هناك شيئاً غريباً، والمنزل أهدأ مما هو عليه في العادة! دخل غرفة واصل ليرى واصلاً ممدداً على الفراش! نظر إليه دون أن يقول أي شيء، عندها قال واصل: "لقد مُنعت من النهوض ليوم كامل" لم يفهم كرم ما سمع بالضبط فاقترب من واصل ليفهم ما جرى فقال واصل: "أجل، أنا متعب وعلي البقاء في الفراش" هذا ما ظن كرم أنه قد سمعه في البداية فقال: "لماذا؟ ما الذي جرى؟ أو... ماذا فعلت بنفسك؟" سكت واصل قليلاً ثم قال كرم بهدوء: "لقد كان أمراً كبيراً أليس كذلك؟" عندها قال واصل: "لقد انفعلت" "انفعلت!" "لقد غضبت بشدة، ففقدت وعيي" "هل أنت جاد؟" نظر واصل إلى علبة دريم على الطاولة فطلب من كرم أن يفتحها، نهض كرم بهدوء وفتح العلبة ليرى وجه دريم محطماً، تفاجأ كرم كثيراً لما رأى فقال واصل: "هذا هو السبب" نظر كرم إلى واصل الذي تابع قائلاً: "كفاح كسره" لم يستطع كرم قول شيء، فهو يعلم ماذا يعني

دريم لواصل. أغلق العلبة بهدوء وجلس إلى جانب واصل، عندها قال واصل: "غير الموضوع، ماذا حصل معك في الشركة؟" "لا شيء جديد، كل شيء على حاله" "ألم تترقى بعد؟" ابتسم كرم قائلاً: "الأمر ليس بهذه البساطة" "لقد كان كذلك في المرة الماضية"...

تحدث كرم وواصل بعض الوقت ثم حان الوقت ليغادر كرم إلى دوامه المسائي في الشركة، نهض ليغادر الغرفة ونظر إلى واصل قائلاً: "دائماً يقولون عليك أن تخشى من غضب الأشخاص الذين نادراً ما يغضبون" ابتسم واصل قائلاً: "بكل تأكيد" قال كرم: "أوه، لا أحب أن أرى ذلك حقاً!" "أتمنى ألا يحدث ذلك أيضاً" وضع كرم يده على كتف واصل وقال: "سأقول لك ذلك لأنني أعلم أنك ستظل تفكر في الأمر... أنا أثق أنك قادر على إعادته أفضل من السابق" لم يقل واصل شيئاً، عندها غادر كرم الغرفة ليذهب إلى عمله.

★★★

في منزل عمرو كان الجميع جالسين حول التلفاز، كان سجال يفكر بكرم، لم يكن فعلاً يحبذ فكرة وجوده في المنزل علماً بأنها لم تكن أول مرة. فجأة عرض التلفاز خبراً عن شاكر المهدد بالقتل طول الوقت، نظر سجال إلى التلفاز، إنه الرجل الذي حاول قتله مراراً دون فائدة. إنه مايزال على قيد الحياة! الصحفيون يؤكدون أن شاكراً يقول أن صبياً من كان وراء كل ذلك، ومع ذلك ماتزال الشرطة تشكك في الأمر، عمرو نظر إلى سجال الذي ظل ينظر إلى التلفاز بهدوء، ظهرت صورة الرجل على التلفاز فميزه عمرو، إنه الرجل الذي رأى سجالاً يقتله! عاود النظر إلى سجال الذي نهض وصعد إلى غرفته –غرفة الأولاد–

ودخل الشرفة، عندها صعد عمرو ووقف إلى جانبه على الشرفة ثم قال بهدوء: "لقد فعلت هذا مراراً وتكراراً" قال سجال بهدوء: "وفشلت في كل مرة" "لقد وعدتني ألا تفعل ذلك ثانية" "لن أفعل، لقد مللت. هناك أمر لا أفهمه، بصراحة... بت لا أريد أن أفهمه نهائياً" وضع عمرو يده على كتف سجال فنظر سجال إليه ولكن بعيون حزينة فقال عمرو: "ما بال هذا الحزن؟" نظر سجال إلى السماء وقال: "مايزال هناك الكثير مما لا تعرف" لم يكن هذا أمراً يحب عمرو أن يسمعه، ولكنه كان يتوقع شيئاً كهذا، طالما تعلق الأمر بوالد سجال فهناك الكثير مما لا يعرفه.

★★★

في صباح اليوم التالي استيقظ واصل ونهض من الفراش فرأى والدته تنام على الأريكة إلى جانبه، إنها مستغرقة في النوم، خرج واصل من الغرفة بهدوء ثم نزل إلى المطبخ، هناك كانت شادن تعد الإفطار لكفاح ومصعب اللذين كانا مايزالان في غرفتهما، نظرت شادن إلى واصل وقالت: "صباح الخير، هل تشعر بتحسن؟" قال واصل: "أجل، آسف على الإزعاج" "لا أبداً، أنا دائماً حاضرة وقت الحاجة، أنا جارة من الدرجة الأولى" ضحك واصل ثم اقترب من إبريق الشاي قائلاً: "سآخذ لوالدتي كوباً" "هل نامت جيداً؟" "أرجو ذلك، إنها ماتزال نائمة" "خذ لها بعض البسكويت" "شكراً" حضّر واصل كوب الشاي ثم قالت شادن: "كفاح ومصعب لا يريدان الذهاب إلى المدرسة" انزعج واصل لمجرد سماع اسمهما، حمل كوب الشاي مع طبق البسكويت ومشى ليغادر الغرفة، توقف عندها وقال: "تستطيعين فعل

ما ترينه مناسباً، فوالدتي تثق بك" وخرج ليصعد إلى الطابق العلوي، شادن كانت تشعر أن كفاحاً ومصعباً خائفان جداً ولا يتجاوبان مع أي شيء أبداً. صعدت ثانية إليهما لتقنعهما بتناول الإفطار.

واصل وضع الشاي والبسكويت على الطاولة وجلس على السرير ينظر إلى والدته ينتظر أن تنهض لوحدها بهدوء، لم يمض وقت واستيقظت لمياء في نفس الموعد الذي كانت تستيقظ فيه لتحضير كفاح ومصعب للمدرسة، فتحت عينيها لترى واصلاً جالساً على السرير ينظر إليها، نهضت بهدوء فقال واصل: "صباح الخير" نظرت لمياء إلى واصل وقالت: "هل أنت بخير؟" "أنا بخير، لا تقلقي علي" جلست لمياء على الأريكة فقال واصل: "لم تكن ليلة مريحة، أليس كذلك؟" "المهم أنك بخير" أمسك واصل الشاي وقدمه لأمه، نظرت إليه فقال: "لقد حضرته بنفسي" ابتسمت لمياء وأخذت الكوب قائلة: "من المفترض أن أحضر لك شيئاً بنفسي" وضع واصل طبق البسكويت أمام والدته قائلاً: "لا تقولي ذلك، لقد كانت ليلة مزعجة بالنسبة لك" شربت لمياء الشاي، بينما بدأ واصل يأكل من البسكويت، كانت لمياء سعيدة أنه يعود إلى حيويته من جديد.

★★★

ذهب سجال إلى المدرسة، هناك لقي رندَ، جلسا معاً قليلاً، قالت رند: "كفاح قد تغيب عن المدرسة، يبدو أنه مريض فعلاً" "أجل" سكت الاثنان قليلاً ثم قالت رند: "بم تفكر؟" قال سجال بهدوء: "كرم، لم يكن سعيداً بوجودي في المنزل" تعجبت رند لما قال فقالت: "هل أزعجك في شيء؟" "كلا، أنا من أزعجه، ماذا فعلت له؟" سكتت رند

قليلاً فنظر سجال إليها وقال: "أنت تعلمين السبب، أخبريني" ابتسمت رند قائلة: "لأنني فتاة وأنت صبي، الأمر ليس كأنني مازلت في الخامسة، لقد كبرنا" سكت سجال قليلاً ثم قال: "أيجب أن لا نرى بعضنا؟" قالت رند: "على الأقل يجب أن لا نكون بمفردنا في الوقت الحاضر" "وهل سننفصل بعدها؟" سكتت رند قليلاً ثم قالت: "هل تريد البقاء معي؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "أنت أول صديق لي" نظرت رند إلى سجال الذي تابع قائلاً: "لم يكن لدي صديق في حياتي كلها، أنت أول صديق" ابتسمت رند قائلة: "هذا السبب الذي جعل كرماً يستقبلك في المنزل عدة مرات" سكت سجال قليلاً ثم قال: "وتلك الحفلة، لم يكن كرم ليرضى بما فعلنا" "بالطبع لا، يجب أن لا يعلم" سكت سجال قليلاً ثم قال: "هل أستطيع أن أراك في المدرسة بين الحين والآخر؟" "أجل، وستكون لديك فرصة لصداقات كثيرة هناك، حاول التعرف على طلاب صفك، لابد أن تجد فيهم صديقاً" سكت سجال قليلاً ثم قال: "لن يكون الوضع كما لو كنت صديقاً لفتاة" نظرت رند إلى سجال ثم قالت: "ماذا تعني؟" لم يقل سجال شيئاً، ربما لم يستطع أن يقول أي شيء، كانت رند تشعر أنه حزين نوعاً ما، يريد أن يقول شيئاً ولكنه لا يستطيع. لم تعرف رند إذا ما كان هذا هو الوقت المناسب لهذا الحديث أم لا، ولكنه من بدأ النقاش، رند كانت تعلم أن نمط الحياة التي تعيشه لم يعد مقبولاً، وعليها العمل على التغيير أيضاً كما سيفعل سجال، ولكنها لم تفهم سجالاً حقاً.

عاد سجال إلى المنزل، لم يكن نشيطاً، وضع حقيبته وجلس على الأريكة مع الجميع يشاهدون التلفاز ريثما يحضر الغداء، عمرو نظر إلى سجال وسأله: "ما الذي جرى معك في المدرسة؟" سجال نظر إلى

التلفاز ولم ينتبه إلى ما قاله عمرو، نظر عمرو إلى التلفاز فإذا بـه خـبر عاجل بتفجير كبير في المشفى الذي نقل إليه شاكر! لم يصدق عمـرو مـا رأى! نظر إلى سجال الذي كان قد نهض وصعد إلى الطـابق العلـوي إلى الغرفة التي كان ينام فيها سابقاً، لحق عمرو به بسرعة، فـتح البـاب فنظر سجال إليه بسرعة قائلاً: "لم أفعل!" توقف عمـرو وأغلـق البـاب خلفه بهدوء، عندها كرر سجال: "أنا لم أفعل ذلك! لقد وعـدتك" قـال عمرو: "وكل ما سبق؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "كل مـا سـبق فعلتـه أنا، ولكن ليس هذه المرة، هذه المرة لم أفعلها صدقاً" سكت عمرو قلـيلاً ثم اقترب من سجال وقـال: "هـل لـديك فكـرة مـن فعـل ذلـك؟" سـكت سجال يفكر، ثم قال: "لا، ليس من المفترض أن يفعل ذلك أي شـخص، لسـت أدري" "ألم يفعلـه والـدك؟" قـال سـجال بسـرعة: "كـلا... لا يستطـ..." سكت سجال قليلاً ثم قال: "على الأقل... ليس الآن" ارتكـز عمرو على الطاولة ثم قال: "إنـه مسـكين، لمـاذا يحـدث لـه كـل هـذا؟" "مسكين! هـل تظـن هـذا حقـاً؟" "ألا تظـن ذلـك؟" "لسـت أدري، بسببه حدث لي الكثير" لم يفهم عمرو ما قاله سجال، عندها ناداهمـا ماهر لتناول الغداء، فقال عمرو: "أنا أصدقك يا سجال، أنـت لم تفعـل ذلك ولن تفعله أبداً" "أجل" ابتسم عمرو قائلاً: "إذن هذا كل ما لدي، لننزل ونتناول الغداء" ونزلا وتناولا الغداء مع العائلة.

★★★

أمضى واصل يومه في المنزل، بل تحديداً في غرفته مع والدته، شادن كانت في حيرة من أمرها، كفاح ومصعب ليسا في حالة جيـدة، ولكنهـا لا تـدري مـاذا تفعـل، حاولـت اللعـب معهمـا عـدة مـرات ولكـن كـل

محاولاتها باءت بالفشل، اضطرت في النهاية إلى إجبارهما على تناول بعض الطعام.

واصل كان سعيداً بقضاء اليوم مع والدته، وكرم زاره ثانية ليطمئن عليه، واصل بات في أحسن حال، هذا الاهتمام جعله يبعد تفكيره عما حل بدريم قليلاً، لم يكن يريد أن يفتح العلبة مجدداً قبل فترة.

في المساء نام كفاح ومصعب، شادن نامت على فراش لمياء، أما لمياء فقد نامت مع واصل على فراشه، واصل كان سعيداً بالنوم إلى جوار والدته.



الفصل الثامن والثلاثون

في اليوم التالي غادر واصل إلى المعمل رغم أن والدته كانت تريد منه البقاء ليوم آخر، ولكنه كان مقتنعاً أن صحته في أحسن حال، لمياء دخلت غرفة كفاح ومصعب، إنهما نائمان، ولكن الحزن كان باد عليهما، إنها لم ترهما منذ فترة.

حان وقت المدرسة، أيقظت لمياء كفاحاً ومصعباً، كانا سعيدين جداً برؤيتها، كفاح كان مايزال خائفاً، طمأنته لمياء أن كل شيء على مايرام وواصل خرج إلى العمل كالعادة، فرح كفاح لذلك، ولكنه مايزال لا يدري كيف يمكن له أن ينظر في عيون واصل ثانية.

نهض كفاح ومصعب وتناولا الإفطار وذهبا إلى المدرسة، كفاح لم يكن نشيطاً على غير العادة، دخل فصله بهدوء، سأله الجميع عن سبب غيابه لكنه لم يكن يستطيع أن يخبر أحداً بالحقيقة، كل ما كان باستطاعته أن يقول أنه كان متعباً. شخص واحد كان ينظر إلى كفاح بنظرات غامضة، إنه شادي، إنه يعلم أن هناك الكثير وراء هدوء كفاح.

★★★

في المعمل وصل واصل فنظر إليه العمال بهدوء، وضع خوذته وتابع العمال العمل متجاهلينه وقال أحد العمال: "لقد تغيبتَ البارحة" قال واصل: "لقد كنت متعباً" قال عامل آخر: "كلنا يشعر بالتعب" ابتسم واصل قائلاً: "لقد فقدت وعيي" نظر العمال إليه فقال: "ليس أمراً كبيراً، لا تقلقوا" تابع العمال العمل دون أن يبالوا بما جرى.

★★★

حان وقت الفرصة، خرج الجميع من الفصل إلا كفاحاً وشادياً بقيا جالسين في مكتبهما، ركز شادي رأسه بيده على الطاولة وقال: "حدث الكثير في ذلك اليوم أليس كذلك؟" نظر كفاح بطرف عينه إلى شادي دون أن يجيب، عندها قال شادي: "لست مضطراً لتفصح عن أسرار عائلية لطالب تعرفت عليه منذ أيام" أشاح كفاح برأسه عن شادي الذي ابتسم قائلاً: "حسناً حسناً، لن أثقل عليك، ولكن فكرت أنه ربما يكون في كلامي عزاء لك، في كل عائلة مشاكل، لن يخلو الأمر من شجار بين الحين والآخر" نهض كفاح قائلاً: "لقد كنت متعباً، هذا كل ما في الأمر" عندها قال شادي: "لقد كنتَ خائفاً" نظر كفاح إلى شادي منزعجاً فقال شادي: "لم أقصد الإزعاج، كنت أرغب أن نكون صديقين، لا تعتبر هذه بداية سيئة لصداقة" خرج كفاح من الصف دون أن يقول شيئاً، وظل شادي في الصف ووضع رأسه على المكتب يفكر: "ياترى، إلى أين ستنتهي هذه المشكلة يا كفاح؟".

خرح كفاح إلى الساحة، هناك رآه كل من سجال ورند، اقتربا منه يسألانه عن سبب تغيبه البارحة، أخبرهما أنه كان متعباً، رند كانت ترى أن كفاحاً مايزال متعباً،أما سجال فكان يشك في الأمر، إنه حزين أكثر من كونه متعباً. جلس الثلاثة معاً ولكن وقت الفرصة انتهى بسرعة، عاد الثلاثة كل إلى فصله وكفاح كان مايزال على حاله.

بعد انتهاء الدوام خرج كفاح للعب مع الأولاد، ولكنه لم يكن على طبيعته، إنه يلعب لمجرد البقاء خارج المنزل بعض الوقت.

★★★

في مكان آخر كانت الإسعاف مسرعة في الطريق، بعد نصف ساعة

فتح واصل عينيه فرأى والدته تنظر إليه بقلق! نظر واصل حوله فإذا هو في المشفى! قالت والدته بقلق: "هل أنت بخير؟" "أجل، أنا بخير" "ألا تشعر بأي ألم؟" "كلا" نهض واصل بهدوء، عندها اطمأنت لمياء عليه وقالت منزعجة: "لماذا لم تقل لي أنك راجعت الطبيب من قبل؟" علم واصل أنها علمت أنه قد عانى منذ زمن دون أن يخبرها، ورفض دخول المشفى، قال بهدوء: "ما الذي جرى لي؟" قالت: "لقد فقدت وعيك في المعمل، نقلت إلى هنا بالإسعاف" هدأ الوضع قليلاً ثم قال واصل: "ماذا قال الطبيب؟" "لقد طمأنني أن حالتك قد استقرت الآن" عندها دخل الطبيب الغرفة ورأى واصلاً جالساً في الفراش، ابتسم قائلاً: "يبدو أنك في حالة جيدة" قالت لمياء: "لقد نهض للتو" اقترب الطبيب منهما وطلب من لمياء أن تتركهما قليلاً فقالت: "تستطيع أن تقول أي شيء، أنا..." قاطعها واصل قائلاً: "لابأس، أريد أن أسمع أولاً" لم ترتح لمياء لما سمعت نهائياً، فواصل لا يخبئ عنها أي شيء على الإطلاق! عندها قال واصل: "سأخبرك بالتفصيل، رجاء" نهضت لمياء بهدوء وتركت الغرفة غير راضية.

جلس الطبيب إلى جانب واصل ونظر إليه قائلاً: "لقد أخبرتك أن تدخل المشفى لبعض الفحوصات" "أنا لا أحب المستشفيات" "كان باستطاعتك أن تقول ذلك على الأقل" ابتسم واصل قائلاً: "ها أنا ذا هنا، ماذا وجدت؟" ساد الصمت المكان وتنهد الطبيب قائلاً: "شيء أراه لأول مرة في حياتي" نظر واصل إليه قائلاً: "لن تحلم بيوم آخر أقضيه هنا في المشفى" "لن أقوم بتجارب عليك لا تقلق، كل ما أستطيع قوله الآن أن المشكلة تكمن في الجهاز العصبي" "جهازي العصبي" "هناك خلل

في الإشارات، قد لا يحدث هذا دائماً، ولكنه عندما يحدث يحدث في أي جزء من الجسد" "لهذا أفقد السيطرة على عضو مختلف في كل مرة؟" "شيء من هذا القبيل، ولكن ليس لدينا أي فكرة بعد عن السبب الذي أدى إلى حصول مثل هذا الخلل" أطرق واصل يفكر، علم أنه قد ثبت ما أخبره به دكتوره ذات يوم، دريم هو السبب في ذلك، لقد أثر على جهازه العصبي بكل تأكيد. أحس الطبيب أن واصلاً قد شرد بذهنه فقال: "بم تفكر؟" نظر واصل إلى الطبيب ثم قال: "أفكر فيما سأقوله لوالدتي" "آسف أنني تركت لك مهمة صعبة" "كلا أبداً، لم أكن أريد لأحد أن يخبرها غيري" نهض الطبيب قائلاً: "لن أمنعك من الخروج، ولكنني سأصف لك أدوية يجب أن تلتزم بها" "لابأس" خرج الطبيب من الغرفة ثم دخلت لمياء قلقة، ابتسم واصل قائلاً: "ليس هناك ما يقلق، اهدئي" جلست لمياء قرب واصل وقالت: "لن تخفي عني شيئاً أليس كذلك؟" "وهل سبق أن فعلت ذلك؟" "ماذا قال؟" "وصف لي دواء لأن جهازي العصبي باتت تنتابه بعض الأعراض، هذا كل شيء" "جهازك العصبي!" "بعض المشاكل في إيصال الإشارات، سألتزم بالدواء وهذا كل ما في الأمر" "أليس هذا شيئاً خطيراً؟" "لا يبدو أنه خطير، لا تقلقي" سكتت لمياء قليلاً، إنها لا تشعر باطمئنان أبداً، عندها قال واصل: "سنعود إلى المنزل، ماذا تنتظرين؟" هذا جعل لمياء تطمئن بعض الشيء، يبدو أن الوضع ليس خطيراً فعلاً طالما سيعود واصل إلى المنزل وليس مضطراً للبقاء في المشفى، أما واصل فكان مايزال يفكر بدريم، هل هذا ما كان يتوقعه الدكتور فعلاً؟

★★★

اليوم التالي كان الجمعة، تجهز كل من ماهر ومالك للخروج إلى الصلاة مع عمرو، عندها خرج سجال من الغرفة وقد تجهز للخروج أيضاً، نظر عمرو إليه فقال سجال: "أريد أن أرى ذلك ثانية" فرح عمرو لذلك وأخذ سجالاً معهم.

وصل الثلاثة المسجد وتوضأ سجال هناك كما فعل في السابق، لقد كان سعيداً ويحفظ ما فعل المرة الماضية، عمرو كان سعيداً أيضاً، دخل مع سجال المسجد، عندها سأله ماذا سيفعل، قال سجال: "سأجرب أن أفعل ما تفعلون" كان هذا الوضع جيداً بالنسبة لعمرو، وقفوا بين صفوف المصلين مع ماهر ومالك وصلوا معاً.

بعد انتهاء الصلاة ذهب كل من ماهر ومالك إلى منزل كرم ليتدربوا في النادي وظل عمرو مع سجال يمشيان عائدين إلى المنزل، سأل عمرو سجالاً: "كيف كان اليوم؟" "جميلاً، المكان هادئ رغم كثرة الناس" "إنهم خاشعون" "هل يفعل الجميع ذلك لله؟" "أجل، الجميع هنا لأن الله يحب أن يراهم هنا" ابتسم سجال قائلاً: "لقد كنتُ معهم" ضحك عمرو قائلاً: "جميل أنك شعرت بشيء كهذا" اقترب الاثنان من المنزل عندها توقف عمرو، نظر سجال إليه قائلاً: "ما الأمر؟" قال عمرو: "هل ستحضر؟" لم يفهم سجال ما يقصد عمرو فتابع قائلاً: "إلى حيث موعدنا" حدق سجال بعمرو قائلاً: "نحن معاً طول الوقت!" قال عمرو: "هناك ما أريد أن أريك إياه" سكت سجال قليلاً ثم قال: "في الخامسة" نظر عمرو إلى سجال الذي تابع قائلاً: "سأكون هناك في الخامسة على ألا تتأخر" ضحك عمرو قائلاً: "هذه المرة إذا تأخرت فعليك أن تعود إلى المنزل" أشار سجال بالنفي، تعجب عمرو لذلك فقال سجال: "سأنتظرك" لم يتوقع عمرو من سجال جواباً عميقاً كهذا،

فقد كان هذا أكثر مما يتوقع، فرح لذلك كثيراً وقال: "سأكون هناك قبلك" ثم تابعا الطريق إلى المنزل.

★★★

عاد واصل من صلاة الجمعة و جلس إلى الحاسوب في غرفته ووضع السماعات بصوت مرتفع، دخلت لمياء عليه الغرفة، إنها تسمع صوت السماعات من بعيد! اقتربت منه ورفعت السماعات، نظر إليها واصل فقالت: "ألم أقل لك ألا تضع السماعات، لقد ناديتك ألف مرة" "آسف، أفضل وضع السماعات عندما أفكر في أشياء معقدة" "ماذا تفعل؟" "هذا من أجل المصنع، حسابات معقدة للأرباح والتكاليف" وضعت لمياء السماعات على الطاولة ثم قالت: "هل شربت دواءك؟" ابتسم واصل قائلاً: "توقعت أن تسألي، بالطبع فعلت" "الغداء جاهز، انزل قبل أن يبرد" "سأنزل بعد قليل" سكتت لمياء قليلاً ثم قال واصل ثانية: "لابأس، سأنزل بعد أن أنهي ما بيدي" "كفاح أنهى طعامه للتو" سكت واصل، لمياء تريد أن تعرف إذا كان السبب في تأجيله أنه لا يريد رؤية كفاح بعد، قال واصل بهدوء: "سأنزل عندما أنتهي من البرنامج" "هل تريد أن أحضر الطعام إلى هنا؟" "كلا لا تفعلي، سأنتهي قريباً" "سأنتظرك في الأسفل" خرجت لمياء من الغرفة، واصل لم يرد إزعاج لمياء ولكنه مايزال لا يستطيع نسيان ما حصل.

★★★

أصبحت الساعة الخامسة مساء، وصل عمرو النهر فإذا بسجال

جالساً هناك، اقترب منه وجلس إلى جانبه قائلاً: "منذ متى أنت هنا؟" "وصلت للتو، ماذا كنت تريد أن تقول؟" أعطى عمرو دفتراً لسجال، إنه الدفتر الذي يكتب فيه كل ما يفعله لكل ولد من أولاده، قال عمرو: "أردتك أن ترى هذا الدفتر" "هل أستطيع فتحه؟" "تستطيع أن تتصفحه" فتح سجال الدفتر فإذا بأول صفحة مكتوب فيها اسم ماهر، قال عمرو: "في هذا الدفتر أكتب كل ما فعلت لكل ولد من أولادي، لطالما أردت أن أعاملهم بعدل مطلق، ربما يستحيل ذلك ولكن... بهذا الدفتر أستطيع أن أحاسب نفسي وأحاسبهم باعتدال" فتح سجال الدفتر أكثر فإذا باسم مالك في صفحات أخرى فقال سجال: "لكل ولد صفحات خاصة تكتب فيها كل ما فعلته له!" "أجل، لكل واحد منهم الحق في أن يحصل على ما حصل عليه أخوه" فتح سجال الصفحات أكثر، مر على لينا ولنا، ابتسم قائلاً: "جميل أن يكون هناك شيء كهذا، إن أولادك محظوظون" ابتسم عمرو قائلاً: "لا أحد يعلم منهم شيئاً عن هذا الدفتر" نظر سجال إلى عمرو فقال له: "ألا تريد أن تتابع؟" فتح سجال الصفحات أكثر فإذا به يصل إلى صفحة مكتوب عليها سجال! تفاجأ سجال لما رأى وسأل: "منذ متى؟" "منذ أن قررت أن تكون فرداً في العائلة" سكت سجال، لم يدر ما يقول، فتح الورق فإذا بها صفحتان فقط، قال عمرو: "مايزال الوقت مبكراً، ولكنني أعدك أن تكون لك صفحات بقدر الآخرين" أغلق سجال الدفتر بهدوء، ليس لديه ما يقوله أبداً. نظر عمرو إلى النهر ثم قال: "سجال... هل أنت سعيد؟" نظر سجال إلى النهر أيضاً ثم قال: "هل ما تزال هناك حياة أسعد من هذه؟" ابتسم عمرو قائلاً: "كل شيء يوجد ما هو أفضل منه، وما هو اسوأ منه أيضاً، المهم أن تكون

راضياً عما أنت عليه الآن"   "لقد كنت راضياً عما كنت عليه قبل حين، ولكنني لم أكن سعيداً"   "لأنك ظننت ألا شيء آخر يمكنك فعله"   "كنت دائماً أظن أن الناس كلهم سواء، الجميع يعيشون كما أعيش، عندما أتيت هنا حدث الكثير، لم أكن أعلم ماذا أفعل، أنت من أخذ بيدي وقادني إلى هنا"   "لقد تعمدتُ ذلك، لأنني أردتك أن ترى ما هو أفضل"   "هل هذا يعني أنه إذا ما رآني شخص آخر أكثر سعادة كنت سأكون أسعد عنده؟" ابتسم عمرو قائلاً: "هذا سؤال غريب" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "كيف سأضمن أن أكون في أسعد مكان؟" نظر عمرو إلى سجال وقال: "تضمن ذلك من الداخل، تستطيع أن تقول في ذاتك أنك الأسعد، هذا كل ما تستطيع فعله"   "إذا ما قلت أنني لست سعيداً هنا، هل أستطيع أن أبحث عن سعادة أكبر؟" ضحك عمرو قائلاً: "أنت دائماً تعقد الأمور. هناك أمر صغير يصعب على الكثيرين فهمه، أفضل مكان وأسعد مكان هو ما أنت عليه الآن"   "هل تقول ذلك لأنني في منزلك؟" أشار عمرو بالنفي وقال: "أفضل مكان هو المكان الذي كتبه الله لك أن تكون فيه الآن، وفي الماضي، وفي الغد أيضاً" سكت سجال قليلاً ثم قال: "أظن أنني لم أفهم ما تعني" نهض عمرو قائلاً: "مايزال هناك الكثير لتفهمه، ليس من المفترض أن تفهمه جملة واحدة، ستتعلم... سر بهدوء" لم يفهم سجال ما قصده عمرو ولكنه حفظه، مد عمرو يده لسجال قائلاً: "لنعد إلى المنزل" أمسك سجال يد عمرو ونهض ليعودا إلى المنزل معاً.

★★★

تناول واصل طعامه ثم عاد إلى غرفته وتمدد على الفراش بهدوء،

عندها نهض ووقف أمام صندوق دريم، كان الصندوق مغلقاً ودريم في داخله، وضع واصل يده على الصندوق ولكنه غير رأيه وفتح الحاسوب وجلس يعمل فيه.

قضى وقتاً يعمل في الجهاز، في لحظة أحس أن أصابعه توقفت! لقد عاد ذلك الشعور من جديد. إنه لا يستطيع التحكم بأصابعه مع أنه يأخذ الدواء بانتظام! لماذا؟

مرت دقيقة وعادت أصابعه للحركة، إنه كما يحدث كل مرة، كل مرة في جزء معين من الجسد! هل عليه أن يداوم على الدواء مدة من الزمن قبل أن يظهر تأثيره عليه؟

★★★

مضت أيام على هذه الحال، سجال مايزال في منزل عمرو يعيش سعيداً بينهم، واصل يعمل في المعمل، وكرم في الشركة، ومرام في الجامعة، ماهر كان مايزال يداوم عند كرم في النادي، هذه المرة بات مالك يداوم معه أيضاً.

بعد الدوام الدراسي جلس الجميع معاً في منزل عمرو يتحدثون قليلاً، عندها نهض ماهر قائلاً: "سأذهب إلى النادي الآن" قال مالك: "هل حان الوقت؟" نظر سجال إليهما يتحدثان، قال ماهر: "سنسير في الطريق، علينا أن نخرج الآن لنصل في الوقت المناسب" نهض مالك يشد ذراعيه قائلاً: "هيا بنا".

في النادي كان كرم يتدرب بنفسه، طرق ماهر الباب داخلاً مع مالك، لقد كانا أول الواصلين، ماهر كان يحب أن يصل باكراً ليتحدث إلى كرم قليلاً على عكس مالك، نظر كرم إليهما ورحب بهما، أشار

ماهر خلفه قائلاً: "لقد حضر متدرب جديد" نظر كرم خلفهما فإذا به سجال! تفاجأ كرم بذلك فقال سجال: "هل لي أن أتدرب اليوم معكم؟" اقترب كرم قائلاً: "ستتدرب مع الجميع، ليس هناك قتال منفرد" قال سجال: "أجل أعلم، لا أنوي أن أكرر ذلك ثانية" "حسناً تفضلوا".

لم يمض وقت طويل حتى امتلأ النادي وبدأ الجميع التدريب، سجال كان يتدرب مع الجميع، لقد مضى وقت طويل لم يتدرب فيه، كان عليه أن يستعيد لياقته، ولكن... كانت التدريبات بسيطة-على الأقل بالنسبة له- وانتهى التدريب دون أن يشعر بأي تعب، كان ينظر إلى الجميع حوله يلهثون ويتصببون عرقاً، مسح جبينه يفتش عن نقطة عرق واحدة ولكنه لم يجد! إنه مختلف عن الجميع. كرم كان يلاحظ ذلك، ماهر كان يتوقع شيئاً كهذا، أما مالك فقد كان متعباً جداً بحيث أنه لم يكن يفكر في النظر إلى أي شخص.

غادر الجميع النادي، ماهر ومالك وسجال كانوا يمشون في الطريق عائدين إلى المنزل، مالك كان يطلب من ماهر العودة بالأجرة لأنه متعب جداً ولكن ماهراً لم يكن لينصت إليه، بل إنه كان مستمتعاً بالنظر إلى مالك المرهق من التدريب، سجال لم يكن يستمع إلى أي شيء مما يقولان، نظر ماهر إلى سجال قائلاً: "سجال، بم تفكر؟" نظر سجال إلى ماهر ثم قال: "تستطيعان العودة إلى المنزل، هناك ما أريد أن أفعله" قال ماهر: "لا تقل لي أنك ستعود إلى كرم؟" "كلا، سأراكم على العشاء" ركض سجال في طريق معاكسة، لم يعلم ماهر ولا مالك أين ذهب.

عاد الاثنان إلى المنزل، هناك نظر عمرو إليهما قائلاً: "أين سجال؟" قال مالك: "قال أنه يريد أن يفعل شيئاً، وسيعود على العشاء" "ألم

يقل لكما أين ذهب؟" قال ماهر: "ليس إلى النادي، هذا كل شـيء" قـال عمرو منزعجاً: "كيف تتركانه هكذا؟ يجب أن تعلما أين يـذهب" قـال ماهر: "هذا ليس سهلاً على الإطـلاق، إنـه لـيس معتـاداً علـى المراقبـة الدائمة" قال عمرو: "هل كنت ستفعل ذات الشـيء إذا قـال مالـك أنـه يريد أن يذهب ليفعل شيئاً ما؟" سكت ماهر، كان يعلـم أنـه لـن يدعـه وحده دون أن يعـرف أيـن يـذهب، سجال مـايزال مختلفـاً عـن مالـك بالنسبة لماهر، انزعج عمرو لذلك، كان عليـه أن ينتظـر العشـاء حتـى يشرح لسجال مرة ثانية أنه فرد من العائلة.

صعد عمرو إلى غرفته فوجد ورقة فوق الفراش، إنـها بحجم الورقـة التي كان فيـها العنوان الذي حاول فيه سجال قتل شاكر! انتاب عمـرو القلق، هذه الورقة لا تأتي بخير أبداً، من الذي يضعـها ولمـاذا؟ اقـترب منـها ببطء ونظر، إنـها فعلاً بنفس خط اليـد، وهـو عنـوان أيضـاً! قلـق عمرو كثيراً، لقد وعده سجال أنه لن يفعل ذلك ثانيـة، مـاذا عسـاه أن يفعل الآن؟

وضع عمرو الورقة في جيبه وذهب إلى حيـث يشـير العنـوان، هـذه المرة أخبر سناء أين سيذهب ولماذا، لم تحبذ سناء ذلك وطلبت منـه أن يخبر الشرطة، ولكنه لم يكن يعرف ما بالورقة في كل الأحوال، سـناء لم تحبذ أن يخرج عمرو أبداً ولكن عمراً كـان يجـب أن يـرى مـا يفعـل سجال، خرج مخـبراً سـناء أنـه لـن يتـأخر، إذا تـأخر سـاعة واحـدة تستطيع إخبار الشرطة، هذا الأمر أقلق سناء أكثر، ولكنها كانت تعلم أن ليس هناك ما سيوقف عمرو عما يفكر فيه على الإطلاق.

خرج عمرو فعلاً واتجه إلى العنوان، إنـه مبنى مهجور، هذا جعلـه يقلق أكثر، كانت قدماه ترجفان منذ البداية والعرق يتصبب منه، إنــه

يعلم أنه يقدم على أمر مجنون، فهذه الأوراق لا تأتي بخير أبداً.

اقترب بهدوء من المبنى وسمع صوتاً في الداخل، اتجه إليه بهدوء ونظر بخلسه، إنها قاعة كبيرة فارغة وليس هناك أحد على الإطلاق، عندها سمع الصوت ثانية، نظر إلى الأعلى فإذا به يرى سجالاً يقف هناك على ارتفاع أربعة طوابق على الأقل، إنه بالكاد ميز أنه هو! إنه يقف على حديد رفيع بقدم واحدة، بل على أطراف أصابعه، ويحمل لوحاً كبيراً من الحديد الثقيل في يد، وعصاً حديدية يلوح بها في اليد الأخرى، نظر عمرو جيداً إليه، إنه يتدرب! يلف العصا بيد ثم يبادلها باليد الأخرى مرسلاً لوح الحديد بالتناوب! إنه يفعل ذلك بكل مهارة، ويقف على قدم واحدة طول الوقت! عمرو كان يعرف أن سجالاً مميز، ولكنه لم يتوقع أن يرى تدريباً كهذا في حياته! وفوق ذلك لا يبدو على سجال التعب الشديد، إنه قادر على تحمل ما هو أكثر من ذلك. علم عمرو أن سجالاً قد ذهب إلى النادي ليستعيد لياقته، ولكن يبدو أنه لم يكن راضياً بمستوى التدريبات على الإطلاق. تقدم عمرو ليدخل المبنى عندها سمع صوتاً فتوقف وعاود النظر من خلف الباب، دخل رجل إلى القاعة قائلاً: "أنت هنا! لم أتخيل أن تغيب هذه المدة" إنه جواد، يراه عمرو لأول مرة، نظر سجال إلى الأسفل حيث جواد، لم يكن يدري كيف وصل إلى هنا، ولكنه قال: "من أنت؟" توقف جواد قليلاً مندهشاً لهذا الرد ثم ابتسم قائلاً: "طبعاً، لم تعد تريد البقاء معي، تظن أنك حررت نفسك الآن" عمرو كان ينصت لكل كلمة، من يكون هذا الرجل؟ عندها أسقط سجال نفسه من أعلى، قلق عمرو كثيراً لما رأى، ولكن سجالاً التف ووصل الأرض على قدميه بكل مهارة ولم يصب بأي أذى! لم يعرف عمرو إلى أي مدى سيفاجئه هذا

الولد، ولكنه التقط أنفاسه ثانية وعاود الاستماع إلى الحديث المهم، قال جواد: "أظن أنك لا تريد العودة" قال سجال: "ما الجديد في ذلك؟" "لا شيء، الشهرة... المال" "لِم أنت هنا؟" "ظننت أنك ستحتاجني، ولكن... عندما رأيتك هكذا، لست أدري..." "كيف عرفت أنني هنا؟" "أبداً، رسالة غريبة من مجهول، هذا كل ما في الأمر" "رسالة!" وضع عمرو يده في جيبه، ربما يتحدث عن نفس المرسل! ولكن مهلاً... الرسالة ليست في جيب عمرو! أين هي؟ عندها قال سجال: "أرني إياها" وضع جواد يده في جيبه قائلاً: "ليس هناك الكثير، عنوان فقط..." فتش جواد عن الرسالة ولكنه لم يجدها هو الآخر! تعجب لذلك، عمرو أيضاً تعجب مما يرى! هو أيضاً لم يجد الرسالة. عندها قال سجال: "مغفل، لقد مررت بجانبه في الطريق وأخذها منك" قال جواد منزعجاً من لهجة سجال: "لم أعطها لأحد!" "لقد قلتُ أنه أخذها، ليس من المفترض أن تحس بذلك" عمرو فكر في الموضوع، مر وخطفها من جيبه بكل بساطة! لم يشعر أبداً بذلك، وفوق ذلك أخذها من الاثنين قبل أن يصلا! لابد أنه ماهر حقاً، شخص مثل... سجال! انزعج جواد بما فيه الكفاية وقال: "هذا يكفي، لم آت إلى هنا لتسخر مني" "إذن لِم أتيت؟" "لم أكن أعلم أنني سأجدك هنا، على كل حال إذا كنت تظن أنني ماأزال بحاجة إليك فأنت مخطئ، لقد بت أملك مشاريع كبيرة، لست بحاجة إليك" "هذا جيد، كان من المفترض أن يحدث شيء كهذا" انزعج جواد من سجال أنه يتظاهر أنه يعرف كل شيء، عندها أمسك قميصه وشده إليه قائلاً: "ماذا فعلت بالمخدر؟" قال سجال ساخراً: "عن أي شيء تتحدث؟" سمع عمرو ذلك، وبات يشعر أن سجالاً يعلم أنه يراقبهما

نوعاً ما، ابتسم جواد وترك سجالاً ثم قال: "ليس مهماً، لستُ من النوع الذي يحب العناية بالأطفال، تستطيع أن تفعل ما تشاء" كان سجال سعيداً بسماع شيءٍ كهذا، هذا كان أبسط مما توقع، عندها التف جواد وغادر المكان قائلاً: "أنت تعلم أننا سنلتقي ثانية، وداعاً" غادر جواد وساد الهدوء القاعة ،ظل سجال واقفاً مكانه بينما كان عمرو يشعر أن سجالاً ينتظر منه أن يخرج من مخبئه، تحرك عمور أخيراً وظهر لسجال الذي نظر إليه بهدوء قائلاً: "رسالة أيضاً؟" قال عمرو بهدوء: "لقد فقدتها، آسف لذلك" شعر سجال أن أحداً ما يراقبه بطريقة مزعجة، وفوق ذلك يعرف ما يفعل تماماً، كيف؟ قال عمرو: "من كان الرجل؟" قال سجال غير مبال: "ليس مهماً، عشت عنده فترة من الزمن" قال عمرو: "هل هو من أعطاك المخدر؟" قال سجال مضللاً عمراً: "إنه أفقر من أن يملك مخدراً" عندها قال عمرو بصوت أعمق: "هل هو... والدك؟" أجاب سجال مضللاً عمراً ثانية: "هذا الرجل ليس له زوجة" سكت عمرو وشعر بشيء غريب، عندها قال سجال: "لا تفكر في الأمر، لن أراه ثانية" "ولكنه قال أنكما ستلتقيان!" "ليس قبل سنين على ما أظن، لا تفكر في الأمر" بات عمرو في حيرة أكثر من أي وقت سابق، عندها اقترب سجال منه قائلاً: "هل سنعود إلى المنزل؟" أشار عمرو بالإيجاب فهو لا يريد أن يتأخر عن سناء، إنها قلقة بما فيه الكفاية. أمسك سجال يد عمرو ليسيرا معاً في الطريق، هذا جعل عمرو يهدأ، طالما سجال قريب منه إلى هذه الدرجة فهو يتمنى أن يكون كل شيء على مايرام.

عادا إلى المنزل، هناك ارتاحت سناء كثيراً، ماهر نظر إلى سجال وسأله فوراً: "أين كنت؟" نظر عمرو إلى ماهر قائلاً: "لقد تأخرت

كثيراً!" قال ماهر: "ظننت أن هذا يمكن أن يشفع لـي" نظـر سـجال إلى عمرو الذي قال له: "لا تـذهب إلى مكـان لا يعـرف أحـد في المنـزل أيـن هو، هذه قاعدة يجب أن لا تنساها" طأطأ سجال رأسه قـائلاً: "حاضـر" قال عمرو: "إنه ليس أمراً سيئاً أو تقييداً لحركتك بالـذات، كـل مـن في المنزل بمن فيهم أنـا يجـب أن يعلـم الجميـع أيـن يكـون" قالـت سـناء بصوت مرتفع: "أجل" نظر عمروٍ إليها فالتفتت وأكملت عملـها، عـاود عمـرو النظـر إلى سـجال قـائلاً: "هـل هـذا واضـح؟" قـال سـجال دون تركيز: "أجل أجل" كان يبدو على سجال أنه بات يفكـر في أمـر آخـر، هذا الوضعٍ لا يحبه عمرو أبداً، بات سجال في عـالم ثـان مـرة أخـرى، دائماً تحلُ المشاكل في مثل هذه اللحظات.



الفصل التاسع والثلاثون

في اليوم التالي في المعمل لاحظ واصل هاتفه يهتز في جيبه، نظر إلى المتصل فإذا به كرم، يستحيل على واصل التحدث إليه وسط هذه الضجة لذلك صعد إلى الطابق الأول بسرعة، حينما وصل كان الهاتف قد توقف عن الاهتزاز فقام واصل بالاتصال بنفسه.

كرم كان في منزله مايزال يمسك بالهاتف يريد أن يضعه على الطاولة، عندها رن، إنه واصل أخيراً! رفع كرم الهاتف قائلاً: "أين أنت؟" تفاجأ واصل لهذا الرد، عندها قال: "في المعمل! أين يمكن أن أكون؟" عندها قال كرم: "ماذا تعني؟ كان من المفترض أن تكون عندي الآن!" "ماذا؟" "ألم نتفق على الالتقاء في منزلي والذهاب في نزهة قصيرة كما كنا نفعل أيام الجامعة؟" سكت واصل لا يدري ما يقول، بل لا يتذكر شيئاً مما جرى، عندها قال كرم: "واصل..." "أسمعك، أجل أجل... لقد... نسيت" "نسيت! أنت من اقترح علي ذلك منذ البداية! لقد أخذتُ إجازة من أجل هذا اليوم، كيف تقول أنك نسيت؟" ارتبك واصل قليلاً مما جرى وقال: "أنا فعلاً آسف، سأحضر حالاً" "المسافة طويلة من المعمل، ثم لقد تأخرت نصف ساعة" "أين يفترض أن نخرج؟" "سنخرج إلى النادي، أنت لست على طبيعتك اليوم!" "كلا أبداً، أردت أن أتأكد فقط، حسناً سأذهب مباشرة إلى النادي" "كلا، ستحضر إلى منزلي لأنني قد حضرت الغداء، سأضطر لتسخينه ثانية فلم نأكل معاً منذ مدة" "أنا آسف فعلاً لكل ذلك، لست أدري ماذا أقول" "تعال فقط بسرعة"

"حسناً، حالاً" أغلق واصل الهاتف وهو يشعر بقلق شديد لما جرى، كيف نسي كل ما دار بينه وبين كرم؟ هل هذا أيضاً بسبب مرضه؟

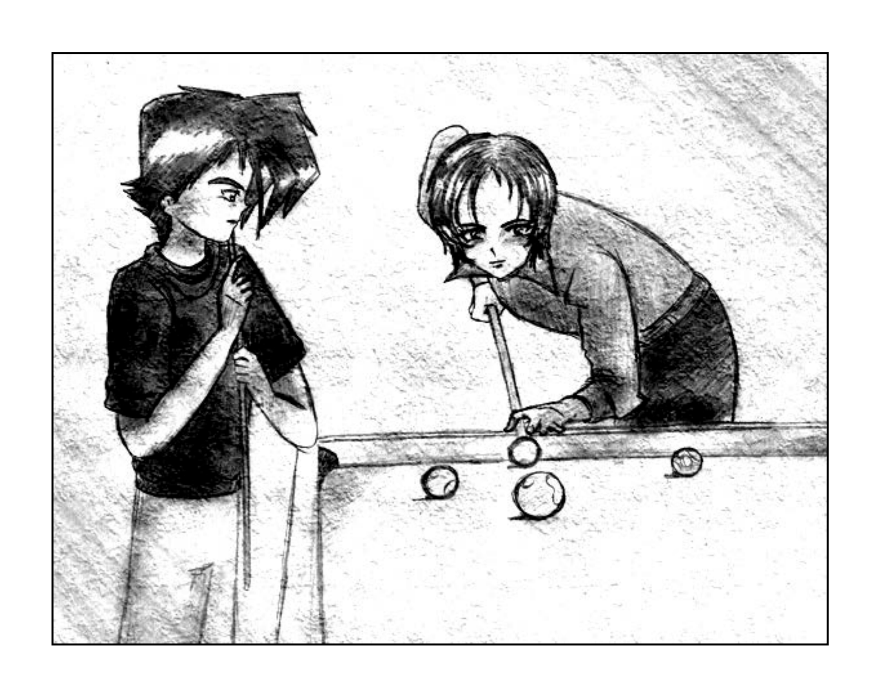
★★★

مرت ساعة على حديث كرم مع واصل، كرم كان في غرفته يقرأ كتاباً ينتظر قدوم واصل، واصل وصل راكضاً، دخل حديقة المنزل واتجه إلى الباب، عندها لمح كرماً من النافذة، إنه يجلس على سريره يقرأ بهدوء، كانت النافذة مفتوحة، وضع واصل يديه عليها وقال: "ماذا تقرأ؟" نظر كرم إلى النافذة فإذا به واصل، وقف ووضع الكتاب في مكانه وقال: "أي شيء ريثما تصل" ابتسم واصل قائلاً: "كم مرة علي الاعتذار عما جرى؟" "لست أدري، بقدر ما تظنه مناسباً" عندها نظر كرم إلى النافذة فإذا بواصل قد دخل منها وجلس عليها من الداخل، عندها قال بسرعة: "الحذاء" نظر واصل إلى حذائه الذي لم يلمس السجاد بعد، ثم نظر إلى كرم وابتسم قائلاً: "حسناً حسناً" قال كرم: "الآن، لا تدخل به، ضعه في الخارج" نزع واصل حذاءه في مكانه قائلاً: "حسناً حسناً، ها أنا ذا" عندها أخذ كرم الحذاء ووضعه خارج الغرفة على بلاط الممر ونزل واصل من النافذة إلى الغرفة فنظر إليه كرم قائلاً: "ساعة ونصف!" قال واصل: "أنا آسف" "المشكلة أنك من اقترح ذلك! إذا لم تستطع الحضور لِم لم تخبرني منذ البداية؟" بدأ واصل يشعر بالانزعاج وقال: "لا تثقل علي" تنهد كرم ثم قال: "الطعام جاهز" فرح واصل لذلك ونسي كل ما جرى فجأة، كرم أيضاً كان يتوق ليُرى واصلاً ما أعده له.

نظر واصل إلى طاولة المطبخ، كانت الطاولة صغيرة بالنسبة لما وضع

عليها من مأكولات شهية! واصل لم يستطع قول أي شيء، بلع ريقه ونظر إلى كرم الذي كان فخوراً بما أنجز، قال واصل: "كم استغرق منك هذا؟" قال كرم: "ليلة كاملة" نظر واصل قائلاً: "وكنت أنوي الذهاب إلى مطعم!" ضحك كرم قائلاً: "لم أكن لأدعك تفعل ذلك، هيا تفضل" قال واصل: "أين بالضبط؟ لست أدري من أين سأبدأ" أشار كرم إلى زاوية الطاولة قائلاً: "من هنا، هذا طبقك المفضل، (مسخّن)" فرح واصل كثيراً برؤيته، إنه فعلاً معد بإتقان. جلس على الطاولة وبدأ يأكل طبقه المفضل، كان شهياً جداً، فرح كرم كثيراً أن واصلاً كان مستمتعاً جداً، ما إن أنهيا تناول الطعام حتى انتقلا إلى الحلويات، إنها أيضاً كثيرة وشهية! لم يدر واصل أباستطاعة معدته تحمل كل هذا! ولكنه أكل، أكل كثيراً ثم تمدد على الأريكة، كرم كان مسروراً جداً أن طعامه أعجبه، واصل كان يعلم أن كرماً يعد أشهى الأطباق، كان من المفترض أن يعمل في مطعم.

جلسا معاً ساعة ليهضما شيئاً مما أكلاه، ثم خرجا بالسيارة يقودها كرم إلى النادي، هذه المرة لعبا البلياردو، كان كرم يريد أن يقول شيئاً لواصل، لم يكن يدري أي وقت سيناسبه ولكنه بدأ الحديث أثناء اللعب، كان واصل مستعداً لضرب كرته.



قال كرم: "هل تذكر عندما حدثتك عن طبيعة الفتاة التي أحبها؟" ضرب واصل الكرة فانحرفت عن اتجاهها المطلوب ودخلت الفتحة وحدها! نظر كرم إلى الكرة، ابتسم واصل قائلاً: "لقد انحرفت، سأخرجها" سكت كرم قليلاً فقال واصل: "أجل أجل أذكر، سبق أن أخبرتك أنه من الصعب أن تجد مثل هذه الفتاة" عندها قال كرم بهدوء: "أظن أنني وجدتها" هذا ما كان يتوقعه واصل تماماً، أخرج واصل الكرة البيضاء وناولها لكرم قائلاً: "حقاً!" ظل كرم هادئاً قليلا فقال واصل: "ما المشكلة؟" وضع كرم الكرة على الطاولة وركز ليضربها قائلاً: "إنها ابنة رئيس الشركة" وضرب الكرة، لم يتوقع واصل شيئاً كهذا، ابنة رئيس الشركة! بم يفكر؟ نظر كرم إلى واصل فقال واصل: "هل أنت جاد؟" نظر كرم إلى الطاولة قائلاً: "لست أدري، مضى

وقت على تفكيري في الموضوع، كلما فكرت في الأمر عدت إلى نقطة البداية، فكرت أنه علي أن أناقشك في الأمر، أعلم أنك ستتمنى لي الأفضل" سكت واصل، بدأ يشعر بخيبة أملٍ، كرم يضع كل ثقته فيه بينما هو لا يريد الحديث في الموضوع نهائياً. وضع واصل عصاه على الطاولة وجلس على أريكة قريبة، كرم وضع عصاه هو الآخر وجلس إلى جانب واصل لا يدري لماذا هو كئيب هكذا. سأله كرم: "ما الأمر؟ هل أزعجتك؟" وضع واصل يديه على رأسه لا يدري ماذا يقول، كل ما استطاع أن يقوله كان: "هذا أمر كبير يصعب علي البت فيه هكذا" قال كرم: "أعلم، لقد بدأ الموضوع..." قاطعه واصل قائلاً: "منذ أن حدثتني أول مرة، أعلم... أنا آسف، لقد علمت منذ البداية أنك تريد أن تخطب فتاة تظن أنها من تناسبك، كان من المفترض أن أكون سعيداً حينها، ولكن" "لكن!" "لكنني لم أكن أريد أن أسمع أو أفكر في ذلك" "لماذا؟" سكت واصل قليلاً لا يدري ما يقول، كرم نظر إلى الطاولة حيث لعبا وقال: "تستطيع أن تقول ما تشاء وبأي لهجة تريدها، أنا أسمع" عندها قال واصل بسرعة: "لأنني لا أريد أن أخسرك" نظر كرم إلى واصل فقال واصل: "أعلم أنك ستقول أنني لن أخسرك بالزواج ولكن... بالنسبة لي، فهي شخص سيغير مجرى حياتك بشكل كبير، ستكون معك في المنزل طول الوقت، سيصبح من الصعب أن نخرج معاً متى نريد، أن أحضر إلى منزلك متى أريد، أن نجلس معاً في الغرفة وقتاً طويلاً، كل شيءٍ سيتغير" لم يقل كرم شيئاً، كان يستمع فقط لواصل الذي تابع قائلاً: "لماذا يحدث ذلك معي؟ لطالما علم الجميع وعلمتَ أنني سأخطب مرام، ومع ذلك لم أكن أشعر منك أي انزعاج، لماذا لا أستطيع سوى التفكير بهذه الطريقة؟" قال كرم بكل هدوء: "هذا طبيعي" نظر

واصل إلى كرم، كان من الواضح أن نظرات واصل قد تغيرت فجأة، فلم يكن يتوقع مثل هذا الجواب، ولكنه سقط مريحاً جداً على صدره، تابع كرم قائلا : "لم يكن من السهل أن تحصل على كل شيء، لقد تعبت في بناء الكثير، لقد كنتُ أرى ذلك كل يوم، أنت تريد كل شيء بأسرع وقت ممكن، وقد حصلت على الكثير بتعبك، من حقك أن تخشى عليه وأن تحافظ عليه" كان واصل يستمع إلى ما يقوله كرم بكل إمعان، نظر كرم إلى واصل وتابع قائلاً: "لم يكن الحصول على كل شيء سهلاً، لقد رأيتُ كل ذلك بأم عيني، ولكنك لم تستسلم أبداً، والآن... عندما أفكر بالزواج، أعلم أن الحياة لن تعود كما كانت، بل إن حياتنا قد تغيرت منذ بدأنا العمل، كل شيء سيتغير فجأة، أعلم أنك لا تريد ذلك وأفهم ذلك جيداً" قال واصل: "لطالما شعرتُ بشيء من الأنانية، كان من المفترض أن أشجعك مذ علمت أنك وجدت من تناسبك، أنت دائماً تريد الأفضل لي وتكتم كل شيء في نفسك، أما أنا فأتغير كل يوم ولا أريد لأحد أن يتغير، أريدك دائماً إلى جانبي" قال كرم: "لم يكن الحصول على صديق مثلي أمراً سهلاً" نظر واصل إلى كرم الذي ابتسم له، فابتسم واصل قائلاً: "طبعاً" سكت الاثنان فترة ثم قال كرم: "لا أريدك أن تشعر أنك غريب، لقد تعبتَ أكثر من أي شخص آخر، ومن حقك الحفاظ على ما حصلت عليه، أنا لا ألومك أبداً" نظر واصل إلى الطاولة وقال: "ابنة رئيس الشركة! لقد سبق وأخبرتك أنك اخترت نوعاً صعباً" "أجل، لقد تذكرت ما قلته لي تماماً، ولكن... لا أستطيع التفكير بشخص آخر" نظر واصل إليه قائلاً: "ولماذا تفكر بشخص آخر؟" نظر كرم إلى واصل الذي تابع قائلاً: "لماذا تقلل من شأنك؟ أنت شاب في مقتبل العمر، وسيم وتعيش حياة كريمه، وفوق ذلك تخشى

الله وتحفظ القرآن عن ظهرٍ قلب، تعتني بأختك منذ الصغر، أنت شخص يعتمد عليه، وأيضاً... صديق وفي ومخلص ليس له مثيل في كل الدنيا" ارتسمت على وجه كرم ابتسامة خفيفة، لقد فعل واصل ما كان يراه مناسباً منذ البداية، تابع واصل قائلاً: "المدير يعلم أنك شخص يعتمد عليه، لا تخش المحاولة، ما عليك إلا أن تقدم، وتوكل على الله" ابتسم كرم ونظر إلى واصل قائلاً: "كان من المفترض أن أسمع ذلك منذ زمن" "آسف لذلك، ولكنني نسيت شيئاً مهماً، أنت طاه من الدرجة الأولى" ضحك كرم قائلاً: "ستسعد كثيراً بذلك، فلا أظنها من النوع الذي يجيد الطهي" ضحك واصل قائلاً: "من هذه التي اخترتها؟ ماذا تجيد بالضبط؟" "لا أدري" شعر واصل بصدمة، بعد كل هذا كرم لا يعرف الكثير عن الفتاة حقاً! نظر واصل إلى كرم وقال: "ماذا تعلم عنها إذاً؟" "ليس الكثير، لا أستطيع أن أتعرف عليها جيداً، في كل الأحوال هي ابنه رئيس الشركة، يجب أن لا يحدث أي شيء قد يغضب الرئيس مني" "هذا صحيح، ولكن..." "سأخطبها أولاً، هذه أكبر خطوة أريد أن أقدم عليها" هدأ واصل وابتسم لكرم قائلاً: "بالتوفيق" عانق واصل كرماً فقال: "لم أكن أتوقع أن أخطب قبلك" ضحك واصل قائلاً: "أنا ومرام لسنا بحاجة إلى خطبة" "أظن ذلك، هل تكمل اللعب؟" "أجل، هيا بنا" نهضا ليكملا اللعب معاً.

أثناء اللعب ضرب كرم الكرة قائلاً: "هل تظن أنها ستقبل بي؟" نظر واصل إلى كرم، إنه ما يزال يفكر بالموضوع، ضحك واصل قائلاً: "ما الذي تقوله! لم لا؟" سكت كرم قليلاً كما لو أنه يفكر في النواقص في حياته، لم يكن واصل مرتاحاً لذلك، عندها قال منزعجاً: "لا تفكر في الأمر بهذه الطريقة، ليس هناك ما ينقصك، بم تفكر؟" ركز كرم على

الكرة ثم قال: "أنا... ليس لدي عائلة، ليس هناك أحد من عائلتي، ألا تظن أن هذا الأمر مهم؟" ضرب كرم الكرة، نظر واصل إليها إنها ضعيفة جداً حتى أنها لم تضرب بأي كرة! قال واصل منزعجاً: "هل هذا هو الشيء الوحيد؟" قال كرم: "لست أدري، هل ستقبل العيش مع أختي في المنزل؟" ابتسم واصل قائلاً: "السؤال هل سترضى أختك أن تعيش مع فتاة أخرى في المنزل" تنهد كرم، عندها قال واصل: "أنت لم تفاتحها في الموضوع أليس كذلك؟" "لا، ليس بعد" كانت هذه مشكلة بكل تأكيد، ولكن واصلاً تجاهل الموضوع وقال مجيباً على ما سبق: "كونك وحيداً ليس أمراً فعلته بإرادتك، يجب أن لا تفكر في مثل هذا الأمر، ومن يفكرون بهذه الطريقة ويتجاهلون كل الحسنات الأخرى أناس لا نريد أن نناسبهم" نظر كرم إلى واصل حيث يقول ذلك بكل بساطة، ركز واصل في الكرة ليضربها ثم فكر "هذا مضحك فعلاً، إنه قلق، إنه لا يشعر بقدر نفسه على الإطلاق! إنه شخص تتمنى أي فتاة أن تعيش في كنفه، إنه شخص يستطيع أي إنسان أن يكون سعيداً إلى جواره، حتى رند! ربما يظن أنني أفضل منه في ذلك، ولكن... هذا غير صحيح، أنا شخص يحب الجميع النظر إليه من بعيد، لا أن يعيشوا معه إلى الأبد، أنا محظوظ بكون مرام معي، وكرم، كلاهما يتجاهلان الأيادي التي تشير إلي كل يوم. أما كرم، فهو يملك قلباً نقياً، ونفساً طاهرة، وروحاً خفيفة، يعيش أيامه يوماً بيوم، تستطيع أي فتاة أن تحيا في سعادة أبدية معه أينما كانوا" عندها ضرب الكرة فأصابت ثلاث كرات مرة واحدة ثم ركز الكرة التالية ونظر إلى كرم وفكر "ليس عليك أن تقلق، سيكون كل شيء على مايرام" وضرب الكرة.

***

في المساء في منزل عمروٍ بات الجميع في الفراش بمن فيهم سجال، ولكنه لم يغلق عينيه أبداً، إنه يحدق في السقف يفكر "من يكون؟ وإلى أي مدى يتابعني؟ إذا لم يكن والدي فمن يكون؟" نظر ماهر إلى سجال وقال: "بم تفكر؟" "لا شيء" ضحك ماهر فنظر إليه سجال قائلاً: "ما الأمر؟" "لا شيء، فقط أنت دائماً تحمل تعبيراً مميزاً عندما تفكر" لم يفهم سجال ما يعني فقال ماهر: "دائماً تكون عيونك نصف مفتوحة، تحدق في لا شيء، ولا تحس بمن حولك" "حقاً! هل أنا هكذا دائما؟" ضحك ماهر قائلاً: "لا عليك، لدى كل منا لحظات تميزه، أحب أن ألاحظ مثل هذه الأشياء، انس الأمر" أغلق ماهر عينيه لينام وكذلك فعل سجال.

في منتصف الليل شعر ماهر أن هناك صوتاً ما، فتح عينيه ونظر حوله، مالك وسجال نيام! أغلق عينيه من جديد فسمع صوتاً خفيفاً "أمي..." فتح عينيه بسرعة ونظر إلى جانبه، إنه سجال يتمتم في نومه! تفاجأ ماهر لما سمع، إنه يذكر والدته! كان يبدو أن سجالاً حزين نوعاً ما، لم يدر ماهر ما يجب أن يفعل ولكنه فكر أن والده ربما يكون مهتماً بأمر كهذا، نهض بهدوء وطرق باب غرفة والده بهدوء إلى أن استيقظ، فتح عمرو الباب فأخبره ماهر ما حدث، دخل عمرو الغرفة ونظر إلى سجال، لم يكرر الصوت ثانية ولكنه كان منزعجاً، لا يبدو أنه حلم سعيد على الإطلاق. سأل عمرو ماهراً بصوت منخفض: "هل أنت واثق أنه قال أمي؟" "نعم، أنا واثق" عاود عمرو النظر إلى سجال الذي ما يزال مستغرقاً في النوم، سأل ماهر: "هل نوقظه؟" "كلا، سأسأله في الصباح، دعه الآن".

غادر عمرو الغرفة، وعاد ماهر إلى فراشه إلى جانب سجال وأخذ

ينظر إليه، فكر ماهر "يبدو وكأنه يريد أن يبكي، ولكـن... أنـا لم أره يبكي من قبل أبداً!" حدق ماهر بسجال فترة، كان متأكداً أنـه سيرى دمعة تنزل من عيون سجال ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، يئس مـاهر من النظر وغط في النوم.

★★★

في صباح اليوم التالي رن المنبه في غرفة واصل ولكنه لم يسمعه أبداً، سمعت لمياء المنبه من غرفتها فنهضت ودخلت غرفة واصل، المنبه كـان يرن بصوت مرتفع ولكن واصلاً نائم تماماً! أغلقت لميـاء المنبـه وهـزت واصلاً لتوقظه، فتح واصـل عينيـه فـإذا بوالدتـه توقظـه، كانـت تقـول كلمات لم يستطع واصل سماع شيء منها! أحسـت لميـاء أن هنـاك أمـراً ما، قالت: "واصل... هل تسمعني؟" عندها قال واصل: "لقد اسـتيقظت، كم السـاعة؟" قالـت لميـاء ثانيـة: "واصـل... لقـد رن المنبـه طـويلاً، ألم تسمعه؟" لم يستطع واصل قول أي شيء فهو لا يعلـم مـا تقـول والدتـه أبـداً. علمـت لميـاء أن واصـلاً لا يسـمعها، كـادت الـدموع تنهمـر مـن عينيها، نهض واصل قائلاً: "إنها الرابعة والنصف!" نظـر إلى والدتـه قائلاً: "سأعود إلى المنزل بعد الصلاة، سآخذ بعـض الأشـياء إلى المعمـل" كان هذا كل ما يستطيع واصل أن يفعله، أن يتحـدث هـو لكـي تسـتمع والدته إليه فحسب، مع ذلك كـان الأوان قـد فـات، فلميـاء شـعرت أن هناك شيئاً ما، ولكنها تجاهلت الموضوع لأن واصلاً لم يرد أن تلاحظ.

لم يمض وقت طويل حتى استعاد واصل سمعه وعاد كل شيء إلى مـا كان، ولكن ما إن خرج من المنزل حتى بدأت لمياء بالبكاء.



في الصباح جلس سجال في غرفتـه الماضية يقـرأ في كتـاب وحـده، دخل عليه عمـرو وسـأله إذا كـان باسـتطاعته الجلـوس، أغلـق سـجال الكتـاب وجلـس عمـرو إلى جانبـه ثـم نظـر إليـه قـائلاً: "هـل اشـتقت لوالدتك؟" نظر سجال إلى عمرو لا يدري لماذا يسأل شيئاً مفاجئاً كهذا! فقال عمرو: "لقد كنت تذكرها في نومك" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "لست أدري" "ألا تظـن أنهـا اشـتاقت إليـك؟" سـكت سـجال قلـيلاً فقـال عمرو: "ألا تظن ذلك؟" "كلا، لا أظن ذلـك" تعجـب عمـرو لمثـل هـذا الجواب فقال سجال: "أنـا لا أراهـا كـثيراً، وهـي أيضـاً... لا ترانـي" "ربما لا تستطيع ذلك" "تستطيع ذلك، ولكنها لا تفعل" سكت عمرو قليلاً ثم قال: "هذا غريـب، كـان لـدي انطبـاع آخـر، في ذلـك اليـوم في الحديقة، تلك المرأة الـتي جلسـتَ إلى جانبهـا، لقـد قلـت أنهـا تشـبه والـدتك" "أجـل" "هـذا غريـب، كانـت تبـدو لـي... رقيقـة وجميلة..." "وحزينة" نظر عمرو إلى سجال الذي تابع قـائلاً: "إنهـا دائماً كذلك" "لماذا؟" "تمنيت لو أعرف لمـاذا، ولكنهـا لا تتحـدث إلي" "ألا تتحدثان أبداً؟" "لطالما سرنا في نفس الممـر، ولكنهـا لم تكن تنظر إلـي، كـان الحـزن كـل شـيء في حياتهـا" "ألم تحـاول أن تسألها يومـاً؟" "نوعـاً مـا، لم أكـن مهتمـاً في البدايـة ولكـن عنـدما حاولت تمنيت لو لم أفعل" "ألم تربِّك يا سجال؟" "كلا، لقد سبق وأخبرتك أنني عشت مع مجموعة مـن الأولاد في منـزل كـبير وحـدنا، حتى بقيت وحدي" سكت عمرو قليلاً ثم قال: "أظـن أنهـا ممنوعـة مـن الحديث إليـك" "لا أظـن ذلـك، ولم أرد الـتفكير في هـذا الأمـر منـذ البداية" "ولكن ليس مـن المفـترض أن تبقـى العلاقـة بينكمـا هكـذا" "لها الخيار في كل شيء، أنـا لا أريـد أن أفكـر في الماضـي، هنـا منـزل

جديد وعائلة، لست مضطراً للعودة إلى أناس لا يريدون لي الخير"
سكت عمرو، إنه من عرض على سجال البقاء هنا منذ البداية، لا يبدو
على سجال أنه نادم على ضياع الماضي، ولكن هل ما يفعله هو الصواب؟
عمرو لم يكن واثقاً تماماً بعد.

★★★

في الشركة قرر كرم أخيراً أن يفاتح رئيس الشركة في الموضوع، كان
مايزال مرتبكاً، دق الباب ودخل، كان رئيس الشركة يتحدث في
الهاتف "أجل أجل، تأكد من الحقائب، أريد كل شيء على مايرام،
ولا تنس حجز الفندق، لقد حجزتُ غرفة مطلة على الشاطئ، تأكد من
كل شيء" عندها أغلق الرئيس الهاتف ونظر إلى كرم قائلاً: "ليس من
السهل أن تتابع كل شيء من على الكرسي، أعلم أنها ليست أول مرة
تسافر فيها ولكن..." قال كرم: "عفواً، هل سافر أحد من عائلتك
سيدي؟" "ابنتي وزوجتي، تقضيان عطلة نصف العام في دولة بعيدة"
"هل هي ابنة وحيدة؟" "نعم، فرح، إنها مدللتي، المهم... ماذا
كنت تريد؟" سكت كرم قليلاً لا يدري ما يقول، فرح الآن في الخارج
فليس هناك داع لفتح الموضوع، تذكر كرم أمراً في الشركة فسأله
للمدير، لم يكن الأمر كبيراً فتعجب المدير لذلك ولكنه أجاب كرماً
الذي استأذنه وخرج.

عاد كرم إلى مكتبه وتذكر واصلاً يقول له "اتصل بي فور خروجك
من المكتب لأعلم ما جرى" رفع كرم الهاتف لا يدري ما سيقول
لواصل،رن هاتف واصل في المعمل فصعد إلى الطابق الأول ليتحدث إلى
كرم، فتح واصل هاتفه قائلاً: "ما الأخبار؟" قال كرم: "لا شيء، لقد

سافرت فرح لتقضي عطلة نصف العام مع والدتها في الخارج" "واو!" "لا تسخر مني، لم أدر ماذا سأقول للمدير، كان منظري سيئاً!" "أنا لا أسخر منك ولكن... حسناً حسناً، لا بأس، إنها عطلة أسبوعين وستعود" "من المفترض أنها أنهت الفصل وبذلك أنهت السنة، علمت أن هذا كان آخر فصل لها" "هل تظن أنها ستتأخر أكثر؟" "لست أدري" "لا أظن ذلك، الأم لا تستطيع ترك زوجها وحده" "أرجو ذلك" "لا تقلق، المهم أنها لم تخطب بعد، لا أظن أنها ستخطب من بلاد أجنبية" لم يفكر كرم بهذا التفكر العميق، كل ما كان يفكر فيه أنه سيظل في هذا التوتر إلى أن يسمع الإجابة الأخيرة، في كل الأحوال لم يكن لديه خيار سوى الانتظار.

واصل فكر في الموضوع، عطلة نصف السنة جاءت بسرعة! لم يبق سوى فصل لتنتهي مرام دراستها أيضاً.

★★★

في منزل عمرو كان الجو هادئاً فكل فرد منشغل، سناء كانت تشاهد الأخبار في التلفاز، لنا كانت تلعب بالدمى أمام التلفاز، ماهر كان يطالع ومالك يرتب خزانته -كما أمرته والدته- وعمرو كان يجلس إلى الحاسوب، سجال مر على كل فرد في العائلة لا يدري ماذا يفعل، عندها مر على لينا، إنها تضع لوح الرسم أمام النافذة وترسم شيئاً في الخارج، نظر سجال إلى رسمتها، إنها وردة ذابلة في الحديقة! نظرت لينا إلى سجال، لا يبدو أنها كانت تريد مساعدته كما حصل في المرة الماضية، سجال كان ينظر إلى الرسمة، إنها ترسم هذه الأشياء دائماً! فكر في نفسه "ربما تكون أكثر من يفكر مثلي في هذا المنزل، لماذا لا

يفكر عمرو بها؟" نظرت لينا إلى سجال قائلة: "هل أعجبتك؟" نظر سجال إليها قائلاً: "إنها جيدة، ولكن لم اخترت هذا المنظر بالذات؟" طأطأت لينا رأسها قائلة: "ظننت أنها ستعجبك" عندها نظر سجال إلى المنظر، أخذ الفرشاة من لينا وبدأ يعدل في الرسمة كما في المرة الماضية، لينا كانت تنظر في اللوحة، ولكن كان لدى سجال أسلوب مميز في الرسم، إنه فعلاً يعرف ما يريد أن يرسم كما لو كانت اللوحة مطبوعة في دماغه، لا تستطيع تمييز الرسمة إلا في النهاية.

أنهى سجال الرسمة، إنها رائعة فعلاً، الألوان مميزة جداً، ولكن... هناك شيء كان أجمل من كل شيء، إنها وردة صغيرة جميلة تنمو إلى جانب الوردة الذابلة! نظرت لينا إلى الحديقة حيث الوردة، فعلاً هناك وردة صغيرة إلى جانبها لم تنتبه إليها. سجال انتبه إليها وأحب أن يرسمها، شعرت لينا فعلاً أن سجالاً قد تغير، ولكنها كانت سعيدة، الرسمة أكثر من جميلة، حملتها وركضت مسرعة إلى والدتها لتريها، نظرت سناء إلى الرسمة، كان من الواضح أنه ليس رسم لينا، فهي لم تصل إلى هذا المستوى الراقي بعد، ولكنها انتبهت فوراً إلى الوردة الصغيرة، إنها لوحة أكثر من رائعة! قالت لينا سعيدة: "سجال رسمها، أريد أن أعلقها في الغرفة" فرحت سناء لذلك وقالت: "لابأس، سأشتري لها إطاراً جميلاً" ربما كانت لينا سعيدة جداً، ولكن الحقيقة أن سجالاً كان أسعد منها بما فعل، إنه يستطيع الآن التفكير بإيجابية دون أن يرشده أحدهم إلى الصواب من الخطأ.

★★★

في المساء عاد واصل إلى منزله، لمياء كانت ماتزال تفكر فيما جرى

في الصباح، كانت ماتزال قلقة، دخل واصل المنزل مبتسماً في وجه لمياء كالعادة، كانت لمياء قد حضرت الطعام، استبدل واصل ثيابه ثم نزل إلى غرفة الطعام، كان الطعام شهياً كالعادة، تناوله ثم صعد إلى الغرفة ليرتب بعض أمور الشركة في الحاسوب، لمياء كانت ماتزال قلقة بعض الشيء، ولكن كل شيء سار على مايرام.

في هذه الأثناء كانت لمياء تطل على واصل في الغرفة كثيراً، كانت قلقة أن يحدث أي شيء فجأة ولا تنتبه إليه، كفاح كان ينظر من غرفتها، لقد لاحظ دخول والدته المتكرر على الغرفة أكثر من أي وقت آخر، نظر مصعب إلى ما ينظر كفاح وسأله: "ما الأمر؟" قال كفاح بهدوء: "لا شيء، لا أشعر أنني بت في عطلة، الوضع ممل وكأنني سجين" قال مصعب: "لم يخبرك أحد أن تظل في غرفتك" صرخ كفاح على مصعب قائلاً: "هل تظن أنني سأكون على قيد الحياة إذا ما رآني واصل الآن؟!" كاد مصعب أن يبكي، ولكن كفاحاً عانقه قائلاً: "هذا لا ينطبق عليك، ليس عليك أن تظل معي حبيس الغرفة، أظن أنني سأقضي العطلة في الخارج طول الوقت" نظر مصعب إلى كفاح وقال: "خذني معك ألعب في الحديقة" ابتسم كفاح قائلاً: "في الغد سنخرج إلى الحديقة معاً" فرح مصعب لذلك كثيراً، هذه أول عطلة لمصعب أيضاً، يجب أن يشعر بالفرق، ولكن ماتزال صورة لمياء تخرج وتدخل غرفة واصل مطبوعة في ذهن كفاح.

مضت ساعات على هذه الحال، عندها أخذ واصل بعض الثياب من خزانته ومنشفة ونزل إلى الطابق السفلي، كانت لمياء هناك، نظرت إلى الأشياء في يده فعلمت أنه يريد أن يستحم، نظر واصل إلى والدته التي كان يبدو عليها القلق الشديد، قال واصل: "إنه مجرد حمام" لم تقل

لمياء شيئاً، عندها تنهد واصل قائلاً: "لن أقفل الباب بالمفتاح، هل يرضيك ذلك؟" لم تستطع لمياء قول شيء، ولكن واصلاً علم أن هذا ما كانت تريد قوله منذ البداية ولكنها لم تكن تريد له أن يشعر. فعلاً دخل واصل الحمام وأغلق الباب دون أن يقفله بالمفتاح، دخل حوض الماء وجلس فيه بهدوء، كان الماء ساخناً ومليئاً بفقاعات الصابون، كان واصل يحب ذلك كثيراً، ظل في الحوض فترة ليسترخي، لمياء في الطرف الآخر كانت قلقة، لم تكن تريد أن تطرق الباب كل فترة لأنها علمت أن واصلاً بدأ ينزعج مما تفعل، ولكنها كانت تريد فعل ذلك فعلاً، خاصة أن واصلاً يقضي وقتاً طويلاً في الاستحمام. تعجب واصل لأن والدته لم تطرق عليه الباب بعد! لابد أنها تقاوم. بدأ يغسل شعره، أثناء ذلك فتح عينيه فإذا به سواد حالك! إنه لا يرى شيئاً! لقد حدث ذلك من جديد. توقف واصل وهدأ قليلاً، هذا الوضع سيزول خلال دقيقة، فعلاً بعد دقيقة عاد بصر واصل إلى ما كان عليه، بات الأمر وكأن واصلاً يعتاد عليه ولكنه كان يعلم أنه وضع سيء جداً، بل ربما لم يفعل الدواء شيئاً على الإطلاق.

أنهى واصل الاستحمام وخرج، ارتاحت لمياء كثيراً لرؤيته، ولكنها لم تعلم شيئاً مما جرى معه، ارتاح واصل لذلك، فيكفي ما تفكر فيه لوحدها.



الفصل الأربعون

في اليوم التالي ذهب واصل إلى الطبيب، كل ما استطاع فعله هو زيادة جرعة الدواء، واصل لم يكن مطمئناَ لذلك أيضاً، ولكنه انصاع وضاعف جرعة الدواء، ولكن... بلا فائدة، بات واصل متأكداً أن دريم هو من فعل ذلك، وقد فات الأوان لأي شيء.

كان دريم مايزال في العلبة، لم ينظر واصل إليه منذ الحادثة، كان يشعر بضيق كلما تذكر ما حدث، بل بات تفكيره الآن ينصب على مرضه الذي كان دريم سبباً فيه. ليس هناك ما يفعله، ليس هناك أي حل لما يجري، وفوق كل ذلك ها هو دريم معطل. لم يستطع واصل التفكير في ذلك، إنه يخسر كل شيء مرة واحدة، لماذا يحدث كل ذلك؟

أخيراً فتح واصل العلبة، كان دريم على حاله، وجهه مكسور بشكل كبير، حدق واصل بدريم طويلاً، ثم حمله وجلس على سريره يتحدث إليه: "لقد فعلتَ ذلك بي ورحلت، هذا ليس عدلاً" ظل يحدق بدريم، ولكن طبعاً كان دريم لا يحمل أي انطباع على وجهه، عندها أخرج واصل عدة التصليح من خزانته وأمسك دريم ليصلحه قائلاً: "إذا كان لابد أن تتأثر صحتي، فعلى الأقل أريدك أن تكون إلى جانبي، لا أريد أن أخسرك" وبدأ فعلاً بإصلاحه، وكل هدفه الآن أن يفكر بطريقة يصلح فيها هذا الخلل الواضح بالإضافة إلى الخلل الكبير في صناعة دريم الذي بات يؤثر على مستخدمه، بات الآن يريد أن يكمله على أكمل وجه حتى لو كان ذلك لا يفيده الآن، ولكنه يريده كاملاً.



هذه العطلة قضاها كفاح في الحدائق العامة، لمياء أحياناً لم تكن تسأل كفاحاً أين يذهب، فقد كان كل تفكيرها منصباً على واصل الذي علمت أنه لم يتحسن على الدواء، بات الوضع مزعجاً جداً، ولكن واصلاً كان دائم الابتسام في وجهها رغم كل شيء، فهو لا يريد لها أن تفكر كثيراً في الموضوع ولكن هذا كان مستحيلا.

مصعب كان يخرج مع كفاح أحياناً، وأحياناً أخرى يقضي الوقت في المطبخ يلعب هنا وهناك.

كفاح بات كئيباً، بات يشعر بالوحدة، إنه فقط يجلس في الحدائق، حتى أنه أحياناً لا يلعب مع أحد نهائياً، بات يشعر أنه السبب في مرض واصل، لقد كان على مايرام قبل أن يفقد وعيه –على الأقل على ما يظن– كانت هذه أسوأ لحظات يحس بها، لا أحد معه، لمياء ابتعدت عنه كثيراً، سجال منسجم في منزله، ورند لديها كرم تخرج معه كل يوم إلى مطعم أو منتزه. هو بات الآن وحيداً، بل ربما منبوذاً أيضاً.

أثناء جلوس كفاح على أرجوحة في إحدى الحدائق سمع صوتاً إلى جانبه يقول: "هل ستظل هكذا؟" نظر كفاح إلى الأرجوحة المجاورة فإذا به شادي الطالب الجديد معه في الفصل يجلس عليها، لم يجب كفاح وتجاهله، نهض شادي ووقف أمام كفاح قائلاً: "لماذا تجلس وحدك؟ ألا تريد أن تلعب؟" قال كفاح دون أن ينظر إلى شادي: "ليس لدي رغبة في اللعب" جثا شادي على الأرض لينظر إلى وجه كفاح الكئيب وقال: "ألا تريد أن نتحدث؟" انزعج كفاح قائلاً: "لا أريد شيئاً!" وقف شادي عندها وقال: "ظننت أنني ربما أستطيع مساعدتك، على الأقل الحديث أحياناً يروح عن النفس... أنا أيضاً أقضي العطلة في

الحدائق، لأنه ليس لدي منزل أعود إليه" نظر كفاح إلى شادي الذي كان يبدو جاداً فيما يقول، عندها قال كفاح: "لماذا؟" نظر شادي إلى كفاح قائلاً: "ظننتُ أنك تستطيع التحدث إلي، كل منا يروي حكايته للآخر" نعمٍ لقد دب الفضول في كفاح ليعلم حكاية شادي، فالغرابة بادية دائماً في عينيه، ولكنه لم يكن يريد التحدث عن موضوع واصل، فهو مشهور بين الجميع، لابد أن هذا سيوقعه في مشكلة كبيرة هو في غنى عنها. عندها قال شادي: "هل تأتي إلى هذه الحديقة دائماً؟" "كلا، كل مرة في حديقة" "حسناً إذاً، أنا لا أفضل الحدائق، أحب الملاهي، هل تأتي؟" نظر كفاح إلى شادي الذي تابع قائلاً: "إذا لم يكن لديك النقود الكافية نستطيع أن نذهب غداً، وإذا لم تستطع الحصول على النقود، فلدي المال الكافي" "غداً... سأحضر إلى الملاهي مع النقود" فرح شادي كثيراً بذلك وقال: "هذا سيكون رائعاً، لا تقل لي أنك تخاف الألعاب الخطيرة" وقف كفاح متحمساً وقال بكل شجاعة: "طبعاً لا، الألعاب الخطيرة من اختصاصي" "حسناً إذاً، سنلتقي في نفس الموعد غداً في الملاهي" "أجل" كان من الواضح أن كفاحاً قد سعد بشادي إلى جانبه بعد ابتعاد الجميعِ عنه، الآن باتا يشكلان ثنائياً جمع الدهر بينهما وقد لا ينفصلان أبداً.

★★★

في إحدى المطاعم كان كرمٍ يجلس مع رند، كانت رند سعيدة جداً بذلك، ولكن كرماً كان مرهقاً نوعا ما، إنه يخرج معها كل يوم، رند كانت منزعجة لأن دوام كرم طويل، ولا يتناسب مع دوامها الدراسي، في العطلة الآن تستطيع أن تسهر لتخرج معه إلى أي مكان. طبعاً كان

كل ذلك على حساب زيارات كرم لواصل، كانت رند سعيدة جداً بذلك، بينما واصل كان في أمس الحاجة لكرمٍ في مثل هذه اللحظات.

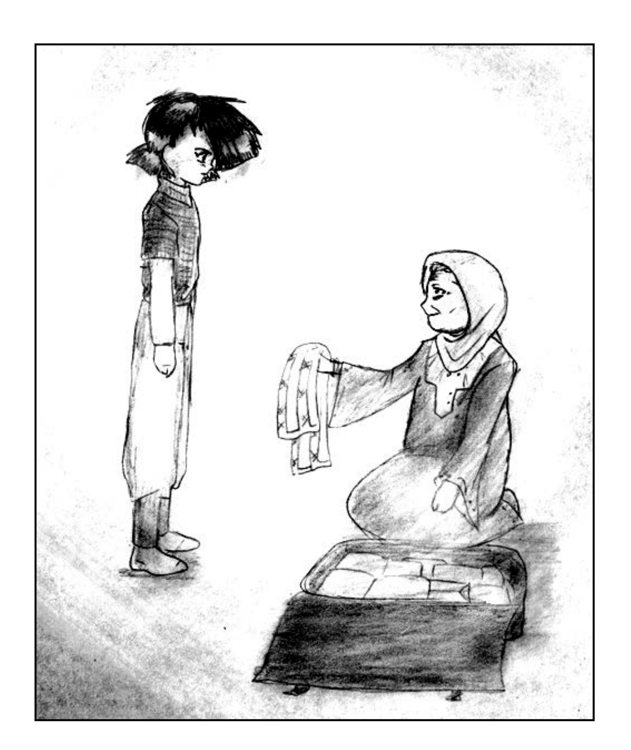
في المطعم رن هاتف، أخرجت رند هاتفاً من جيبها، إنه هاتف ثمين جداً! نظر كرم إليه وقال: "من أين لك هذا؟" قالت رند بكل بساطة: "إنه من سجال، أعطاني إياه عندما كان مغنياً مشهوراً" لم يكن كرم مرتاحاً لشيء كهذا فقالت رند: "إنه أثمن من السابق بكثير" علم كرم أنها ستقول شيئاً كهذا، ولكن كرماً لم يستطع تجاهل الهاتف الثمين، إنه فعلاً يريد أن يلقي نظرة عليه، رند شعرت بذلك فناولته الهاتف، تفحصه كرم فإذا به أثمن مما تخيل! لقد كان سجال غنياً فعلاً! كانت رند سعيدة بارتسام معالم الدهشة على وجه كرم، هذا الهاتف دون أي شك أفضل من السابق، واصل ليس الوحيد الذي يستطيع أن يهدي ما هو ثمين.

★★★

في منزل عمرو فتحت سناء الباب فإذا بها أمها! إنها جدة في السبعين، تلف حجابها ولحافاً صوفياً وترتدي عباءة وتحمل إلى جانبها حقيبة سفر كبيرة، تفاجأت سناء لرؤيتها ولكنها كانت سعيدة جداً، قبّلتها ودخلت المنزل، قالت سناء: "لم تخبريني أنك ستغادرين البلاد المجاورة! هذه مفاجأة سارة جداً" قالت الجدة مبتسمة: "أردتها أن تكون مفاجأة، وها هي كذلك" نظرت الجدة إلى داخل المنزل فإذا بالأولاد جميعاً هنا، بمن فيهم سجال. ركض الأولاد جميعاً سعيدين برؤية الجدة، قبّلت الجدة كل الأولاد وأحداً وأحداً، سجال كان واقفاً ينظر من بعيد، نظرت الجدة إلى سجال وابتسمت له

قائلة: "أنت صديق الأولاد، آسفة لدخولي المفاجئ" سكت الجميع لا يدرون ما يقولون، نظرت الجدة إليهم صامتين فقالت: "ما الأمر؟" كان ماهر أول من تكلم حينها قائلاً: "إنه أخي" نظرت الجدة إلى سناء وقالت مازحة: "لم أعرف أن الأم يمكن لها أن تلد ولداً بين أولادها" وضعت سناء يدها على رأسها، سجال بدأ يشعر بالحرج، عندها ضحكت الجدة قائلة: "إنه عمرو، كنت أعلم أنه سيفعل ما هو أكثر من ذلك، ذاك المتهور" عندها قال سجال بصوت هادئ ناوياً الصعود إلى الطابق العلوي ليتركهم: "أنا... سأستأذن" عندها قالت الجدة بسرعة: "كلا كلا، لا تخطئ الفهم، أحب أن يكون لي حفيد خامس، هذا ممتع" تذكر سجال أن عمراً أيضاً يحب أن يكون له أولاد، هل هذه هواية معينة أم ماذا؟ أشارت الجدة له بالاقتراب، اقترب سجال بهدوء فربتت الجدة على رأسه قائلة: "يبدو لي أنك مميز" لم يقل سجال شيئاً، عندها قالت سناء: "تفضلي أمي، ماهر سينقل الحقيبة" قالت الجدة مازحة: "أظن أن... الولد..." نظرت إلى سجال قائلة: "ما اسمك؟" قال: "سجال" فتابعت قائلة: "سجالاً... ينام على السرير الآن" قالت سناء: "سنتدبر الأمر" أمسك ماهر الحقيبة لينقلها إلى الطابق العلوي، عندها قالت الجدة: "لحظة، قبل أن تصبح الحقيبة في الأعلى أحب أن أعطيكم الهدايا" وضع ماهر الحقيبة أمام الجدة التي فتحت الحقيبة مستمتعة ولكنها قالت: "أريد أن أعتذر لكم أنني لم أستطع حياكة الكثير، كما تعلمون بدأ ظهري يتعبني" قالت سناء قلقة: "هل ذهبت إلى الطبيب؟" قالت الجدة ضاحكة: "أنت تأخذين كل شيء على محمل الجد، لم يكن لدي الوقت الكثير لحياكة أربعة قمصان" سكتت سناء لا تريد أن تسخر منها والدتها أكثر من ذلك

خصوصاً أمام الأولاد، عندها فتحت الحقيبة وأخرجت منها لحافاً صوفياً ملوناً، كان جميلاً جداً ومحاكاً بعناية، قال مالك: "أنت فعلاً تجيدين هذا العمل!" قالت الجدة متفاخرة: "ماذا تظن؟ أنا موهوبة" فرحت لنا كثيراً باللحاف وركضت إلى الجدة لتأخذه أولاً، عندها قالت الجدة: "لا تقلقوا، لكل منكم واحد" فعلاً وزعت الجدة أربعة ألحفة على الأولاد، في هذه اللحظة كان سجال واقفاً يعلم أنه ليس من المفترض أن يكون هنا في هذه اللحظة، عندها نظرت الجدة إليه قائلة: "أنت تعذرني أليس كذلك؟" قال سجال بهدوء: "ليس هناك مشكلة أبداً" عندها نزعت الجدة لحافها ومدته لسجال ليحصل هو الآخر على هديته، نظر سجال إليها فقالت: "هكذا تفعل الجدة"



قال سجال: "هل أستطيع أخذها فعلاً؟" قالت: "بكل تأكيد، إنها لحفيدي الخامس" لعبت الجدة دورها فوراً، كان من الواضح أنها سريعة البديهة وذكية، إلى جانب روح الدعابة التي تصحبها طول الوقت، أخذ سجال اللحاف وكان مسروراً أن الجدة ألفته بسرعة.

دق الجرس ودخل عمرو يحمل أكياساً بيديه ليرى الجدة جالسة وماتزال الحقيبة مفتوحة أمامها، قال عمرو بسرعة: "أهلاً أهلاً أهلاً، لا أصدق ما أرى، الحمد لله على السلامة" نهضت الجدة قائلة: "أحببت أن أطمئن على المنزل، ظننت أنك ستقلبه إلى مصحة في يوم ما، يبدو أنه ليس اليوم" ضحك عمرو قائلاً: "ماذا عن عمي، لماذا لم يحضر معك؟ أتريدين التخلص منه بهذه السرعة؟" قالت: "إنه بليد ولا يتحمل مشاق السفر، دعك منه الآن، هلي لي بشيء مما أحضرت؟" قال عمرو: "هناك الكثير للجميع، أهلا وسهلاً بك".

شعر سجال أن الجدة قد جمعت الجميع بلحظة، إنها مميزة فعلاً! كان لديه الفضول للتعرف عليها أكثر، ولكنه مايزال منزوياً بعض الشيء لأنها لا تعرفه كالباقين، قررت الجدة النوم إلى جوار لنا في سريرها لأن سجالاً قد حصل على السرير الإضافي. كانت الجدة حريصة ألا تتحدث إلى عمرو وسناء بخصوص سجال أمامه، لقد أجلت كل شيء إلى المساء حيث تستطيع التحدث إليهما على انفراد واستيعاب الموضوع.

في المساء ذهب جميع الأولاد للنوم بمن فيهم سجال، وبقيت الجدة مع ابنتها سناء وزوجها عمرو في الطابق السفلي يتحدثون ويضحكون، كانت تلك أنسب فرصة لسؤال عمرو عن حكاية سجال، سجال في الوقت ذاته كان يعلم أنهم سيتحدثون عنه في هذه اللحظة، لم يستطع

تجاهل الموضوع، فنهض من فراشه وخرج من الغرفة حيث كان مالك وماهر نائمين، جلس على الدرجٍ في الأعلى يستطيع سماع ما يدور بين عمرو والجدة في الأسفل، وفعلا سمع الجدة تقول: "هل هو يتيم؟" أنصت سجال جيداً للحديث فقال عمرو: "كلا، والداه على قيد الحياة ولكن... إنهم يسيئون معاملته" لم يكن هذا شيئاً لطيفاً يسمعه سجال، ولكنه تابعٍ الجدة تقول: "ماذا تعنيٍ؟" قال عمرو: "ليس من الصعب أن تعرفي شيئاً كهذا عندما ترين ندباً على جسده في كل مكان" تفاجأت الجدة قائلة: "حقاً! لا يبدو عليه ذلك" "تماماً، هذا ما كنت أفكر فيه طول الوقت إلى أن اكتشفت أنه يعاني الكثير" "بصراحة أظن أنني رأيته من قبل، ولكنني لا أذكر أين" قالت سناء: "في التلفاز؟" نظرت الجدة تفكر فيما قالته سناء فقالت: "ربما، لا أريد أن أفكر أنني بدأت أنسى لأنني تقدمت في السن" قال عمرو: "لقد غنى أغنية أو اثنتين في التلفاز، ربما شاهدته" تذكرت الجدة ذلك، نعم لقد شاهدته يغني في التلفاز فقالت: "هذا صحيح، ولكنني لم أشاهده جيداً، لست مغرمة بالأغاني الحديثة".

ما سمعه سجال كان يكفي ليجعله منزعجاً، لحظتها لاحظ شخصاً يقف خلفه عند الدرج، نظر وراءه فإذا به ماهر، إنه لم يكن نائماً. علم ماهر ما كان يفكر فيه سجال فقال: "ليس من اللطيف أن تتنصت على ما يقولون" لم يجب سجال فوضع ماهر يده على كتف سجال قائلاً: "أعلم ما تشعر به، ليس جميلاً أن تعرف أن الناس سيتحدثون عنك في غيابك" نهض سجال، مايزال يفكر أن ماهراً لا يفهم ما يجري، ولكن قبل أن يدخل سجال الغرفة استوقفه ماهر قائلاً: "إنهم لا يقصدون أذيتك" قال سجال: "أعرف، ولكن... لم يكن السيد عمرو

مضطراً لقول الكثير، لماذا؟" علم ماهر أن سجالاً سمع جيداً ما تحدثوا به، ربما كان الكثير أيضاً، فقال: "كانت الجدة ستعلم بطريقة أو بأخرى، أنا واثق أن والدي يثق بها كثيراً، لذلك أخبرها بكل شيء جملة واحدة" نظر سجال منزعجاً إلى ماهر قائلاً: "لماذا عليها أن تعلم الماضي؟ أنا دائماً أحاول أن أبدأ بداية جديدة والجميع يتحدثون عن الماضي! كيف لي أن أمنع شيئاً كهذا أن يحدث؟ كنت أتمنى لو تتعرف علي الجدة الآن، لم لا؟ لماذا عليها أن تعلم من أين أتيت؟" سكت ماهر، إنه يفهم الآن تماماً ما يفكر به سجال، طأطأ رأسه قائلاً: "ربما لا تستطيع دفن الماضي" كان سجال منزعجاً بما فيه الكفاية، لم يكن يريد أن يسمع شيئاً كهذا على الإطلاق، فتابع ماهر قائلاً: "المهم ألا يحاسبك أحد عليه، طالما بدأت حياة جديدة أنا أؤكد لك أن الجميع سيتعامل معك وفقاً لها" سكت سجال لا يقول أي شيء، عندها اقترب ماهر منه وضمه إلى صدره بهدوء وقال: "أنا أؤكد لك أن جميع من في هذا المنزل يحبك، ويريد لك الأفضل في كل وقت" هدأ سجال قليلاً، لو كان يستطيع البكاء لبكى، ولكنه لم يستطع ذلك. عندها تابع ماهر قائلاً: "نحن أخوة، ووالدي هو والدك، ووالدتي هي والدتك، وفوق ذلك الآن ستفهم ما يعني أن تكون لك جدة حنون" أمسك سجال بماهر وقال: "لقد كان لدي تسعة عشر أخاً، لم يعانقني واحد منهم" حزن ماهر لما سمع، كان يشعر أن سجالاً كان فعلاً يريد أن يبكي، ولكنه نظر إليه قائلاً: "ألا تشعر برغبة في البكاء؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "أنا لم أبك منذ وقت طويل، بصراحة لا أدري إن كنت بكيت أصلا في حياتي! أظن أنني حاولت منذ زمن ولم يجد ذلك نفعاً على الإطلاق، لا يتغير شيء بالبكاء، فلماذا أبكي؟ ظل الوضع كذلك إلى أن

نسيت" نظر ماهر إلى سجال وقال: "البكاء يخرج شيئاً من الحزن الذي في داخلك، ربما لا يغير شيئاً في الخارج، ولكنه سيريحك" قال سجال: "لست أدري، هناك أمور كثيرة اختلطت علي، لطالما شعرت أن البكاء أمر سيء، وها أنت الآن تطلب مني أن أبكي!" "هناك لحظات يجب أن تبكي فيها، قد لا أكون عالماً ولكن... لطالما بكيت على أمور كثيرة، هذا أمر طبيعي" طأطأ سجال رأسه وكأن ماهراً يطلب منه المستحيل، عندها وضع ماهر يده على رأس سجال قائلاً: "أنا لا أطلب منك أن تجبر نفسك، في كل الأحوال يجب أن تعلم أن الجدة ووالدي لا يقصدان الأذية، بل على العكس، إنهما يحاولان المساعدة" أشار سجال بالإيجاب، فرح ماهر لذلك وقال: "إذاً هيا بنا إلى الفراش، و... شيء آخر، لا أريد أن أسمعك تقول –السيد عمرو– ثانية" نظر سجال إلى ماهر وابتسم له ابتسامة خفيفة موافقاً على ذلك، ودخلا غرفة النوم، وناما وكل منهما يمسك يد الآخر.

★★★

في اليوم التالي خرج واصل إلى معمله وكرم إلى الشركة كالعادة، كفاح انتظر موعده مع شادي بفارغ الصبر، ذهب إلى الملاهي يحمل ما ادّخره من مصروف ليلعب، وفعلاً وصل شادي، إنه يركض مسروراً برؤية كفاح، كفاح كان سعيداً بذلك.

لعب كفاح مع شادي الكثير من الألعاب، خاصة الخطيرة منها، والتي كانت لمياء دائماً تمنعه من ركوبها، لعبا إلى أن أصيب كفاح بالإرهاق. شادي كان مايزال على أحسن ما يرام، كل مرة ينظر إلى كفاح ويسأله: "هل أنت بخير؟" كفاح بدأ يلهث من التعب، لم يعد

قادراً على استيعاب أكثر من ذلك، عندها أشار شادي إلى مطعم كبير قائلاً: "لنتناول الطعام" نظر كفاح إلى المطعم، إنه سيكلف الكثير! قال كفاح: "ليس لدي المال الكافي" قال شادي: "سأدعوك" لم يستطع كفاح رفض شيء كهذا، لطالما كان الجلوس في مثل هذا المطعم وتناول الحلوى والمثلجات حلماً بالنسبة له.

جلسا في المطعم وأكلا الكثير، شادي لم يبخل على كفاح بأي شيء، كان كفاح أكثر من مسرور، بل إنه لم يضحك ويمرح هكذا منذ زمن!

هدأ الوضع قليلاً بعد أن شبعا، وبدأت الشمس تغرب، عندها نظر شادي إليه قائلاً: "لقد حضرتُ إلى المدرسة وكنتَ كئيباً، ولكنني أستطيع أن أخمن أنك لم تكن هكذا على الإطلاق، ما الذي جرى؟" شرد كفاح قليلاً ثم قال شادي: "ماتزال تريد أن تخفي ما يجري عني" قال كفاح: "ماذا عنك أنت؟ ألا تخبرني عما جرى معك، أين نمت اليوم إذا لم يكن لديك منزل تنام فيه؟" ابتسم شادي قائلاً: "أنا من كان يسأل في البداية" سكت كفاح، مايزال لا يريد أن يتحدث عن واصل بأي سوء، عندها قال شادي: "حسناً حسناً، على أن تخبرني بكل ما جرى معك" لم يقل كفاح شيئاً بعد ولكن شادياً بدأ يقول: "أما عن المكان الذي نمت فيه اليوم فهو الغابة، نمت فوق إحدى الأشجار" نظر كفاح إلى شادي وكأنه لا يصدقه فقال شادي: "هل سنبدأ بالشك؟" قال كفاح: "لا يبدو عليك ذلك، لقد حضرت بثوب جديد" "نعم، لدي بعض الثياب" سكت كفاح فقال شادي: "حسناً حسناً، بصراحة أنا أعيش مع رجل كريم، ولكنه ترك منزله وطُردت من قِبل المؤجر، هذا كل ما جرى" "ما الذي حدث بالضبط؟ أين عائلتك؟" تنهد شادي ونظر من خلال النافذة إلى الخارج وقال بعد برهة: "عائلتي! لقد تركتهم" "لماذا؟"

نظر شادي إلى كفاح قائلاً: "هذه حكاية طويلة" "أليس هذا ما كان من المفترض أن تقوله منذ البداية؟" "سأفعل، على أن تخبرني بما جرى معك أيضاً" "على أن تَصْدق" "ليس هناك مجال للكذب، ستسمع ما لن تصدقه، أنا متأكد" سكت كفاح قليلاً ثم قال: "سأصدق، لطالما شعرت أنك مختلف عن الجميع، ما هي حكايتك؟" جلس شادي باعتدال ليبدأ الحديث فقال: "من أين سأبدأ بالضبط؟..." كان كفاح بكامل تركيزه، نظر شادي إليه قائلاً: "ولدت في عائلة فقيرة، مكونة من أب وأم وأخ أكبر، كانت الحياة صعبة لنا نحن الأربعة، لطالما اضطررت للنوم في الزقاق..." التفت شادي إلى النافذة يكمل حديثه: "اضطررت للعمل صغيراً في أي عمل وبأي أجر، والنقود لم تكن لي في النهاية، كان والدي يجمع ما حصلناه كل يوم ليصرفه علينا باعتدال..." توقف شادي عن الكلام فجأة لما رأى من بعيد، إنه سجال، قد حضر مع العائلة إلى الملاهي، لقد كانت المسافة بينهما بعيدة جداً، ولكن شادياً نهض بسرعة قائلاً: "علي المغادرة الآن، لقد تأخر الوقت!" نظر كفاح إلى الساعة، كان الوقت قد تأخر فعلاً، ليس عليه أن يظل خارج المنزل إلى هذا الوقت، أمه ستغضب منه. نظر إلى حيث شادي وقبل أن يقول أية كلمة كان شادي قد غادر المطعم! هكذا وقع كفاح في مشكلة كبيرة، إنه لا يملك نقوداً كافية لربع ما صرفا في المطعم! ماذا سيفعل؟

شادي ابتعد عن كل الأنظار، لا يستطيع كفاح أو سجال رؤيته، لقد كان قلقاً أن يلمحه سجال، بل كان سجال قادراً على لمحه في أي لحظة. غادر شادي الملاهي إلى الغابة دون أن يراه أحد.

سجال كان مع العائلة والجدة ينظرون إلى الألعاب، كل يريد أن يلعب لعبة مختلفة، سجال لم يختر لعبة على الإطلاق، إنه يرى

الألعاب متشابهة إلى حد كبير! طبعاً كانت هذه النزهة من اقتراح الجدة، جمعتهم وقسّمتهم كالتالي: "لنا ولينا وسناء سيركبون الدولاب معي، مالك سيركب القطار السريع مع عمرو، ماهر وسجال..." قال ماهر مسرعاً: "سنركب تلك..." نظرت الجدة إلى اللعبة، إنها أخطر لعبة في كل الألعاب! إنها تقلب في كل الإتجاهات! ولكنها ابتسمت قائلة: "أنت تعلم أن الجدة لن ترفض لك طلباً كهذا" ابتسم ماهر فقالت الجدة: "حسناً، ولكن هل تستطيع تحمل ذلك يا سجال؟" كاد ماهر ينفجر من الضحك، عندها قال سجال بهدوء: "أجل، لا مشكلة" لم تكن هذه إجابة كافية للجدة فقالت لسجال: "إنها خطيرة، ألن تدوخ؟" عندها أمسكت سناء بالجدة قائلة: "سيكون على مايرام، ولكن ماذا عني أنا؟" نظرت الجدة إلى سناء قائلة: "سبق أن قلت أنك معي ومع لنا ولينا" قالت سناء: "ليس لدي مانع أن أركب الدولاب، ولكنني أريد الذهاب مع ماهر وسجال" نظرت الجدة بدهشة إلى سناء، ماهر ومالك صفّرا بحرارة، إنها شجاعة كبيرة! نظرت سناء إلى ماهر ومالك قائلة: "ماذا تظنان؟ أنا لست ضعيفة!" ضحكت الجدة قائلة: "حسناً حسناً، ظننت أنك بت أماً رقيقة، كان علي أن أنسى ذلك" فعلاً انقسم الجميع، مالك مع عمرو، لنا ولينا والجدة، وآخر مجموعة كانت ماهراً مع سجال وسناء.

سجال كان سعيداً بمجيء سناء معهم، كان فعلاً يظن أن سناء قوية جداً، إنها شخص كان دائماً يشعر أنه غريب.

في هذه الأثناء كان كفاح مايزال عالقاً في المطعم، يئس من فكرة أن يعود شادي، فاضطر لاستخدام الهاتف.

اتصل كفاح في المنزل ولسوء حظه الشديد أجابه واصل! لم يستطع

كفاح التحدث على الإطلاق، كرر واصل: "من المتكلم؟" عندها قال كفاح بصوت يرجف: "أين... أمي؟" ميز واصل صوت كفاح فقال: "إنها عند الجارة شادن مع مصعب، ماذا تريد؟" سكت كفاح، إنها أكثر من مصيبة! ماذا عساه أن يقول؟ عندها قال واصل منزعجاً: "سألتك ماذا تريد؟" كان كفاح مضطراً لقول الحقيقة، هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث له! قال بصوت خافت خائفاً: "لقد... علقت في مطعم... و... لـ... ليس لدي... أعني... لست أحمل... نقوداً... كـ... كافـ..." لم يكمل كفاح كلامه عندها سمع صوتاً قوياً من سماعة الهاتف: "ماذا؟ كيف تفعل شيئاً كهذا؟" كاد كفاح أن يذرف الدموع، ماذا كان باستطاعته أن يقول؟ تركه صديقه في مأزق! لم يستطع كفاح قول أي شيء ولا حتى تحريك اصبع واحد من جسده، قال واصل: "أين أنت؟" تمالك كفاح نفسه وأخرج كل ما يملك من صوت في آخر جملة: "في... مطعم... المـ... لاهيٍ..." علم واصل أن هذا المطعم من أغلى المطاعم في البلدة، انزعج قائلاً: "ماذا تفعل هناك أيها الأبله؟" لم يستطع كفاح قول أي شيء، عندها تنهد واصل قائلاً: "حسناً، سأحضر حالاً، انتظر ولا تحدث أية مشاكل" أغلق واصل السماعة وعاد كفاح إلى طاولته، كان الموظفون قد نظفوها بسرعة، جلس وإلى جانبه ورقة الحساب. كان المبلغ أكبر من أن يستطيع كفاحٍ النظر إليه، لقد خدعه شادي. وضع كفاح رأسه على الطاولة منتظراً قدوم النجدة.

سجال أنهى اللعب مع ماهر وسناء، كانت سناء قوية فعلاً كما توقع، كانت سعيدة باللعبة كثيراً، مالك وعمرو أيضاً كانا قد أنهيا اللعب، أما لنا ولينا والجدة فمازلن في الدولاب، عندها نظر عمرو إلى الجميع قائلاً: "بما أن الجدة ماتزال في الأعلى، نستطيع أن نلعب

ثانية" قال مالك: "أريد أن ألعب بتلك" قال ماهر: "أنا سأدخل الممر المائي" قالت سناء: "قد تبتل!" قال عمرو: "لا مشكلة، يستطيع الذهاب" أمسك ماهر يد سجال ليأخذه معه فقال عمرو: "مهلاً لحظة، أنت لم تسأل سجالاً عما يريد أن يلعب" تردد سجال قليلاً، ولكن هذه كانت أول مرة يشعر الجميع فيها أنه يريد شيئاً، قالت سناء: "تستطيع أن تطلب ما تشاء" قال سجال: "أريد... أن أجرب تلك" أشار سجال إلى غرفة المرايا، علم الجميع لحظتها لماذا تردد، إنها شيء لا يحبذه الجميع. عندها قال: "أستطيع الذهاب وحدي" قال عمرو منهياً النقاش: "تستطيع الذهاب، عندما تنتهي نلتقي هنا مجدداً" عندها قال ماهر: "ومن سياتي معي؟" قال مالك مغيراً رأيه: "حسناً، سآتي معك" قال عمرو: "أنا وسناء سنذهب إلى تلك" أشار إلى برج طويل يلف المدينة كلها، كانت تلك آخر البطاقات، سناء فهمت على الفور أن عمراً يريد أن يجلس معها قليلاً وحدهما في مكان جميل، كانت سعيدة بذلك، وفعلاً انطلق الجميع ليلعبوا.

كفاح كان في عالم آخر، كل المرح والسعادة التي قضاها في حياته كلها قد تلاشت في لحظة، واصل قد يدخل المطعم في أية لحظة، ربما يصرخ أمام الجميع! ربما يفقد وعيه ثانية، ربما وربما وربما... بات وجه كفاح أبيض كالثلج، يريد أن يبكي ولكنه لا يريد أن يراه أحد على هذه الحال.

واصل كان بالكاد قد خرج من المنزل، أقفل الباب ورن على منزل الجارة، هناك فتحت مرام الباب، لم تتوقع أن يكون واصلاً الطارق في هذا الوقت! قال واصل: "مساء الخير، كيف حالك؟" قالت مرام: "بخير، الحمد لله" "مر وقت لم تزورينا في المنزل" ابتسمت

مرام فرحة لمثل هذه الملاحظة وقالت: "لدي دورات تدريبية كثيرة، لم يعد لدي الوقت الكافي" ابتسم واصل قائلاً: "لم يبق الكثير" مر وقت لم تر فيه مرام واصلاً، كان يبدو عليه الكبر بعض الشيء، لم يكن شيئاً سيئاً ولكن العمل وهمومه يرسم بعض التغيرات على الإنسان، بعد لحظة قالت: "أنت تريد الخالة لمياء أليس كذلك؟ تفضل" قال واصل: "لا مشكلة، أخبريها فقط أنني خرجت من المنزل وأقفلته بالمفتاح، وأنا ذاهب لاصطحاب كفاح إلى المنزل" "كفاح! هل حدث له شيء؟" "كلا، يحتاج إلى بعض النقود، طمئني والدتي" "حسناً، لا بأس، بالسلامة" غادر واصل متجهاً إلى الملاهي، وأخبرت مرام لمياء ما قاله واصل، شعرت لمياء ببعض الإحراج والقلق، ما الذي صرف كفاح عليه يا ترى؟

سجال دخل غرفة المرايا، لم يكن هناك الكثير من الناس، بعض الأولاد يركضون هنا وهناك. مشى سجال بهدوء بين المرايا، يحدق في كل واحدة، كلها مختلفة، وقف أمام مرآة كانت تبدو أنها طبيعية، حدق فيها طويلاً وكأنه يرى نفسه لأول مرة. اقترب أكثر ثم التفت ليرى انعكاساته على معظم المرايا في المكان، كلها مختلفة. عاود النظر إلى المرآة أمامه، اقترب منها أكثر ومد يده إليها عندها سمع صوتاً أخرجه مما كان فيه: "لا تلمس المرايا!" نظر سجال إلى المشرف، عندها قال: "لن أفعل" ابتعد المشرف ونظر سجال إلى المرآة من جديد، ولكنه فقد كل ما كان يشعر به، غادر المكان بهدوء وانتظر الجميع في المكان المحدد.

وصل واصل المطعم، دخل بهدوء ونظر إلى المقاعد، كان كفاح جالساً يحني ظهره ويضع وجهه على الطاولة، اقترب منه دون أن يشعر

ونظر إلى الفاتورة على الطاولة، عندها قال: "إذا كنت تعلم أنك لا تحمل النقود الكافية، لماذا تصرف كل هذا؟" نظر كفاح بسرعة إلى جانبه، إنه واصل! كاد كفاح أن يبكي، ولكن واصلاً حمل الفاتورة دون أن يقول شيئاً آخر ودفعها وخرج، لحق به كفاح بسرعة، لقد نجا أخيراً! ولكن واصلاً كان يسير دون أن يقول أي كلمة، كفاح سار خلفه تماماً ليس لديه شيء يقوله على الإطلاق، كان ينظر إلى الأرض تماماً حيث خطوات واصل، يتبعه دون أن يقول أي شيء أو أن يلتفت إلى أي مكان، عندها توقف واصل، توقف كفاح خلفه تماماً ونظر ببطء إليه أين ينظر، إنه ينظر إلى اليمين، الغريب أنه مبتسم! من رأى يا ترى؟ كرم؟ نظر كفاح إلى حيث ينظر واصل فإذا به يرى سجالاً يلوح لهما، كل هذه الابتسامة لـ... سجال! ركض سجال إلى يحث واصل وكفاح، كفاح كان مندهشاً! سلم عليهما وقال: "لم أرك منذ مدة، أظن من وقت الحفلة، لم أستطع أن أشكرك على المساعدة" قال واصل: "لا أبداً، إذا ما احتجت شيئاً آخر فلا تتردد" "شكراً جزيلاً" عندها نظر سجال إلى كفاح الذي ما تزال معالم الدهشة مرسومة على وجهه، فقال: "هل لعبت هنا؟" ظل كفاح صامتاً لحظة ثم قال: "أ... أجل، قليلاً" قال سجال: "لقد حضرتُ إلى هنا مع العائلة، الجميع يلعب هنا" قال واصل: "هذا جميل، يبدو أنك تقضي عطلة مميزة" قال سجال مسروراً: "لقد حضرت الجدة من البلاد المجاورة، وهي تفعل شيئاً جديداً كل يوم" كفاح بات يحسد سجالاً على ما يقول، بالنسبة له هذه العطلة هي الأسوأ، عندها قال واصل: "علينا أن نغادر الآن، سلم على الجميع، خاصة على الدكتور عمرو" "بكل سرور" غادر واصل مع كفاح الذي لم يستطع أن يقول أي شيء، بينما عاد سجال إلى مكانه

مسروراً، لقد رأى واصلاً، إن حظه اليوم جميل جداً.

أكمل واصل وكفاح الطريق، كفاح يسير خلف واصل لا يقول أي شيء، وواصل لا ينظر إليه أبداً، وصلا المنزل، هناك كانت لمياء ومصعب ينتظرانهما، نظرت لمياء إلى كفاح قائلة: "أين كنت؟" بات كفاح يشعر أن عليه أن يسرد كل شيء من البداية، وأن يعاتَب ثانية، واصل تركهم في الأسفل وعاد إلى غرفته دون أن يقول شيئاً.

أما عائلة عمرو فقد عادت إلى المنزل، الجميع كانوا مسرورين ويضحكون، أخبر سجال عمراً أنه رأى واصلاً وأنه يرسل سلامه للجميع، كان من الواضح أن سجالاً مسرور بذلك كثيراً، ما تزال شهرة واصل كبيرة حتى بعد أن غادر الجامعة، ماهر أيضاً كان متحمساً لسماعٍ ذلك، كان حزيناً أنه لم يرافق سجالاً إلى المرايا، لكان قد قابل واصلا.

شيء آخر ما كان يفكر فيه عمرو، ما سر المرايا التي كان سجال يريد أن يراها؟ لم يكن الوضع كمن يريد أن يتسلى. سجال كان يعلم أن عمراً سيسأله، ولكن طبعاً ليس أمام الجميع.

★★★

أخيراً انفرد عمرو مع سجال في الغرفة، عندها قال سجال: "كانت غرفتي مليئة بالمرايا، في كل مكان وفي كل زاوية" "حقاً، هل أنت من وضعها؟" "كلا، أنا لا أغير شيئاً في الغرفة، حتى لو كانت غرفتي، لست مضطراً لفعل أي شيء، ولكن... كانت المرايا مختلفة" سكت عمرو ينظر إلى سجال، لطالما سمع أشياء غريبة، تابع سجال قائلاً: "لم تكن هناك مرآة تعرض الصورة الحقيقية، كلها كانت صوراً مشوهة"

شعر عمرو بانزعاج لما سمع، أي نوع من التعذيب هذا؟ تابع سجال قائلاً: "نادراً ما كنت أرى نفسي بصورتها الطبيعية، ربما على انعكاس الماء أو... في الشارع على زجاج المحلات، لم أكن معتاداً على وجهي الطبيعي" "ألم تسأل عن السبب؟" "أنا لا أسأل عن شيء في العادة، لم تكن غرفتي هي الوحيدة كذلك، جميع الغرف هكذا، لا توجد مرآة حقيقية واحدة في القصر كله" عمرو بات يريد أن يعتاد على توقع أي شيء من كلام سجال، عندها قال: "من المسؤول عن ذلك؟ أهو والدك أيضاً؟" "لست أدري، لقد ولدت وأنا أعيش في ذاك القصر، لست أدري من صممه" لم يكن الجواب شافياً بالنسبة لعمرو، كان متأكداً أن والد سجال كان مجنوناً فعلاً، إنه دائماً يفعل كل ما هو مخالف لمقاييس العقل! على كل حال لقد مر زمن لم يشاهد سجال فيه مرآة مشوهة، بات يحب النظر في المرايا الطبيعية، الجميع يقولون له أنه وسيم، وهذا كاف.

★★★

سمعت لمياء الحكاية من كفاح، كانت فعلاً تريد أن تصرخ في وجهه ولكنها تمالكت نفسها قليلاً، طلبت منه أن يصعد للنوم في غرفته فوراً، كفاح كان في وضع سيء، شادي وضعه في أسوأ موقف. فعلاً صعد للنوم في غرفته وصعد مصعب معه لا يفهم ما جرى، ولكن كفاحاً لم يكن مستعداً للتحدث إلى مصعب على الإطلاق، وضع رأسه على مخدة فراشه وبدأ يبكي.

لمياء دخلت على واصل غرفته، عندها رأت ما كانت تتمنى رؤيته منذ زمن، واصل يعمل في دريم، إنه يصلحه، كادت لمياء تبكي من

الفرحة، واصل كان مستهماً في العمل، ولكن لا يبدو عليه الاستمتاع كما كان في السابق، بات الوضع كأنه واجب عليه أن يقوم به.

جلست لمياء إلى جانبه على الفراش، لقد أنهى جزءاً جيداً من الكسر، ظلت صامتة تنظر إليه يعمل، عندها نظر واصل إليها فقالت: "هل أزعجك؟" قال واصل: "أبداً، ولكن هل هناك ما تريدين قوله؟" "ليس تماماً، لطالما أحببتُ منظرك تعمل في دريم، لقد اشتقت لتلك الأيام" أكمل واصل العمل، بعد فترة قالت لمياء: "لقد وصلتك رسالة منذ أيام، بصراحة اضطررت لإخفائها عنك" نظر واصل إلى أمه قائلاً: "رسالة! مِن مَن؟" "إنها من جامعة في أمريكا، وصلها خبر دريم، تريد منك أن تعرض المشروع في محاضرة" سكت واصل وتابع العمل في دريم، عندها تابعت قائلة: "لم يفت الأوان بعد، لم يحن موعد المحاضرة" "ولكنني تأخرت في الرد" "تستطيع أن تشرح ما جرى، على الأقل تستطيع أن تقول أنه كان هناك بعض التعديلات الضرورية التي أردت أن تضيفها قبل أن تتأكد أنك قادر على الحضور" نظر واصل إلى لمياء قائلاً: "لستُ من النوع الذي يحب أن يلقي المحاضرات" "هذه فرصة جميلة، لا تفوتها، و... تستطيع أن تفحص هناك أيضاً" توقف واصل عن العمل، عندها نظر إلى لمياء قائلاً: "أردتِ أن تقولي ذلك منذ البداية" طأطأت لمياء رأسها قائلة: "ماذا تظن؟ أنا أعلم أنك لم تتحسن على الدواء، ربما يكون هناك طبيب أفضل في هذه الحالة" تنهد واصل فقالت لمياء بسرعة: "لن تخسر شيئاً، أرجوك..." قال واصل: "حسناً سأفعل، سأنهي تعديل دريم، وأعرضه في المحاضرة، وسأفحص هناك، هل يرضيك ذلك؟" "ألا تريد أنت ذلك؟" سكت واصل قليلاً، إنه يريد الآن إكمال دريم بأي

ثمن، ولكن فكرة أن يكون هناك حل لمرضه جيدة جداً، فقد بات الوضع مزعجاً، نظر إلى لمياء قائلاً: "بلى، أريد... ولكنني لا أريـدك أن تتلقـي علي" "عندما أطمئن على صحتك أولاً" "أعطني الرسالة، يجـب أن أطلع عليها" "بكل تأكيد" نهضت لمياء لإحضار الرسالة وتابع واصـل العمل في دريم، إنه مصمم على إكماله وتعديله أكثر من أي يوم فات.



الفصل الحادي والأربعون

اليوم التالي قضاه كفاح في المنزل إلى الحاسوب، لا يريد أن يرى أحداً ولا يريد أن يتحدث إلى أي شخص.

أثناء انشغاله بالحاسوب سمع طرقاً على النافذة! إنه في الطابق الثاني! نظر إلى النافذة فارتعب من منظر شخص يقف عند النافذة منعكساً خلف الستارة! سمع صوتاً خافتاً يقول: "هاي... كفاح، أنا شادي" هدأ كفاح قليلاً، ولكنه مايزال منزعجاً، فتح الستارة فإذا به شادي فعلاً قد تسلق النافذة! قال كفاح: "ماذا تريد؟" قال شادي: "أردت أن أعتذر لك عما جرى البارحة، لم أكن أستطيع البقاء ثانية واحدة، أنا آسف" لم يكترث كفاح لما سمع وأدار ظهره لشادي قائلاً: "لا تتخيل المشاكل التي وضعت فيها، كل هذا بسببك" قال شادي: "أعلم، وأنا هنا لأرد لك ما دفعت" نظر كفاح إلى شادي الذي أخرج نقوداً من جيبه وقال: "هاك، هذا هو المبلغ الذي وعدتك أن أدفعه عنك في المطعم" نظر كفاح إلى النقود، ولكنه قال: "شكراً، لقد فات الأوان لذلك" قال شادي: "لا تقل ذلك، أنا فعلاً لم أقصد، هل تظن أنني أردت أن أوقع بك منذ البداية؟ لو كان هذا صحيحاً لما كنت مضطراً لدفع النقود الآن" "انس الأمر، لن آخذ شيئاً، لقد تعلمت ألا أفعل" سكت شادي قليلاً ثم قال: "أنت ماتزال غاضباً مني" "ماذا تظن؟" سكت شادي قليلاً ثم قال: "لقد كنت مضطراً للمغادرة، لقد رأيت والدي، لا تتخيل ما كان سيجري إذا ما رآني أصرف النقود على مطعم باهظ الثمن" "هذا ما جرى لي مع أخي" "كفاح استمع لي،

لقد سبق أن أخبرتك أن عائلتي فقيرة، أنا أصرف النقود من شخص آخر، إنهم لا يعلمون" نظر كفاح إلى شادي بريبة، إنه يقول أشياء غريبة دائماً! قال شادي: "أردت فعلاً أن أتحدث إليك، أعطني فرصة ثانية" سكت كفاح عندها سمع والدته تناديه: "كفاح! رند حضرت لتلعب معك" قال كفاح: "حسناً أنا قادم" عندها قال شادي مسرعاً: "عدني أننا سنلتقي" قال كفاح بسرعة ليبعد شادي عن النافذة: "حسناً حسناً أعدك، غادر الآن" ابتسم شادي فرحاً وقال: "أنت صديق رائع" عندها قال كفاح مسرعاً إلى النافذة ليغلقها: "غادر بسرعة قبل أن تراك رند هنا" في هذه اللحظة فتحت رند الباب، نظر كفاح إليها، لابد أنها رأت... نظر كفاح إلى النافذة فإذا بشادي قد اختفى! قالت رند: "ماذا تفعل عند النافذة؟" يبدو أن رندَ لم تلمح شادياً نهائياً، قال كفاح ضاحكاً: "لا شيء، فقط كانت النافذة مفتوحة فأغلقتها" "لِم لم تستقبلني في الأسفل؟" "كنت أعمل إلى الحاسوب، لم أستطع تركه" نظرت رند منزعجة وقالت: "تعمل إلى الحاسوب، لذلك لم تستقبلني، هذا سيء" قال كفاح: "آسف" عندها غيرت رند الموضوع قائلة: "هل تعلم أنه يمكن أن يبدأ رمضان في الغد؟" تذكر كفاح: "أوه أجل، اليوم التاسع والعشرون من شعبان" "أجل، كرم قد لا يستطيع أن يفطر معي معظم الأيام، فكرت لو نستطيع أن نفطر معاً أنا وأنت وسجال" "أجل، سيكون هذا جميلاً" نظرت رند إلى الحاسوب وقالت: "دعك من هذا الآن، دعنا نلعب في الحديقة" "حسناً، هيا بنا" أغلق كفاح الحاسوب وخرج مسرعاً مع رند ليلعبا، لقد تحسنت حالته قليلاً مع قدوم رمضان ومجيء رند.

★★★

عاد واصل من المعمل في المساء، تناول الطعام ودخل غرفته يصلح بدريم مجدداً، لم يبق الوقت الكثير على موعد السفر والمحاضرة. وأخيراً استطاع كرم زيارة واصل، دخل على واصلٍ في الغرفة فرآه يصلح دريم، فرح كثيراً لما رأى، جلس إلى جانبه قائلاً: "كيف حاله؟" قال واصل: "جيد، ولكنه لا يعمل بعد" "لن يطول ذلك، سيعود كما كان" "سأعيده أفضل من السابق" فرح كرم لسماع ذلك، فهذا ما كان يتوقعه دائماً من واصل، فقال: "إن شاء الله" عندها طُرق الباب ودخلت لمياء عليهما تقول: "لقد ثبت الهلال، غداً رمضان" نظرا إليها قائلين معاً: "حقاً، كل عام وأنت بخير" "وأنتما بخير، سأتصل بشادن" وغادرت الغرفة، نظر كرم إلى واصل قائلاً: "إنها تحب شادن كثيراً" "إنهما كالأخوات تماماً" "هذا جميل حقاً" نظر كرم إلى واصل الذي كان منهمكاً في تصليح دريم فقال: "أفهم أنك تريد إصلاحه، ولكنني لم أحضر إلى هنا منذ زمن، تحدث إلي!" ضحك واصل قائلاً: "حسناً، أنا آسف" وأعاد دريم إلى العلبة وجلسا معاً يتحدثان، ومع ذلك لم يكن الوقت كافياً، كان على كرم المغادرة لدوامه المسائي، ودع واصلاً وتمنى له التوفيق وغادر.

★★★

كان الضجيج يعم منزل عمرو، الجميع يقفز فرحاً لقدوم رمضان، سجال لم يفهم شيئاً مما يجري، ولكنه كان مستمتعاً بالنظر إلى الجميع فرحين، كان على عمرو أن يشرح لسجال ماذا يعني هذا الشهر.

جلس عمرو مع سجال في الغرفة، هناك قال عمرو: "ألا تريد أن

تسأل عن شهر رمضان؟" نظر سجال إلى عمرو بكل بساطة قائلاً: "ظننت أنك ستخبرني" ابتسم عمرو مفسراً: "في شهر رمضان نصوم عن الطعام من الفجر إلى المغرب، لا نأكل ولا نشرب طول تلك المدة" "من الفجر إلى المغرب، هكذا حتى يتم الشهر!" "بالضبط، أنت تسمع الأذان دائماً، أول أذان هو أذان الفجر، عنده نتوقف عن تناول الطعام، وننتظر الأذان الرابع ألا وهو المغرب، عندما نسمع صوت الأذان نبدأ تناول الطعام، هذا نسميه فطوراً" "ولماذا لا تأكلون؟" "للصوم فوائد كثيرة، إنه يعلم ضبط النفس عن الشهوات، والحفاظ على الوقت، واستشعار رقابة الله الدائمة، حتى لو لم يرك الناس فإن الله يراك" شعر سجال أن عمراً مستعد لتعداد الكثير من الفوائد، عندها قال عمرو: "ونشعر أيضاً بحاجة الفقير، فنبذل ونعطي" سكت سجال قليلاً فقال عمرو: "ما الأمر؟" ظل سجال ساكتاً قليلاً ثم قال: "أنا لم أكن فقيراً، ومع ذلك شعرت بالجوع الشديد والعطش عدة مرات، كانت تمر أيام طويلة لا آكل فيها أي شيء" طأطأ عمرو رأسه حزناً، عندها قال سجال: "لقد كان هذا جزءاً من التدريب على التحمل" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "الصوم ليس للتعذيب يا سجال، إنه تدريب لن يؤذي الجسم على الإطلاق" طأطأ سجال رأسه وسكت الاثنان فنهض عمرو قائلاً: "ستجربه غداً، الأولاد فرحون باستقبال رمضان، إنه شهر عظيم" ترك عمرو سجالاً في الغرفة، ظل سجال جالساً وحده قليلاً، وضع رأسه على الطاولة يفكر: "هذا لن يستمر إلى الأبد، ماذا عساي أن أفعل؟".

★★★

مرام أيضاً كانت سعيدة بحلول رمضان، لبست ثيابها وخرجت لتصلي التراويح في المسجد، شادن كان عليها أن تظل مع الجدة، ولكنها صلت التراويح في منزلها.

واصل طبعاً صلى التراويح في المسجد أيضاً، أما كرم فقد جمع جميع من في الشركة ليصلي معهم التراويح، لم يمانع رئيس الشركة على الإطلاق، بل وصلى معهم أيضاً.

★★★

مضت أول ليلة في رمضان واقترب فجر اليوم الأول، كان الجميع نياماً في منزل عمرو، دخلت سناء غرفة الأولاد توقظهم الساعة الرابعة فجراً، سجال نهض لا يدري ماذا يجري، كان يظن أن هناك أمراً ما قد حدث ولكن لم يكن القلق بادياً على أحدهم! بل إن مالكاً قد نهض بهدوء ونزل إلى الطابق السفلي! ماهر نهض أيضاً قائلاً لسجال: "إنه السحور، هيا بنا" سحور! لم يذكر عمرو شيئاً كهذا. عمرو تذكر متأخراً أنه لم يخبر سجالاً عن السحور، ولكن سجالاً سيجربه الآن.

نزل سجال إلى الطابق الأرضي فوجد سناء قد أعدت بعض الطعام الخفيف، مالك كان يأكل، لقد نهض للطعام، لينا وحتى لنا نهضتا أيضاً، عمرو نزل مع ماهر وجلس الجميع إلى المائدة يتناولون الطعام، سجال كان هادئاً لم يقل أي شيء، كان يسمع ما يقوله الجميع، سمع سناء تقول: "بقيت ربع ساعة على الأذان" علم سجال بطريقة أو بأخرى أنهم يأكلون قبل أذان الفجر استعداداً للصيام، فعلاً أنهى الجميع طعامهم قبل الأذان، ونظفوا المطبخ ثم صلوا صلاة الفجر جماعة

وعادوا إلى النوم. عمرو ظل جالساً في الصالة يقرأ القرآن، سجال نظر إليه فقال عمرو: "لقد نسيت أن أخبرك عن السحور، أنا آسف" قال سجال: "تأكلون قبل انقطاعكم عن الطعام، وبعده" قال عمرو: "قبله نسميه السحور، وبعده نسميه الفطور، الأمر ليس معقداً أليس كذلك؟" "كلا، هل ستظل مستيقظاً؟" ابتسم عمرو قائلاً: "بالنسبة للأولاد فإن العطلة تعني النوم العميق، أنا لست كذلك، هناك الكثير لأفعله، وأريد أن أختم القرآن في الشهر" ظل سجال واقفاً فقال عمرو: "تستطيع أن تفعل ما تشاء" قال سجال: "هل أستطيع أن أبقى؟" ابتسم عمرو قائلاً: "لم تفعل ذلك منذ زمن" وأشار إليه ليجلس إلى جانبه.

جلس سجال إلى جانب عمرو ووضع رأسه على كتفه يستمع إلى ترتيله العذب.

★★★

مضى اليوم والجميع صائم عن الطعام والشراب، لنا كانت الوحيدة التي تأكل في المنزل، مع ذلك كانت أكثرهم تحمساً وسعادة برمضان.

كفاح خرج من المنزل ليلعب في إحدى الحدائق، هناك وجد شادياً وكأنه ينتظره، كفاح كان مايزال منزعجاً مما جرى، شعر شادي بذلك فاقترب من كفاح وقال: "أما تزال منزعجاً؟" قال كفاح: "لقد سببت لي ما يكفي من المشاكل" قال شادي: "لقد عرضت عليك النقود فلم تأخذها، ثم... لقد قلت لك أنني قد رأيت والدي" "حسناً حسناً، ليس مهماً" سكت شادي قليلاً حيث لم يكن كفاح مرتاحاً بعد، عندها أخرج شادي نقوداً من جيبه ومدها إلى كفاح، كفاح نظر إليها قائلاً: "قلت لك أنني

لن آخذ النقود" قال شادي: "هذه من أجل اليوم، سنذهب إلى مطعم، وستحمل النقود بنفسك" جلس كفاح على أرجوحة قائلاً: "شكراً، لم تعد لدي شهية للأكل في أي مطعم" قال شادي: "أنت تبالغ كثيراً" "كلا" جلس شادي على الأرجوحة المجاورة ثم قال: "أنت منزعج لأن أخوك قد غضب منك" "ماذا تظن؟ ألا يفترض أن أغضب؟" "ولكنك تبالغٍ في الخوف منه، هل حدث شيء بينكما؟" طأطأ كفاح رأسه قائلا: "لم يحدث شيء، لم يحدث شيء على الإطلاق" سكت شادي وبعد فترةٍ من الهدوء قال: "لدي أخ كبير" نظر كفاحٍ إلى شادي الذي تابع قائلاً: "إنه أخي الوحيد، ولكننا لم ننسجم معاً على الإطلاق" قال كفاحٍ: "اختلاف في الاهتمامات؟" ابتسم شادي ابتسامة ساخرة قائلا: "اختلاف في المعاملة" لم يفهم كفاح قصد شادي، ظل الاثنان صامتان فترة، عندها نهض شادي قائلاً: "أنا مضطرٍ للذهاب الآن، لدي ما أفعله، أراك لاحقاً" غادر شادي المكان تاركاً كفاحاً يفكر فيما سمعه، إن شادياً فعلاً لديه الكثير ليقول.

★★★

بعد ساعات في منزل عمرو كانٍ الجميع يلعبون معاً على الطاولة مع سجال والجدة، كانٍ التلفازٍ مشغلاً ولكن لا أحد ينظر إليه، عندها عرض التلفاز خبراً عاجلاً، هناك انفجار في المبنى الذي وضع فيه شاكر، نظر عمرو غير مصدق لما يرى، إنه ذات الرجل كل مرة! سجال نظر هو الآخر، هناك شخص ما يفعل ذلك! ولكن لا يستطيع أي شخص التسلل وسط حماية كبيرة، هذا الشخص يعرف تماماً ما يفعل.
تابع سجال اللعب غير مبال بما سمع، عمرو تابع اللعب أيضاً واثقاً

أن سجالاً لم يفعل ذلك، ولكن هل يعقل أنه ليس لدى سجال أي فكـرة عن الفاعل؟

***

حان وقت الإفطار، والمائـدة باتـت معـدة في منـزل عمـرو، الجميـع ينتظر الأذان، لنا كانت أكثر من ينتظر الأذان بينهم، هـذه كانـت أول مرة يصوم فيها سجال، كان يحدق في الجميع سعداء ويتساءل "لمـاذا لا يأكلون؟ لا أحد سيعلم بذلك" نظـر إلى مـاهر ومالـك حتـى لينـا "كـانوا يلعبـون طـول الوقـت، كـان بإمكـانهم مغافلـة أي شـخص وتنـاول مـا يشاؤون، لمـاذا يجـبرون أنفسـهم علـى مقاومـة الطعـام وهـو أمـامهم؟" عندها تذكر وضعه هو "بالنسبة لي كان الحصول على الطعام هـو الهـم الوحيد، إذا كان الطعام أمامي فلماذا أحـرم منـه؟ هـذا غريـب!" نظـر عمرو إلى سجال الذي كان يبدو أنه يسـرح في تفكـير عميـق فقـال: "لله" نظـر الجميـع إلى عمـرو مـن بيـنهم سـجال فقـال موجهـاً كلامـه إلى سجال: "هل أجبتك عن تساؤلاتك؟" نظر سجال إلى عمرو كان يفكـر بم يسرح فتابع عمرو قائلاً: "نفعل ذلك لنستشعر رقابـة الله أينمـا نكـون، قد نختبئ من بني البشر، ولكن الله يعلم الخفايا" سـكت سـجال قلـيلاً ثم قال: "كيف عرفت أن هذا ما كنت أفكر فيه؟" قـال عمـرو: "لم يكـن الأمـر صـعباً، الجميـع يتسـاءل لمـاذا يصـوم الإنسـان، حتـى أن بعـض الصائمين لا يعرفون المغزى والفائدة من الصيام، طبعاً هناك فوائد أكثر من ذلك ولكن هذا هو الأساس الذي يقوم عليه الصوم" عندها قال مالـك لسجال: "بالصيام نحس بمعاناة كثير مـن الفقـراء الـذين لـيس لـديهم الطعام الكـافي، بـذلك نسـتطيع أن نتـبرع ونحـن نحـس أننـا نريـد أن

نساعدهم حقاً" ثم قال ماهر: "وفوق ذلك أثبت العلماء أن شهر الصيام يساعد المعدة على تحسين وضعها وصحتها" نظر سجال إلى العائلة بشكل عام، كانت عائلة عمرو مثقفة ومنظمة، لم يظن سجال أن جميع العائلات هكذا، انقطع الحديث بسماع صوت الأذان وعرضه على التلفاز، صرخت لنا قائلة: "إنه الأذان... الأذان" عندها قال عمرو: "اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله... بسم الله الرحمن الرحيم" تناول الجميع قطعة تمر ثم شربوا الماء، سجال فعل ذات الشيء، عندها بدأ كل واحد يتناول طبقه الذي كان قد حضره مسبقاً، الجدة كانت تشعر أن سجالاً يفعل ذلك لأول مرة، ولكنها طبعاً لم تعلق على أي شيء.

تناول الجميع أطباقهم، من الغريب أن الجميع كانوا جائعين ولكن مع ذلك لم يأكلوا كمية كبيرة من الطعام، لقد شبعوا بسرعة، نظر سجال إلى مالك قائلاً: "أنت تأكل في العادة ضعف ما أكلت الآن!" ضحك مالك قائلاً: "الغريب أنني شبعت" قال ماهر: "أثناء الصيام تظن أنك ستأكل الدنيا عند الإفطار، ولكن المعدة تمتلئ بسرعة، بل وتكون قد أكلت أقل من المعتاد أيضاً" شعر سجال بذلك أيضاً، إنه لم يأكل الكثير، ومع ذلك فهو يشعر بشبع تام، عندها قال عمرو: "حسناً، بما أن الجميع انتهى، اغسلوا أيديكم وتوضؤوا، سنصلي المغرب جماعة" كان عمرو يفعل ذلك كل رمضان، غسل الجميع أيديهم وتوضؤوا وصلوا المغرب جماعة، الجدة كانت تصلي وهي جالسة على الأريكة إلى جوارهم.

أنهى الجميع الصلاة، عندها قالت الجدة: "حسناً، سننظف الطاولة معاً، ماهر عليك غسل الصحون، مالك ينقل جفان الطبخ إلى مكانها،

سجال ينشف الأطباق، لينا تنقل الصحون الفارغة إلى المجلى، ولنا... ساعدي لينا في نقل الصحون، عمرو سيخرج القمامة في النهاية، أما أنا فسأشرف على تنفيذ الأوامر" نظرت سناء إلى الجدة قائلة: "ماذا عني؟" قالت الجدة: "لقد قمت بتحضير الطعام، هذا كاف" قالت سناء: "سأحضر الحلوى إذن" قالت الجدة: "الحلوى سأحضرها أنا، ثم سننتظر بعض الوقت حتى ترتاح معدنا" "ولكن..." أمسكت الجدة بسناء وأجلستها على الأريكة لكي تستريح، وفعلاً بدأ الجميع العمل.

أثناء التنظيف كان الجميع يتحدث، كان الجو ممتعاً أكثر من الإفطار نفسه، أثناء ذلك انزلق طبق من يد ماهر إلى الأرض، لحسن الحظ أن سجالاً كان إلى جانبه ينشف الأطباق، أمسك الطبق بين أصابع قدمه ورماه إلى الأعلى فالتقطه ماهر شاكراً وأكمل التنظيف وكأن شيئاً لم يكن! اندهشت الجدة لما جرى، وما جعلها تندهش أكثر أنها كانت الوحيدة التي أدهشها ما جرى! الجميع شاهد ذلك بكل تأكيد ولكنهم يتابعون العمل وكأن شيئاً لم يكن! إنهم معتادون على مهارة سجال.

أنهى الجميع التنظيف وفرشت الجدة غطاء الطاولة النظيف وأخرج عمرو القمامة إلى الحاوية الخارجية، الجميع الآن ينتظرون الحلوى، (القطايف) كالعادة، كانت سناء قد حضرت الحلويات مسبقاً، بقي على الجدة أن تقليها وتضع عليها القطر فقط، كان الجميع مايزالون يتحلقون حول المطبخ، سجال كان سيجرب هذه الحلويات لأول مرة، فقد جرت العادة أن تكون هذه حلوى رمضان.

جلس سجال على كرسي يراقب ما تفعله الجدة، أما الجميع فقد كانوا واقفين حولها ينتظرون أن تنتهي بسرعة، في هذه الأثناء شعر سجال بشيء من الدوار، ركز نفسه على الطاولة ثم نظر إلى الكراسي

الأخرى، إنه يرى... يرى أناساً يجلسون على الطاولة! إنهم يتناولون الطعام، أب وأم وابنتين، إنه لا يعرف أحداً منهم على الإطلاق! وجوه جديدة تماماً. بدأ سجال يشعر بالدوار أكثر، عندها سمع الرجل ينهض فزعاً ويقول: "من أنت؟" إنه يقصد سجالاً بلا شك! ماذا يجري؟ عندها سقط سجال من كرسيه على الأرض فاقداً وعيه، نظرت الجدة والجميع إليه، ماذا جرى له؟ ركض عمرو وسناء إليه فوراً، حاول عمرو إيقاظه ولكنه في غيبوبة! أقفلت الجدة النار وركضت إلى سجال بسرعة، إنه يتنفس، عندها نزعت رباطاً يضعه دائماً على رسغه لتقيس نبضه، ولكنها فوجئت بندب حول الرسغ! تذكرت عمراً وهو يخبرها بذلك، ولكنها لم تتخيل الوضع جيداً. وضعت يدها على رسغه وأحست نبضه، إنه على ما يرام. عندها بدأ سجال يحرك عينيه، طلبت الجدة من عمرو أن يضع رأسه على الأرض ويرفع قدميه بسرعة، عمرو فعل ذلك، ولكن سجالاً كان يستعيد وعيه، فتح عينيه ليرى الجميع ينظرون إليه قلقين! قال عمرو: "سجال، هل أنت بخير؟" نهض سجال وهو يشعر ببعض الصداع قائلاً: "أجل... ماذا جرى؟" طلبت الجدة من عمرو أن ينقل سجالاً إلى غرفته، ستعتني به بنفسها، وطلبت من الجميع مغادرة الغرفة.

وضع عمرو سجالاً على فراشه وتركه مع الجدة وحدهما، طلبت الجدة من الجميع ألا يقلقوا، وطلبت من سناء أن تكمل إعداد الحلوى للجميع، بمن فيهم هي وسجال.

ظل سجال في الغرفة مع الجدة، نظرت الجدة إليه قائلة: "كيف تشعر؟" "أنا بخير، لم يكن شيئاً خطيراً" وضعت الجدة يدها على رأسه قائلة: "لقد كنتُ ممرضة في السابق، ما أزال أذكر عملي جيداً"

ابتسم سجال قائلاً: "أنا صدقاً بخير، لا تقلقي" قالت الجدة: "هل يبدو علي القلق؟ لقد واجهتُ مثل هذه الأمور كثيراً، لم تكن الحالات خطيرة" نهض سجال ممسكاً بفراشه ولكنه لاحظ أن لا شيء يغطي رسغه فخبأه تحت الفراش، أعطت الجدة سجالاً الرباط ليضعه، علم أنها قد رأت الندب، لف الرباط مكانه ثم قال: "ليس هناك شيء خطير" "حقاً! ولكن في العادة يكون المريض هو أكثر الأشخاص قلقاً على ما جرى" نظر سجال إلى الجدة التي قالت: "هل يحدث ذلك مراراً؟" "ليس كثيراً، ليست أول مرة بكل تأكيد" "هل تعبت من الصيام؟ هل أكلت جيداً؟" نظر سجال إلى الجدة قائلاً: "إذا بدأت تفكرين بهذه الطريقة لن تصلي إلى شيء أبداً" علمت الجدة أن سجالاً يعلم تماماً ما يجري، عندها سألته: "إذن ماذا جرى؟" سكت سجال لا يريد أن يقول شيئاً، عندها قالت الجدة: "هل يعلم عمرو ما يجري؟" "لا أحد يعلم، انسي الأمر" نظرت الجدة إلى يد سجال يقبض بشدة على الفراش، عندها قالت: "لماذا لا تريد أن تخبر أحداً؟" لم يجب سجال، إنه سر كبير لا يريد أن يخبر أحداً عنه، نظرت الجدة إلى سجال قائلة: "هل تظن أنهم لن يصدقوك؟" "بالتأكيد لن يفعلوا، ولا يهم ذلك" سكتت الجدة قليلاً ثم قالت: "إذا وعدتك أن أصدق، هل ستقول الحقيقة" نظر سجال إلى الجدة ليس لديه سبب مقنع ليفصح لها عن سر كبير، عندها قالت الجدة: "ليس عليك أن تقول الكثير، جربني" سكت سجال قليلاً ثم قال: "لقد رأيت... أناساً، لم أرهم من قبل أبداً" "رأيتهم!" "عندما بدأت أشعر بالدوار، كانوا يجلسون على الطاولة، يتناولون الطعام" لم تقل الجدة شيئاً ولكن لم يكن يبدو عليها أنها تكذبه، عندها قال سجال: "فقدتُ وعيي تماماً عندما نهض

الأب صارخاً في وجهي: من تكون؟" "لقد رآك" "أظن ذلك" "من تظن أنهم يكونون؟" "لست أدري" "هل هم من فعل ذلك بك؟" "لا أظن ذلك" كان سجال متأكداً أن الجدة لن تصدق شيئاً كهذا، ولكنها لن تقول شيئاً أيضاً يكذبه، عندها قالت الجدة: "سلهم" نظر سجال إلى الجدة التي قالت: "في المرة القادمة سلهم من يكونون" سكت سجال، لم يكن يبدو على الجدة أنها تكذبه، إنها تعني ما تقول، عندها غير الموضوع قائلاً: "ما طعم تلك الحلوى..." "القطايف؟" "نعم، أنت تقلينها" ضحكت الجدة قائلة: "تعال لتجربها بنفسك" نهض سجال مع الجدة ونزلا إلى الطابق السلفي حيث باتت الحلوى معدة، تناول الجميع طبقاً، سجال جرب الحلوى بنفسه، إنها لذيذة! لم يتخيل طعماً كهذا، ولكن سناء والجدة يتقنان الطبخ جيداً.

بعد تناول الحلوى صعد سجال مجدداً إلى فراشه، فكر "هذه المرة كادت تنجح فعلاً، ماذا سأفعل؟" عندها دخل عمرو عليه ليطمئن، سأل سجالاً عن المخدر، سجال كان متأكداً أنه تخطى تلك المشكلة، وكل شيء على مايرام.

لم يثقل عمرو على سجال، وتركه في الفراش ونزل إلى الطابق السفلي.

★★★

عمل واصل كثيراً بدريم إلى أن أصلحه فعلاً، لقد عاد للحركة ثانية، كرم دخل عليه وهو يحرك بدريم، كان كرم سعيداً جداً بما رأى، وقف دريم على الطاولة أمام كرم ومد يده إليه ليسلم، سلم كرم عليه سعيداً وقال: "الحمد لله على السلامة" أعاد واصل دريم إلى العلبة،

فقال كرم: "لم يستغرق هذا وقتاً طويلاً أليس كذلك؟" قال واصل: "كان علي أن أنهي ذلك بسرعة، فلدي وقت محدود" "وقت محدود لماذا؟" جلس واصل على السرير وأجلس كرماً إلى جانبه ثم قال: "لقد وصلتني دعوة من أمريكا لأعرض دريم في محاضرة" اندهش كرم قائلاً: "هذا رائع!" "علي أن أحجز طائرة في الحال وإلا فات الأوان" "هل تريد أن أساعدك؟ هناك حجوز للشركة، أستطيع أن أطلب بطاقة لك" "هل تستطيع ذلك حقاً؟ أليست خاصة بالشركة؟" "إنها بطاقة سفر، لا فرق إذا ما كانت من الشركة أم لا، سأبعث بواحدة إضافية" "هذا رائع، سأكون شاكراً فعلاً" "لا تقل ذلك، لم أفعل لك شيئاً منذ مدة" "حسناً، يجب أن أجهز أمتعتي".



الفصل الثاني والأربعون

في اليوم التالي خرجت عائلة عمرو في نزهة، كانوا متجهين إلى حديقة الحيوانات مع الجدة، لم تكن الحديقة بعيدة عنهم، لنا كانت سعيدة جداً ومتحمسة لرؤية الحيوانات كثيراً، نظر عمرو إلى لنا وسألها: "أي من الحيوانات تريدين رؤيته أكثر؟" قالت لنا بسرعة: "البط، أريد أن أرى البط في المسبح" ضحك مالك قائلاً: "تستطيعين أن تربي البط في المنزل، ليس بالأمر الكبير" قالت لنا: "إذن ماذا تحب أنت؟" قال مالك متفاخراً: "أحب أن أرى النمر، إنه جميل وكبير، ولا أستطيع أن أمتلك وأحداً في المنزل" نظر ماهر إلى لينا وسألها: "ماذا عنك؟" قالت لينا: "لست أدري، أظن أنها كلها متشابهة بالنسبة لي" قال ماهر: "أما أنا فأحب الغزلان" قالت سناء: "اختيار غريب لم اخترته؟" قال ماهر: "لست أدري، ولكنني أحب قرونه الكبيرة وقفزه الرشيق" قالت سناء: "أنا أحب الطاووس، إنه جميل جداً" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "ماذا عنك؟" قال سجال: "ليس من السهل أن أجيب على شيء كهذا، أظن أن إجابتي ستكون كإجابة لينا" قال عمرو: "فكر في الأمر جيداً عندما نشاهد الحيوانات، سأسألك عندما نخرج" ثم نظر إلى الجدة قائلاً: "ماذا عنك؟" قالت: "ستجيب قبلي" قال عمرو: "لقد سألتك أولاً" قالت الجدة: "أحب أن أرى الزرافة، إنها أغرب الحيوانات في الحديقة" قال عمرو: "أما أنا فأحب أن أرى القرود" شعرت سناء بالحرج لأن عمراً يختار حيواناً كهذا أمام والدتها، إن انطباعها عنه ليس أفضل من

ذلك! قالت الجدة: "توقعت شيئاً كهذا" قال عمرو: "ما بال القرود؟ إنها أذكى الحيوانات" عندها مرت سيارة إطفاء بسرعة في الطريق إلى جانبهم، لم يكن الوضع جيداً، هناك حريق في مكان قريب. عندها نظر سجال فرأى منزلاً خلف بعض المنازل يحترق فعلاً، إنه حريق كبير! أشار ماهر إلى المنزل حيث رآه هو الآخر: "هناك، ذاك المنزل تأكله النيران" قال عمرو: "أتمنى ألا يكون أحد في الداخل" عندها سمع سجال رجلين في الطريق ينظران إلى المنزل يقولان: "أليس هذا منزل الآنسة رهف؟" قلق سجال كثيراً عندما سمع تلك الكلمات، عندها قال الآخر: "هل تظن أنها فعلت ذلك بنفسها حقاً؟" ركض سجال بأقصى سرعة متجهاً إلى موقع الحادثة، عمرو ناداه كثيراً ولكن سجالاً تجاهل كل شيء، كان من الخطر أن يذهب سجال إلى هناك، عمرو طلب من الجميع أن ينتظروه وركض خلف سجال، ولكن سجالاً كان سريعاً بشكل غير اعتيادي، عمرو لم يعد يراه.

قطع سجال كل الشوارع في الطريق جرياً بسرعة كبيرة، لم تقف أي سيارة عائقاً في طريقه من سرعته الكبيرة، وصل إلى هناك فإذا حشد كبير من الناس حول المكان ينظرون إلى النار، إنه يسمع فعلاً تمتمة بينهم أن الآنسة رهف في الداخل. الإطفاء بدأت تخمد النيران وتبعد الناس عن المكان، ولكن النار كانت قد باتت كبيرة، يحتاج إطفاؤها إلى وقت طويل، دخل منقذ إلى المنزل من الباب يرتدي ثياباً واقية ليصل إلى الآنسة رهف، سجال لم يستطع البقاء مكتوف اليدين، قفز بين الناس وركض إلى المنزل، تعدى رجال الأمن والجميع رغم محاولاتهم لإيقافه وقفز إلى حيث المنزل، هناك تسلق الجدار على الأنابيب بسرعة، كانت الأنابيب حارة جداً، ولكن سجالاً تسلق عليها غير

مبال ووصل إلى إحدى النوافذ في الطابق العلوي، إنها ليست هناك. ولكنها كانت غرفة الطعام تتدلى فيها أسلاك كهرباء مشحونة، هناك انفجارات خفيفة أدت حينها إلى انفجار كبير فجأة، دفع الانفجار سجالاً من النافذة وقذفت به بقوة، ولكن سجالاً وصل الأرض على قدميه وسط ذهول الجميع، وثانية عاود القفز إلى النافذة الأخرى، وفعلاً كانت الآنسة رهف هناك، تجلس على كرسي في أبعد مكان عن أعين الجميع تنتظر الموت بهدوء، إنها ذات المرأة التي تشبه أم سجال، كانت النيران تملأ المكان، ولكن سجالاً نادى بأعلى صوته: "أمي!" نظرت الآنسة رهف إلى النافذة، إنه سجال، ذلك الفتى الذي التقته في الحديقة. دخل سجال الطابق وسط النيران، تعجبت رهف لما يفعل! لماذا يفعل ذلك؟ وصل إليها راكضاً بين النيران وأمسك يدها بقوة قائلاً: "سننزل من النافذة، يستحيل أن ننزل إلى الطابق السفلي" قالت رهف: "لماذا تفعل ذلك؟ دعني وشأني" صرخ سجال: "هناك أنابيب غاز قد تنفجر في أي لحظة، ليس لدينا وقت!" تركت رهف يد سجال ودفعته قائلة: "غادر كما دخلت" لم يكن لدى سجال وقت للنقاش، حمل رهف على كتفه رغماً عنها وركض وسط النيران إلى النافذة وقفز إلى الأرض بسلام معها.

الجميع كان ينظر باندهاش حيث وصل عمرو بينهم، ولكن سجالاً أخفض رأسه فوراً معها على الأرض، صدر انفجار كبير في المنزل، دفع جميع الناس إلى الهروب، عمرو انبطح على الأرض هو الآخر، وبقي مع الإطفاء والشرطة في المكان. رفع سجال رأسه وساعد رهف على الجلوس، ركض المنقذون إلى سجال ورهف، كانا على مايرام، هناك حروق بسيطة فقط، نظر سجال إلى رهف سائلاً: "هل أنت

بخير؟" ولكن رهف صفعته بشدة



تفاجأ عمرو مما رأى، سجال نظر إلى رهف، كان في عينيه شيء من الحزن، ولكن سرعان ما وصل الجميع إليهما وأخذاهما لينقلا إلى المشفى، عمرو ركض إلى سجال الذي كان شارد الذهن بعض الشيء، قال الشرطي لعمرو: "سننقلهما إلى المشفى، لا تقلق ليس هناك شيء خطير" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "سجال... سجال، سأنتظرك على باب المشفى" سجال بالكاد سمع عمراً، دخل سيارة الشرطة وفعلاً نقل إلى المشفى.

★★★

في المشفى ربط الأطباء جروح سجال في غرفة كان يجلس فيها شرطي أيضاً يسأله عما جرى، ولماذا قفز لينقذ رهف، ولكن سجالاً لم يكن يعطي إجابات مفيدة على الإطلاق، إنه ليس مجرماً، وليس هناك أي شيء ليقوله، يئس الشرطي من إجابات سجال نهائياً فسأل سجال: "هل حاولتْ الانتحار حقاً؟" نظر الشرطي إلى سجال وقال: "ظننتك تعرف ذلك" قال سجال: "أجبني" قال الشرطي: "نعم، الاحتمال الأرجح" أنهى الطبيب العلاج وخرج سجال من الغرفة، خرجت رهف من الغرفة المجاورة أيضاً، ولكن كان هناك ممرضتان تنقلانها إلى مكان ما، نظر سجال إليهم بسرعة قائلاً: "إلى أين تأخذانها؟" قالت إحدى الممرضات: "نحن نفعل ما طلب منا" ركض سجال إلى رهف وأمسك بيدها وسألها: "إلى أين؟" قالت رهف ببرود: "إلى الجحيم" ترك سجال يد رهف، لا فائدة من فعل أي شيء الآن. تابعت الممرضات المشي مع رهف، فكر سجال ربما ينقلانها إلى طبيب نفسي.

خرج سجال من المشفى شارد الذهن، هناك كان ينتظره عمرو، ركض إليه سائلاً: "كيف جرى الوضع؟" قال سجال: "لا شيء خطير، حروق سطحية على اليد والقدمين" قال عمرو: "لنعد إلى المنزل، سترتاح هناك أكثر" سجال كان شارد الذهن طول الوقت، ما إن عاد إلى المنزل حتى صعد إلى الغرفة ونام في الفراش دون أن يكلم أحداً.

كان عمرو قلقاً عليه، إنها ذات المرأة التي رآها في الحديقة، إنه متأكد. أخبر سناء والجدة عما جرى منذ البداية، وكيف صفعته عندما أنقذها! قالت سناء: "إنه يعرف اسمها" قال عمرو: "أجل، وكأنه يتابعها دوماً" قالت الجدة: "أو أنها أمه فعلاً" سكت كل من عمرو

وسناء ناظرين إلى الجدة فقالت: "أليس هذا ضمن الاحتمالات؟" ظل عمرو ساكتاً فنظرت إليه سناء قائلة: "الاحتمال كبير، لن يفصح سجال عن شيء كهذا" قال عمرو: "هل تظنين أنه من المفيد أن أتقصى عنها؟" قالت الجدة: "ربما ظن سجال أنك فعلت من قبل" نظر عمرو إلى الجدة، إنها تفكر بعمق شديد، ربما يكون هذا هو الصواب، سجال دقيق جداً وذكيٍ أيضاً، إنه لا يفصح عن شيء على الإطلاق، حتى بعد أن أصبح فرداً من العائلة. قالت سناء: "ماذا ستفعل؟" قال عمرو: "يجب أن أحاول، سأبحث عن معلومات، لقد كان اسمها رهف على ما أذكر" قالت سناء: "أجل".

★★★

كرم حجز تذكرة لواصل، سيسافر خلال ثلاثة أيام، إنه وقت مناسب للمحاضرة، لمياء باتت تحضر حاجيات واصل بعناية، رغم أنها كانت تريد أن يقوم واصل بالفحص هناك، ولكنها مازالت قلقة عليه بسبب السفر ذاته. واصل كان قلقاً حيال المحاضرة، إنه يخشى فعلاً أن يحدث له مكروه هناك، ولكنه عزم على الذهاب، وأوكل أمر المعمل للموظف، كان واصل يعلمٍ أنه سيغيب قرابة ثلاثة أيام، ولكنه لم يخبر الموظف عن الموعد، بدلاً من ذلك أخبره أنه قد يعود في أي وقت.

★★★

ذهب عمرو في اليوم التالي إلى مركز الشرطة، سأل عن حادثة الأمس وعن السيدة رهف، كانت لدى الشرطة معلومات كاملة عنها،

ولكنهم لم يسمحوا له بالاطلاع عليها، سأل عمرو عن مكانها فأخبروه أنها في مصحة، لأنها حاولت الانتحار، سأل عمرو عن زوجها فقال الشرطي بكل بساطة: "لم تتزوج، إنها تعيش وحدها بعد وفاة والدتها" كان هذا جواباً كافياً بالنسبة لعمرو، عاد إلى المنزل وأخبر سناء بما سمع، ولكن سناء فكرت قليلاً ثم قالت: "هل يمكن أن..." قال عمرو بسرعة: "هل تظنين ذلك فعلاً؟ يجب أن لا تظني بالناس أشياء كهذه" قالت سناء: "ليس الأمر كذلك، ولكن سجالاً لا يخبر عن والديه أصلاً، لا تستطيع أن تتجاهل هذا الاحتمال" كان عمرو يعلم ذلك، كانت حياة سجال سيئة بكل معنى الكلمة، هل يمكن أن يكون ولد أيضاً دون أن يتزوج والداه رسميا؟ هذا سيء جداً. قالت سناء: "حسناً تجاهل الأمر، قد لا يفيدنا ذلك في شيء، المهم أن يتحسن سجال" قال عمرو: "ألا يزال في الفراش؟" قالت: "أجل، ولكنه في عالم آخر" قال عمرو: "سأطمئن عليه، يجب أن يتحدث".

فعلاً نهض عمرو متجهاً إلى غرفة سجال، سجال كان جالساً على الفراش يفكر: "ماذا إذا لم أتدخل في الوقت المناسب؟ هل كانت... ستموت؟... ماذا سيحصل لي حينها؟... هل..." طرق باب الغرفة ودخل عمرو، نظر سجال إليه، إنه يعلم أنه سيحدثه عن البارحة، قال بسرعة: "أنا بخير" قال عمرو: "أعلم، ولكن لماذا تلازم الفراش؟" سكت سجال فقال عمرو: "مازلت تفكر بها" قال سجال: "ليس مهماً" "لا أريدك أن تشعر بندم لما فعلت، لقد فعلت الصواب، لقد نجت" "لم تكن تريدني أن أفعل ذلك" "إنها محبطة فقط، لا تفكر في الأمر هكذا" سكت سجال فقال عمرو: "أنت حزين لأنها تشبه والدتك" قال سجال: "ليس ذلك مهماً" قال عمرو: "هل سبق أن صفعتك؟" نظر

سجال إلى عمرو الذي قال: "ما كان علي أن أسأل سؤالا كهذا، آسف" قال سجال: "أنت تسألني لتميز إذا كانت والدتي أم لا، تظن أنني سأجيب إجابة واحدة، أما إذا سألتك من تقصد ستتأكد أنها ليست والدتي" نظر عمرو إلى سجال، إنه ذكي جداً وسريع البديهة، قال سجال: "الآنسة رهف لم تتزوج بعد، وليس لديها أولاد أبداً، اطمئن، ووالدتي لم تصفعني من قبل، إنها لا تتحدث إلي، هذه أول مرة تصفعني فيها امرأة في حياتي" ابتسم عمرو بهدوء قائلاً: "أظن أنني أفسدت الأمر" قال سجال: "أبداً، ليس مهما، لا تفكر في عائلتي، لن تصل إلى أي شيء" شعر عمرو أن سجالاً أكثر من واثق أنه لن يصل إلى والديه مهما حاول، ولكن هذا لم يكن أمراً بغاية الأهمية، فقال: "أنا لا أقصد أن أبحث عنهما، ما يهمني أن تكون مرتاحاً" قال سجال: "أنا بخير، طالما أنا هنا فأنا بخير" ابتسم عمرو قائلاً: "يسرني أن أسمع ذلك" ربت على كتفه وقال: "تستطيع النهوض، الجميع يلعب في الخارج" قال سجال: "سأفعل" خرج عمرو من الغرفة تاركاً سجالاً الذي كان مايزال منزعجاً، لا يستطيع أحد أن يفهم بم يفكر الآن، الوضع بات أخطر مما يظن، عاود التفكير وحده "هل تدخلت كثيراً؟ ما كان علي أن أتحدث إليها، لم أتخيل أن يكون لحديثنا وقع كبير كهذا، لقد بكت بشدة، هذه مشكلة... مشكلة! كيف لي أن أتصرف؟".

***

مرت ثلاثة أيام وحان موعد سفر واصل، في هذه الأيام لم تكن لمياء تفكر بكفاح على الإطلاق، وكفاح لم يشعر بإهمال كهذا في حياته.

وصلت سيارة كرم -التي أعطاه إياها واصل- سيصطحبه إلى المطار،

شادن كانت تقف إلى جانب لمياء ومصعب، قال لها واصل: "لستُ مضطراً لأوصيك" قالت شادن بكل ثقة: "والدتك في عيوني" كفاح كان ينظر إليهم من النافذة، إنه مايزال خائفاً من مواجهة واصل، قالت شادن: "مرام كانت ترغب في توديعك أيضاً، ولكن لديها عمل كثير اليوم، ربما تعود إلى المنزل في أية لحظة" قال واصل: "لا بأس، ودعيها بالنيابة عني" لمياء كانت صامتة جداً، نظر واصل إليها قائلاً: "علي المغادرة الآن" قالت لمياء: "سآتي معك إلى المطار" "ليس هناك داع، كل شيء على ما يرام" سكتت لمياء، عندها عانقها واصل مودعاً وركب السيارة إلى جانب كرم.

مشت السيارة وواصل ينظر من النافذة إلى والدته وهما يبتعدان عنها، ولكن كرماً بطأ السرعة قليلاً، نظر واصل إليه وهو لا يعلم لماذا يفعل ذلك! عندها نظر إلى حيث ينظر كرم فإذا بها مرام قد وصلت للتو، توقف كرم إلى جانبها ففتح واصل النافذة فقالت: "آسفة لأنني تأخرت، بالسلامة" قال واصل: "شكراً جزيلاً، اعتني بوالدتي في غيابي" "كل شيء سيكون على مايرام، تمنيت لو أستطيع حضور محاضرتك" "ربما يكون هناك تصوير لها، سأحضره معي" "سيكون هذا رائعاً، بالتوفيق" "شكراً، أراك بخير" تحركت السيارة وغادر واصل المكان.

كرم كان سعيداً جداً بهذا السفر، كان يؤكد على واصل كل مرة أنه لم ينس دريم في المنزل، واصل كان يحمل دريم في حقيبته دائماً، ولكنه لم يكن يشعر بالسعادة التي كان يشعر بها كرم، وكأنه هو من سيسافر.

واصل كان قلقاً بعض الشيء، إنه يعلم أنه ليس على مايرام، وربما

يحدث أي شيء في أي لحظة. كرم كان مستغرباً لعدم تحمس واصل، سأله إذا ما كان يشعر بارتباك، ولكن هذه لم تكن أول مرة يعرض فيها واصل شيئاً أمام الجمهور.

حان موعد إقلاع الطائرة، كان على كرم توديع واصل، صافحه ووضع في جيبه ورقة صغيرة، تعجب واصل لذلك ولكن كرماً قال: "اقرأها في الطائرة" ابتسم واصل وعانق كرماً، لم يكن هذا السفر بالأمر الكبير بالنسبة لكرم، ولكنه كان بالنسبة لواصل، قال لكرم: "تفقد والدتي في غيابي" "ليس عليك أن تطلب ذلك" غادر واصل أخيراً، كانت لمياء تدعو في المنزل أن يساعده الله، ولكنها كانت تعلم أنه من الخطأ الكبير أن يسافر لوحده، ولكنه لا يحب أن يشعر أنه بحاجة لأحد.

عندما استقر كل شيء وأصبحت الطائرة في الهواء أخرج واصل الورقة من جيبه والتي كتب فيها: "كنت دائماً واثقاً أنك قادر على تحقيق المعجزات، وفقك الله" ابتسم واصل وفكر "أتمنى أن تتحقق المعجزة أيضاً وأجد العلاج الشافي، يا رب".

★★★

سجال كان قد تحسن في هذه الأثناء، ربما لم يكن نشيطاً جداً، ولكنه ليس كئيباً، لم يستطع أن ينس ما جرى بعد، ولكنه لا يفكر به دوماً.

جلس سجال في غرفته القديمة يقرأ، دخل عمرو عليه وأخذ كتاباً من المكتبة، عندها قال سجال: "أبي... هل لي أن أسألك سؤالا؟" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "رغم أنك طلبت منذ زمن أن تناديني أبي، إلا

أنني أسمعها للمرة الأولى" طأطأ سجال رأسه فجلس عمرو على الطاولة قائلاً: "طبعاً تستطيع أن تسأل ما تشاء" قال سجال: "لقد صليت معكم، حتى أنني صمت كما تصومون، ولكن هذا لا يعني بعد أنني مسلم أليس كذلك؟" "لا يتحقق الإسلام إلا بالشهادة، عليك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله" "ولكنك لم تطلب مني ذلك مرة" سكت عمرو قليلاً ثم قال بهدوء: "أردتك أن تتعرف على الدين أولاً، أن تقتنع به، وأن... تحبه، قبل كل شيء" سكت سجال قليلاً ثم قال بعد برهة: "أريد أن أقرأ، انصحني" ابتسم عمرو وقال: "لقد اخترت الطريق السليم، سأرشدك إلى مجموعة قيمة من الكتب، ولكنك تستطيع أن تقرأ ما تشاء، الدين واحد مهما قرأت".

★★★

هبطت الطائرة في أمريكا بسلام، هناك استقبل واصل أحد دكاترة الجامعة مع بعض الطلاب وأوصلوه معهم إلى فندق ليقضي الليلة فيه، كانت المحاضرة في الغد وعلى واصل تجهيز الكثير، ولكن كان هناك ما هو أهم.

خرج واصل من الفندق إلى إحدى المستشفيات الكبيرة، هناك عرض مشكلته على طبيب أعصاب متخصص، ولكنه أيضاً أخفى كل شيء يتعلق بدريم.

كان على واصل إجراء بعض الفحوصات، أتمها في نفس اليوم بسرعة وعاد إلى الفندق ينتظر الغد حيث المحاضرة، وينتظر نتائج التحاليل.

أما لمياء فلولا قلقها على واصل لكانت هذه أسعد أيام حياتها،

الجميع دائماً في خدمتها، شادن لم تغادر المنزل، ظلت مرام تعتني بالجدة وحدها لكي تلازم شادن لمياء، كرم كان يطل عليهم كل يوم أيضاً يوفر لهم كل الحاجيات، لم تفعل لمياء شيئاً بيدها منذ اللحظة التي غادر فيها واصل البلاد، كانت تعيش كالأميرة، بل أكثر.

★★★

سجال بدأ يقضي وقته في الجلوس قرب النهر أو في الغابة يقرأ وحده، بدأ يقرأ عن الإسلام في كتب متنوعة، منها ما أعطاه عمرو له وأخرى أخذها من المكتبة، الغريب أن سجالاً أنهى الكثير من الكتب في وقت قصير، حتى أن عمراً وماهراً اندهشا عندما رأيا سجالاً يقرأ كتب السيرة الكبيرة مستمتعاً! وباقي الوقت كان يجلس يتأمل في العالم حوله، بات يشعر بهدوء كبير في نفسه لم يكن يحس به من قبل أبداً.



★★★

في الليلة الأولى التي قضاها واصل في الفندق حلم أنه وقف أمام الجمهور في المحاضرة، كانت الوجوه عابسة بشكل غريب، أخرج دريم من العلبة وبدأ يشرح رغم وجوم الحضور، قام بتحريك دريم شيئاً فشيئاً، كل شيء على مايرام. أنهى واصل الشرح بسرعة، عندها وقف الحضور للتصفيق، ولكن أحداً منهم لم يصفق! ظل واصل واقفاً لا يدري ماذا يفعل أو ماذا يحدث! عندها نظر إلى دريم الذي بات يسير وحده دون أوامر واصل!

دريم ركض بين الحضور، بل قفز على أكتاف بعضهم، كان الحضور واقفاً كالحجارة، لا يفعلون شيئاً، كان منظرهم مخيفاً أمام واصل، لا يدري ماذا يريدون! ودريم لا يتوقف، عندها صرخ واصل: "دريم!" توقف دريم عن القفز هنا وهناك ثم التفت إلى واصل، اندهش واصل عندما رأى وجه دريم مكسوراً كما كان قبل أن يصلحه! إنه متأكد أنه أصلحه، لماذا؟

نهض واصل من الفراش فجأة، جلس وأنار الأضواء، لقد كان ذلك مزعجاً جداً! إنه يتصبب عرقاً. لابد أنه متوتر بعض الشيء، إنه ليس في بلاده، وصحته ليست على مايرام، ربما يحدث أي شيء في المحاضرة.

بعد دقائق هدأ وعاود الاستلقاء في الفراش لا يريد أن يفكر بهذه الطريقة، ظل يدعو الله أن يمر كل شيء بسلام.

★★★

في صباح يوم المحاضرة حمل واصل معه مخططات صناعة دريم وذهب بها إلى الجامعة، هناك استقبله الكثيرون وأوصلوه إلى حيث المحاضرة.

كان المكان عبارة عن مدرج كبير، الحضور كان كثيراً جداً، أكثر من الحضور الذي كان عنده يوم المشروع. يجلس في المقدمة دكـاترة كبـار في السن ومعهم رئيس، تعرف عليهم شخصياً، إنهم من أكـبر الـدكاترة. كان واصل سـعيداً بهـذه الفرصـة، الجميـع يرحـب بـه ويشـكره علـى القدوم.

صعد واصل المنصة حيث سيشرح، هناك ما يقارب ألف شـخص مـن بين دكتور وطالب. شعر بشيء من الخوف على غير العادة، إنها كلها وجوه غريبة يراها لأول مرة. كرم ومـرام وأمـه ليسـوا هنـا. لم يتوقـع واصل ذلك ولكنه اكتشف الآن أن وجودهم كان يبعث لديه دافعاً كـبيراً للانطلاق، وفوق ذلك كان يحاول طرد الحلـم الـذي رآه مـن رأسـه قـدر المستطاع. نظر واصل قليلاً بين الحضور فلمح مـا لم يكـن يتوقعـه علـى الإطلاق، إنه... والده! تفاجأ واصل كـثيراً لما رأى! إنهـا باتـت عـادة لديه، أن يحضر في أوقات غير متوقعه ويفاجئه فيها، ولكنه هذه المرة فاجأه كثيراً، لماذا لم يسلم عليه قبل أن يصعد؟ في كـل الأحـوال ابتسـم واصل له وأشار مراد له مسروراً، وبدأ واصل يشرح الموضـوع: "بسـم الله الرحمن الـرحيم، **Great doctors , all students , first of all I want to thank you all for this great opportunity , I'm really glad and honored to stand here in front of you all to talk about "Dream" , my project ...**"

بمعنى: بسم الله الرحمن الـرحيم، الـدكاترة الكبـار، كـل الطـلاب، أولاً أحـب أن أشـكركم جميعـاً علـى هـذه الفرصـة الكـبيرة، أنـا فعـلاً مسرور ويشرفني أن أقف أمامكم جميعاً للتحدث عن مشروعي، دريم.

تـابع واصـل شـرح المشـروع مفصـلاً، وعـرض حركـات لـدريم أمـام

الجميع، كان مراد أسعد الحضور، إنه فخور جداً بولده، إنه دائماً يفعل كل جديد، ويتحدى المستحيل، كان واثقاً مذ كان واصل صغيراً أنه سيصبح شخصاً عظيماً في المستقبل.

مر كل شيء بسلام ولم يواجه واصل أية مشاكل أثناء المحاضرة، استمرت المحاضرة ساعتين متواصلتين، كان الجميع فيها في غاية الانتباه والانسجام، لم ينتبه أحدهم إلى الوقت وهو يمضي، ربما قضى واصل نصف ساعة إضافة إلى وقت المحاضرة ولكن أحداً لم ينتبه.

ما إن أنهى واصل المحاضرة وشكر الحضور حتى سمع أكبر تصفيق له في حياته، إنهم ألف من الحضور يقفون مصفقين بحرارة، يقف مراد بينهم سعيداً، واصل نظر إلى الجميع، إنهم سعداء ويصفقون فعلاً بكل فرح، ربما... ربما يكون هو الوحيد الكئيب بينهم. تذكر واصل الحلم، ثم عاود النظر أمامه إلى الحشد الكبير من الناس فقال في نفسه: "هذا من فضل ربي، الحمد لله" هكذا نسي واصل الحلم الذي راوده الليلة، ولكن كان مايزال يشغله شيء آخر، كيف له أن يحل مشكلته الآن؟ هل هناك حل لمرضه؟ هذا كل ما كان يشغل تفكيره فعلاً.

نزل واصل متجهاً إلى المدير والدكاترة، نزل مراد إليه وعانقه سعيداً بإنجازه الكبير، واصل نظر إليه قائلاً: "هل ستفعل ذلك في كل مرة؟" ضحك مراد قائلاً: "أليس هذا جميلاً؟" ضحك واصل قائلاً: "نوعاً ما" عرّف واصل الدكاترة بوالده، فرحوا بوجوده واستقبلوه أيضاً بحرارة، ولكن مراداً كالعادة كان عليه أن يسافر، لم يتفاجأ واصل لذلك ولكنه كان يود فعلاً أن يعلم ماذا يعرف والده عن مرضه، لابد أن والدته قد أخبرته بشيء ما، ولكن واصلاً لم يستطع أن يسأل، بل لم يكن القلق بادياً على وجه مراد، كان أسعد الحضور. غادر إلى المطار

مودعاً.

عاد واصل إلى الفندق وحده، لقد أنهى المحاضرة التي كانت أجمل ما رآه في حياته، ولكن... عليه الآن أن يكمل ما جاء من أجله أيضاً، إنه مايزال قلقاً، قد لا يتحسن على الإطلاق.



الفصل الثالث والأربعون

في يوم ذهب سجال إلى المكتبة العامة واستعار كتاباً لم يتوقع عمرو أن يصل سجال إليه، إنه كتاب في الجرح والتعديل! نظر عمرو إلى سجال الذي قال: "بعد أن قرأت كل هذا، علي أن أتأكد من صدق ما هو موجود، ظننت أن هذه الوسيلة جيدة" "بكل تأكيد، لم أتوقع أن تتعمق إلى هذه الدرجة، ولكن هذا جيد... بل أكثر من ممتاز" فرح سجال بذلك، ففي فترة قصيرة من العطلة استطاع قراءة الكثير، تعرف على أشياء لم يكن يتخيل أنها موجودة فعلا، سيرة الرسول كانت من أروع ما قرأ في حياته، قرأ تفسير القرآن أيضاً، والكثير الكثير...

***

كفاح كان مايزال على حاله، رغم غياب واصلٍ إلا أن لمياء لم تكن تفكر بشيء إلا هو. لقد ظلت منشغلة بغيابه كثيراً، كفاح كان يقضي معظم اليوم وحده، نادراً ما كان يلتقي برند أو سجال، كلاهما كان لديه ما يفعله. مصعب كان دائماً برفقة لمياء، ربما كان يشعر هو الآخر ببعض الإهمال، ولكنه مايزال صغيراً، كل ما يستطيع فعله هو اللعب ببعض الألعاب في المنزل.

قضى كفاح بعض الوقت في المنزل إلى أن ضجر وقرر الخروج، وقف أمام باب منزله ونظر إلى الطريق، إنه واثق أنه سيقابل شادياً، إنه بات يشعر أنه مراقب، ماذا يريد يا ترى؟

فعلاً ما إن وصل كفاح حديقة قرب المنزل حتى وجد شادياً جالساً فيها قبل أن يصل. لم يتفاجأ كفاح أبداً بوجوده، جلس إلى جانبه بهدوء دون أية كلمة، قال شادي: "كان بإمكانك أن تلقي التحية" قال كفاح: "كيف تعلم أنني سآتي هنا؟" قال شادي: "أنا هنا منذ زمن، من الطبيعي أن تجدني في أي حديقة، فليس هناك مكان أذهب إليه" سكت كفاح، إن شادياً يدور في نفس الموضوع وفي نفس الحلقة دوماً، قال كفاح: "ماذا تريد أن تقول؟" "لقد اتفقنا أن نتحدث، كل منا يروي حكايته للآخر" "قل ما لديك" سكت شادي قليلاً فقال كفاح: "ألا تريد أن تفعل؟" "أنا لا أريد أن أروي حكايتي فقط لتخرج من فمي، هناك الكثير في قلبي، لن يخرج إذا لم يسمعني أحدهم بإمعان" سكت كفاح ناظراً إلى شادي، إنه منزعج فعلاً ولديه الكثير ليقول، شعر كفاح بالأسى، ربما يكون حال شادي أسوأ من حاله بكثير، لم لا يسمعه، فمن يسمع مصائب الآخرين تهون عليه مصيبته، قال كفاح بهدوء: "أنا آسف، تستطيع أن تتحدث، أنا أسمع" نظر شادي إلى كفاح قائلاً: "حقاً، هل ستسمعني؟" "لم لا؟" "ستسمع ما لا تصدق" سكت كفاح قليلاً ثم قال: "سأسمع من أجلك أنت، يستحسن أن تقول ما في داخلك لترتاح، ما فائدة الكذب؟" ابتسم شادي قليلاً، شعر كفاح أن شادياً اقتنع فعلاً بما سمع، ربما كفاح نفسه لم يقتنع بعد، ولكنه سيسمع على كل حال.

★★★

أنهى واصل التحاليل المطلوبة، وجلس أمام الطبيب الذي درس كل التحاليل، نظر إلى واصل قائلاً: " **Before anything, I just wanted to ask you if you want to say anything**

else" بمعنى: قبل كل شيء، أردت أن أسألك إذا كان لديك ما تقوله لي بعد.

نظر واصل إلى الطبيب وقال: "Like what ?" بمعنى: مثل ماذا؟

قال الطبيب: "Anything about your health that you didn't mention, or might have forgotten" بمعنى: أي شيء بشأن صحتك لم تقله بعد، أو ربما نسيت أن تذكره.

نوعاً ما لم يرد واصل أن يسمع شيئاً كهذا، إنه بات يشعر أن الطبيب يشكك فيه، رغم أن شعور الطبيب كان في محله، رغم كل شيء قال واصل: "no, there is nothing else" بمعنى: أبداً، ليس هناك أي شيء. وضع الطبيب صور الأشعة والتحاليل أمام واصل وقال: "To tell you the truth, this is the first case I see of this kind" بمعنى: ما أردت أن أقول، لأكون صادقاً معك، هذه أول مرة تمر علي حالة كهذه.

لم تكن تلك جملة مريحة بالنسبة لواصل ولكن الطبيب تابع قائلاً: "but that doesn't mean that I wont do anything to help you" بمعنى: ولكن هذا لا يعني أنني لن أفعل لك شيئاً بالطبع.

قال واصل بسرعة: "I don't have much time here, I came for some work and it's done, tell me what did you find" بمعنى: ليس لدي الوقت الكثير هنا، لقد حضرت لعمل ما وقد أنجزته، أخبرني ماذا وجدت.

أشار الطبيب إلى صور الأشعة وقال: "there is nothing abnormal in The x-rays, but for the lab tests, the results are variable" بمعنى: ليس هناك أي مشاكل في صور

الأشعة، أما بالنسبة إلى التحاليل فهي متفاوتة.

توقع واصل شيئاً كهذا فقال: " I told you its transient, it comes suddenly" بمعنى: أخبرتك أنني أشعر بنوبات، تأتي فجأة.

" that's right, that's why I need to do the tests when you have the attack" بمعنى: هذا صحيح، لذلك أردت أن أقوم بالتحاليل عندما تشعر بها.

" you mean when I loose control? but it's for a very short time!" بمعنى: أتعني عندما أفقد السيطرة، ولكن وقتها قصير جداً!.

" that's why I need you to stay in the hospital, when you feel it, we'll do everything at once" بمعنى: لذلك أردتك أن تدخل المشفى، عندما تشعر بها، نستطيع أن نفعل كل شيء.

عاد واصل إلى البداية ثانية وقال: " I told you I don't have much time, two days and I'm off to my country" بمعنى: سبق أن أخبرتك أنه ليس لدي وقت، يومان وسأعود إلى بلدي.

تنهد الطبيب ثم جلس أمام واصل وقال: " that's why you have to tell me what you know" بمعنى: لذلك أخبرتك أن تخبرني ما تعرف.

تأكد واصل أن الطبيب يشك فيه فقال: " why are you so sure ?" بمعنى: لم أنت أكيد؟

قال الطبيب: " I can tell from your eyes that you already know that I can't do anything because I

يقـول وجهـك بمعنى: "don’t know an important thing ذلك، أستطيع أن أخمن من عيونك أنك تعلم أنني لـن أسـتطيع أن أفعـل أي شيء لأنني لا أعلم شيئاً مهماً.

سكت واصل، إنه تماماً يقول الحقيقة، هدأ الوضـع قلـيلاً ثـم نطـق واصل أخيراً: "I came here for a project that I made, I called it Dream. It’s a robot that I can control with my thoughts" بمعنى: لقد حضرت إلى هنا من أجل مشروع ابتكرته، أطلقت عليه اسم دريم، إنه آلي أستطيع التحكم به بأفكاري.

استمع الطبيب باهتمام إلى واصـل، هـذا فعـلا شـيء جديـد يسـمعه لأول مرة، تابع واصل قائلا: " someone told me before not to use it because it will cost me my health, somehow I didn’t believe him, and went too far I guess!" بمعنى: سبق أن أخبرني أحدهم ألا أسـتخدمه لأنـه سـيؤثر على صحتي، لم أصدقه حينها، وتابعت العمل دون اكتراث.

كان هذا شيئاً مـثيراً للاهتمـام، قـال الطبيـب: " what kind of project is this?" بمعنى: أي نوع من المشاريع هذا؟

أخرج واصل دريم من حقيبته ليراه الطبيب، هذا كان السـر الأكـبر لديه، نظر إليه الطبيب وطلب من واصل أن يشرح له بعناية آلية عمله لكي يستطيع فهم ما يجري بالضبط.

★★★

كفاح بات يقضي وقتاً طويلاً على الفراش، لمياء خشيت أن يكون قـد مرض، ولكنه كان بصحة جيدة، كل ما في الأمر أنه كان يفكر بشـادي. بعـد أن سمـع حكايتـه بـات يفكـر بهـا كـثيراً، إنهـا قصـة كروايـات

الكتب، ولكن... هناك بعض الشبه بينهما، ربما كان يعلم شادي ذلك، بل وربما تعمد الحديث إليه لشعوره بهذا الشبه.

★★★

مر يوم آخر وواصل في أمريكا ينتظر رأي الطبيب في كل ما سمع، ذهب إليه في موعده وجلسا معاً ثانية للحديث.

قال الطبيب: "How do you feel today ?" بمعنى: كيف تشعر اليوم؟

"fine, actually nothing has happened for a while" بمعنى: بخير، لم يحدث شيء جديد لفترة.

"that's good" بمعنى: هذا جيد

"did you find something ?" بمعنى: هل وجدت شيئاً؟

قلب الطبيب بين أوراقه قليلاً ثم قال: "your project required a lot of knowledge about neurology, I'm sure you understand it well" بمعنى: لقد عملت كثيراً في مجال الأعصاب من أجل مشروعك، لابد أنك تفهم فيه كثيراً.

أشار إلى بعض الصور لديه وتابع قائلاً: "this is the nerve, and its axon where the action potential propagates, inside and outside the nerve membrane are different charges, inside is more negative than the outside" بمعنى: هذا هو العصب، وهذا هو المحور العصبي للخلية حيث ينتشر الجهد الكهربائي، في داخل وخارج الخلية شحنات مختلفة، الشحنة السالبة في الداخل أكثر منها في الخارج.

"yes I studied that carefully" بمعنى: نعم، لقد درست

ذلك جيداً.

"sure, all what we care about now is the threshold, the voltage that the nerve can start an action potential in" بمعنى: بالطبع، كل ما يهمنا الآن هو حد الجهد، الفولتية التي يستطيع فيها العصب أن يبدأ النقل الكهربائي.

"this is the rule of all or none" بمعنى: نظرية الكل أو لا شيء.

"exactly, when the threshold is low, the nerve can respond to a very weak stimulus, but when the threshold rises…" بمعنى: بالضبط، عندما يكون الحد منخفضاً، يمكن لأي مؤثر أن يحفز العصب حتى لو كان خفيفاً، ولكن عندما يرتفع الحد...

"it wont respond, even to a strong stimulus" بمعنى: لن يحفز حتى لو كان المؤثر قوياً.

"and this what is happening to you, your nerve, the concentration of the electrolytes in your nerves has been disturbed, leading to a raised threshold. So a normal stimulus can no longer stimulate the nerves as before" بمعنى: وهذا ما يحدث هنا، هناك بعض الاختلال في العناصر المكونة للشحنات مما جعلها تزيد الحد الكهربائي للعصب في بعض اللحظات بحيث لا يستطيع أي محفز طبيعي أن يستجيب العصب له.

سكت واصل قليلاً، عندها قال الطبيب: "well I should tell you that this is the first time I see something like this, and I can't answer so many questions because I have a lot of my own, but about the treatment I can give you a drug that you can use

"when this disturbance happens" بمعنى: علـي أن أخـبرك أن هذه هي المرة الأولى التي أصادف فيها مثل هذا الأمـر، ولا أسـتطيع أن أجيبك على الكثير مـن الأسـئلة لأنـني أملـك الكـثير أيضـاً، ولكـن بالحديث عن الدواء أستطيع أن أعطيـك دواء تسـتخدمه عنـدما تشـعر بالحاجة.

كتـب الطبيـب دواء عنـدها قـال واصـل: "but why does it happen suddenly? Why isn't it permanent? بمعنى: ولكن لماذا يحدث ذلك فجأة، أعني لماذا ليس دائما؟

"Fortunately it is not, but why … I really cant answer this one, at least not now" بمعنى: لحسـن حظـك أنـه ليس دائماً، ولكن لماذا... لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال، على الأقل ليس الآن.

سـكت واصـل، إنــه يريـد أكثــر مـن ذلـك بكـثير، عنــدها قــال الطبيـب: "but I promise you that I will search this topic, you said that you will travel back to your country" بمعنى: ولكنني أعدك أنني سوف أبحث في الموضـوع، لقـد قلت أنك ستعود إلى مدينتك.

"tomorrow morning, this is the last visit" بمعنى: غداً صباحاً، هذه آخر زيارة.

"well then keep in touch, I will give you my email, write me every day" بمعنـى: إذن ابـق علـى اتصـال، سوف أعطيك بريدي الالكتروني، ابعث لي كل يوم.

"thanks, I think I will" بمعنى: شكراً، سأفعل.

نظر الطبيب إلى واصل ثـم قـال: "Is there anything more

"that you want to know for now ? بمعنى: هل هناك أي شيء تريد أن تعرفه الآن؟

"surely I want to know everything, but for now I just wanted to know how did you know that I had something in mind that I didn't tell you about ?" بمعنى: طبعاً أريد أن أعرف كل شيء، ولكن الآن أريد أن أعرف شيئاً وأحداً، أريد أن أعرف كيف عرفت أن هناك شيئاً ما لم أخبرك به؟

"you mean your project Dream ?" بمعنى: أنت تعني مشروعك دريم؟

"yes, I didn't tell anybody about that" بمعنى: نعم، أنا لم أخبر أحداً عن ذلك.

"its not about Dream, its about the disease itself, new diseases are man made, I always believed in that" بمعنى: إنه ليس عن دريم، إنه يتعلق بالمرض نفسه، الأمراض الجديدة من صنع الإنسان، لطالما اعتقدت ذلك.

ابتسم واصل ابتسامة ساخرة وقال: **"I invented a new project and a new disease at the same time"** بمعنى: لقد اخترعت مشروعاً جديداً ومرضاً جديداً في الوقت نفسه.

"there is nothing wrong with inventions, but maybe you should pay for everything new, the important thing right now is to not let anyone use it, the same thing will happen to them" بمعنى: ليس هناك خطأ في الاختراع، ولكن ربما عليك أن تدفع ثمناً لكل ما هو جديد، الأهم الآن ألا تجعل أحداً يستخدمه، سيحدث

الشيء نفسه لهم.

"what about me ? can I still use it or will my condition get worse?" بمعنى: مـاذا عـني؟ هـل أسـتطيع استخدامه أم أن وضعي سيصبح أسوأ؟

"I can’t say that I cured you, or if you don’t use Dream that you will get better, I believe that wont happen, but if you continue using it the condition will deteriorate rapidly" بمعنى: لا أستطيع أن أقـول أنـني عالجتـك، كمـا لا أسـتطيع أن أقـول أنـك إذا توقفـت عـن استخدام دريم فإن ذلك سيشفيك، أظن أنه لن يحـدث ذلـك، ولكـن إذا استمريت في استخدامه سيسوء الوضع بشكل أسرع.

"faster! you mean that it will get worse even if I stopped using Dream ?" بمعنى: أسـرع! هـل تعـني أن الوضع سيسوء حتى لو لم أستخدم دريم؟

"I’m afraid so" بمعنى: أخشى ذلك.

هذه المرة سكت واصل وعلامات الدهشة كبيرة على وجهه! سيصبح وضعه أسوأ كل يوم حتى لو لم يستخدم دريم، هـذا أسـوأ شـيء سمعـه في حياته كلها. نظر الطبيب إلى واصل وقـال: "I’m really sorry, but you should know" بمعنى: أنا آسف، كان عليك أن تعلم.

لم يستطع واصل قول أي شيء، الآن وفي هذه اللحظـة لم يعـد يـرى شيئاً أمامه، أكان المرض هو السبب أم أن ما قاله الطبيب كان له تـأثير أقوى من المرض نفسه، لم يعد يعرف. لقد حضر هنا ليسمع أسوأ خـبر في حياتـه. قـال الطبيـب: "Mr. wasel! are you okay ?" بمعنى: سيد واصل! هل أنت بخير؟

نظر واصل إلى الطبيب وكأنه عاد من عالم آخر، العرق بات يملأ جبينه، قال: "yes, yes I’m okay, well, thanks doctor" بمعنى: أجل، أجل أنا بخير، شكراً أيها الطبيب.

نهض واصل ليغادر الغرفة، نهض الطبيب قائلاً: "I’m sorry if I wasn’t of much help" بمعنى: آسف إذا لم أقدم لك المساعدة المطلوبة.

"no, no, I’m fine, you are the first one to understand everything, well, I have to go" بمعنى: كلا كلا، أنا بخير، أنت أول شخص يفهم الوضع جيداً، علي الذهاب.

"take care of yourself, I promise you that I will look into it" بمعنى: اعتن بنفسك، أعدك أنني سأبحث في الموضوع.

مشى واصل إلى الباب لا يدري كيف حملته قدماه، فتحه ثم نظر إلى الطبيب قائلاً: "will you do me a favor ?" بمعنى: هلا فعلت لي معروفاً؟

نظر الطبيب إليه قائلاً: "sure" بمعنى: بكل تأكيد.

"don’t name this disease wasel’s disease, or even Dream’s" بمعنى: لا تطلق على هذا المرض اسم واصل أو حتى دريم.

ابتسم الطبيب لا يدري أكان واصل يقصد المزاح أم لا، قال: " I promise" بمعنى: أعدك.

خرج واصل بهدوء وسار في الطريق، كان الفندق بعيداً ولكنه مشى، سار على قدميه المسافة كلها تدور الأفكار في رأسه، ماذا سيفعل الآن؟

ليس من المعقول أن يقضي حياته بهذا الشكل، لا يدري ماذا يحدث له أو متى سيحدث. نظر واصل أمامه فإذا به قد وصل الفندق، لا يدري كيف، دخل غرفته وتمدد على الفراش، غداً سيعود إلى والدته ماذا سيقول لها؟ ظل مستلقياً على الفراش لا يدري ماذا يفعل، ماذا يعني أسوأ من ذلك؟ إنه يرى الوضع سيئاً بما فيه الكفاية. فكر وفكر، بدأ يشعر بصداع شديد، يفكر ماذا سيفعل، الحقيبة كانت إلى جانبه لا يدري أينظر إلى دريم أم لا. هل سيكرهه ذات يوم أم ماذا؟ هو من فعل بنفسه ذلك، فعله بيديه ولا يعلم ذلك أحد. ظل واصل يفكر ويفكر إلى الليل، لم يستطع النوم رغم أن سفره في اليوم التالي، بات يشعر ببعض الخوف، ماذا سيفعل؟

ظل واصل على هذه الحال على الفراش إلى أن انتبه أن وقت مغادرة الطائرة قد اقترب، وهو لم يحزم حقيبته بعد، نهض بسرعة وأعد كل شيء وخرج مسرعاً إلى المطار، وفعلاً وصل الطائرة في آخر لحظة وجلس في مقعده يلهث، إنه مايزال يفكر ويفكر. عندها أغلق عينيه وأخذ نفساً عميقاً وقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله" هدأ واصل قليلاً عندما تذكر أن الله معه وهو وحده القادر على حل أي مشكلة بقدرته، أخرج واصل مصحفه من الحقيبة وبدأ يقرأ إلى أن هدأت نفسه أكثر فأكثر، شيئاً فشيئاً، وأخيراً نام في الطائرة على المقعد دون أن يدري.

★★★

في الطريق كان شادي ينظر إلى تلفاز في إحدى المحلات، كانت هناك أخبار عن شاكر الذي يحاول أحدهم قتله بشتى الطرق، إنه لم يمت بعد، بات كالمعجزة أمام الجميع، بل إن بعضهم بات يظن أن هذه

باتت تمثيلية لا يدرون ما الغاية منها. شادي كان منزعجاً جداً لما يرى، غادر المكان راكضاً والغضب يملأ كيانه.

★★★

سجال لم يعد يفكر بشاكر على الإطلاق، بات هناك ما يشغله، إنه يقرأ كثيراً عن الإسلام، وعمرو سعيد لما يرى، ولكنه فعلاً لم يتوقع أن يقرأ سجال كل هذا! لا عجب أن سجالاً مميز عن الجميع. لم يكتف سجال بقراءة الكتب العربية، بل نظر في الأجنبية منها أيضاً وقرأ رأيهم عن الإسلام، قرأ في كل كتاب يقع بيده، ينظر ويفكر في كل ما يقرأ، إنه جاد جداً. جميع من في المنزل ومن بينهم الجدة كانوا ينظرون إليه بغرابة! لقد تمسك فجأة بالموضوع، وأخذ يقرأ بشراهة.

كان سجال جالساً في الغرفة يقرأ عندما دخلت الجدة عليه الغرفة، أغلق سجال الكتاب ناظراً إليها، قالت: "أما زلت تقرأ؟" "لم يبق الكثير، لدي كتابان آخران" نظرت الجدة إلى الطاولة فرأتها مليئة بالكتب، قال سجال: "لقد أنهيت هذه كلها، بقي لدي هذان الكتابان" لم يكن منظر الكتابين صغيراً أيضاً، قالت الجدة: "هل لي أن أجلس؟" "طبعاً تفضلي" جلست الجدة إلى جانب سجال على الطاولة، نظرت إليه وقالت بهدوء: "أردت فقط أن أسألك يا سجال، هل قضيتَ معي وقتاً ممتعاً؟" قال سجال بكل تأكيد: "أجمل لحظات حياتي، هذه أيام لن أنساها طول العمر" ابتسمت الجدة فرحة، عندها قال سجال: "لم تسألين؟" "لأنني سأغادر الآن" تعجب سجال لما قالت فسأل: "إلى أين؟" "سأعود إلى مدينتي، الجد بانتظاري هناك" سكت سجال قليلاً، كان يجب أن يتوقع أن هذا اليوم آت، عندها وضعت الجدة يدها

على كتف سجال قائلة: "هل كنتُ جدة جيدة؟" نظر سجال إلى الجدة بهدوء وقال: "لم تكن لدي جدة في حياتي، ليته كان لدي من قبل، ربما كانت كل حياتي مختلفة الآن" ابتسمت الجدة قائلة: "يسعدني سماع شيء كهذا، أردت ان أتحدث معك قليلاً قبل مغادرتي، لقد قضيت أياماً قليلة هنا، ولكنها كانت الأجمل، لقد كنتَ فعلاً فرداً في العائلة لا أستطيع النظر إليك إلا كما أنظر إلى ماهر أو مالك، أنت فتى مميز جداً وتستحق كل خير" ابتسم سجال للجدة فتابعت قائلة: "كنت أتمنى فعلاً أن أقضي رمضان كله والعيد من بعده هنا، ولكن الجد لا يستطيع تدبر أمره وحده كما تعلم" قال سجال: "كان عليه أن يأتي هو الآخر" "لو علم أن في المنزل فتى مثلك، أتوقع أنه كان سيأتي ولو زحفاً" ابتسم سجال، إنه لا يريد أن يرى الجدة تغادر فعلاً، لقد اعتاد على بقائها بينهم، بل إنها قد خلطته أكثر بين الأولاد، لقد أحبها فعلاً. سمعت الجدة صوت زامور سيارة فقالت: "لقد وصلت السيارة، سيصطحبني عمرو وسناء إلى المطار الآن" ثم نظرت إلى سجال وقالت: "علي أن أودعك" لم يتوقع سجال أن يحدث كل هذا بهذه السرعة، قبلته الجدة وضمته إلى صدرها، سجال كان سعيداً وحزيناً في الوقت نفسه، إنها أول مرة تعانقه فيها، ولكنها ستغادر. نهضت الجدة بهدوء وغادرت الغرفة بينما ظل سجال جالساً لا يدري ماذا يفعل، إنها أول مرة يودع فيها شخصاً ما لا يريده أن يغادر. سمع سجال صوت الجميع في الأسفل يودعون، لنا كانت تبكي، ركض إلى النافذة ورأى الجدة تتجه إلى السيارة، كان يريد أن يصرخ باي كلمة، ولكنه رأى الجدة تنظر إليه، لقد علمت أنه سينظر من النافذة.



أشارت له بيدها تودعه، هدأ سجال قليلاً وأشار بيده هو الآخر إلى أن تحركت السيارة وغادرت المنـزل. ظـل سـجال واقفـاً علـى النافـذة، يتمنى فعلاً أن يرى الجدة ثانية، رغم أنه يسكن في منزل سعيد إلا أنه الآن يشعر بالحزن! هل هناك مكان في الـدنيا يسـتطيع فيـه ألا يشـعر بـهذا الشعور؟

***

قامت سيارة خاصة باصطحاب شاكر المهدد بالقتل إلى مكان مهجور محاولة الابتعاد عن الجميـع، شـاكر كـان داخـل السـيارة المحصـنة،

يعاني من حروق في وجهه وإصابات في شتى أنحاء جسده، ولكنه كان مع ذلك جالساً على الكرسي بهدوء لا يدري ما ينتظره.

بعد أن قطعوا طريقاً طويلة توقفت السيارة، كان الهدوء مريباً في الخارج، لم يدر شاكر ماذا يحدث، بعد دقائق لم يفتح أحدهم الباب أبداً! شعر الرجل برغبة في أن يرى ما يجري، فتح الباب فإذا به في الصحراء يرى الجميع قد سقطوا على الأرض، إنهم... ميتون! كان عددهم يقارب الخمسين! كيف حدث ذلك؟ علم شاكر أن هذا الخطر يلاحقه بكل تأكيد، ولكنه لم يدر ماذا سيفعل. عندها نظر إلى شخص واحد كان يقف على قدميه، إنه ليس كبيراً، إنه... صبي! في العاشرة من العمر. تذكر شاكر سجالاً الذي حاول قتله في إحدى المرات في الزقاق، كان متأكداً أنه صبي صغير. نظر شادي بعيون باردة إلى شاكر مما جعله يرتعد خوفاً وقفز من السيارة محاولاً الهرب، ما إن التفت الرجل خلف السيارة حتى رأى شادياً أمامه تماماً، كانت نظرات شادي باردة جداً، ولكنها تخفي وراءها غضباً شديداً، الرجل كان يرجف بشدة! قال شادي بغيظ شديد: "كيف لك أن تنجو بعد كل هذا؟ ماذا تكون؟" لم يستطع شاكر قول أي شيء، قدماه عاجزتان عن الحراك! اقترب شادي أكثر قائلاً: "قل لي، كيف تنجو؟" لم يستطع شاكر قول أي شيء بل سقط على الأرض من الخوف، توقف شادي أمامه ناظراً إليه على الأرض، شاكر كان سيموت من الخوف، قال شادي: "كيف لشخص مثلك أن ينجو مما أفعل؟" قال شاكر بكل قلق: "أ... أنت... من... يـ... يفعل كل هذا؟" جثا شادي على ركبته أمام شاكر قائلاً: "ربما ليس طول الوقت، ولكن في الفترة الأخيرة" قال شاكر: "سـ... سأفعل لك ما تريد... قل لي، لماذا تريد قـ... قتلي؟"

قال شادي: "لستُ مضطراً للإجابة" قال شاكر: "سأدفع لك ما تريد من المال، سأفعل لك ما تشاء، ماذا تريد؟" نهض شادي ثم قال بكل بساطة: "أريدك ميتاً" ارتعب شاكر كثيراً ونهض يركض هارباً من شادي، شادي كان مايزال واقفاً لا يدري ماذا يفعل، شاكر لا يقاوم، ومع ذلك فقد فشل في قتله مراراً وتكراراً! ليس هذا فحسب، ربما يكون سجال قد حاول هو الآخر، ماذا يخفي هذا الرجل؟

ظل شاكر يركض فوق الرمال أمام ناظري شادي، ركض إلى بعض الصخور والتفت إلى حيث شادي الذي ظل واقفاً مكانه، حاول شاكر متابعة الركض ولكن قدمه كانت قد علقت في الرمال. شادي كان ينظر إليه فحسب، عندها لاحظ أن شاكراً يغوص، إنه يغوص مع الصخور المجاورة، إنها رمال متحركة! صرخ شاكر مستنجداً! ولكن... لم يكن هناك في المكان أحد إلا شادي، الذي كان ينظر إليه ليرى مصيره وماذا سيفعل، هل سينجو؟ ظل شاكر يغوص في الرمال، بل غاصت الصخور معه أيضاً! شادي راقب ذلك من بعيد، لقد اختفى، انتهى به الأمر تحت الرمال، ولا يمكن له أن ينجو. التفت شادي ليغادر المكان عندها سمع صوتاً، التفت فإذا به شاكر قد أخرج رأسه، لقد... نجا! لقد ساعدته الصخور على التسلق من جديد، لقد توقفت الرمال. ظل شادي ينظر إليه، إنه يحاول الصعود، ولكن الأمر ليس بهذه السهولة، إن جسده عالق تحت الرمال بشدة. ظل شادي ينظر إليه، إنه لم يفعل شيئاً مميزاً، إنه هكذا ينجو في كل مرة! هل هو محظوظ إلى هذه الدرجة؟ هل يعقل هذا؟



ظل شاكر عالقاً في الرمال، قال له شادي: "ماذا فعلت؟" لم يستطع شاكر قول أي شيء، فقال شادي ثانية: "كيف تنجو؟ ماذا تفعل في كل مرة؟ كيف لا تموت؟" لم يستطع شاكر الإجابة، بعد فترة قال بصوت غريب: "هذه الأشياء الغريبة تحدث لي في كل مرة لست أدري كيف، ولكن... لم تعد هذه الحياة ملائمة لي، هل تعلم... ربما بت أتمنى لو مت في أول مرة، وانتهى هذا الكابوس" قال شادي: "كم مرة هددت بالقتل؟" "لم أعد أذكر، ربما عشرون مرة!" علم شادي أن سجالاً قد حاول قبله مراراً وتكراراً أن يقتله ولكنه لم يفلح، لو لم يجرب شادي الأمر بنفسه لما صدق.

استدار شادي مغادراً المكان، قال شاكر: "هل ستتركني؟" قال شادي: "مضحك أن تسأل مثل هذا السؤال، أنت فعلاً معتاد على الوضع" "إما أن تقتلني كما تريد، أو على الأقل أن تساعدني على الخروج من الرمال" نظر شادي إلى شاكر قائلاً: "لا هذا ولا ذاك، ربما تموت من العطش هنا، ولكنني فقدت كل الرغبة في القضاء عليك" "ولكنك لم تجبني، صبي مثلك في مقتبل العمر لماذا يريد قتلي؟ ماذا فعلت لك؟" استدار شادي وقال: "لستُ من يريد ذلك، ولن تجد من يريد أيضاً، لا تشغل نفسك في التفكير في الأمر، لن تصل إلى شيء" تعجب شاكر لما سمع، غادر شادي المكان فعلاً، هل سيعود ليحاول قتله ثانية؟ من يدري؟

★★★

كان شادي متجهاً إلى منزل عمرو حيث سجال، لا يدري ماذا سيقول له، ولكنه كان يريد أن يراه.

في منزل عمرو وقبل أن يصل شادي إليه كان الوقت فجراً، أنهى الجميع السحور وصعدوا للنوم، جلس سجال يريد التحدث إلى عمرو على انفراد.

كان عمرو سعيداً بكل ما أنجزه سجال، جلس سجال أمامه يقول: "لقد قرأت الكثير، بل قرأت كل ما وقعت عليه عيني وفي كل اللغات" قال عمرو: "لقد قرأت أكثر من أي مسلم يا سجال، أنا سعيد جداً بما فعلت" "ولكن ماتزال هناك بعض الأمور التي لا تكفي القراءة فيها، هناك أمور يجب أن أجربها أو أعيشها حتى أفهم مغزاها، أمور كبعض الصفات وبعض العبادات كالحج مثلا" "هذا صحيح بكل تأكيد، دائماً تحتاج إلى تجربة الأمور لترسخ في ذهنك" "ولكن... كان ما قرأته أكثر من كاف..." نظر عمرو إلى سجال الذي أراد فعلاً أن يقول شيئاً مهماً، في هذه اللحظة وصل شادي منزل عمرو وأخذ ينظر في النوافذ يريد أن يرى سجالاً فوجده بسرعة، رآه يجلس بين يدي عمرو يتحدث إليه، وأخيراً... سمع... "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله".

ساد المكان صمت كبير، رنت هذه الكلمات في أذن عمرو كانت أجمل ما سمع في حياته، عانق سجالاً والدموع تكاد أن تنهمر من عينيه، في الطرف الآخر كان شادي لا يصدق ما يرى! ماذا يفعل سجال؟ لقد بات بعيداً كل البعد عما يفكر. ظل واقفاً وكل معالم الدهشة ترتسم على وجهه غير مصدق! سجال! إنه لا يحس بأي شيء ولا يفكر بأي شيء، اعتاد أن يراه وهو يسير والضياع في عينيه، إنه الآن مختلف... مختلف جداً!

وأخيراً استطاع عمرو أن ينطق بكلمة: "مبارك" سجال أيضاً كان

يريد أن يبكي، لقد كان سعيداً هو الآخر، أخيراً باتت لديه حياة لهـا مغزى، هذه أول مرة يشعر فيها ببداية كبيرة، ولكن بنهايـة محـددة أيضاً، وهدف واضح، إنه الآن يشـعر بالراحـة، وكـأن هـاجس الضـياع بات بعيداً كل البعد عن رأسه، إن كل شيء بات واضحاً الآن، يستطيع أن يفعل أي شيء بكل سعادة، إنه يعرف ما يفعل، ولماذا يفعل. عندها نـهض سجال وتوضأ وصلى أول ركعات كمسلم.



بعد فترة من الهدوء قال عمرو: "هذا اليوم من أجمل أيام حياتي، وقد اخترت أفضل شهر لتسلم فيه" ابتسم سجال قائلاً: "الآن سأصوم كمسلم، الامتناع عن الطعام والشراب ليست الغاية، سأحصل على الحسنات" ابتسم عمرو له قائلاً: "لا تقلق، في مثل هذه الحالة يقلب الله كل سيئات المرء حسنات، لديك الكثير لتبدأ به" فرح سجال لسماع ذلك، إنه فعلاً بحاجة لمسح الكثير من حياته السابقة، ربما كان صغيراً، ولكن ما فعله كان كثيراً جداً، يكفي أن يتذكر عدد الأشخاص الذين قتلهم بكل بساطة، كان هذا عبئاً كبيراً على صدره أراد فعلاً التخلص منه.

تحرك شادي أخيراً، ولكن دون أن يشعر، كان يتحرك إلى الوراء مغادراً، إنه لا يستطيع أن يقول أي شيء لسجال، بل لقد نسي ما كان قد جاء من أجله، إنه لا يدري ما يفعل.

★★★

أخيراً نزل واصل من الطائرة عائداً من رحلة طويلة ومتعبة، في المطار كان كرم ينتظره، ترك الشركة في إجازة ساعية ليصطحبه إلى المنزل، هناك كان الجميع بانتظاره، نظر إلى الجميع وابتسم كعادته، لمياء ركضت إليه وعانقته بحرارة، شادن كانت سعيدة أن لمياء ارتاحت أخيراً، مصعب كان واقفاً لا يدري ما يفعل، أما كفاح فقد كان يجلس على أعلى الدرجات ينظر إلى الجميع لا يدري أيستقبل واصلاً أم لا. ولكنه بعد لحظات قرر العودة إلى غرفته لكي لا يفسد هذا الاستقبال الجميل.

مرام كانت قد أعدت حلوى كثيرة فرحاً بعودته، كان عليها أن

تظل مع الجدة في المنزل، لذلك بعثت تحياتها مع شادن، والحلوى.

واصل كان سعيداً جداً بعودته، إنه فعلاً ينتمي إلى هنا، كل من يحب هنا.

كرم جلس مع واصل ولمياء وشادن ومصعب يتناولون الطعام والحلوى على الإفطار، إلى أن حان موعد عودته إلى العمل، ودع واصلاً ووعده أن يزوره في الغد للتحدث عن التفاصيل.

التفاصيل بالنسبة لكرم كانت المحاضرة، أما لمياء فقد كانت تنتظر شيئاً آخر بفارغ الصبر، ماذا قال الطبيب؟ هذا كان السؤال العالق في فمها طول الوقت.

تحدث واصل عن المحاضرة بشكل عام، كانت شادن سعيدة بما تسمع، لمياء كانت سعيدة أيضاً، ولكنها فعلاً كانت تنتظر الوقت الذي تغادر فيه شادن لتستطيع أن تتحدث إلى واصل بما تريد أن تسمع.

شادن استأذنت بعد فترة، نظفت المطبخ مع لمياء وتركتهم ليجلسوا معاً على انفراد.

ظل واصل مع لمياء وحدهما، فقال واصل: "لقد حضر والدي" ابتسمت لمياء قائلة: "لم أعرف أنه سيحضر، ولكنني أخبرته أنك ستقدم المحاضرة" "هذا كاف، كان ذلك جميلاً جداً" سكت الاثنان لحظة فقال واصل: "لقد ذهبت إلى المشفى" نظرت لمياء متلهفة لمزيد من الأخبار، قال واصل: "ذهبت إلى أفضل طبيب أعصاب هناك، قال إنها أول مرة يرى فيها حالة كهذه، ولكنه وعدني أن يدرسها جيداً وسيراسلني دوماً" سكتت لمياء قليلاً لا تدري أهذا خبر جيد أم ماذا؟ قال واصل: "سيكون كل شيء على مايرام، لقد فهم الوضع جيداً أفضل من أي طبيب آخر، أنا أثق أنه لن يدع موضوعاً جديداً كهذا يفلت من

يديـه" سـكتت لمياء، إنهـا لا تريـد لواصـل أن يكـون حقـل تجـارب، ولكن... هذا ما كان يفترض أن يحدث. ابتسمت رغماً عنها لكي يرتاح واصل وقالت: "إن شاء الله، لقد فعلنا كـل مـا باسـتطاعتنا، الآن يرتـاح بالي" ربما كانت تلك فقط كلمات، ولكـن واصـلاً ارتـاح لأنـه لم يكـن مضطراً لشرح المزيد من التفاصيل، كل ما كان عليه هو الابتسام في وجه لمياء طول الوقت، ولكن هو نفسه بات منزعجاً، فكرة أن وضعه سيسوء بعد فترة كانت هاجساً يلاحقه.

★★★

أخـيراً نـام واصـل، كـان عليـه أن يعـود إلى المعمـل في أسـرع وقـت ليشرف على كل شيء من جديد.

سجال نامٍ بعد فترة قصيرة من الفجـر، لقـد بـات وجهـه مختلفـاً، ونومه مريحاً بشكل غريب.



شادي كان قد عاود النظر إلى نافذة الغرفة، سجال مستغرف في نوم عميق مريح! حتى أنه لا يشعر بشادي يراقبه على الإطلاق! كيف له أن يصبح هكذا؟ شادي بات منزعجاً جداً لما يرى، وغادر المكان غاضباً.



الفصل الرابع والأربعون

في اليوم التالي خرج واصل إلى المعمل وعاود تنظيم الأمور من جديد، العمال لم يكونوا يستمعون لما يقوله الموظف، إنهم بالكاد يسمعون ما يقوله واصل لهم.

سجال خرج مع ماهر ومالك ولنا ولينا إلى السوق لشراء بعض الأشياء، مروا على الحديقة قليلاً لتلعب لنا بالمراجيح، قضوا وقتاً جميلاً معاً، سجال كان سعيداً جداً، هذا يومه الأول كمسلم، الوضع جميل وهادئ جداً، الحياة هكذا أفضل من أي شيء آخر.

عاد الجميع إلى المنزل، هناك فتح عمرو الباب مرحباً بهم، نظر الجميع داخل المنزل، إنه مليء بالزينة! بلونات وأشكال ملونة في كل مكان، وعلى الطاولة هدايا جميلة، اندهش الجميع لما رأوا! قال ماهر: "ما المناسبة؟" قال عمرو فرحاً: "إنه عيد ميلاد سجال" تفاجأ سجال لما سمع! نظر الجميع إليه فقال مالك: "لم تخبرنا!" قالت لينا: "أحقا هو اليوم؟" قالت لنا: "كم أصبح عمرك الآن؟" نظر سجال إلى عمرو مبتسماً، لقد فهم سجال أن عمراً لا يقصد اليوم الذي ولد فيه سجال فعلاً، بل إنه يحتفل باليوم الذي أسلم فيه، إنه فعلاً يوم ميلاده الحقيقي. ابتسم سجال فرحاً بكل ما فعله كل من عمرو وسناء له، لقد أحس بفرحة غامرة بين أهله. عندها قالت لنا ثانية: "سجال، كم أصبح عمرك؟" قال سجال: "أربعة عشر عاماً" قالت سناء: "ماذا تنتظرون؟ هيا افتحوا الهدايا" ركض الجميع إلى الطاولة متنافسين، عندها نظر ماهر إلى عمرو قائلاً: "لم تجر العادة أن نفعل كل هذا في

عيد الميلاد!" نظر عمرو إلى ماهر مبتسماً، ماهر لا يفوته شيء على الإطلاق، تنهد ماهر قائلاً: "لأنها أول سنة له فيها في هذا المنزل، حسناً حسناً أنا أفهم" لم يكن ماهر يفهم الوضع تماماً، ولكن عمراً كان سعيداً أن كل شيء سار على مايرام، فتح الجميع الهدايا، كانت متنوعة جداً بين ثياب وكتب وألعاب، سجال كان سعيداً جداً بها وكان سعيداً بوجوده وسط الجميع.

رن جرس الباب، نهض عمرو ليفتحه، بعد لحظة عاد ليقول لسجال: "لقد حضر صديق ليراك، إنه يقول أنه في نفس مدرستك، إنه في غرفة الضيوف ينتظرك" تعجب سجال لما سمع فقال: "صديق! أهو كفاح؟ ولكنه لا يعرف منزلي على ما أظن".

فتح سجال باب غرفة الضيوف ليرى آخر شخص كان يتوقع رؤيته، إنه... شادي



يلتف ينظر إلى سجال مبتسماً ويقول: "مرحباً، لقد مضى وقت طويل" وقف سجال مصدوماً لما يرى! إنه لا يكاد يصدق، لم تخرج من فمه كلمة واحدة. عمرو انتبه إلى وجه سجال، من يكون هذا الفتى؟ لا يبدو أنه زميل عادي في المدرسة، ولكنه مع ذلك تركهما وحدهما.

قال شادي: "ما بك؟ تبدو كمن رأى شبحاً" تمالك سجال نفسه قليلاً وقال: "ألست كذلك؟" ضحك شادي قائلاً: "لم لا أكون هنا بما أنك أنت أيضاً هنا؟" أغلق سجال الباب خلفه بحذر لا يريد لأحد أن يسمع أي حوار يدور بينهما، كان شادي واثقاً بنفسه، لا تغيب الابتسامة الماكرة من فمه، سجال كان منزعجاً من وجوده في هذا المكان في هذا الوقت، إنه شخص لم يكن يتمنى أن يراه على الإطلاق. قال سجال: " 言語を変えなさい" بمعنى: غير اللغة. ضحك شادي قائلاً: "لا تريد لأحد أن يستمع إلينا، أنت فعلاً تخفي الكثير عن الجميع" كان واضحاً أن شادياً لم يكن يأبه بأي شيء ورفض أن يغير اللغة بكل بساطة، عندها قال سجال: "ماذا تريد؟ وكيف وصلت إلى هنا؟" قال شادي بكل بساطة: "لست أنا من يريد، والدنا أراد" تغيرت ملامح سجال قلقاً أكثر من السابق، قال شادي: "لم تفعل ما أراد فبعثني لأقوم بالمهمة، يبدو لي فعلاً أنك تتسكع هنا وهناك ونسيت هدفك الأساسي" "لقد أتيتَ لتتم المهمة، أنت من تابع ذلك بعد أن توقفتُ عنه" "لقد ظننتُ أنك لم تحاول من قبل، ولكنني اكتشفت أنك حاولت وفشلت، ألست خجلاً من نفسك؟" ابتسم سجال ابتسامة ساخرة قائلاً: "لا يبدو لي أنك نجحت أيضاً" انزعج شادي أن سجالاً بات واثقاً من نفسه فقال: "هذا الرجل لا يموت! من أي عالم هو؟" ابتسم سجال أكثر وقال: "ماذا فعلت؟" "سألتُه كيف لا يموت"

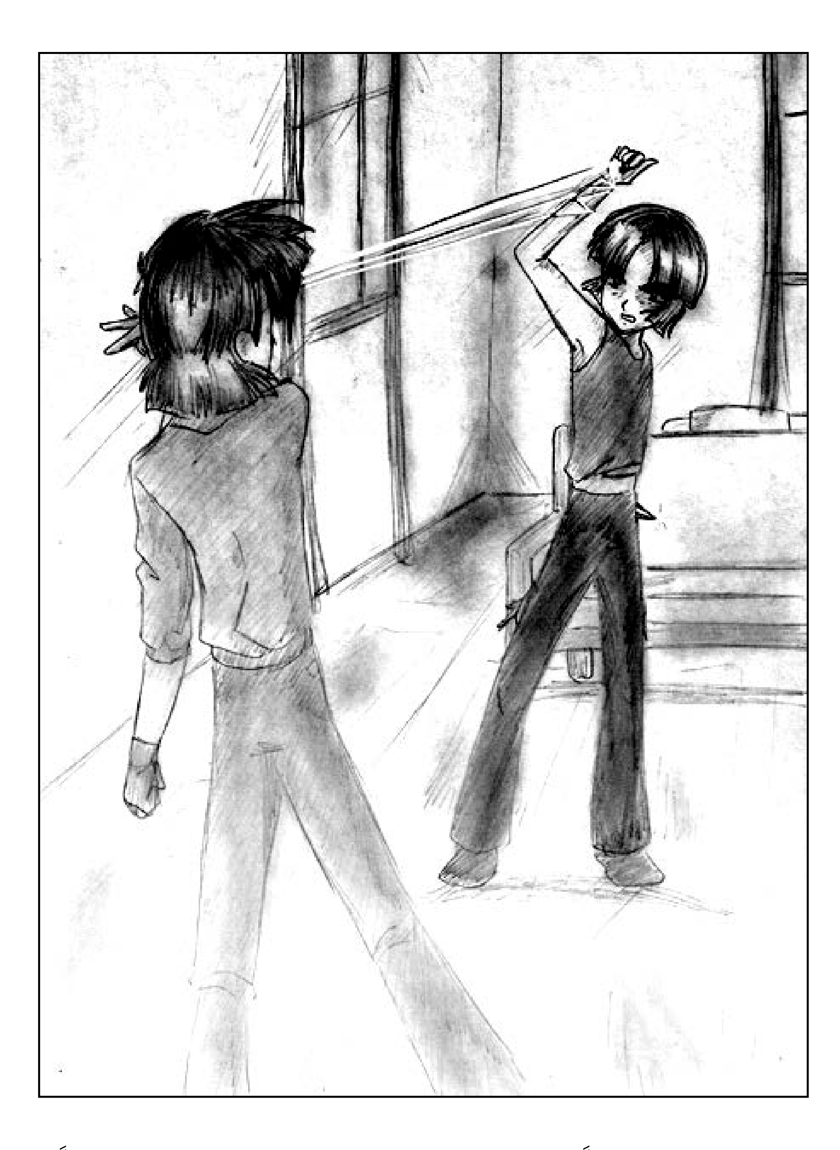
تعجب سجال لما سمع، نظر إلى شادي لا يصدق أنـه يفعـل شيئاً كهـذا حقاً! صرخ شادي قائلاً: "ماذا تظن! لقد فعلت ذلـك مـراراً وتكـراراً! الرجل لديه سر ما!" "هل جننت! تذهب وتسأله بنفسك كيـف لا تموت! أنت حقاً مجنون كما عهدتك!" "لا تتظاهر أنـك تفهـم كـل شيء، أنت أيضاً فشلت مراراً وتكراراً" "لم يعد يهمني، لقد رفعت يدي عن الموضوع منذ زمن" "لا تستطيع فعـل ذلـك، أنـت تعلـم ذلـك جيداً" قال سجال ببساطة: "الرجل لا يموت، طالما هو على قيد الحيـاة أستطيع البقاء هنا أطول مدة ممكنة" تغيرت ملامح شادي إنه لا يصدق ما يسمع وقال: "هل جننت! لا يمكنك البقـاء هنـا، أنـت لا تنتمـي إلى هنـا!" قـال سجال واثقـاً: "مـن سيمنعني؟" سـكت شـادي قلـيلا ثـم قال: "أنت تذكر القانون جيداً، من يفشل في المهمة، أنت من كان يقـول ذلك دائماً، أتذكر؟" قال سجال: "مـن يفشـل في المهمـة فمصيره المـوت المحتم، ولكن من سيعاقبني؟" قال شـادي: "أنـا أفعـل" ابتسم سـجال قائلاً: "أنت لا تستطيع أن تجاريني، كما أنك فشـلت في المهمـة أيضـاً، عليك أن تقلق على نفسك" صرخ شادي قائلاً: "بلى أسـتطيع أن أجاريـك وأن أتم المهمة وأن أعود، وسأعود وحدي" قال سجال غير مبال: "افعـل ما تراه مناسباً" سكت شادي قليلاً ثم بدأ يقول: "أنت دائمـاً تظـن أنـك الأفضــل، أسـتطيع أن أكــون أفضــل منــك" نظــر سـجال إلى شــادي وقال: "كنتَ دائماً تريد ذلك أليس كـذلك؟" تـابع شـادي قـائلاً: "نحـن مختلفان، لطالما أردتُ أن أكـون أقـرب منـك لوالـدي، ولكنـك..." قـال سجال متعجباً: "والدك! إنه والدي أنا!" قـال شـادي: "أعتـبره والـدي أكثر منك، يحق لي أن أناديه بأبي أكثر منك" سكت سجال نـاظراً إلى شادي والحيرة تملؤه، فقال: "لستُ أدري ماذا أقول لك، أتمنى فعلاً لو

أستطيع أن أهديه لك على طبق من ذهب" قال شادي: "أنت جاحد" تعجب سجال لما سمع، إنه يسمع شيئاً كهذا لأول مرة في حياته، تابع شادي قائلاً: "ماذا تريد أكثر مما أعطاك؟" قال سجال: "أعطاني! هل جننت؟ الحياة هناك عبارة عن عذاب، عبودية، ظلم، كذب، أنت أيضاً تُجلد كل يوم!" قال شادي: "ولكنني أنام في أفضل منزل، لدي نقود أشتري بها الدنيا، تعلمت كيف أعيش" قال سجال: "تقتل لتعيش، هذا ما تعلمناه" "وما المشكلة؟ لطالما آذاني الناس" سكت سجال قليلاً وطأطأ رأسه قائلاً: "على الأقل أنت تعرف الحياة خارج القصر، خالطت الناس وتعرف كيف يعيشون، أما أنا فقد عشت كذبة كبيرة" نظر إلى شادي وتابع قائلاً: "اسمع... أنا لا أنوي العودة لتلك الحياة ثانية، إذا أردت أن تقتل الرجل فاذهب واقتله، دعني وشأني، هذا الأمر لم يعد يهمني" قال شادي: "ولكنني سأقتلك أيضاً، على الأقل لن أجد فرصة أفضل من هذه، وعذراً أنسب" "جرب، وستندم".

فعلاً أخرج شادي خنجراً من جيبه وركض إلى سجال، سجال أخرج خيوطاً من قفازه ليبدأ قتال بينهما.

عمرو كان قلقاً في الغرفة المجاورة، ساعة يسمع أصواتهم تعلو في الحديث، وساعة يهمسون، إنه لا يريد أن يتنصت عليهم، ولكن الملامح التي ارتسمت على وجه سجال عندما رأى صديقه كانت مريبة جداً.

استطاع سجال ربط ذراع شادي بالخيوط الرفيعة



وقف شادي بعيداً وقال لسجال: "هل تظن أنك أصبحت فرداً في العائلة؟ هل فعلاً تظن أنك ستصبح في يوم أخاً للنا؟" انزعج سجال كثيراً لما قال شادي، إنه يذكره بشيء معين يكره سجال تذكره، شد

سجال الخيط أكثر ولكن شادياً رمى خنجراً على الخيط وأفلت، عندها وقف قائلاً: "هذا قتال صامت، أنت لا تريد لأحد أن يشعر به أليس كذلك؟" ظل سجال واقفاً لا يريد أن يصدر صوتاً فعلاً، ولكن شادياً رمى بالمزهرية على النافذة وكسر زجاجها بقوة! انزعج سجال لما جرى، وفعلاً لم تمر ثوانٍ حتى فتح عمرو الباب بهدوء ليرى ما جرى! كان شادي يقف تماماً أمامه من ظهره يمسك بخناجر بين يديه، سجال كان يقف في الجهة المقابلة ينظر إلى عمرو، التفت شادي سعيداً لفرصة كهذه، رمى بخنجر على عمرو ولكن سجالاً كان قد ألقى بنفسه أمام عمرو وأصاب الخنجر كتفه تماماً، أمسك عمرو سجالاً مذعوراً لما يجري، شادي كان سعيداً بهذا المنظر المؤثر، ولكنه ما إن سار خطوتين حتى انتبه أنه عالق بالخيوط حوله! منها ما يلف حول يديه وقدميه وعنقه! انزعج شادي، متى فعل سجال ذلك؟ عندما مر بجانبه ليصل إلى عمرو! إنه سريع جداً! لقد خدشته الخيوط، بعض الدم بدأ يظهر على رقبته. فوراً رمى شادي خناجره على الخيوط حوله ليفلت بصعوبة ووقف على النافذة المكسورة ونظر إلى عمرو قائلاً: "أنت فعلاً لا تعرف ما تفعل، مايزال لديك الكثير لتعرف ماذا يفعل سجال في العادة" صرخ سجال قائلاً: "اخرج من هنا!" ابتسم شادي لسجال قائلاً: "لدينا لقاء آخر، اعتنِ بنفسك" وخرج من النافذة راكضاً.

كان هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث، شادي هنا يلاحقه، وعمرو يرى قتالهما. وفوق ذلك شادي مستعد لأذية أي شخص والبوح بأي سر. ماذا كان سيحدث إذا ما انفرد بعمرو فعلاً؟

عمرو أمسك بسجال وكتفه ينزف بشدة، سجال أزال الخنجر، لم يكن يشعر بأي شيء، إنه يفكر، يفكر فقط. عمرو تعجب أن سجالاً

واقف وكأن شيئاً لم يكن، إنه لا يبالي بالدم ينزف منه على الإطلاق! نظر سجال إلى عمرو وهو يعلم أن لديه أسئلة كثيرة، ولكنه قال ببساطة: "كما رأيت، إنه ليس صديقاً عادياً" قال عمرو: "من يكون؟" سكت سجال ومشى خارج المنزل، ناداه عمرو قائلاً: "إلى أين تذهب؟ أنت تنزف!" قال سجال: "إلى الغابة، آسف لما جرى، ولكن علي أن أحضر دواء مضاداً للسم في الخنجر قبل فوات الأوان" اندهش عمرو لما سمع، سجال يقول ذلك بكل بساطة كأنه معتاد عليه! بل ربما كأنه معتاد على شادي نفسه. ركض عمرو إلى جانب سجال قائلاً: "سأرافقك، لابد أن أساعد" لم يقل سجال شيئاً، لم يكن يبالي بأي شيء سوى سلامة الجميع الآن. ربما وجود عمرو إلى جانبه آمن، ولكنه يعلم أن شادياً سيكون في الغابة يحضر دواء هو الآخر.

★★★

كان واصل في المعمل يراقب العمال، حان وقت الفطور ووصلت طلبية الطعام إلى المعمل، واصل جلس قليلاً يحسب بعض الأرقام التي فاتته في غيابه، عندها قدم أحدهم إليه حاملاً طعامه قائلاً: "ألا تأكل؟" رفع واصل رأسه ولكنه بلع الكلمة التي سيقولها عندما رأى حامل الطعام، إنه... كرم!

ضحك كرم قائلاً: "هل ستعمل وقت الفطور؟" قال واصل مندهشاً: "كيف أتيت إلى هنا؟" "بالسيارة" "أعني، أليس هناك عمل في الشركة؟" "لدي عدد مخصص من الساعات أستطيع أن أغيبه عن الشركة، لا تقلق، أردت فقط أن أراك" ضحك واصل قائلاً: "لقد فاجأتني، ظننت أنك تركت الشركة للعمل في مطعم" "واو، أنت

تفكر كثيراً" وضع كرم الطعام على طاولة واصل، نظر واصل إلى الطعام وقال: "ألم تبق لك وجبة يا كرم؟" "ليس مهماً" "هل أنت جاد، أستطيع أن أطلب وجبة لك" "ليس مهماً" "إذن تناول معي هذه الوجبة، أنا في العادة أترك الكثير" فكر كرم في هذا العرض فابتسم قائلاً: "حسناً، القليل فقط" "أنا أعني ذلك، الوجبة كبيرة، كل ما تشاء".

جلس كرم مع واصل يتناولان الطعام، قال واصل: "هل حضرت لتراني، أم أن هناك أمراً مستعجلاً؟" ابتسم كرم قائلاً: "لقد عادت فرح" توقف واصل عن تناول الطعام ونظر إلى كرم وقال: "إذن..." لم يقل كرم شيئاً، فقال واصل: "قل شيئاً، ألم تفعل أي شيء؟" ابتسم كرم قائلاً: "لقد تحدثت إلى المدير" كانت ابتسامة كرم مطمئنة، بل كان وضعه منذ البداية مطمئناً جداً، قال واصل: "وماذا قال؟" "لقد وافق على الخطبة" فرح واصل لما سمع، أخيراً ارتاح بال كرم، فقال: "الآن تستطيع أن تتعرف عليها أكثر، فعلتَ كل ذلك من ورائي!" "لقد كنت مسافراً، بصراحة لم أستطع الانتظار أكثر، عندما علمت أنها عادت من السفر كان علي أن أفعل كل شيء" "أنا أمزح، ما كان عليك أن تفوت الفرصة، مبارك" كان كرم سعيداً جداً وهو يقول: "شكراً" "ومتى ستكون الخطبة؟" "الأسبوع القادم إن شاء الله" "ألم يكن الأمر صعباً؟ كيف كانت ردة فعل المدير؟" "سكت وفكر كثيراً قبل أن يقول أية كلمة لي، عندها نظر إلي وقال أن عليها أن تقرر شيئاً كهذا بنفسها، اقترحت عليه الخطبة فوافق" "ألم يذكر شيئاً عن النقود؟" "كلا، لم يفعل" "يبدو أنه إنسان متفهم، بالمناسبة، ماذا عن رند؟" طأطأ كرم رأسه قائلاً: "لم أخبرها بعد" تفاجأ واصل

قائلاً: "لم تخبرها بعد! فعلت كل ذلك ولم تقل لها شيئاً!" "لا تهول الموضوع علي، لست أدري ماذا أفعل" "عينت يوم الخطبة دون أن تخبرها، ستكون غاضبة جداً" "وهل كنت تريدني أن أؤجل كل شيء من أجل رند؟ إذا فعلت ذلك فسأظل أفعل طول عمري" "أعلم ذلك، ولكن سيكون الوضع صعباً عليها" "لن أخبرها أنني حددت الخطبة، ولكنني سأقول لها أنني سأخطب" "إذا كنت فعلاً تعرف ماذا تفعل فافعل، بالنسبة لي ليس لدي ما أنصحك به، ولكنك لا تبدو لي قلقاً" "ليس هناك خيار آخر" سكت واصل قليلاً، نعم ليس لديه خيار آخر، كل ما يفعله كرم يستطيع أي شخص توقعه. نظر كرم إلى الساعة قائلاً: "علي المغادرة الآن، شكراً على الطعام" "تستطيع أن تحضر في أي وقت، كل الطعام على حسابك" ضحك كرم ونهض ليغادر، بارك له واصل ثانية وعاد إلى عمله.

★★★

في الغابة حضّر سجال الدواء من أوراق الشجر بسرعة، عمرو ساعده قليلاً في تجميع الأوراق وطحنها، ولكن كان وجه سجال قد تغير كثيراً، انزعج عمرو لذلك، قبل لحظات كان سجال في أحسن حال، لماذا عليه أن يعاني دائماً؟ لماذا يلاحقونه؟ عندها صدر صوت شتت تفكير عمرو "طعم دوائك سيء جداً!" لقد كان صوت شادي في الغابة، عندها صرخ سجال يرد عليه قائلاً: "طعم دوائك أسوأ!" علم عمرو أن شادياً هو الآخر في الغابة يحضر دواء مضاداً لسم كان... في خيوط سجال. عندها قال سجال لشادي: "من المضحك أننا نعرف الدواء المضاد لكلينا" قال شادي: "لقد تعلمته لأنك منافسي" ابتسم سجال

قائلاً: "لقد تعلمته للمتعة" غضب شادي وصرخ: "تباً لك، لن تنجو مني!" ظل سجال مبتسماً وجلس عند جذع شجرة، عندها قال عمرو: "سجال..." قال سجال: "أجل، لقد كانت الخيوط مسمومة طول الوقت" كان عمرو يقصد الرحلة حيث سقطت لينا مع سجال في الماء، هناك جرحت الخيوط يد عمرو وأعطاه سجال دواء، كل ذلك كان بسبب السم! قال عمرو: "مازلت تحمل الخيوط بالسم أيضاً" قال سجال: "لحسن حظي، أحياناً لم أكن أفعل، ولكن الخيوط ظلت في هذا القفاز، لحسن حظي أنني كنت ألبسه بالذات" كان الوضع مزعجاً بما فيه الكفاية، نهض سجال قائلاً: "فلنعد إلى المنزل، سيظل شادي هنا لبعض الوقت، لن يستطيع القتال قبل يوم" قال عمرو: "الحال ذاتها هنا، أنت لست على مايرام" كان سجال مايزال يشعر ببعض الدوار، عاد مع عمرو إلى المنزل.

كان كل شيء على حاله، الزجاج المكسور والدم على الأرض، سجال أراد أن يصلح وينظف كل شيء، ولكن عمراً أصر عليه أن ينام بعض الوقت في الفراش، على الأقل حتى يسير مفعول الدواء، وهو سيتكفل بكل شيء، صعد سجال إلى غرفته وتمدد على الفراش، كل شيء بات مزعجاً، ألا يحق له أن ينعم بشيء من الراحة والطمأنينة للحظة في حياته؟

★★★

حل المساء وعاد واصل إلى المنزل، أمسك بدريم، مايزال مصمماً على تعديله، بدأ يعمل فيه ولمياء تطل عليه كل فترة وتجلب له بعض الحلوى.

كان واصل قد قرر أن يكمل العمل بـدريم، حتـى بعـد أن سمـع كـل شيء يتعلق بمرضه، قد يستطيع حل المشكلة في وقت قصير، ربما...

★★★

نام سجال علـى فراشـه، وشـادي نـام في الغابـة، كلاهمـا يحـاول استرجاع نشاطه من جديد، عمرو كـان جالسـاً يشـاهد التلفـاز، حـاول ماهر أن يسأله عما جرى ولكن عمراً ذاته لا يعرف الكثير. عندها رأى عمرو على التلفاز شاكراً الذي كـان دائمـاً مهـدداً بالقتـل، و... رسمـة لقاتله.

إنه شادي، لقد ميزه عمرو جيداً، لقد كانـت الرسمـة جيـدة حيـث رآه شاكر جيداً. التفت عمرو إلى الـدرج فـإذا بـه سجال واقـف هنـاك يشاهد أيضاً، لقد علم أن شيئاً كهذا سيحدث، فقـد أخـبره شـادي أنـه تحدث إلى الرجل. عمرو كان مندهشاً، ولكن كان يبدو على سجال أنـه قد علم قبله. قال عمرو: "هو من فعل ذلك؟" قال سجال: "بعد أن فشلت في ذلك، تابع المهمة" "المهمة! والدك كلفك بها أليس كـذلك؟" "لم يعـد هـذا مهمـاً، كلانـا لم يستطع فعـل شـيء، هنـاك سـر غريـب في الموضوع" تقدم سجال إلى عمرو، يبـدو أنـه يملـك مـا يقـول، جلـس إلى جانبه وقال: "أبي... هل، هل أطلب الكثير؟" تفاجأ عمـرو بمثـل هـذا السؤال، ولكن يبدو أن سجالاً يفكر في الموضوع بجدية. وضع عمرو يـده حـول كتـف سجال قـائلاً: "أنـت لا تطلـب شيئاً علـى الإطـلاق" قـال سجال: "هل أطلب الكـثير بـالعيش في بيئـة جديـدة، في الابتعـاد عـن أهلي، في البحث عـن سـعادة لم أشـعر بهـا في حيـاتي؟" كـان يبـدو أن سجالاً فكر كثيراً، قال عمرو: "يحق لك أن تعيش الحياة التي تحب أن

تكـون فيهـا" نظـر سـجال إلى عمـرو وقـال: "ولكـن سـارياً راض تمامـاً بحياتـه"-ساري كان الاسم الحقيقي لهـذا الصـبي، ولكنـه يغـيره بـين شخص وآخر- تابع سجال قائلاً: "بل إنه يحب والدي أكثر مني! يبدو أنني الوحيد الذي يشتكي" "ذاك الصبي اسمه ساري. حسناً... ربمـا يحب ذاك النوع مـن الحيـاة" قـال سـجال متفاجئـاً: "إنـه يُعامَـل كمـا أعامَل! أحياناً أحس أنني كنت أعيش في حالة أفضـل منـه" "هـل... يُجلد أيضاً؟" طأطأ سجال رأسه وقال: "تلك الحيـاة عبـارة عـن عـذاب" أخيراً بدأ سجال يتحدث قليلاً عن الماضي فقال: "ربمـا نعـيش في قصـر كبير، ربما أملك ما لا يملكه أحد، ربما تعلمت مـا لم يتعلمـه أحـد، ولكن... ولكنني كنت مجبراً على ذلك، كان العقـاب كـل مـا ينتظرنـي إذا فشلت، لـيس الجلـد فحسـب، هنـاك مـا لا تسـتطيع تخيلـه علـى الإطلاق" أنصت عمرو جيداً لما يقول سجال، وجود ساري سيغير بعض الأشياء، تابع سجال قائلاً: "لقد... تعلمنا القتـل للعـيش، إذا لم نقتـل فسنُقتل، إذا لم يقتلنا أعداؤنا فـ... أبي سيفعل" انزعج عمرو لما سمـع، الوضع سيء بما فيه الكفاية، نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "كان علـي أن أفعل ذلك، ربما لم أكن أشعر بأي شـيء، ولكـن كـان هـذا هـو الخيـار الوحيد، ثم... أنا من كان يقتل من فشل في المهمات التي يوكلها والـدي لأي كان" كان هذا تصريحاً كبيراً من سجال في وجه عمرو، ولكن عمراً احترم جرأة سجال في قول الحقائق، تابع قائلاً: "لقد كنـت أفعـل ذلـك بكل برود، لم أكن أبالي بأي شيء، كل ما كنت أعرفه هـو القتـل. لقـد كنـت في أعلـى المنـازل بالنسـبة لوالـدي، كـان مـن المفـترض أن أكـون الأسعد، ومع ذلك أجد سارياً أسعد مني!" وضع عمرو رأس سجال على صدره وقال: "سبق أن أخبرتك أن الوضع نسبي، ساري حصـل علـى مـا

كان يريد هناك، هذا كاف بالنسبة له"   "ماذا عني أنا؟ لماذا أطلب أكثرٍ منه؟" ابتسم عمرو قائلاً: "لأن تلك الحياة ليست ما تحلمٍ به فعلاً، إنها لم تحقق لك شيئاً على الإطلاق" سكت سجال قليلاً ثم قال: "لقد ولدت في ذلك القصر منذ البداية، ساري لم يكن هناك حينها، لقد كان يعيش بين الناس، لا أدري أي نوع من الحياة كان يعيش، ولكنه كان سعيداً جداً بتركها والالتحاق بنا، هل يعقل أنه كان يعيش حياة أسوأ؟"   "ربما، من يدري، سبق أن أخبرتك أن كل شيء هناك ما هو أفضلٍ منه وما هو أسوأ منه، وربما يكون الوضع بالنسبة لساري مختلفاً" سكت سجال، وبدأ عمرو يربت على شعره قائلاً: "أنت لا تطلب الكثير يا سجال، بل لطالما تمنيتُ أن تطلب شيئاً مني. لا أخفيك سراً أن كل أولادي عاشوا حياة أسعد منك، يحق لك أن تعيش شيئاً بهذا المستوى" تنهد سجال وأغمض عينيه على صدر عمرو، بدأ الوضع يتعقد شيئاً فشيئاً، إنه لا يريد لتلك الأيام أن تعود على الإطلاق، وما كان على ساري أن يكون هنا أبداً.

صعد الجميع للنوم في الفراش، سجال كان مستلقياً على فراشه ولكنه لم ينم بعد، كان يفكر "ساري قد يؤذي أي فرد في هذا المنزل، عمرو وسناء في الغرفة المقابلة، لينا ولنا في الغرفة المجاورة، ماهر ومالك هنا. إنهم قريبون بعض الشيء، أستطيع التصرف إذا ما حضر، ولكن... ماذا عن الصباح، إذا ما خرج أحدهم من المنزل، ماذا عساي أن أفعل؟ لا أستطيع أن أطلب منهم المكوث في مكان واحد، لا أستطيع أن أقيد حياتهم لشيء أنا السبب فيه. كيف عساي أن أحميهم دون أن يشعروا بأي شيء؟" فُتح باب الغرفة فأغلق سجال عينيه، إنه عمرو يريد الاطمئنان عليه، مع أن سجالاً أغمض عينيه إلا أنه كان من

الواضح أنه ليس نائماً، جلس عمرو إلى جانبه وقال: "ألا تنام؟" فتح سجال عينيه، فقال عمرو: "هل أنت قلق بشأن ساري؟" قال سجال: "لا تقلق علي، أنا معتاد على النوم هكذا" "نوم! أنت لست نائماً" "اعتدت أن أنام حذراً، قد أغيب عن الوعي لدقائق بين حين وآخر" "هذا سيء جداً" "لا تقلق علي، أنا معتاد على ذلك، كنت أنام دائماً هكذا، بصراحة... هنا كان المكان الوحيد الذي أستطيع أن أغلق فيه عيني بكل اطمئنان" "والآن ذهب هذا الأمان" "ليس إلى هذه الدرجة، ساري ليس نداً لي" سكت عمرو فقال سجال: "لا تقلق، ليس بالأمر السيء، سأكون بخير" قال عمرو: "حتى هذا المكان بات غير ملائم لك" نهض سجال قائلاً: "غير صحيح، أنا بأحسن حال هنا، صدقني" نظر عمرو إلى سجال وقال: "أنت ماتزال لا تعرف السعادة الحقيقية، أنت ماتزال قلقاً، حتى قبل قدوم ساري، هناك هاجس يلاحقك أينما كنت" طأطأ سجال رأسه، إنه فعلاً لا يستطيع أن يكون آمنا في أية لحظة، ولكن... هذا أفضل مما كان عليه من قبل. ابتسم سجال قائلاً: "لقد فعلتَ كل ما باستطاعتك وأكثر، الأمور الباقية تخصني وحدي" قال عمرو: "عندما تصبح ولدي تصبح كل خصوصياتك هي خصوصياتي، ومع ذلك أنت لا تقول شيئاً" "بصراحة، لا أريد أن أفعل، لن يتغير أي شيء، أريد فقط أن أنسى، لذلك يجب ألا أخبر أحداً" "ولكن لم يستطع أحد أن ينسَكَ على ما أظن" ابتسم سجال حيث بدأ عمرو يفهم الوضع شيئاً فشيئاً، قال عمرو: "أليس والدك هو من بعث ساري ليعيدك إليه؟" أشاح سجال برأسه قائلاً: "ليس تماماً" "ماذا إذن؟" ابتسم سجال قائلاً: "لقد بعثه والدي لينهي أمري، إنه لم يعد يريدني على الإطلاق" لم يكد يصدق عمرو ما يسمع! قال

سجال: "هل تذكر شاكراً الذي حاولت قتله مراراً، والدي أرادني أن أقتله، وعندما فشلت... لم يعد هناك مكان لي معه" "ساري الآن مكلف بالمهمة بدلاً منك" "بمهمتين، المهمة الأولى... والقضاء علي أيضاً" لم يستطع عمرو احتمال ذلك، سجال يتحدث بكل بساطة! نظر سجال إلى عمرو الذي كان منزعجاً جداً فقال: "هذه ليست أول مرة أُهدد فيها بالقتل، الأمر ليس بهذا السوء" حدق عمرو في سجال، إنه الآن لا يفهمه فعلاً، يعترف أنه ليس مطمئناً، ولكنه لا يبالي، إنه فعلاً معتاد على ذلك كثيراً. أمسك سجال بيد عمرو وقال: "لا أريدك أن تفكر في الأمر، أستطيع أن أتدبر الأمر بنفسي، سيكون كل شيء على ما يرام" قبض عمرو على يد سجال بقوة وقال: "أثق تماماً بقوتك يا سجال ولكن..." قال سجال بسرعة: "أنت لم تفشل" نظر عمرو إلى سجال الذي تابع قائلاً: "لقد فعلت لي الكثير، لم يفعل لي أحد عُشر ما فعلت. أنت... أنت كل شيء بالنسبة لي الآن، كل ما يهمني أن أكون إلى جوارك" ضم عمرو سجالاً إلى حضنه قائلاً: "أريدك فعلاً أن تكون معي دوماً، أريدك أن تكون الأسعد" "أنا سعيد، سعيد فعلاً... شكراً".



غادر عمرو الغرفة بهدوء، ماهر كان قد سمع حديثهما، لقد فهم جزءاً جيداً منه، ولكنه لم يرفع رأسه أو يفتح عينيه على الإطلاق.

لم تمر دقائق على مغادرة عمرو الغرفة حتى نهض سجال بهدوء، ماهر شعر بحركته ولكنه لم يفتح عينيه أبداً، فتح سجال باب الشرفة، هناك كان يقف ساري على القضبان يعلم أن سجالاً سيخرج له، أغلق سجال الباب خلفه وظل مع ساري وحدهما في الشرفة، ماهر لم يستطع تمييز الكثير، هناك شخص ما! ولكنه لم يميز من.

على الشرفة نظر سجال إلى ساري ببرود، ساري كان مبتسماً وقال: "لا تستطيع أن تحميهم" علم سجال أن سارياً يفكر تماماً بما يفكر، إنه يخشى أن يؤذي ساري أيا ممن في المنزل. قال سجال: "ماذا تريد؟" جلس ساري على حافة القضبان قائلاً: "أليس هذا سؤالاً غريباً؟" قال سجال بسرعة: "ماذا تريد مقابل ألا تمس هذه العائلة؟" اندهش ساري قائلاً: "واو! منذ متى كنت تحمي الناس؟" قال سجال: "لا يهمني ما تفعل بأي شخص، هؤلاء الستة... لا تقربهم أبداً" ابتسم ساري قائلاً: "وما المقابل؟" سكت سجال قليلاً، هو أيضاً لم يفكر في الأمر، قال ساري: "ليس سهلاً أن تجد المقابل، أنا هنا لإتمام المهمة الموكلة إليك، و لأقتلك، إذن... ماذا تستطيع أن تقدم؟" قال سجال: "لا تمسهم، بالمقابل لن أقتلك" انزعج ساري لما سمع وقال: "أي نوع من المقايضات هذا؟" "أنا جاد، أستطيع أن أقتلك في أي لحظة، حتى الآن، أنت تقف هدفاً سهلاً لي" "أنت لا تعرف كم طورت مهاراتي، لن تستطيع قتلي بهذه البساطة" "ليس صحيحاً، مهما فعلت فهناك فجوة كبيرة بيننا، ثم... لحسن حظك أنني لم أعد أتدرب كالسابق، ربما لا أملك المهارات المعهودة" "إذن... هل كنت تظن أنني سأقبل بهذا العرض؟" "أنت تريد أن تقتلني، هدفك الوحيد من ذلك أن تعود إلى والدي وقد حققت آماله، وتشغل مكاني في القصر أليس كذلك؟ لن تغير المعاهدة شيئاً من ذلك، تستطيع أن تحقق مبتغاك" لم يقل ساري شيئاً، عندها قال سجال: "المقايضة ألا تنزفَ قطرة دم واحدة بسببي" اندهش ساري لما يسمع، هذا كثير! تابع سجال قائلاً: "هذا يعني أنك تقريباً ستقاتلني دون أن أدافع عن نفسي، ماذا قلت؟" قال ساري متعجباً: "هذا كثير! هل تظن أنك ماتزال تنجو

إذا فعلت كل هذا؟" "نعم" انـزعج سـاري لما سمعٍ، سجال مـايزال يستهين به فقال سجال: "هذا شرطي، لا تلمس أحـداً مـن أهـل المنـزل الستة أبداً، بـل لا أريـدهم حتـى أن يتعرفـوا عليـك نهائيـاً، بالمقابـل تستطيع أن تقاتلني متى شئت، وكيـف شئت، ولـن أجرحـك جرحـاً وأحداً، إذا حدث وفعلت بطل الاتفاق فوراً" سكت سـاري لا يـدري مـا يقول، قال سجال: "ماذا قلت؟" قال ساري: "بت لا أعرف أتفعـل ذلـك استهانة بي، أم حباً لأهـل هـذا المنـزل؟" ابتسم سـجال قـائلاً: "أنـت تعرف الحب؟ ظننتك نسيته عندما قدمت إلينا" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "لا تُخدع، ليس هناك حب حقيقي في هذه الحياة، إذا حـدث أي مكروه لأحد من أولاد عمرو بسببك فسيكرهك، بينما إذا حدث مكـروه لك بسبب أحد أولاده فلن يحدث الشيء نفسه" سكت سجال لا يـدري مدى صحة ما يسمع، ولكن هناك احتمال كبير أن هذه هـي الحقيقـة، ولكنه قال: "لست أبالي، هل تتم الاتفاق أم لا؟" سكت ساري قليلاً ثـم قال: "ستندم" قـال سـجال: "إذن تم الاتفـاق؟" قـال سـاري: "لـك هـذا" ارتاح بال سجال أخيراً على العائلة، ولكنه دفـع ثمنـاً باهظـاً، سـاري كان مايزال منزعجاً، كان همه الآن أن يثبـت لسجال أنـه أخطـأ خطـأ كبيراً، قال سجال: "مـاذا؟ ألا تقـاتلني؟" ابتسـم سـاري قـائلاً: "لـيس الآن، سأقاتلك بطرق غير متوقعة، في أوقات غير متوقعة، أنصحك ألا تنام يا سجال" "ليس هناك جديد في ذلك" وقف ساري على القضبان ثانية وقال: "سنلتقي، أؤكد لك" وقفز مغادراً المكان.

دخل سجال الغرفة، كان مـاهر مـايزال علـى الفـراش، ولكـن الآن كانت عيونه مفتوحة، جلس سجال على الفراش فقال مـاهر: "مـع مـن كنت تتحدث؟" قـال سـجال غـير مبـال: "لـيس مهمـاً، لا تبـال" قـال

ماهر: "ولكنك تبالي" "ليس بعد الآن، انس الأمر" لف سجال الفراش حوله لينام، ماهر لم يكن قد سمع شيئاً من الحوار بينهما، ولكنه كان يعلم أن سجالاً لا يفعل أشياء بسيطة.

★★★

في الفجر في منزل كرم كانت رند تحضر السحور معه مسرورة، لقد كانت تتمتم بإحدى أغاني سجال، كرم كان ينظر إليها محاولاً أن يبدأ الحديث في أمر فرح، ولكنه كان يعلم أن يوم رند الجميل سينقلب إلى جحيم في لحظة، ولكن كان عليه أن يفعل، فلم يبق وقت طويل حتى يصبح كل شيء حقيقة.

أنهيا تحضير الطعام وجلسا لتناوله، رند شعرت أن كرماً يفكر في أمر ما، إنه لم ينطق بكلمة منذ الصباح، نظرت إليه قائلة: "ما الأمر؟ هل حدث شيء ما؟" نظر كرم إلى رند، ربما لن يجد فرصة أخرى للكلامٍ فقال: "لقد، كنت أريد أن أفاتحك في موضوع، ربما لن يكون بسيطاً" "ما الأمر؟" سكت كرم قليلاً ثم قال: "هل سبق أن فكرت في اليوم الذي ربما أتزوج فيه؟" جفلت رند، ظلت صامتة لم تتوقع أن يأتي هذا اليوم بهذه السرعة! نظر كرم إليها قائلاً: "فكرت أن أخطب يا رند، ما رأيك؟" ظلت رند صامتة، كان ريقها قد نشف عن آخره، ليس هناك ما تقوله على الإطلاق، إنها ما تزال تحت وقع الصدمة. قال كرم: "رند، ما بالك؟ ألم تفكري بشيء كهذا من قبل؟" طأطأت رند رأسها لا تريد أن تظل تحدق في كرم، ولكنها بدأت ترجف، لم تستطع قول شيء أيضاً. نهض كرم من كرسيه واقترب من رند، أمسك بيدها فنظرت إليه تكاد الدموع تنهمر من عينيها، قال: "سنكون معاً، لا

أريدك أن تتخيلي أن هذه هي نهايـة العـالم، أنـا مـا أزال هنـا، معـك طول العمر" رند ما تزال ترجف ولكنها قالت: "سـ... سأعيش مـع... فتـاة في المنـزل!" ابتسـم كـرم قـائلاً: "ستكون زوجـتي، لم لا تكونـان صديقتين؟" نزعت رند يدها بسرعة من يد كرم ونهضـت عـن الكرسـي منزعجـة لتتجـه إلى غرفتهـا، ولكـن كرمـاً أمسـكها قبـل أن تـذهب وقال: "لا أريد أن أفعل ما يزعجك، ولكن... عليك أن تتفهمي الأمر يـا رند" صرخت رند قائلة: "دعني!" نظر كرم في عيون رند قـائلاً: "لطالمـا علمت أنك تكبرين بسرعة، عليـك أن تسـتوعبي الوضـع، لا أريـدك أن تكوني تعيسة، أنا أعيش لأجعلك الأسعد يا رند، كل ما أريده منك أن تسـاعديني لأكـون سـعيداً أنـا الآخـر" نظـرت رنـد في عيـون كـرم قائلة: "أولست سعيداً؟" أفلـت كـرم رنـدَ بهـدوء، طأطـأ رأسـه دون أن يجيب، أمسكت رند بكتفه قائلة: "ألست سـعيداً؟" نظـر كـرم إلى رنـد وعلى وجهه ابتسامة خفيفة قائلاً: "بلى" "فلماذا إذن؟" "هذا وضع مختلـف" سـكتت رنـد، عنـدها عانقهـا كـرم قـائلاً: "أعلم تمامـاً بم تشعرين، لا أريدك أن تظني أنني لا أفهمك، لقد فكـرت كـثيراً كيـف يمكن لي أن أخبرك بشيء كهذا، أعلم أنك اعتدت على العيش معـي في المنزل وحدنا، بل ربما باتت هـذه هـي الحيـاة المفضـلة بالنسـبة لـك، لطالما علمت أنك قوية بما فيه الكفاية لتتخلـي عـن فكـرة الأب والأم في المنزل، ولكن... سيأتي يوم تتزوجين فيه أنت أيضاً" "هذا يوم بعيد جداً!" ابتسم كرم قائلاً: "أحب أن يأتي يوم كهـذا لأراك فيـه عروسـاً، بالطبع ليس بعد، ولكن... هذا لا يعني أنني لا أريد أن أعـيش معـك، إنها الحياة، علي أن أتمنى لك الأفضل دائماً" قالـت رنـد بحـزن: "أنـا أيضاً أتمنى لك الأفضل" ابتسم كرم أكثر قائلاً: "أعلم ذلك، كلانـا يعلـم

ذلك، وأنا واثق أنك ستفكرين بهدوء في الأمر لتصلي إلى حل جميل، أنت ذكية" ظلت رند صامتة فقال كرم: "الدموع ليست مناسبة ليوم كهذا، لن نفترق يا رند" بعد لحظة من الصمت قالت رند: "هل ستأكل معنا على الطاولة؟" وضع كرم يده على شعر رند قائلاً: "أجل" "هل سنشاهد التلفاز معها؟" "أجل" "هل سنخرج معها؟" قال كرم أيضاً: "أجل" كان هذا مزعجاً كفاية بالنسبة لرند، قال كرم: "هذا ليس أمراً سيئاً، تستطيعان أن تكونا صديقتين" تشك رند في شيء كهذا، ولكن... كرم لا يستشيرها في الأمر، إنه يخبرها بحقيقة واقعة. لم يعد لدى رند ما تقول، ولكنها لم تستطع حبس دموعها أكثر، بدأت الدمعة تنهمر تلو الأخرى، عانقها كرم حيث بدأت تبكي بحرارة.

كان هذا كل ما يستطيع كرم فعله، لم تسر الأمور أسوأ مما تخيل، بل ربما أفضل.

★★★

مضى اليوم ولم يظهر ساري، سجال جلس في الصباح لتناول الطعام مع العائلة، وضعت له سناء طبقه المفضل ولكنه لم يأكل منه شيئاً، كل ما فعله هو أنه سكب بعض الحساء من الطبق الذي يأكل منه الجميع، وشربه بعد أن شربته العائلة قبله. عمرو لاحظ هذا التغيير، لم يكن مرتاحاً لذلك، إنه يعلم أن سجالاً يفعل ذلك متعمداً. بعد انتهاء الطعام نظف الجميع الطاولة وطلب عمرو من سجال التحدث إليه على انفراد.

سجال علم ما سيسأله عمرو، ما إن دخلا الغرفة حتى قال سجال: "آسف، علي أن أعود لفعل ذلك من جديد" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "أتخشى أن يضع سماً في الطعام يا سجال؟" "ليس طعامكم،

ولكن... أي شيء يتعلق بي وحدي فهو خطير، آسف لذلك، ولكن علي أن أكون حذراً" "كيف له أن يضع سماً لك وحدك في الطعام؟ الطعام لم يخرج من المنزل!" "كما أخذ الورقة منك في الطريق" تذكر عمرو الرسائل التي كانت تصل له على الفراش من مجهول، إنها كلها كانت منه، من ساري. عندها قال سجال: "لا تقلق علي، لقد اعتدت على العيش هكذا، ليس بالأمر الصعب" "ولكن..." "لا تقلق، قد لا يستمر ذلك طويلاً" سكت عمرو قليلاً ثم قال: "ما الذي يمنعه من وضع السم في كل الطعام؟" قال سجال: "لن يؤذيكم، لقد حذرته من أن يمس أياً منكم بأذى، لن يجرؤ على ذلك" "ماذا قلت له؟" "إنه اتفاق بيننا، لا تفكر في الموضوع" سكت عمرو، إن سجالاً الآن مهدد بالقتل، ومع ذلك فإنه ليس قلقاً! ما الذي يفكر فيه بالضبط؟

★★★

في مساء اليوم عاد واصل إلى المنزل، كفاح كان قد قرر أن يتحدث إلى واصل، لن يستمر الخلاف بينهما إلى الأبد، بل إن واصلاً قد أصلح دريم وكل شيء بات على مايرام.

واصل كان يتناول العشاء في المطبخ ولمياء كانت تحضر القهوة، ومصعب كان يلعب على الأرض، قال واصل للمياء: "هل تعلمين؟ كرم سيخطب هذا الأسبوع" نظرت لمياء مندهشة إلى واصل قائلة: "حقاً! من تكون سعيدة الحظ هذه؟" "ابنة رئيس الشركة التي يعمل فيها" "واو! أتعني ذلك حقاً؟" "أجل، إنه معجب بها كما فهمت" "ولكن... كرم لا يملك النقود، أعني... إنه ليس في نفس المستوى كما تعلم" "إنه يعرف ذلك جيداً، تستطيعين القول أنها محاولة، أتمنى

أن يسير كل شيء على ما يرام" "لم لا، إذا تعرفت الفتاة عليه أكثر فإنها لن تتركه أبداً" "أتظنين ذلك أيضاً؟" "ومن يقول غير ذلك؟" ابتسم واصل، إنه دائماً كان واثقاً من ذلك، ولكن هذه أول مرة يسمع رأي فتاة صريح في الموضوع، على كرم أن يكون طبيعياً تماماً مع فرح.

سكت الاثنان قليلاً عندها أراد واصل أن يفتح موضوعاً آخر ولكنه لم يستطع أن يصدر صوتاً من فمه، لقد فقد صوته اللحظة! لمياء لم تنتبه إليه، أنه كاد يقول شيئاً ما، تجاهل واصل الأمر وبدأ يأكل لكي لا يضطر للكلام، إنها دقيقة على الأكثر. في هذه اللحظة دخل كفاح، واصل نظر إليه، إنه يريد أن يتكلم معه! كان هذا أسوأ وقت يمكن أن يختاره كفاح، واصل ليس قادراً على الكلام ولا يريد لأحد أن ينتبه إلى ذلك. تجاهل واصل كفاحاً وتابع تناول الطعام، تقدم كفاح من واصل وقال: "هل... لي أن أجلس؟" قالت لمياء بسرعة: "تفضل" جلس كفاح إلى جانب واصل ولكن واصلاً لم ينظر إليه، إنه يخشى فعلاً أن يضطر لمحادثته، لم يعد واصل يفكر بما جرى في السابق ولكنه الآن قلق بشأن صوته. لمياء فضلت أن يتحدثا وحدهما، أخذت قهوتها وخرجت من الغرفة، لا تريد لواصل أن يجيب بشيء من أجلها، يجب عليهما أن يصفيا الأمر بينهما، كان ذلك جيداً بالنسبة لواصل، ولكن مايزال عنده كفاح. قال كفاح: "أنا... آسف لما جرى، أعدك ألا أفعل أشياء غبية مرة ثانية... أنا..." نظر كفاح إلى واصل الذي لم يقل شيئاً على الإطلاق وتجاهله وتابع تناول الطعام، سكت كفاح قليلاً ثم قال: "أما تزال غاضباً مني؟" لم يستطع واصل قول أي شيء، بل لم يستطع أن ينظر إلى كفاح، وضع يده على رأسه متجاهلاً كفاحاً وتابع تناول الطعام



حزن كفاح لذلك، وبدأت عيناه تدمعان، شعر واصل بـذلك ولكـن لم يكن باستطاعته أن يفعـل شيئاً. ظـل صـامتاً طـول الوقـت، قـال كفـاح منزعجاً: "ماذا أستطيع أنِ أفعل لترضى؟ ليس هناك مـا أسـتطيع فعلـه لك!" لم يقل واصل شـيئاً فوضـع الملعقـة علـى الطاولـة ونهـض وغـادر المطبخ دون أن يقول أي شيء، كان هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث لكفاح، إنه لم يتوقع أن يظل الوضع هكـذا إلى هـذه الدرجـة. لميـاء رأت واصـلاً يصعد إلى الطابق العلوي، دخلـت المطـبخ فوجـدت كفاحـاً يبكـي، إنـه يبكي بحرارة ومصعب يربت عليه. اقتربت منه وسألته: "ماذا جرى؟" قال مصعب: "لم يقل واصل أي شيٍء وصعد إلى غرفته" وضعت لمياء يدها على كتف كفاح الذي صرخ قائلاً: "ماذا عساي أن أفعل؟ ماذا يريدني أن أفعـل؟" قالـت لميـاء: "سـأتحدث معـه، اغسـل وجهـك" قـال كفـاح منزعجاً: "لا أريده أن يفعل ذلك من أجلك، إنـه دائماً يفعل كل شيء من أجلك، إنه لا يأبه بي!" هنا لم تستطع لمياء قـول أي شـيء، إنهـا تشـعر بذلك فعلاً، لطالما شعرت أن واصلاً لا يعامل إخوته بحنان رغم أنها واثقة أنه يستطيع. عانقت لمياء كفاحاً قائلة: "واصـل يحبكمـا، تأكـد مـن ذلـك"

تابع كفاح البكاء، لم يكن لدى لمياء ما تقوله بعد.

واصل كان منزعجاً هو الآخر لما جرى، جلس على الأريكة لا يدري ماذا يفعل، إنه أيضاً لم يكن يدري ماذا كان سيقول لكفاح حتى لو كان قادراً على الكلام، ولكن كان سيكون الوضع أفضل من هذا بكل تكيد، وهو يعلم أن لمياء ستدخل عليه أيضاً، ماذا سيقول لها؟ بل هل عاد صوته من جديد أيضاً؟ بات الوضع مزعجاً.

ظلت لمياء جالسة مع كفاح مدة من الوقت، تأخرت عن الصعود إلى واصل، بالنسبة له كان الوضع غريباً، تمدد على الفراش وغط في النوم بسرعة.

***

في منزل عمرو، كان سجال مستلقياً على الفراش بينما الجميع نيام، كان يحدق في النافذة متأكداً أن سارياً قد يحضر في أية لحظة. الغريب في الأمر أنه لم يفعل! ساري -شادي- كان يقف على نافذة كفاح، كفاح كان يبكي بحرارة في الفراش، دق شادي النافذة فنظر كفاح إليه، هذه المرة شعر كفاح أنه يريد أن يراه. فتح النافذة فدخل شادي الغرفة بهدوء ناظراً إلى دموع كفاح وقال: "ماذا جرى؟" كفاح لم يستطع حبس دموعة فبكى بحرارة على صدر شادي، شادي وضع يده على رأس كفاح، إنه منزعج جداً.

عندما هدأ كفاح قليلاً جلس مع شادي على السرير يتحدثان، كانت لمياء ستدخل في أية لحظة، لذلك لم يكن لدى شادي الكثير من الوقت، قال كفاح: "إنه أخي... واصل، لم يغفر لي ما فعلت بعد" قال شادي: "وماذا فعلت؟" "لقد... كسرت دريم، مشروعه وأهم شيء في

حياته" "هذا ليس أمراً بسيطاً أليس كذلك؟" "ولكنه أصلحه، ظننت أن كل شيء قد يكون على مايرام الآن، ولكنه لم يتحدث إلي، لقد تجاهلني" "ربما يحتاج لوقت أطول، أو ربما... سنحت له الفرصة أخيراً ليبتعد عنك" نظر كفاح إلى شادي، إنه لا يفهم ما يقول، فنظر شادي إلى كفاح قائلاً: "كيف كان يعاملك قبل أن تكسر دريم؟" سكت كفاح، إنه كان دائماً يشعر أن واصلاً لا يحاول الاقتراب منه أبداً، لطالما شعر أنه... لا يحبه. ولكنه مجرد شعور، إنه واثق أن واصلاً يحبه، ولكنه لا يظهر ذلك. سمع شادي صوت لمياء تقترب من الباب فنهض بسرعة إلى النافذة وقال لكفاح: "لا تبك، ليس هناك من يستحق أن تبكي من أجله، سيكون لنا لقاء آخر" قفز شادي من النافذة في اللحظة التي دخلت فيها لمياء الغرفة، نظر كفاح إليها مايزال أثر الدموع حول عينيه، جلست لمياء إلى جانبه فقال: "ماذا قال واصل؟" لم تعرف لمياء ماذا تقول له، إن واصلاً نائم تماماً. لم تستطع التحدث إليه على الإطلاق. قالت: "سأتحدث إليه في الغد" لم يقل كفاح شيئاً عندها ضمته لمياء إلى صدرها وربتت على شعره بحنان، بعد لحظة قال كفاح: "أمي..." "نعم" "هل، هل واصل يحبني؟" سكتت لمياء ونظرت إلى كفاح وقالت: "بالطبع يحبك، لا تفكر هكذا" سكت كفاح، في نظره كان هذا سؤالاً مهماً، ولكن عندما يقوله لأمه يشعر أنها لا تفهمه أبداً، ولكن لمياء كانت تحس بما يحس به كفاح، ولكنها لم تكن تريد له أن يفكر هكذا أبداً، لطالما فكرت في الأمر هي الأخرى.

★★★

بعد منتصف الليل كان سجال مايزال على الفراش كما كان، ينتظر

قدوم ساري في أية لحظة دون أن يبالي، يحدق في النافذة، ولكن الباب فتح لحظتها، نظر سجال إلى الباب متوقعاً قدوم عمرو، ولكنه كان... ساري!

نهض سجال من الفراش بهدوء، نظر إلى ساري هامساً: "لقد تأخرت" قال ساري: "كان لدي ما أفعله" عندها نهض سجال ليخرج مع ساري إلى الخارج ولكن سارياً أوقفه قائلاً: "لست هنا للقتال، أردت فقط أن أراك مستيقظاً" نظر سجال إلى ساري الذي تابع قائلاً: "ليس من عادتنا أن ننام طول الليل" "إذا أردت التحدث، فلننزل إلى الطابق السفلي".

نزل سجال مع ساري إلى الطابق السفلي بهدوء، الجميع نيام في المنزل، جلسا في المطبخ، عندها قال ساري: "ألا تقدم لي شيئاً؟" قال سجال: "لست ضيفاً" ضحك ساري قائلاً: "ولكنك لم ترني منذ وقت طويل" "ما المشكلة في ذلك؟" ومع ذلك فتح سجال الثلاجة وقدم عصيراً لساري، نظر ساري إلى العصير قائلاً: "أنت لن تؤذيني أليس كذلك؟" جلس سجال يقول: "لقد وعدت ألا أقتلك، وألا أسفك قطرة دم واحدة، لا شيء يمنعني من فعل أي شيء آخر" ابتسم ساري قائلاً: "أنت لم تأكل جيداً" "هل وضعت سماً في صحني؟" "بالطبع فعلت، ماذا كنت تظن؟" "ولكن... كان من الممكن أن يأكله شخص آخر" "هذا شأنك، لا يهمني" انزعج سجال لما سمع فقال ساري: "كل ما يهمني بعد هذه الشروط ألا ترتاح مطلقاً" نظر سجال إلى ساري الذي تابع قائلاً: "لا نوم، لا طعام، لا راحة على الإطلاق" "أنا معتاد على ذلك منذ الصغر كما تعلم" "بالضبط، وهكذا يجب أن تظل" سكت سجال، إنه فعلاً يعرف أن الوضع قد تغير في الآونة الأخيرة، ولكنه

قال: "وماذا تريد الآن؟" "بعض الأسئلة" "تسألني؟" "قبل أن تموت، أريد أن أسألك عن شاكر" تنهد سجال، لقد ملّ فعلاً من هذا الموضوع فقال ساري: "الليلة أيضاً، حاولت قتله ولكن دون فائدة، هذا الرجل لا يموت!" "ماذا جئت تسأل؟ الشيء نفسه حدث معي" "هل استسلمت فعلاً؟ لقد علمت أنك حاولت عدة مرات" "حاولت مرات كثيرة دون فائدة، ولكن الأمر لم يعد يهمني" "أنت تكذب على نفسك، لا تظن أنك ستجلس هنا إلى الأبد" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "اهتم بشأنك الآن، لا تظن أنك ستنجو إذا ما عدت أنت الآخر" انزعج ساري وقال: "وماذا تظن أنك فاعل بإعلان إسلامك؟ لن ينقذك الإسلام من الموت" قال سجال: "اهتم بشأنك" غضب ساري ونهض قائلاً: "سأقتل الرجل وأقتلك قبل أن أعود، هذا وعد" قال سجال غير مبال: "كما تشاء، ابذل كل ما بوسعك، ولكن..." نهض سجال قائلاً: "أشك أنك ستفلح في أحدهما" انزعج ساري ولكنه قال: "لن تكسب شيئاً من إزعاجي، ثم... هل قابلت والدي؟" "ألم تفعل؟" "ليس بعد، هل فعلت أنت؟" "أجل، تستطيع الذهاب إليه، سيستقبلك" "ليس هناك ما أقوله له" "أخبرتك أن هذا لم يعد يهمني، افعل ما يحلو لك، لن أقف في طريقك أبداً" اتجه ساري إلى الباب ليخرج، عندها نظر سجال إلى العصير حيث لم يشرب منه ساري شيئاً فقال: "أنت لم تشرب العصير، يبدو أن حالك ليست أفضل من حالي" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "أنا مازلت معتاداً على ذلك" وخرج من المنزل.

سجال تخلص من العصير وعاد إلى الفراش ثانية، ولكنه أيضاً لم ينم.

ساري أيضاً خرج دون أن يحصل على ما هو مفيد، هـو الآخـر بـات في ورطة، كيف له أن يتمٍ مهمته؟ المضحك في الموضـوع أن شـاكراً الـذي يحاول قتله بات مشهوراً، بل إن بعض النـاس بـدأوا يعظمونـه، هـذا أسوأ ما يكون، إنـهم يساهمون في إظهاره.



الفصل الخامس والأربعون

في صباح اليوم التالي نهض واصل من فراشه ليذهب إلى المسجد، رأته لمياء يخرج ولكنها فضلت التحدث إليه حين يعود.

في المسجد قابل واصل كرماً، وبعد لحظات دخل عمرو المسجد مع ماهر و... سجال.

ماهر رأى كرماً وواصلاً، كان سعيداً برؤيتهما كثيراً، كرم رحب به أيضاً، ولكن واصلاً كان ينظر إلى سجال الذي كان سعيداً جداً بلقاء واصل وكأنه يراه أول مرة. رحب به واصل وبعمرو وماهر أيضاً، ثم نظر إلى سجال مجدداً وقال: "هل هذه أول مرة تحضر فيها صلاة الفجر في المسجد؟" قال سجال سعيداً: "أجل، أظنني سأفعل ذلك كل يوم" ابتسم واصل قائلاً: "هل تحب أن تصلي إلى جانبي؟" فرح سجال كثيراً، كان هذا أكثر مما يتوقع، نظر إلى عمرو الذي وافق على ذلك فركض واقفاً إلى جانب واصل فقال واصل ضاحكاً: "لم تبدأ الصلاة بعد" قال سجال: "تكاد تبدأ" فرح واصل بسعادة سجال، ماهر وعمرو لم يتوقعا أن يتعلق سجال بواصل إلى هذه الدرجة، صحيح أن كل من قابل واصلاً و كل من رآه في الجامعة أو في أي مكان تعلق به، ولكن... أن يصل الوضع إلى سجال! إن واصلاً مميز فعلاً.

بدأت الصلاة بالتكبير، كرم يقف في الجانب الأيمن لواصل، وفي الجانب الأيسر يقف سجال، كانت هذه فعلاً سعادة حقيقية بالنسبة لسجال، واصل كان يشعر بالسعادة عندما يقترب منه أيضاً، كانت فرحة سجال مميزة عن الآخرين، حتى وإن لم يكن واصل يدري شيئاً

عن ماضيه، ولكن كان لسعادة سجال طابع آخر في عينيه.

أنهى الجميع صلاتهم، نهض واصل وكرم ليعودا إلى المنزل، لو كان واصل سيجلس لحظة أطول في المسجد لكان سجال قد قضاها معه، ولكن كان على واصل أن يحضر نفسه للخروج إلى المعمل، ودّعا الجميع وغادرا.

عمرو اصطحب ماهراً وسجالاً أيضاً إلى المنزل، ماهر كان يسأل سجالاً: "ما رأيك بواصل؟" عمرو كان يستمع إلى حديثهما دون أن يقول شيئاً، قال سجال: "ماذا تعني؟" "وجهك مختلف تماماً وكأنك رأيت ملاكاً يرحب بك" "ألست من كان معجباً بواصل؟" "أنا أعترف أنني معجب به، بل وسأظل، ولكن... أن تعجب به أنت أيضاً!" "ما الغريب في ذلك؟" لم يعد ماهر يعرف ما يقول، كان دائماً يرى في سجال شخصاً بعيداً كل البعد عن المشاعر، قال سجال ثانية: "ما الغريب في ذلك؟" قال ماهر: "لا شيء، أظن أن واصلاً يبادلك الإحساس نفسه" قال سجال بسرعة: "حقاً!" "هل تحب ذلك؟" توقف سجال قليلاً، توقف ماهر وعمرو ينظران إليه، قال ماهر: "ما الأمر؟" قال سجال بهدوء: "هل... أعني، ألا أزعجه؟" لم يتوقع كل من ماهر وعمرو أن يسأل سجال شيئاً كهذا، عندها قال ماهر: "كان واصل من طلب إليك أن تصلي إلى جانبه أليس كذلك؟" هذا صحيح، كان واصل من بادر بذلك، ظل سجال صامتاً، عندها قال عمرو: "أنت محظوظ، إنك لا تجد شخصاً كواصل في أي مكان" نظر سجال إلى عمرو، إنه أيضاً يظن أن واصلاً يحبه. تابع الثلاثة سيرهم إلى المنزل، ماهر كان مندهشاً جداً لما يجري، عمرو كان سعيداً بالتطورات السريعة التي يمر فيها سجال، وفوق ذلك كان دخول واصل في حياته أمراً يدعو إلى التفاؤل.

★★★

عاد واصل إلى المنزل، استقبلته لمياء وصعد إلى غرفته يحضر بعض الأوراق للخروج إلى المعمل، دخلت لمياء الغرفة لتتحدث إليه، نظر إليها قائلاً: "هل هناك أمر ما؟" كان يبدو أن واصلاً لا يعلم فعلاً ما تريد لمياء قوله، هذا جعل فتح الموضوع أصعب بالنسبة للمياء، قال واصل ثانية: "هل هناك ما يزعجك؟" قالت لمياء بهدوء: "ماذا فعلت مع كفاح؟" قال واصل متعجباً: "كفاح! ماذا فعلت له؟" "لقد بكى الليلة كثيراً، لقد جاء ليعتذر منك" "يعتذر!" لم يكن يبدو على واصل أنه يفهم شيئاً مما تقول لمياء، عندها قالت: "ما بالك؟" ابتسم واصل قائلاً: "لا... لا شيء، لم يحدث شيء، إنه حساس جداً" واصل لم يذكر شيئاً مما جرى مع كفاحٍ، لقد نسيه تماماً، ولكن لم يكن هذا الأمر ما يشغل لمياء الآن فعلاً، فقالت: "لماذا تعامله هكذا؟ إنه يظن أنك لا تحبه" سكت واصل، بات الأمر أسوأ مما يظن، لمياء كانت حزينة جداً لما تقول، اقترب منها قائلاً: "ماذا تقولين؟ كفاح يظل أخي" قالت لمياء: "قل أنك تحبه" سكت واصل، فتعجبت لمياء لأنه لم يفعل ما طلبته منه! عندها أمسكت كتف واصل قائلة: "قل إنك تحبه!" قال واصل: "حسناً كما تشائين" قالت لمياء منزعجة: "كلا، ليس كما أشاء أنا، أنت تحبه لأنه أخوك" رفع واصل يد لمياء عن كتفه بهدوء وقال: "آسف، لقد تأخرت عن المعمل" وحمل حقيبته وخرج من الغرفة، لمياء كانت منزعجة وقلقة جداً، حاولت إيقافه ونادته عدة مرات ولكن واصلاً خرج من المنزل. كان هذا أسوأ مما توقعت، جلست على الدرج وبدأت تبكي.

واصل كان في طريقه إلى المعمل، كان يسير شارد الذهن تماماً، ماذا فعل؟ ما كان يجب أن يحدث شيء كهذا. ستظل أمه الآن قلقة إلى المساء

حتى يعود، ما كان يجب أن يحدث ذلك. نظر واصل أمامه فإذا بـه قـد وصل المعمل.

★★★

في مكان آخر، وفي منزل كبير وفخم كانت فرح تجلس علـى كرسـي في الحديقة، كرم سيحضر إلى المنزل اليوم ليتحـدث إلى العائلـة، ربمـا يقرؤون الفاتحة أيضاً! إنها لا تعرف من يكون أبداً، كل ما تعرفه أنـه موظف ممتاز في الشركة.

★★★

سجال كان جالساً في غرفته لم ينم بعد الفجـر، إنـه مـايزال يفكـر بواصل، كان ماهر مستمتعاً جداً برؤية سجال يفكـر بهـذه الطريقـة، ولكن ملامح وجـه سجال تغـيرت فجـأة وغـادر الغرفـة دون أن يقـول شيئاً، ثم خـرج مـن المنـزل بهـدوء وابتعـد قلـيلاً وتوقـف في منتصـف الطريق، كان الوقت مبكراً ولم يسـتيقظ الكـثير مـن النـاس بعـد. نظـر سجال فوق أحد الأسوار، كان ساري هنـاك ينظـر إليـه مبتسـماً، قـال سجال: "هـا أنـا ذا، مـاذا تريـد أن تفعـل؟" نـزل سـاري عـن السـور وقال: "لدي الوقت الكافي، لم أقرر بعد كيف سأجهز عليك" "هل مـا زلت تحاول قتل شاكر؟ أم أنك تفعل شـيئاً آخـر؟" "الاثنـان، وأنـت الثالث" "لذلك تتـأخر علـي" "لـيس تمامـاً، أردت أن أعكـر صـفو حياتـك قلـيلاً، لم أكـد أصدق مـا أرى عنـدما وصـلتُ إلى هنـا، لم أكـد أميزك!" "والآن، ماذا تريـد؟" "ألا تحتـاج لعقـد جديـد؟" سـكت سجال، يبدو أن سـارياً سـيلعب كـثيراً. فقـال: "مـا الأمـر الآن؟" قـال

ساري مفسراً: "لقد كان باستطاعتي أن أحصل عليك من بين الجميع، ولكنني أعلم أنك لا تريد أن أهجم وأنت وسط العائلة أليس كذلك" سجال لم يفهم بعد ما يقصده ساري فتابع ساري قائلاً: "عندما تكون إلى جانب أحدهم، أستطيع أن أفسد كل شيء عليك وعليهم، والعقد الأول لم يتحدث عن شيء كهذا" "تريد أن تهاجم وأنا بينهم تماماً" "ماذا ستدفع مقابل أن أتركك وشأنك كلما كنت قريباً ممن يهمونك، أوه... من بينهم... واصل؟" الآن فهم سجال تماماً ما يقصده ساري، لقد علم بسرعة أنه بات قريباً من واصل أيضاً. قال سجال: "تتركني كلما كنت مع أحدهم، ماذا تريد مقابل ذلك؟" "ألا تظن أنك ستدفع الكثير مقابل شيء كهذا، هذا قد يعني أن تنام بهدوء" علم سجال أن سارياً لن يترك الأمور تسير بسهولة، قال: "ماذا تريد؟" قفز ساري ثانية على السور وجلس يفكر



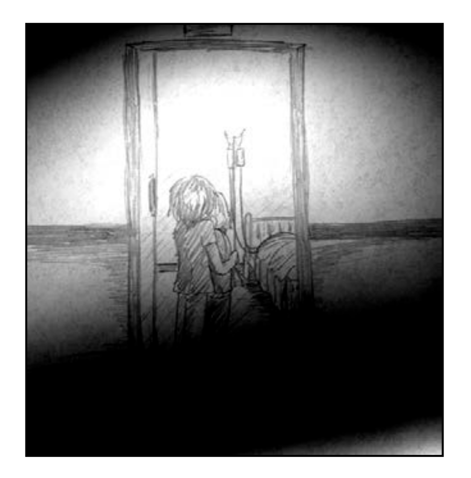
كان من الواضح بالنسبة لسجال أن سارياً قد فكر في الموضوع من قبل، عندها قال ساري: "حسناً، ما رأيك أن تعود إلى أبي؟" "ماذا تعني؟" "لقد علمت أنك قابلته هنا، وغنيت عدة أغان" "كيف علمت ذلك؟" "كان ذلك بسيطاً جداً، سألته" "ذهبت إليه وسألته هكذا! أنت فعلاً تملك أسلوباً مميزاً" "أنا لا أعمل في الخفاء، ولا أحب هذا الأسلوب أبداً، حتى أن الشرطة تلاحقني، ولكن هيهات هيهات" "ماذا تريدني أن أعود لأفعل؟" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "في كل يوم تظل فيه بقرب أحدهم، تذهب إلى أبي، هذا كل ما في الأمر" "شرط مفتوح، ماذا سأفعل هناك؟" ابتسم ساري قائلاً: "ما يريد أن يفعله هو" كان هذا خطيراً، جواد لم يكن شيئاً بسيطاً عند سجال، والآن سيذهب إليه دون مقاومة، قد يحدث أي شيء. قال ساري: "ها، ما رأيك؟" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "وإذا لم يحدث أن اقتربت من أي شخص؟" قال ساري بكل بساطة: "ليس عليك أن تذهب إلى أبي" سكت سجال وطأطأ رأسه مفكراً، هذا ليس شرطاً سهلاً أبداً. قال ساري: "أليس ثمناً بخساً للنوم بين أحضان عمرو ليلة كاملة؟" نظر سجال إلى ساري، إنه يحسب الكثير، ولكنه فعلاً محق، سجال بات يخشى الاقتراب من أحدهم كثيراً، الآن يستطيع أن يفعل ما يشاء. ولكنه لا يعرف ما ينتظره عند جواد، خاصة إذا ما وضع يده بيد ساري. قال ساري: "ما الأمر؟ أنت تضيع الوقت" قال سجال: "موافق، لا تقترب مني طالما كنت في منزل عمرو أو بالقرب من واصل" "وشيء آخر، عليك أن تذهب إلى أبي بنفسك، أنا لن أقودك إلى هناك كل مرة" "لن أتهرب، هذا اتفاقنا" وقف ساري على السور قائلاً: "حسناً، اتفقنا إذن، أراك لاحقاً" قفز ساري مغادراً المكان، سجال ظل واقفاً مكانه،

إنه فعلاً دفع ثمناً كبيراً، ماذا يمكن أن يفعل جواد به؟

★★★

واصل كان يشرف على المعمل، ولكنه كان شارد الذهن، مايزال منزعجاً لما جرى في الصباح، عندها نظر إلى أعلى الدرج فإذا به كرم! يرتدي بذلة جميلة وربطة عنق. واصل يراه هكذا لأول مرة في حياته. ابتهج كثيراً بهذا المنظر وركض إليه وصعد معه إلى الطابق الأول، هناك نزع واصل خوذته وقال ناظراً إلى بذلة كرم: "ما كان عليك أن تنزل، المكان ليس نظيفاً هناك" قال كرم مرتبكاً: "إنه نظيف، المهم... كيف أبدو؟" قال واصل فرحاً: "عريساً! هذه أول مرة أراك هكذا" دار واصل حول كرم ينظر إلى بذلته، شعر كرم بالإحراج لذلك، فقال واصل: "مبارك! إنها رائعة عليك" "حقاً؟" "لا تشك في ذلك" قال كرمٍ حينها: "ألا تأتي معي؟" وقف واصل أمام كرم ونظر إليه قائلا: "هل تريدني أن أحضر؟" سكت كرم لا يدري ما يقول، سيذهب وحده فهو لا عائلة له. حدق واصل به ثانية وقال: "إذا أردت أن أحضر فسأفعل، إذا أردت أن تذهب وحدك فهذا قرارك، سأفعل ما تريده أياً كان" علم كرمٍ أن ذلك كان جميلاً من واصل، ولكنه لم يكن قادراً على أن يقرر شيئاً كهذا، بل كانت هذه أول مرة يسأل واصل فيها هذا السؤال، نظر كرم إلى الساعة قائلاً: "بقي عشر دقائق على الموعد" قال واصل: "لا أستطيع أن أعود إلى المنزل وأستبدل ثيابي وأخرج في عشر دقائق! كان عليك أن تقول ذلك منذ البداية" كرم كان يعلم ذلك تماماً، ولكنه كان مرتبكاً طول الوقت لا يدري ما يفعل. ابتسم واصل وربت على كتف كرم قائلاً: "اذهب وتعرف عليهم، سأحضر معك عندما

تتأكد أن كل شيءٍ على مايرام" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "ماذا سأقول؟" ضحك واصل قائلاً: "لقد تحدثنا في هذا الأمر عدة مرات، ولكن... تريد نصيحتي فعلاً، تصرف على طبيعتك، أنت تملك روحاً جذابة وهذا يكفي" ابتسم كرم لما قال واصل، إنه فعلاً يهون عليه فقال: "شكراً، سأذهب الآن" "بالتوفيق، سأدعو لك كثيراً" غادر كرم المعمل متجهاً إلى منزل فرح ابنة رئيس الشركة، واصل ظل واقفاً ينظر إلى كرم وهو يغادر، تذكر حينها كرماً قبل عشر سنوات، كان يبكي، يبكي بحرارة بين يدي واصل، واصل كان حزيناً جداً عليه، ليس لديه ما يواسيه فيه أبداً. نظر إلى غرفة إلى جانبه حيث كانت أم كرم في الفراش وقد فارقت الحياة، كانت تلك اللحظة التي بات كرم فيها وحيداً مع رند، إنها صورة لا تفارق ذهن واصل، إنه يراها وكأنها حدثت بالأمس القريب. عاد واصل إلى العمل يدعو لكرم بالتوفيق.



★★★

فرح كانت تتجهز في المنزل، تفكر طول الوقت بمن يكون كرم هذا الذي وافق والدها أن يحضر إلى المنزل ليخطبها. أذّن العشاء واقترب الموعد أكثر فأكثر، دقت أم فرح الباب داخلة وقالت: "لقد حضر الفتى" نظرت فرح إلى والدتها قائلة: "الفتى! هل هو صغير إلى هذا الحد؟" "لم أستطع وصفه بشيء آخر" تعجبت فرح لذلك، بل باتت ترغب في رؤيته أكثر، التفتت إلى المرآة وبدأت تضع حجابها بسرعة لتقابله.

أجلس رئيس الشركة-والد فرح- كرماً في غرفة الاستقبال، كانت كبيرة جداً ومدهشة، كرم تمالك نفسه، إنه لا يريد أن يظهر شيئاً من الانبهار الآن، ولكن هذا المظهر كان يبعث القلق فيه أكثر فأكثر. والد فرح كان هادئاً، ولكن ملامحه أيضاً لم تبعث الطمأنينة في نفس كرم، في هذه اللحظة تمنى كرم لو كان واصل معه، على الأقل كان سينظر إلى شيء يطمئنه قليلاً.

بدأ والد فرح الحديث: "أهلا بك، اعتبر نفسك في منزلك" قال كرم: "شكراً، هذا من لطفك" في المنزل! منزل كرم كله قد لا يساوي نصف ثمن هذه الحجرة! دخل بعض الخدم الغرفة يحملون مختلف أنواع العصير وطبقاً من الحلوى وضعوه أمام كرم، قال والد فرح: "ستحضر فرح في أية لحظة، تناول شيئاً" "شكراً" كان العصير شهياً جداً، والحلوى لا تقاوم، ولكن كرماً اكتفى بشرب القليل من العصير، ربما لا تستطيع معدته أن تهضم أي شيء الآن. قال والد فرح: "أنت ترى أنني لم أبدأ بالأسئلة" نظر كرم إليه قائلاً: "تستطيع أن تسأل ما تشاء، هذا حقك" "لا تظن أنني ساذج، لقد اطلعت على ملفات الشركة، كل المعلومات هناك" سكت كرم قليلاً يفكر: "هل انزعج لما قلت يا ترى؟" تابع قائلاً: "طبعاً هناك بعض الأمور الشخصية

التي يجب أن نتحدث عنها بصراحة" "طبعاً" وضع كرم العصير من يده وقال: "أنا أصلي وأصوم وأزكي، وأحفظ القرآن عن ظهر قلب" تفاجأ والد فرح بذلك، يحفظ القرآن! هذا أمر ممتازٍ لم يفكر فيه على الإطلاق، ولا تكتبه أوراق الشركة. تابع كرم قائلاً: "أعيش مع أختي الصغيرة في منزل تركه لي والدانا عندما كنت في الثانية عشرة من العمر" "قرأت شيئاً عن هذا، رحمهما الله، ولكنك كنت صغيراً جداً" "لقد توفيت والدتي عند ولادتها لأختي الصغيرة، كان من المفترض أن نذهب إلى ميتم ولكن صديقي طلب من والده أن يكون وصياً علينا وأن نعيش معه في المنزل، وفعلا عشت في منزل صديقي ووالديه وإخوته إلى أن بلغت الثامنة عشرة، أعادوا لي نقودي كاملة بل وأكثر، وبدأت أعيش مع أختي في منزلنا لوحدنا، إلى الآن" "يبدو أن وصيك كان جيداً" "إنه أب حقيقي، ما أزال أعتبرهم جميعاً أهلي" "هذا جميل، مايزال هناك أناس طيبون في هذا العالم" "إنهم الأفضل، وعن العمل، أنا أعمل في شركتك كما تعلم، وأعمل عملاً إضافياً في تدريب فنون القتال في المنزل، إنه ناد صغير، ولكن دخله جيد، وعمله ممتع" "تعلّم فنون القتال، أنت تتقنها أيضاً؟" "أجل، أتقنها منذ الصغر" "هذا جيد، كان على فرح أن تسمع ذلك، إنها لا تحب العنف في كل الأحوال، ولكنها تحب الرياضيين" بدأ والد فرح يأخذ الأمر ببساطة، كان هذا مريحاً بالنسبة لكرم، فتابع قائلاً: "أما شهادتي، فأنا مهندس تخرجت من الجامعة العامة بدرجة امتياز والحمد لله" "هذا أعلمه، ماذا عن أختك، كم عمرها الآن؟" "إنها في الحادية عشرة، ستصبح في الثانية عشرة عما قريب، ماتزال تدرس في المدرسة" "ستظل معك أينما ذهبت أليس كذلك؟" بدأ الكلام الذي

يخشاه كرم، هل سيوافقون على شيء كهذا؟ قال: "إنها تعيش معي وتحتاجني، لطالما كنت لها الأب والأم والعائلة" "أفهم ذلك..." عندها نظر والد فرح إلى الدرجات في الغرفة، نظر كرم فإذا بها فرح تنزل الدرجات إلى جانب والدتها، كانت فرح خجلة جداً وتنظر إلى وطأة قدمها على كل درجة، وقف كرم لاستقبالهما، لم ترفع فرح عينيها عن الأرض إلى أن وصلت آخر درجة، رفعت عينيها لترى كرماً، إنها تعرفه! لقد قابلته من قبل في الشركة. تعجبت فرح كثيراً لرؤيته! لم تتوقع أن يكون هو. قالت أم فرح كاسرة هذا الصمت: "أهلاً بك يا بني، نعتذر عن التأخير" قال كرم بسرعة: "لا أبداً، يشرفني وجودي بينكم" نظرت الأم إلى فرح قائلة: "تستطيعين الجلوس" فرح جفلت قليلاً، تحركت بخجل واتجهت إلى كرسي كان بعيداً عن الاثنين، أسرعت الأم إليها وأمسكت بها بلطف وهمست بأذنها قائلة: "ماذا تفعلين؟ اجلسي هناك" وأشارت إلى كرسي قريب من الاثنين، كانت فرح خجلة جداً لا تعرف ماذا تفعل، اتجهت إلى حيث أشارت والدتها ونظرت إلى الاثنين قائلة: "عـ... عفواً!" ابتسم كرم فخجلت فرح أكثر، أصبحت وجنتها حمراء بشكل واضح للجميع، قال والدها لها: "تفضلي" جلست ببطء وجلس كرم والأب والأم أيضاً.

مضى وقت طويل، يبدو أن الأب قد علم سيرة حياة كرم من أولها إلى هذه اللحظة، فرح كانت صامتة طول الوقت، لم تستطع أن تنظر إلى كرم لحظة، كانت خجلة جداً ولا تعرف ماذا يجب أن تفعل، أو ماذا يمكن أن تسأل، لقد سأل والدها عن كل شيء.

إلى أن فرغ الأب من أسئلته على ما يظن نظر إلى فرح قائلاً: "هل

لـديك مـا تحـبين أن تسـأليه؟" فوجئـت فـرح ونظـرت إلى والـدها، لم تستطع قول أي شيء، قالت الأم: "لقد سألت الكثير يـا عزيـزي، مـاذا بقي لفرح؟" كانت هذه الكلمات هي مـا تفكـر فيـه فـرح تمامـاً، ولكـن الأب قال: "كلا كلا، هذا كلام رسمي، تستطيعين الحديث في ما يهمـك الآن" لم تفهم فرح شيئاً مما يقـول، إنهـا لا تعـرف مـا ستقول أبـداً. نظـرت الأم إلى كـرم قائلـة: "لا تؤاخـذنا، إنهـا مرتبكـة قلـيلاً" قـال كرم: "أنا مرتبك أيضاً بما فيه الكفاية" نظرت فرح إلى كـرم، كـان هـذا اعترافاً جميلاً منه، عندها نهض الأب قائلاً: "حسناً، أظن أنني أجعـل كل شيء رسمياً بوجودي، سأترككم قلـيلاً لتتحـدثوا بـراحتكم" وقـف كرم فقال الأب: "استرح، أسئلة الفتيات قد لا تكـون رسـيمة، ولكنـهـا صعبة الإجابة" ابتسم كرم والأم لذلك، ولكن فرحاً لم تفهم شيئاً، إنهـا فعلاً لا تملك ما تسأل.

ترك الأب كلاً من كرم وفرح مع أمها في الغرفة، نظر كـرم إلى فـرح التي ما تزال تنظر إلى الأرض خجلـة وقـال: "هـل فاجـأك حضـوري؟" نظرت فرح إليه، تابع قائلاً: "لقد التقينـا مـن قبـل في الشـركة" قالـت فرح: "نعم، لقد فوجئت" ابتسـم كـرم فعـاودت فـرح النظـر إلى الأرض خجلة، قال كرم: "أنا فعلاً لا أدري ماذا ستسألين، كل مـا أسـتطيع أن أقوله لك أنني أملك منزلاً متواضعاً، وأختاً سـتعيش معنـا فيـه" قالـت فرح بصوت خفيف: "هذا ليس مهماً" قال كرم: "تمنيت لو أسـتطيع أن أوفر لك ما كنت تحصلين عليه كل يوم هنا، ولكن... لن أخفيك سراً أن هذا قد يكون صـعباً جـداً" سـكتت فـرح فقـال كـرم: "أنـا لسـت ثريـاً، ولكنني لست فقيراً" قالت فرح بصوت خفيف: "ليس مهماً" سكت كرم لا يدري ما يقول، نظر إلى أم فرح التي كانـت مبتسـمة فقـط، لم يفهـم

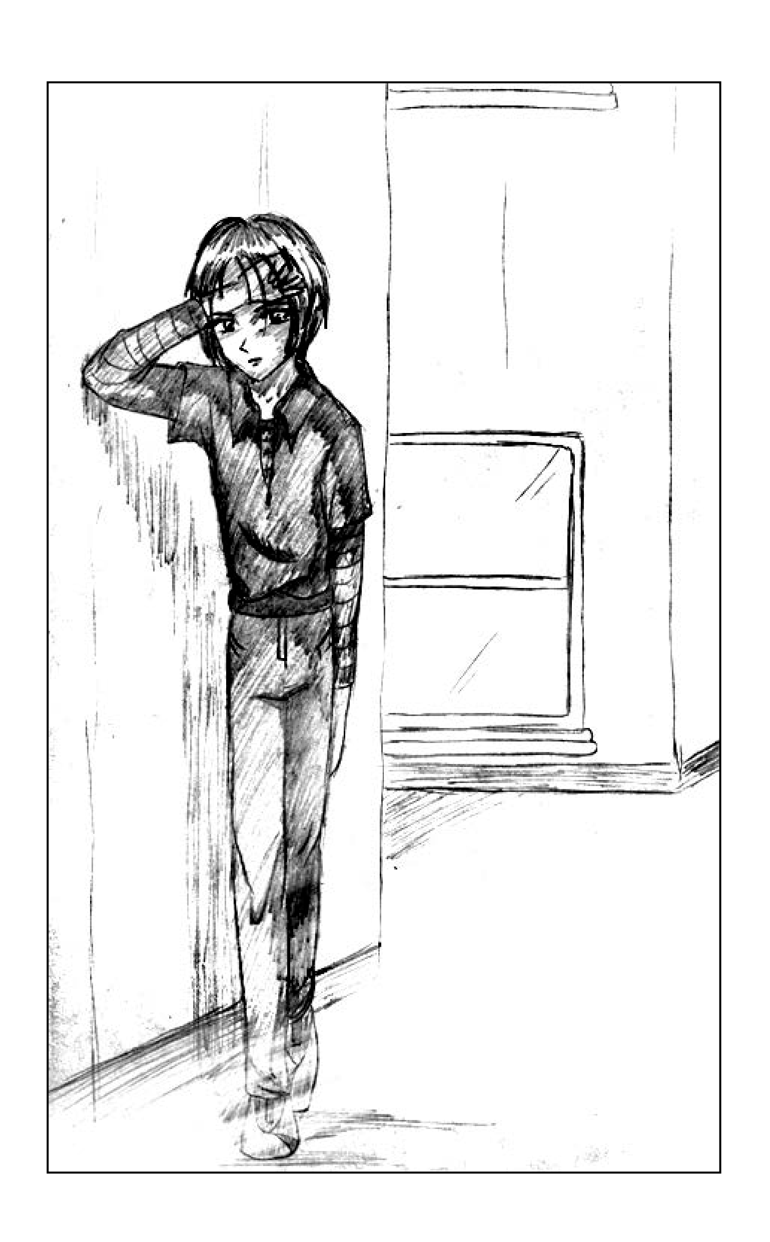
كرم أي شيء، ربما لا يفهم الفتيات على الإطلاق! عاود النظر إلى فرح قائلاً: "ما الذي تحبين أن تسألي عنه؟" نظرت فرح أخيراً إلى كرمٍ قائلة: "ما الذي جعلك تفكر في خطبتي؟" سكت كرم قليلا، فعلاً حديث الفتيات أعقد من حديث الرجال، هذه الإجابة مهمة جداً بالنسبة لفرح بكل تأكيد، ومع ذلك فالإجابة لم تكن حاضرة في ذهن كرم. سكت قليلاً ثم قال: "حسناً... بصراحة لم أكن أعرف في البداية أنك ابنة رئيس الشركة، عندما رأيتك أول مرة تسألين عن المكتب أردت أن أساعدك، بصراحة... اعذريني إذا كان هذا التعبير صريحاً جداً، ولكنني أردت أن أكون قريباً" رغم خجل فرح الشديد إلا أنها لم تزح عينيها عن كرمٍ في هذه اللحظة، أم فرح كادت تصدر صفيراً مما سمعت، ولكن كرماً تابع قائلاً: "في لحظة رأيت فيك كل ما أريد، أميرة رقيقة شفافة، هذا كان حلمي" عاودت فرح النظر إلى الأرض وقالت: "كيف عرفت بعدها أنني ابنة رئيس الشركة؟" قال كرم: "فكرت أن أتعرف عليك لأخطبك، عندها سألت فوجدت أنك ابنة رئيس الشركة، لا أخفيك سراً أن هذا كان أمراً صعباً بالنسبة لي، لست كفُءً لأخطب فتاة من عائلة راقية جداً، ومع ذلك كان علي أن أحاول، وألا أحط من قدر نفسي، لهذا أنا هنا" هدأ الوضع قليلاً، فرح لم تعد تملك سؤالاً آخر، قال كرم: "تستطيعين أخذ كل الوقت في التفكير، هذا حقك" كانت فرح تفكر في شخصية كرم، كيف لها أن تتعرف عليها؟ ليس هناك سؤال يمكن أن تتعرف فيه عن طبيعته، ولكنه يبدو هادئاً، حتى في الشركة كان لطيفاً فعلاً. قالت الأم: "بني... ماذا تفعل في يومك المعتاد؟" قال كرم بكل بساطة: "علي أن أكون في الشركة في تمام..." قاطعته الأم قائلة: "كلا كلا، أعني في يوم كالعطل"

قال كرم: ″في العطل أنهض في الرابعة فجراً، أصلي الفجر في الجامع، أقابل صديقي هناك ونتحدث وقتاً طويلاً، أعود إلى المنزل أحضر طعام الإفطار لي ولأختي، ثم أقرأ كتاباً أو أجلس إلى الحاسوب إلى أن تستيقظ لنتناول الإفطار معاً″ قالت الأم: ″تنتظرها إلى أن تستيقظ؟″ قال كرم: ″أجل، في يوم العطلة لا أحب أن أوقظها من النوم″ ثم تابع قائلاً: ″بعد الإفطار أتدرب قليلاً في النادي لوحدي، ثم جرت العادة أن أخرج من المنزل مع صديقي أو مع أختي لنذهب للسباحة أو إلى الملاهي، وعندما أعود إلى المنزل أطهو الطعام الذي سنتناوله في اليوم التالي، أضطر دائماً لتحضير عدة أطباق ووضعها في المبرد حتى أحضرها خلال الأسبوع، لأنه لن يكون لدي الوقت الكافي″ ابتسمت الأم قائلة: ″أتجيد الطهو أيضاً؟″ قال كرم: ″كنت مضطراً لذلك، ولكنني الآن أجيده″ ضحكت الأم قائلة: ″فرح لم تطهُ شيئاً في حياتها″ نظرت فرح إلى أمها كمن تقول ما الذي تقولينه؟ نظرت الأم إلى فرح قائلة: ″يجب أن يعرف شيئاً كهذا، أنا أيضاً لا أذكر متى كانت آخر مرة طهوت فيها″ نظرت فرح إلى كرم الذي قال: ″معظم الفتيات يتخرجن من الجامعة قبل أن يجربن الطهو، ولكن... لن يكون هناك خادم في المنزل ليطهو″ قالت فرح: ″أستطيع أن أجرب، هل ستصبر علي؟″ ابتسم كرم قائلاً: ″بكل تأكيد″.

★★★

مضى وقت طويل ولم يتصل كرم بواصل، كان واصل قد أوصاه أن يتحدث إليه فور خروجه من المنزل، لقد طالت زيارته كثيراً.

تأخر الوقت وغادر واصل المعمل، سار في الطريق ليعود إلى المنزل



ولكنه وقبل أن يصل إلى الشارع الرئيسي شعر بدوار وفقد وعيه.

رن الهاتف في جيب واصل ولكنه لم يستيقظ، كرم كان داخل سيارته يقف في زاوية قريبة من منزله يتصل بواصل ليحدثه عما جرى، ولكن واصلاً لم يجب. تعجب كرم لذلك، كان واصل متلهفاً لسماع الأخبار! ربما وضع الهاتف في مكان ما.

عاد كرم إلى منزله، هناك كانت رند تجلس أمام التلفاز صامتة، رحب كرم بها فردت عليه دون أن تزيح عينيها عن التلفاز، لم تكن رند تتابع ما على التلفاز فعلاً، لم يكن يعرض شيئاً تحبه، علم كرم أنها منزعجة، ولكنه لم يكن يريد أن يتحدث في الموضوع وهي في هذه الحالة، مشى قليلاً متجهاً إلى غرفته فقالت رند: "ماذا فعلت؟" نظر كرم إليها ثم قال: "لقد قرأت الفاتحة مع رئيس الشركة التي أعمل فيها" نظرت رند إليه وقالت: "لماذا لا تخبرني؟" قال كرم: "لقد أخبرتك فبكيت" "يجب أن أراها، لماذا ذهبت بدوني؟" نظر كرم إلى رند بهدوء، لم يكن يريد لها أن تفسد عليه الموضوع ولكنه قال: "لم أكن أعلم كيف ستسير الأمور" قالت رند بسرعة: "طبعاً ذهب واصل معك، واصل شخص تفخر به أما أنا..." قاطعها كرم قائلاً: "لم يذهب واصل معي أيضاً، لقد كنت وحدي" سكتت رند، عندها استدار كرم ثانية ليذهب إلى غرفته فقالت رند: "انتظر، ماذا جرى؟" نظر كرم إليها قائلاً: "لقد أخبرتك ما جرى، لقد قرأنا الفاتحة، لم نحدد شيئاً آخر" "أريد أن أراها" "بكل تأكيد، ولكنني لا أدري متى سأراها ثانية، سترينها عندما تسنح الفرصة بكل تأكيد" سكتت رند ودخل كرم غرفته.

★★★

مضت نصف ساعة إلى أن فتح واصل عينيه ليجد نفسه ملقى في الطريق على التراب في نفس المكان. نظر إلى الساعة بسرعة، لقد مرت نصف ساعة! كان التراب قد غطى ثيابه ووجهه، بدأ ينظف ملابسه ولكن دون فائدة، ماذا سيفعل الآن؟ عندها رن هاتفه، إنه كرم يرن للمرة الخامسة، أخيراً أجاب واصل: "كرم، ماذا جرى؟ حدثني بكل التفاصيل" قال كرم: "أولاً أخبرني لماذا لم تجب على الهاتف، لقد اتصلت مئة مرة" قال واصل: "لم أنتبه، آسف لذلك، أخبرني الآن ماذا جرى؟" "لن أستطيع سرد كل شيء على الهاتف، تعال إلى منزلي" كانت ثياب واصل مغطاة بالتراب، لم يعرف ماذا سيفعل، قال: "لقد تأخر الوقت الآن، علي العودة إلى المنزل" لم يكن ذلك مقنعاً لكرم على الإطلاق فقال واصل: "أخبرني ماذا جرى".

حدّث كرم واصلاً كل ما جرى معه على الهاتف، واصل ركب سيارة أجرة، إنه لا يستطيع أن يسير في الطريق وهو على هذه الحالة، قال واصل: "المهم..." قال كرم: "لقد قرأنا الفاتحة" فرح واصل كثيراً لما سمع وقال: "مبارك! ألم أقل لك أن كل شيء سيكون على مايرام" قال كرم: "ولكن لم يكن الأمر سهلاً" "الزواج ليس بالأمر السهل" "ولكنني أظن أن الوضع سيكون أسهل بالنسبة لك ولمرام" سكت واصل، وتغيرت ملامحه فجأة، إنه الآن في مشكلة، مرام لا تعرف أنه مريض، بل... ربما تسوء حالته أكثر، ماذا سيقول لها؟ قال كرم: "واصل... هل أنت معي؟" قال واصل: "أجل أجل، مبارك، سأمر عليك في الغد" "حسناً سأنتظرك" أغلق واصل الهاتف ووصل إلى منزله، دفع الأجرة ودخل المنزل، منظر واصل المغطى بالتراب جعل لمياء تنسى موضوع كفاح تماماً، ركضت إلى واصل قلقة فقال: "لا تقلقي،

لم يحدث شيء، الطريق قرب المعمل ترابية وقد تعثرت فقط" حاولت لمياء إزالة التراب عن واصل ولكن لا فائدة، إن التراب في كل مكان، قالت له: "استبدل ثيابك، سأجهز لك الحمام" ابتسم واصل قائلاً: "حسناً، هذا أفضل".

استحم واصل ثم عاد إلى غرفته وحمل دريم وعاود دراسة تصميمه من جديد، إنه مايزال يريد تعديله. أما لمياء فقد كانت واثقة أن شيئاً ما قد حدث لواصل ولم يخبرها به، هذا جعلها تنسى كل ما جرى مع كفاح الذي لم يغادر غرفته طول اليوم.

في هذا الوقت رن جرس المنزل، ظن واصل أنه كرم فخرج من غرفته ووقف على الدرجات ليجد فتى يقف في الصالة، إنه ساري، يراه واصل لأول مرة، لمياء صعدت لتنادي كفاحاً، سألها واصل: "من يكون؟" نظر ساري إلى واصل بعيون حادة، قالت لمياء: "أراه لأول مرة أيضاً، يقول أنه صديق كفاح" لم يرتح واصل لساري أبداً، وعاد إلى غرفته دون أن يقول شيئاً، كفاح تفاجأ برؤية شادي في المنزل! إنه في العادة يقف فقط على النافذة. نظر كفاح إلى لمياء قائلاً: "هذا شادي، التحق بمدرستنا حديثاً، صديق جديد لي" قال شادي: "مرحباً" قالت لمياء: "أهلا بك، تفضل" أشارت إلى غرفة الضيوف ولكن كفاحاً قال أنه سيصعد معه إلى الغرفة، شعور لمياء كان لا يختلف عما شعر به واصل، إنه ليس صبياً بسيطاً.

جلس كفاح مع ساري وطلب إلى مصعب أن يغادر الغرفة، خرج مصعب حزيناً، ولكنه لم يعارض أبداً، هو الآخر لم يكن مرتاحاً لرؤية ساري.

قال ساري: "لا يبدو أن عائلتك ترحب بي" قال كفاح

مستدركاً: "أبداً، إنهم يرونك لأول مرة، هذا كل شيء، ولكن... لِم قررت أن تدخل من الباب هذه المرة؟" ضحك ساري قائلاً: "هل اعتدت على النوافذ؟" "شيء من هذا القبيل" "أنا لست لصاً، أردت أن أزورك" ابتسم كفاح قائلاً: "على العموم شكراً، لقد جاءت زيارتك في وقتها" نظر ساري إلى وجه كفاح وقال: "لقد كنت تبكي" لم تكن هناك دموع على وجه كفاح، ولكن عيونه كانت متورمة، ابتسم قائلاً: "ليس مهماً، المهم أننا نستطيع أن نقضي بعض الوقت معاً" "ثم تعود للبكاء وحدك؟" سكت كفاح، ساري كان هنا بالذات ليتحدث إلى كفاح لا للعب. طأطأ كفاح رأسه فقال ساري: "لقد سبق أن أخبرتك فيما عانيت، أما حان الوقت لتفتح قلبك لأحدهم؟" دقت لمياء الباب وأدخلت العصير، شكرها كفاح وساري ثم خرجت، قال ساري: "هل هذا نوع من الرقابة هنا؟" "إنها الضيافة" نظر ساري ثانية إلى كفاح وقال: "ما الذي يبكيك؟ أنا أعرف أنه ليس أمراً حدث في يوم، أخبرني ما يجري" حدق كفاح في كأسه ثم قال: "ما يحدث معي قد لا يختلف كثيراً عما حدث معك" أخيراً بدأ كفاح يتحدث، لقد نجح ساري في جعله ينطق بما لديه، فعلاً تحدث كفاح بصوت منخفض عما يجري معه في المنزل، عن واصل، حتى عن أمه كيف تهملـه على حساب واصل، لقد كان دائماً فخوراً بأخ مثله، ولكن... لقد بات الوضع مملاً الآن.

ساري أنصت لكل كلمة يقولها كفاح الذي لم يكن يستطيع حبس دموعه بين الجملة والأخرى، لقد كان يعاني فعلاً.

لمياء دخلت على واصل الذي كان يعمل في الحاسوب، علم واصل أنها ستتحدث عن كفاح، جلست على الفراش قائلة: "هذا الصبي، ما رأيك

فيه؟" قال واصل متابعاً عمله: "كنت أظن أن كفاحاً يجيد اختيار أصدقائه، سجال كان صديقاً مميزاً" ربما كان رداً قاسياً ولكن لمياء أيضاً كانت تظن أن سارياً ليس بالشخص الجيد، قالت: "أنا لم أرتح له مذ رأيته، ولكن... كيف سأتحدث إلى كفاح عن الموضوع؟" لم يجب واصل، أغلق الحاسوب ونهض قائلاً: "من المفترض أنه قد كبر" قالت لمياء: "ليس كثيراً، إنه مايزال في العاشرة" "إذا منعته من لقائه في المنزل فسيقابله في الخارج" ربما كان ذلك صحيحاً ولكن في نظر لمياء فإن كفاحاً ليس من النوع المتمرد، إنه يستمع لما تقول دائماً. نهضت لمياء ونزلت إلى الصالة حيث كان مصعب يلعب وحيداً، لقد كان يلعب إلى جانب كفاح طول الوقت. نظر مصعب إلى لمياء قائلاً: "متى سيغادر؟" ربتت لمياء على شعر مصعب وقالت: "قريباً، ستعود لتلعب مع كفاح" "كفاح لا يلعب معي، أريد أن ألعب في الغرفة" سكتت لمياء، كفاح فعلاً بات في عالم آخر في لحظات، بم يفكر؟

★★★

في منزل عمرو كان الجميع يجهز أدوات المدرسة، غداً سيبدأ الدوام، سجال أيضاً كان يجهز كتبه، وسيستلم الجميع علامات الفصل السابق أيضاً، لنا أيضاً كانت سعيدة بتحضير الأدوات، رغم أنها لا تداوم معظم أيام السنة. نظر عمرو إلى لنا قائلاً: "هذا الفصل ستدوامين كل يوم" نظرت لنا مستاءة إلى والدها فقال: "السنة القادمة ستدخلين الصف الأول، لا تتوقعي أن تغيبي يوماً واحداً عن المدرسة" حملت لنا أغراضها وجلست في مكان بعيد عن عمرو.

كفاح أيضاً كان يجهز أغراضه بعد أن غادر ساري، لم يكن يفعل

ذلك بجدية، يبدو أنه نسي معظم الأدوات.

رند كانت تجهز أداواتها أيضاً في غرفتها والدموع تنهمر من عينيها دون أن تستطيع أن تفعل شيئاً حيال ذلك.

لم يكن كرم يريد أن تحزن رند، ولكن لم يكن لديه خيار آخر، كان منزعجاً لكآبة رند، فوق ذلك فقد كان قلقاً أن تفعل رند شيئاً يفسد كل ما فعله ليصل إلى فرح.



الفصل السادس والأربعون

في اليوم التالي ذهب الجميع إلى مدارسهم، سجال قابل رندَ وكفاحاً، الغريب في الموضوع أن سجالاً كان أسعدهم! لقد انقلبت الحال بشكل غريب، رند كان من الواضح أن عيونها متورمة من بكاء طويل في الليل، ولكن أحداً لا يستطيع أن يناقشها، وكفاح يبدو شارد الذهن ربما يبحث عن شخص ما لا يعرفه كل من سجال ورند.

ذهب كل منهم إلى صفه، انتظر كفاح قدوم ساري بفارغ الصبر، حيث كان قد التحق في صفه، ولكنه لم يحضر بعد. بات كفاح يشعر أنه بحاجة للحديث إليه كثيراً.

بدأ الأساتذة توزيع الشهادات في كل الفصول، سجال حصل على علامات كاملة في كل المواد بلا استثناء، رند حصلت على علامات مرتفعة أيضاً، ولكن كفاحاً حصل على علامات دون المستوى المطلوب، وضع شهادته في حقيبته وعاود النظر إلى مقعد ساري الفارغ، إنه لم يحضر بعد.

لم يكن هناك دوام طويل، معظم الأساتذة يتحدثون إلى الطلاب عن العطلة، ومنهم من شرح درساً بسيطاً أو مقدمة عن الفصل القادم.

في الفرصة ظل كفاح في الفصل يجلس على مقعده ويضع رأسه على الطاولة ينظر إلى طاولة ساري طول الوقت، لقد بات كفاح كئيباً جداً.

سجال جلس مع رند، انتظرا كفاحاً قليلاً ولكنه لم يحضر، جرت العادة أن تكون الفرصة قصيرة في رمضان حيث لا يأكل أحد إلا الصفوف الصغيرة.

نظر سجال إلى الساعة وقال: "تكاد الفرصة تنتهي وكفاح لم يحضر بعد" لم تقل رند شيئاً، كانت حزينة بما فيه الكفاية، نظر سجال إليها، إنه يعلم أن هناك شيئاً قد حدث في العطلة، إنه لا يدري أتريد التحدث في الموضوع أم لا، ابتسم قائلاً: "كيف شهادتك؟" قالت رند: "جيدة، الحمد لله" ولكنها لم تنظر إلى سجال أبداً، لم يستطع سجال أن يصمت فقال: "ما الأمر؟ ماذا جرى؟" كادت الدمعة تسقط من عين رند، فقال سجال: "أنا آسف" قالت رند منزعجة: "كرم... كرم سيتزوج!" نظر سجال إلى رند التي تابعت قائلة: "ستسكن فتاة معي في المنزل، ستشاركني في كرم" غطت رند وجهها وبدأت تبكي بحرارة، سجال لم يعرف ما سيقول لها، سبق أن علم رأي رند عن واصل لمجرد أنه صديق لكرم، فماذا سيقول لها عندما يتعلق الأمر بفتاة في المنزل. ظل سجال صامتاً فقالت رند: "إنه يتجاهلني منذ الآن، إنه يعلم أنني لا أريد ومع ذلك..." تابعت رند البكاء وظل سجال صامتاً إلى أن هدأت قليلاً، عندها قال: "وما الذي تريدينه أنت بالضبط؟" نظرت رند إلى سجال الذي كان يعني ما يقول، رند نفسها لا تعرف الجواب، ليس من المنطق أن تجيب أنها لا تريد له أن يتزوج طول حياته، ولكنها تريد أن يظل كل شيء على ماهو عليه. ظل الاثنان صامتين فترة إلى أن فكرت رند جيداً وقالت: "أريد أن... تكون لطيفة معي" ابتسم سجال وقال: "هذا أمر بيدك أنت أولاً" نظرت رند إليه وتابع قائلاً: "إذا كنت فتاة لطيفة معها فستكون لطيفة معك على الأكثر" رن الجرس معلناً انتهاء الفرصة، نهض سجال ليعود إلى فصله ثم نهضت رند وقالت له: "شكراً" ابتسم سجال قائلاً: "أنا لم أفعل شيئاً، عليك أن تفكري في المستقبل" لم يكن ذلك سهلاً أيضاً، ولكن على

الأقل باتت رند تعرف ما تريد أن تفعل.

مرت الحصة تلو الحصة إلى أن انتهى الدوام دون أن يحضر ساري.

واصل كان في المدرسة بالمصادفة يتفق مع المدرسة على عروض من المعمل، وكان يحمل معه في حقيبته دريم يريد أن يسير به إلى الشاطئ قليلاً.

أنهى واصل الاتفاق وخرج ليذهب إلى الشاطئ، كان الطلاب كلهم يغادرون المدرسة متجهين إلى منازلهم، رند ودعت سجالاً وسارت وحدها إلى المنزل، كفاح لم يكن معهما، شاهد واصل سجالاً يسير إلى المنزل وحده فلحقه دون أن يشعر.

رند سارت في الطريق تفكر: "ماذا أريد فعلاً؟ أنا لا أريد لأحد أن يسكن المنزل معنا، أنا لا أريد لأحد أن يجلس مع كرم وحده وينساني، ولكن... لماذا قلت لسجال غير ذلك؟"

كفاح كان يسير إلى المنزل وحده، كان حزيناً أنه لم يستطع لقاء شادي، بينما كان يسير بين الأولاد سمع اثنين يتهامسان "هل سمعت أن الشرطة تبحث عن شادي؟" توقف كفاح فجأة يستمع، قال الآخر: "حقاً!" "لقد رأيت صورته في التلفاز، إنه شادي دون أي شك" "ألهذا لم يحضر إلى المدرسة؟" "لن يحضر بكل تأكيد حتى تثبت براءته" "وهل تظن أنه بريء؟" "لست أدري، لم أرتح له منذ البداية" تابع الولدان سيرهما وظل كفاح واقفاً مكانه مصدوماً، هل يمكن أن يكون هذا صحيحاً؟ وماذا فعل؟

سجال كان يسير بهدوء وحده في الطريق، كان يشعر أن هناك من يراقبه ولكنه لم يلتفت على الإطلاق، واصل كان يريد أن يفاجئ سجالاً، تذكر أنه يحمل دريم معه فتوقف وأخرجه من حقيبته.

في هذه اللحظة التفت سجال بسرعة إلى جانبه وأمسك سهماً صغيراً سريعاً كان موجها إليه، إنه ساري يقف على سطح أحد المنـازل، نظـر سجال إلى السهم، إنه ليس مسموماً أيضاً، قـال سـاري: "أردت فقط أن تتذكر أنني ما أزال ألاحقك" رمـى سجال السـهم علـى الأرض وتـابع سيره غير مبال، ساري غادر المكان بينما جهز واصل دريم و أطلقـه في الهواء يطير بجناحين جميلين، يمر من فوق سجال ليهبط أمامـه علـى بعد مترين فقط، توقف سجال عن الحـراك تمامـاً لا يصـدق مـا يـرى! التفت دريم إلى سجال، عنـدها تراجـع سجال إلى الـوراء خائفـاً وبـدأ يرجف ويتصبب عرقـاً بشـكل غريـب! واصـل لم ينتبـه إلى أن سمعـه يصرخ بقوة خائفاً مما رأى! واصل لم يرد أن يخيف سـجالاً ولم يتوقـع له أن يخاف إلى هذه الدرجة! جرى سجال بسرعة في الاتجاه المعاكس صارخاً من الخوف، ولكنه رأى واصلاً أمامه مباشرة! توقف سجال عن الجري فجأة عندما قـال لـه واصـل: "لم أقصـد إخافتـك، لقـد أردت أن أفاجئك فقط، أنا آسف" تجمد سجال في مكانـه وعـاود النظـر إلى دريـم فوجده في مكانـه.



نظر إلى واصل ثانية فقال: "أنت تراه لأول مرة، لم أتوقع أن يكون الأمر مخيفاً إلى هذه الدرجة! لطالما ظننت أنه جميل" حرك واصل دريم وقفز إليه، ما إن مر من جانب سجال حتى وضع يديه على وجهه خائفاً أيضاً! وقف دريم على كتف واصل، أبعد سجال يديه عن وجهه ببطء ليرى دريم مستقراً على كتف واصل بكل هدوء. قال واصل: "لا تخف، لن يؤذيك" ظل سجال صامتاً لا يفهم ما يجري، عندها أعاد واصل دريم إلى حقيبته حتى لا يسبب مشاكل أكثر. سجال كان مايزال يرجف، كان الوضع غريباً جداً، نظر واصل إلى سجال ووضع يده على خده قائلاً: "لن يحدث شيء، أن آسف لما جرى" وأخيراً نطق سجال بكلمة: "أ... أهو لك؟" ابتسم واصل قائلاً: "لقد صنعته" صدم سجال لما سمع! واصل صنع دريم! ولكن كانت ملامح الخوف ماتزال واضحة على وجه سجال. قال واصل: "ما كان علي أن أعرفك عليه بهذه الطريقة، أنت لا تعرف شيئاً عنه" "عنه!" "لقد صنعته منذ سنة، إنه مشروعي الجامعي، إنه يستجيب لكل الأوامر التي آمره بها" ظل سجال صامتاً ولكن لم يبدُ عليه الانبهار بالمشروع، إنه مايزال قلقاً، لم يدر واصل ماذا يقول، سجال لم يهدأ بعد، طأطأ رأسه يحاول التقاط أنفاسه، إنه مايزال يفكر فيما يجري، واصل لم يتوقع ردة فعل كهذه من سجال، كان دائماً يظن أنه لن يبالي! هذا جعل واصلاً يفكر في أن يكون أكثر حذراً في استخدام دريم، مايزال المشروع جديداً وغريباً. بعد صمت قال سجال: "إ... إنه متقن" نظر واصل إلى سجال ثم قال: "هل تأتي معي؟" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "كنت أنوي الذهاب إلى الشاطئ، هل تأتي معي؟" علم سجال أن واصلاً يقول ذلك لأن معالم الخوف ماتزال واضحة على

وجهه فقال: "شكراً، أنا على ما يرام" قال واصل: "أنا جاد، لقد أنهيت عملي اليوم، لنقض بعض الوقت معاً" سكت سجال فأمسك واصل يده قائلاً: "هيا، الجو لطيف اليوم على غير العادة" لم يستطع سجال أن يرفض بعد كل هذا الإلحاح، في كل الأحوال كان واصل أكبر منه بكثير، لا يستطيع أن يرفض شيئاً كهذا.

★★★

كفاح كان مايزال يسير ببطء إلى المنزل، نظر أمامه في الطريق فإذا به ساري، فرح كفاح برؤيته ونسي ما سمعه من الأولاد، ركض إليه قائلاً: "شادي! أين كنت؟ لقد انتظرتك في المدرسة طويلاً" قال ساري: "آسف، ولكنني لا أستطيع الذهاب إلى المدرسة" تذكر كفاح ما سمعه من الأولاد فقال: "لماذا؟" ابتسم ساري قائلاً: "لأن الشرطة تبحث عني" "ماذا فعلت؟" نظر ساري إلى كفاح الذي لم يهرب أو حتى يفكر في الهرب فقال: "ألستَ خائفاً مني؟" سكت كفاح لا يدري ما يقول عندها ضحك ساري قائلاً: "إنه سوء تفاهم، لقد كنت في المكان والزمان غير الملائمين، لقد حدثت جريمة بينما كنت في موقعها، وهربت خائفاً، لذلك تبحث الشرطة عني" "أنت لم تفعل شيئاً؟" "كلا، هربت فقط" ارتاح كفاح، كان يبدو أنه صدق ما رواه ساري، ساري كان سعيداً أن كفاحاً بسيط جداً، عندها أمسك كفاح بيد ساري وشده قائلاً: "تعال إلى المنزل، سنلعب معاً" ولكن سارياً لم يتحرك وقال: "بل سنذهب لنتمشى" "لماذا؟" " يجب أن لا تعود الآن إلى المنزل" تعجب كفاح لما سمع، ولكن سارياً أخذ كفاحاً معه فعلاً.

★★★

رند عادت إلى منزلها، وضعت حقيبتها ونظرت إلى طاولة المطبخ، إن طعام الإفطار معد، مع أن كرماً في الشركة إلا أنه يحضر لها الإفطار قبل أن يخرج. تذكرت رند أنها تتناول فطورها وحدها دوما، إنها فعلاً لم تعد ترى كرماً كثيراً.

★★★

اصطحب واصل سجالاً معه إلى الشاطئ، كان الجو جميلاً هناك، ولكن سجالاً كان مايزال على حاله، نظر واصل إليه قائلاً: "ما الأمر؟ أما زلت منزعجاً؟" قال سجال: "لست منزعجاً... إنه..." سكت سجال لا يدري ما يقول، جثا واصل ينظر إلى سجال وقال: "لطالما كنتُ فخوراً بدريم، لم أكن أتخيل أن أحداً ربما يخاف منه، أنا آسف" لم يقل سجال شيئاً، إنه ما يزال على غير طبيعته، إنه قلق ينظر إلى حقيبة واصل حيث يستقر دريم في داخلها.

لم يستطع واصل فعل الكثير لتهدئة سجال، حتى سجال لم يفكر باللحظات الجميلة التي يقضيها مع واصل، كان شارد الذهن كثيراً.

كاد واصل ييأس من محاولاته، قال سجال: "سيقلق والدي إن لم أعد إلى المنزل" قال واصل: "تستطيع استخدام هاتفي، أخبره أنك ستظل معي قليلاً" لم يبدُ على واصل أنه يخير سجالاً، إنه مايزال مصراً على البقاء معه. لم يكن لدى سجال خيار آخر، اتصل بمنزل عمرو وأخبر سناء أنه سيقضي بعض الوقت مع واصل.

ما إن أقفل سجال الهاتف حتى أخذه واصل ليسير معه، سجال لم يكن يعرف أين يذهب.

أخذه واصل إلى مجمع جديد، هناك كان حشد كبير من الناس

يتمشون ويشترون، بل كانت هناك مسابقات وأنشطة، سجال رأى ذلك لأول مرة، أخذه واصل إلى ساحة رماية، كانت عبارةً عن مسابقات بجوائز تعتمد على العمر والمهارة، أدخل واصل سجالاً للمشاركة، لم يستطع سجال رفض ذلك حيث قال واصل: "ستدخل مع الفئة العمرية تلك، أنا سأدخل هنا" انقسم كل منهما مع فئته العمرية المناسبة، أمسك سجال بالقاذفة و بدأ يقنص، واصل لم يبدأ بعد، كان يشاهد سجالاً، لقد نجح بقنص جميع الأهداف غير المتحركة في المنتصف تماماً، المرحلة الثانية كانت أهدافاً تتحرك على الأرض، أنهى سجال جميع الأهداف برقم قياسي، التف حشد كبير من الناس حوله للمشاهدة، لقد كان عرضاً مميزاً. استمر ذلك إلى أن وصل آخر مرحلة، إنها قنص كرة سترمى في الهواء بعيداً، ما إن قذفت الكرة حتى أطلق سجال عليها وأصابها إصابة مباشرة، أطلقت الكرة أوراقاً ملونة انتشرت في المكان إعلاناً عن نجاح سجال واجتيازه كل المراحل، واصل صفق فرحاً، سجال أنهى المسابقة ببراعة! طبعاً حصل على جائزته، كانت عبارة عن جهاز حاسوب مصغر، كان ثميناً فعلاً.

ركض واصل إليه فرحاً يبارك له الفوز، لم يكن سجال يشعر أنه فعل شيئاً كبيراً، ولكنه على الأقبل بدأ ينسى ما جرى قبل ساعات، وبدأ يشعر أن عليه أن يستمتع بالوقت الذي يقضيه مع واصل، هذه فرصة قد لا تتكرر.

في هذه اللحظة كان ساري يمشي مع كفاح في نفس المجمع، كان كفاح سعيداً بالحشد الكبير، ولكن سارياً وقف في الطابق العلوي ونظر إلى الأسفل وقال لكفاح: "انظر من هنا" نظر كفاح فإذا به يرى واصلاً يقف مع سجال يستلم هو الآخر هديته لإنهائه المسابقة، لقد كان

واصل سعيداً جداً يمرح مع سجال، لم يستطع كفاح تحمل ذلك فخرج من المجمع راكضاً.

خرج ساري ينظر إلى كفاح الذي بدأ يبكي، اقترب منه قائلاً: "لا تبك، ليس هناك من يستحق أن تبكي من أجله" قال كفاح منزعجاً: "لماذا؟ ما الذي يميز سجالاً عني؟" اقترب ساري من كفاح وقال: "سيعودان معاً إلى المنزل، هل تريد أن تعود؟" بعد لحظة أشار كفاح بالنفي، سيضطر لتناول الإفطار معهما إذا عاد. أخرج ساري هاتفه من جيبه وقال: "أخبر والدتك أنك ستتناول الإفطار مع صديق" نظر كفاح إلى الهاتف، ثم أخذه واتصل فعلاً وأخبر لمياء أنه سيتناول الإفطار في الخارج، لم تكن لمياء مرتاحة لشيء كهذا ولكنها لم تكن تستطيع أن ترفض طلباً مثل هذا لكفاح بعد كل ما جرى في المنزل.

وافقت لمياء وقضى كفاح يومه مع ساري بين متنزه ومطعم.

★★★

عاد واصل إلى المنزل في موعد الإفطار مصطحباً سجالاً معه، عجبت لمياء من ذلك! جرت العادة أن يكون سجال صديق كفاح، ولكنها رحبت بهما وجلسا إلى الطاولة لتناول الطعام.

لمياء كانت قلقة لأن كفاحاً لم يعد بعد إلى المنزل، ولكن واصلاً وسجالاً لم يسألا عنه نهائياً، إنهما يتناولان الطعام كصديقين. لمياء تعجبت من تصرفات واصل مع سجال! لماذا لا يفعل شيئاً كهذا مع كفاح؟ إذا رأى كفاح شيئاً كهذا فإنه سيموت من الغيظ.

سجال كان قد هدأ أخيراً، استمتع بوقته كثيراً مع واصل ولمياء، مصعب كان يتناول الطعام بهدوء لا يريد أن يغضب واصلاً بأي كلمة.

أنهى الجميع تناول الطعام، نهض سجال يريد المساعدة في تنظيف المطبخ، حاول واصل أن يمنعه ولكنه كان يريد أن يساعد فعلاً.

بعد أن نظف الجميع المكان صلى واصل بهم جميعاً، كانت هذه أول مرة يسمع فيها سجال ترتيل واصل العذب، لقد كان سعيداً بذلك، بعد انتهاء الصلاة نظر واصل إلى الجميع وأخيراً قال: "أين كفاح؟" قالت لمياء: "إنه يفطر مع صديق له، سأحضر لكم الحلوى" قال واصل: "صديق! ظننت أنني عندما أسمع ذلك فإنه يكون مع سجال" قال سجال: "لدى كفاح الكثير من الأصدقاء".

بدأت لمياء تحضير الحلويات وجلس واصل مع سجال في المطبخ ثانية يتحدثان، بدأ سجال يشعر ببعض الإحراج، لقد بات الآن هادئاً واستوعب كل ما يجري حوله، إنه يجلس في منزل واصل يتناول معه الإفطار ويصلي معه أيضاً، هذا أكثر مما كان يحلم به، نظر واصل إلى سجال قائلاً: "بم تفكر؟" نظر سجال إلى واصل بسرعة ثم قال: "هل... يبدو علي أنني شارد الذهن؟" ضحك واصل قائلاً: "لوهلة فحسب، بم تفكر؟" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "شكراً على الضيافة، أنا سعيد جداً" فرح واصل لذلك قائلاً: "هذا يسعدني، أهلاً وسهلاً بك" فرح سجال بمعاملة واصل، إنه فعلاً قريب منه، بل ربما يحبه كما قال عمرو وماهر، قال واصل: "يبدو أنك هدأت أخيراً، لقد دام ذلك أطول مما ظننت" نظر سجال إلى واصل متذكراً دريم وما جرى، لم يكن على واصل أن يذكر ذلك مجدداً، فملامح سجال تغيرت فجأة، وعاد إلى التفكير، قال واصل: "أنا آسف، لن أذكر ذلك مجدداً" نظر سجال إلى واصل مبتسماً وقال: "لا أبداً، إنه رائع، أعني... إنه متقن جداً، ظننت أنه دمية والدي في البداية" نظرت لمياء إليهما يتحدثان، وقال واصل

متعجباً: "دمية والدك!" قال سجال: "لدى والدي دمية مثلها تماماً، تتحرك وفق الإشارات العصبية والأوامر التي يرسلها صاحب الدمية، ولكن دريم أجمل منه بكثير" سكت واصل برهة، كانت ملامح وجهه قد تغيرت تماماً، لمياء قلقت مما سمعت، هذا لن يعجب واصلاً بكل تأكيد. شعر سجال أن الجو قد تغير كثيراً فقال: "ما الأمر؟ هل قلت ما يسيء؟" قال واصل: "لدى والدك دمية مثل دريم؟" لم يقل سجال شيئاً، كان واصل منزعجاً جداً، لمياء قلقت لما يجري فحاولت تهدئة الموقف قائلة: "ربما لا يكونان متشابهين..." قال واصل منزعجاً: "أنا لم أخبر سجالاً عن آلية عمل دريم" سكتت لمياء، سجال لم يفهم ما يجري، كل ما يراه أن واصلاً بات منزعجاً جداً، لم يستطع واصل تمالك نفسه ونهض من الكرسي وخرج إلى غرفته في الطابق العلوي دون أن يقول أية كلمة، نهض سجال لا يدري ماذا يفعل، بل لا يعلم ما يجرى! نظر إلى لمياء التي قالت: "لقد تعب كثيراً لابتكار شيء جديد، ليس من السهل أن تخبره أن أحداً قد فعل ذلك قبله" سجال لم يكن يعلم أن واصلاً هو الوحيد الذي صنع شيئاً كهذا لأول مرة، ظل واقفاً لا يدري ماذا يفعل، قالت لمياء: "هل هذا صحيح؟ هل فعلاً صنع والدك شيئاً مماثلاً؟" قال سجال: "لم يصنعه، أو على الأقل على ما أظن... ماذا أفعل؟" "من الصعب أن تفعل شيئاً الآن، دعه قليلاً لوحده" لم يصدق سجال ما جرى، منذ لحظة كان كل شيء جميلاً، هل كان عليه أن يذكر شيئاً كهذا؟ كان هذا غباءً كبيراً.

واصل تمدد في فراشه منزعجاً مما سمع، بعد كل هذا العناء، بعد كل هذه المحاضرات وهذا التعب، بعد كل هذا المرض لم يبتكر شيئاً جديداً! هناك من استطاع فعل ما فعل. لم يستطع واصل تقبل الموضوع

أبداً، لطالما شعر أن دريم هو مفتاح حياته كلها، إنه ثمرة جهده الذي سيعيش عليه. بعد لحظات سمع طرق الباب وصوت سجال يقول: "واصل... أنا آسف، لم أقصد" لم يقل واصل شيئاً ولم يفتح الباب له أبداً، قال سجال: "واصل... واصل أنا لا أريد أن أزعجك أبداً أرجوك" قال واصل بهدوء: "أنت لست السبب" قال سجال: "بل أنا السبب في ذلك، ما قلته لم يكن صحيحاً، أرجوك لا تحزن" بدأ واصل يسمع، هل يمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟ قال سجال بصوت بدا وكأنه سيبدأ بالبكاء:



Wasel…S'il vous plait, ouvrir la porte, j'ai " quelque chose que vous dire, je ne veux pas retourner à la maison, je ne veux pas vous laisser comme ça" بمعنى: واصل... أرجوك أن تفتح الباب، لدي ما أقوله لك، لا أريد أن أعود إلى المنزل وأن أتركك هكذا.

سجال بدأ يتحدث باللغة الفرنسية وهو يعلم أن واصلاً وحده من يفهمه حيث كانت لمياء تستمع إليه من أسفل الدرج، واصل كان يفهم ما يقوله سجال الذي تابع قائلا بصوت حزين أكثر:

Wasel… J'ai espéré d'avoir tout! J'ai vécu ″une vie malheureuse toujours…″ بمعنى: واصل... أنا... لقد تمنيت أن يكون لدي كل شيء، لقد عشت حياة تعيسة طول الوقت...

جلس واصل على فراشه يستمع إلى ما يقوله سجال الذي تابع قائلاً بصوت أعلى:

″Wasel… monsieur Amr n'est pas mon pére″

بمعنى: واصل... السيد عمرو ليس والدي.

اندهش واصل لما سمع، ما الذي يقوله سجال؟ تابع سجال قائلاً بصوت يهتز مرتبكاً:

″Il ya seulement un ans qu'il ma pris avec lui″

بمعنى: لقد... لقد أخذني معه منذ عام فقط.

نهض واصل من فراشه وفتح الباب وعلى وجهه كل علامات الدهشة مما سمع، كادت الدموع تنهمر من عيني سجال، قال له واصل: ″ما الذي تقوله؟″ قال سجال: ″La vérité″ بمعنى: الحقيقة.

أدخل واصل سجالاً الغرفة وأغلق الباب خلفه ونظر إلى سجال الذي طأطأ رأسه وتابع قائلاً: ″أنا آسف، لطالما شعرت أن الجميع يملك كل شيء بينما لا أملك شيئاً في المقابل، أردت أن أكون كالآخرين، أملك ما يملكون. ليس لدي دمية مثل دريم أؤكد لك، لقد كذبت. لقد عشت حياة تعيسة″ أمسك واصل بكتف سجال وقال: ″هل يعقل هذا؟ طول

هذا الوقت؟" نظر سجال إلى واصل الذي كان مندهشاً جداً لما سمع، كان على سجال أن يثبت ما يقول حتى لا يظل لدى واصل أي شك فيما سمع، فنزع قميصه واستدار ليرى واصل الندب على ظهره. كانت هذه صدمة حقيقية لواصل! إنه يرى شيئاً كهذا لأول مرة. قال سجال: "هكذا كنت أعيش قبل عام" ولكن في هذه اللحظة لمعت في ذاكرة واصل ذكريات قديمة، صوت كرم كان يقول لواصل: "ظهره... ظهره مليء بالندب من أثر الضرب، واصل... إنه يتعذب!" تذكر واصل ما جرى حيث وجد كرماً تحت المطر يبحث عن صبي! تذكر كرماً يقول له: "ولكنني لا أستطيع... يجب أن أجده" "أي صبي ستجد في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، ماذا جرى لك؟" "لقد حاول الانتحار! لقد أنقذته من البحر" "ماذا؟" "إنها الحقيقة، وقد هرب الآن، أنا قلق عليه، إذا كان قد انتحر فلن أسامح نفسي...". نظر واصل إلى سجال، هل يعقل؟ كان هو منذ البداية! استدار سجال قائلاً: "أنا آسف لما جرى..." ولكنه لم يكمل كلمته حتى شعر بواصل يعانقه بشدة! لم يتوقع سجال ذلك، ولكنه فعلاً بين يدي واصل. سكت سجال لا يدري ما يقول، بعد برهة قال واصل: "هذا يكفي، ليس عليك أن تقول شيئاً" ارتاح سجال أخيراً، هو الآخر لف يديه حول واصل.

في هذه اللحظة دخل كفاح المنزل، لمياء كانت تجلس على الدرج تفكر فيما يمكن أن يكون قد قاله سجال. كفاح رآها جالسة فسألها: "ما الأمر؟" نهضت لمياء قائلة: "لا شيء" "هل هناك أحد ما في الأعلى؟" نزلت لمياء قائلة: "سجال عاد مع واصل إلى المنزل وهما الآن في الغرفة" "ما يزالان معاً!" "هل رأيتهما؟" سكت كفاح، إنه منزعج بما فيه

الكفاية، قالت لمياء: "كفاح، مع من كنت تفطر اليـوم؟" "مـع شـادي" "شادي! أهو ذاك الفتى الذي حضر إلى المنزل؟" "نعـم" لم تكـن لميـاء مرتاحة لشادي أبداً، ولكنها لم تكن تستطيع أن تقـول شـيئاً حيـث أن سجالاً يجلس مع واصل الآن. صـعد كفـاح إلى الطـابق الثـاني ونظـر إلى حيث غرفة واصل، الوضـع كـان هادئـاً ولم يسـتطع سمـاع أي منهمـا، اقترب أكثر من الباب ثم وقف، سمع أصواتاً خفيفة ولكنه لم يميـز مـا يقولون، قبض على يده من الغيظ وعاد إلى غرفته منزعجاً.

في الغرفة كان واصل يجلس على الفراش وسجال يجلـس إلى جانبـه ويضع رأسه على صدر واصل ويقول: "هل ما زلت غاضـباً مـني؟" ربـت واصل على شعر سجال وقال: "كلا، علـى أن تعـدني ألا تكـذب ثانيـة" "... أعدك" لم يستطع سجال قول شيء آخر، ولكنه يعلـم أنـه في مثـل هذه الأحوال قد يضطر للكذب عشرات المرات. قال واصل: "ولكن كيـف عرفت آلية عمل دريم؟" هنا سكت سجال لا يدري ما يقول، إنه مضطر للكذب في أول لحظـة، قـال: "... لقـد... حـدثني كفـاح عنـه" تعجـب واصل أن كفاحاً كان يعلم شـيئاً كهـذا عـن دريـم، ربمـا سـأل والدتـه! سجال لم يكن يريد أن يكذب، ولكنه سـيلف في نفـس الـدائرة إذا أراد أن يقول الحقيقة، فضل تغيير الموضوع قائلاً: "واصل... هل تذكر الفيلم الذي شاهدناه معاً؟" "أجل أذكر، لا تقـل لـي أنـك تريـد أن تكملـه" "أردت فقط أن أقول لك أنـني لم أكـن أحـس بمـا أحسسـته أنـت، لقـد خشيتَ علي من مشاهدة مثل تلك المناظر بينمـا... كانـت حيـاتي أسـوأ من ذلك بكثير" لم يستطع واصل تصديق مـا سمـع فقـال: "حقـاً! ألهـذه الدرجة؟" رفع سجال رأسه واقترب من واصل وقبل خده بهدوء، نظـر واصل إليه فقال سجال: "هل تذكر عندما أطفأتُ الموقد ذلك اليـوم، لقـد

قبلتني"   "أجل أذكر، لقد فعلتَ شيئاً رائعاً حينها"   "لقد كنتَ أول من يقبلني في حياتي" سكت واصل لا يدري ما يقول فتابع سجال قائلاً: "لا تستطيع أن تتخيل كم عَنَت لي الكثير، لقد كنتُ سعيداً جداً" ضم واصل سجالاً إلى صدره وقال: "لقد فعلتَ ما يستحق أكثر من ذلك بكثير، لا تستطيع تخيل ما يمكن أن يكون قد جرى إذا لم تكن موجوداً، ما كان لأحد أن ينتبه إلى ذلك قبل فوات الأوان"   "لطالما فعلتُ أكثر من ذلك بكثير، ولكن..." لم يكمل سجال، فهم واصل أن أحداً لم يكن يشكره أو يشعره بقيمة الأشياء التي يفعلها، نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هل تقضي الليلة هنا؟" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "هنا معك أنت؟"   "أجل، ليلة واحدة نتحدث فيها وننام معاً" فرحٍ سجال لما سمع وقال: "حقاً!" نهض واصل وأمسك بالهاتف قائلاً: "اتصل بوالدك... الدكتور عمرو، وأخبره أنك ستقضي الليلة هنا" أمسك سجال الهاتف ونظر إلى واصل قائلاً: "حقاً أستطيع ذلك؟" أشار واصل بالإيجاب، اتصل سجال بالمنزل، رد عليه ماهر: "مرحباً... سجال!"   "هل والدي في المنزل؟"   "أجل، لحظة..." نادى ماهر عمراً الذي رفع السماعة قائلاً: "مرحباً سجال" "أبي... هل أستطيع أن أقضي الليلة في منزل واصل؟" سكت عمرو قليلاً ثم قال: "مع كفاح؟"   "كلا، مع واصل، ليلة واحدة، هل تسمح لي؟" لم يتوقع عمرو شيئاً كهذا، بل ربما لم يصدق ما يسمع، هل يمكن أن يكون سجال في مكان آخر ولن يعود إلى المنزل اليوم، هل يمكن أن يكون هذا مجرد عذر؟ نظر سجال إلى واصل وطلب إليه التحدث إلى عمرو قليلاً حيث شعر سجال أن الوضع كان غريباً عليه، رفع واصل السماعة قائلاً: "مرحباً دكتور عمرو" عمرو سمع صوت واصل، إنه فعلاً

هو! قال: "مرحباً واصل"   "أحب أن يقضي سجال معي الليلـة، إذا لم يكن لديك مانع"   "أبداً، سيكون سجال سعيداً بذلك جـداً، اعـتن بـه جيداً"   "في أيد أمينة إن شـاء الله، شـكراً لـك" أخـذ سـجال الهـاتف قائلاً: "شكراً أبي" ابتسم عمرو قائلاً: "استمتع بوقتك، ولكن لا تتـأخر علينا في الغد"   "حسناً، شكراً" أغلق عمرو السماعة لا يصدق ما سمع، سأله ماهر عما جرى فقال: "سيقضي سجال الليلة عند واصل"   "ماذا؟ حقاً!"   "لا تسألني كيف جرى ذلك، ولكنها الحقيقة" ماهر أيضـاً لم يكن يصدق ما يسمع، سجال أصغر من أن يكون صديقاً لواصل! ما الذي جمعهما هكذا؟

سجال كان سعيداً جداً، سيقضي الليلة إلى جوار واصـل، هـذا أكثـر من حلم. واصل أراد أن يكون قريباً من سجال، هو نفسه لم يكن يعرف السبب الذي يجعله يحبه هكذا، ولكن كل شيء فيه رائع، إنـه مثـالي بالنسبة له.

★★★

أمضى واصل وسجال وقتاً جميلاً معاً، ساعة إلى الحاسـوب وأخـرى على التلفاز و تارة يعزفان، أحياناً يتحدثان في أمور كثيرة. كفـاح كـان في غرفته لا يصدق ما يجري، لمياء كانت تشـعر بمـا يشـعر بـه كفـاح، ولكنها لم تدر ما تفعل.

رن جرس المنزل، دخلت لمياء علـى واصـل الغرفـة قائلـة: "واصـل، هناك رجل يريدك للحظة" كان واصل يُري سجالاً كتاباً باللغة الألمانية كان يقرأ به، نظر إلى والدته قائلاً: "رجل! مـن هـو؟"   "لا أدري، لم أره من قبل" نهض واصل قائلاً لسجال: "لن أتأخر، تستطيع أن تتصـفح

الكتب ريثما أعود" خرج واصل ليستقبل الرجل، إنه في الثلاثين تقريباً، يلبس بذلة محترمة. واصل كان متأكداً أنه لم يره في حياته إلا إذا كان قد التقى به ونسي بسبب مرضه، ولكن هذا لم يكن الحال، جلسا معاً في غرفة الضيوف وذهبت لمياء لإعداد الشاي.

قال الرجل: "السيد واصل على ما أظن" أجاب واصل: "أجل، هل أستطيع أن أخدمك بشيء؟" "شكراً لك، أنا هنا لأسألك عن كرم، لقد علمت أنه صديق حميم لك" "كرم!" "كرم خطب فرح ابنة أخي، أحب أن أعرف عنه إذا سمحت" فهم واصل ما يجري أخيراً فابتسم وقال: "لم أتخيل أن يسألني أحد عن كرم، كنت أظن أن الجميع يعرفون ما سأقول... كرم أعز صديق لي، إنه أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إنه أكثر من أخ، لن تكون هناك فتاة في الدنيا أسعد من زوجته بكل تأكيد" "جميل أن تقول ذلك، أحب أن أسمع بعض التفاصيل" فكر واصل، هذه مهمة حساسة وأمانة يؤديها لكرم، يجب أن يكون كل شيء على أحسن ما يرام، رغم أنه ليس هناك ما يعيب كرماً، إلا أن المهمة لم تكن سهلة بالنسبة إلى رجل يريد أن يركز في كل شيء.

في الطابق العلوي كان سجال يقرأ في الكتب المتنوعة، كثير منها كان في تعلم اللغات، فُتح باب الغرفة ونظر سجال يظن أنه سيرى واصلاً، ولكنه كان... كفاحاً!

ظل كفاح واقفاً خارج الغرفة، ابتسم سجال له قائلاً: "مرحباً كفاح، أين كنت اليوم؟ ظننت أنك غادرت المدرسة قبل الفرصة" لم يعرف كفاح ما يقول، بل لم يكن يعرف لماذا حضر إلى الغرفة أساساً، ولكن كان الانزعاج واضحاً على وجهه، قال سجال: "هل أنت بخير؟" ابتسم كفاح بصعوبة قائلاً: "أنا بخير، لم أكن أظن أنني سأجدك في المنزل، من

المدهش أن تقضي ليلة مع واصل حيث لا أستطيع أنا أن أدخل غرفته، هذا مميز فعلاً" سكت سجال، إنه لا يعلم شيئاً عن علاقة واصل بكفاح. قال كفاح: "استمتع، هذه الغرفة لا يدخلها الكثيرون" أغلق كفاح الباب بهدوء، سجال ظل واقفاً لا يفهم ما جرى، ماذا كان يريد كفاح بالضبط؟ كفاح نفسه لم يكن يعرف، ولكنه كان يعرف أن سجالاً لا يفهم شيئاً مما يجري، واصل هو الوحيد الملام على كل شيء، كان كفاح سعيداً أنه لم يؤذ سجالاً بأي كلمة، ولكنه كان غاضباً جداً مما يفعل واصل.

أعطت لمياء واصلاً الشاي وقدمه للرجل ثم بدأ الحديث: "كرم... أجمل ما فيه أنه عاطفي جداً، قد لا يكون اجتماعياً كثيراً، ولكنه يحب بصدق، ولا يحب التصنع بل لا يجيده... إنه كريم أيضاً، ويحب السعادة رغم كل ما يحدث، غيور وشفاف، يحب أن يقدم أفضل ما لديه في كل فرصة... لابد أنكم تعرفون أنه يحفظ القرآن ويصلي في المسجد معظم الصلوات، إنه يخاف الله كثيراً..." رغم محاولات واصل أن يكون كلامه منظماً إلا أنه لم يدر من أين يبدأ وأين ينتهي.

مرت ربع ساعة واستأذن الرجل من واصل شاكراً تعاونه وحسن الضيافة، واصل لم يكن مرتاحاً لما جرى، كان يجب أن يكون كل شيء أفضل من ذلك بكثير، إذا كان أعز صديق له لم يستطع فعل الكثير فمن سيفعل؟

غادر الرجل واتجه واصل إلى غرفته ولكن لمياء استوقفته قائلة: "هذا الرجل يسأل عن كرم؟" "نعم إنه عمها على ما أظن" "كيف جرت الأمور؟" "أرجو أن تكون جيدة، لست راضياً عما قلت، لا أدري ماذا أفعل؟" ابتسمت لمياء قائلة: "أنت لست راضياً عما

قلت لأنك تعرف أن كرماً يستحق أكثر من ذلك، ومهما قلت كنت ستشعر بنفس الشعور لأن كرماً دائماً أفضل" ارتاح واصل لهذه الكلمات وقال: "شكراً" صعد درجتين فاستوقفته لمياء ثانية قائلة: "إلى متى سيظل سجال؟" نظر واصل إلى لمياء قائلاً: "سينام الليلة هنا، لقد استأذن من والده" "عند كفاح؟" ابتسم واصل قائلاً: "عندي أنا" ظلت لمياء صامتة لا تصدق ما تسمع! قال واصل: "ما الأمر؟" "واصل... أنت أكبر من سجال بما يقارب العشر سنوات! إنه صديق كفاح على ما أذكر" ضحك واصل قائلاً: "ألم تعتادي بعد على تصرفاتي؟" "ليس إلى هذه الدرجة! لِمَ يقض الليلة هنا؟" "ليقضي وقتاً ممتعاً" "لم لا يستمتع مع كفاح؟ واصل... أنا لا أصدق أنك بت تأخذ أصدقاء كفاح منه!" نظر واصل إلى لمياء متعجباً لما يسمع: "أنا آخذ أصدقاء كفاح!" سكت قليلاً ثم ضحك قائلاً: "هذه أغرب نكتة سمعتها في حياتي" انزعجت لمياء قائلة: "لا تسخر! كفاح منزعج جداً" "ومتى لم يكن منزعجاً؟ على كل حال سجال وضعه مختلف، لم أكن لأفعل شيئاً كهذا لو لم أكن أشعر أنه مهم، إنه بحاجة لمن يتفهم وضعه تماماً، وأظن أنني أستطيع أن أفهم" "إنه بحاجة لمن يلعب معه أيضاً" "صحيح، ولكنني لن أقضي معه العمر كله، إنها ليلة واحدة، كافية ليقول الكثير" سكتت لمياء ولكنها لم تكن مقتنعة بما تسمع، نزل واصل الدرج وأمسك بكتف لمياء قائلاً: "أنا أثق أنني أفعل الصواب، ألا تثقين بي؟" قالت لمياء: "كفاح ليس على مايرام، أنت تفكر بسجال فقط" "دعي هذه الليلة تمر على خير أولاً، ثم نتحدث في أمر كفاح" قبّل واصل جبين والدته وصعد إلى الغرفة، كان سجال يحمل الجيتار ويعزف ببطء شديد، وكأنه سارح فقط، قال واصل: "هل تأخرت

عليك؟" وضع سجال الجيتار قائلاً: "كلا، أنا على ما يرام" نظر واصل إلى سجال الذي كان بكل تأكيد أسعد قبل أن يغادر الغرفة فقال: "هل حدث شيء؟" قال سجال: "أبداً، ولكن... هل وجودي هنا يسبب لك المشاكل؟" ابتسم واصل واقترب من سجال ووضع يده على جبينه قائلاً: "أبداً، أنا سعيد بوجودك هنا" كان هذا أكثر مما يريده سجال، ولكن كفاحاً منزعج، ما يزال لا يدري ماذا يفعل، ولكن واصلاً لم يترك لسجال مجالاً للتفكير، عاود النظر في الكتب من جديد، وعادا إلى ما كانا عليه من قبل.

★★★

عائلة فرح لم تترك شبراً لم تسأل فيه عن كرم، الجيران، الأسواق، الجامعة، المسجد! كل مكان يمكن أن يكون قد مر عليه، وكله كان خيراً بالإجماع.

كرم في الطرف الآخر لم يكن يفهم في هذه الأمور كثيراً، لم يسأل عن فرح أحداً ولم يفكر في ذلك أصلاً! إنه يفعل ذلك لأول مرة في حياته وليس لديه والدان يساعدانه، حتى أنه لم يكن يعرف أن المدير يسأل عنه إلى أن قدم زميل له في العمل وقال مازحاً: "كرم، أعرني الآلة الحاسبة قليلاً، وإلا سأقول للمدير أنك بخيل" نظر كرم ولم يفهم ما يقول فقال زميله: "ألا تدري، لقد سأل الجميع عنك" "من؟" "المدير، ألم تخطب ابنته الوحيدة؟" "... يسأل عني زملائي في الشركة" "بل كل الشركة، من يعرفك ومن لا يعرفك أيضاً" تفاجأ كرم لذلك، هذا كثير! ولكنه حقُّه. بدأ كرم يفكر إنه لم يسأل أبداً عن المدير، بل إنه لا يعرف إذا كان سيغضب إذا علم أنه فعل. كان كرم

أكثر من ضائع في ذلك، إنه حتى لم يسأل الجامعة عن فرح، بالكاد يعلم أنها أنهت دراستها في ثلاث سنين ونصف، ماذا يفعل؟ بدأ يفكر أنه ربما لو كان والداه على قيد الحياة لكانا سيتكفلان في الأمر، ولكن... هو لديه عائلة... لابد أنهم لن يرفضوا المساعدة.

★★★

تأخر الوقت، واصل يعلم أن على سجال الذهاب إلى المدرسة في الغد، لذلك تمدد في الفراش إلى جانبه سجال الذي كان يعلم أن واصلا ينام من أجله، ولكنه لم ينم عدة أيامٍ ومايزال قادراً على تحمل المزيد، في كل الأحوال كان سجال يقضي وقتاً جميلاً، وهو يعلم تماماً أن سارياً سيكون بانتظاره غداً، لا يعلم ماذا سيحدث ولكن أي ثمن سيكون رخيصاً لليلة كهذه.

واصل نظر إلى سجال وقال: "هل هذه أول مرة تنام إلى جانب أحدهم؟" قال سجال: "نمت مع السيد عمرو، إنه يرأف بي كثيراَ" "هذا جميل، أظن أنك اعتدت على مناداته بأبي" ابتسم سجال قائلاً: "أجل، إنه يحب ذلك كثيراً" سكت واصل قليلاً ثم قال: "هل تلعب؟" "قبل النوم؟" "إلى أن ننام" "ماذا؟" سرح واصل قليلاً ثم قال: "هل تتخيل معي... أجمل مكان" "أجمل مكان!" "المكان الذي تحلم أن تعيش فيه إلى الأبد" "هل هذه هي اللعبة؟" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "أجل، أين تريد أن تعيش؟" فكر سجال قليلاً ثم قال: "ليس مكاناً محدداً" قال واصل: "لا تعيّن مكاناً تعرفه، فقط تخيل" فكر سجال قليلاً ثم قال: "أظن أنني لا أفهم ما تقصد، أبدأ اللعبة أنت" فكر واصل قليلاً ثم قال: "أحب أن يكون لي منزل قرب

جدول، فوقه جسر صغير من الرخام الأبيض، وإلى البعيد جبال بيضاء جليدية خلف أشجار خضراء يانعة" فكر سجال قليلاً ثم قال: "للمنزل حديقة من ورود متنوعة، وحولها أشجار من فواكه شهية" قال واصل: "الورود بلا أشواك، وتحوم حولها الفراشات فقط" قال سجال: "هل ستتخيل أشياء غير حقيقية أيضاً؟" "وما معنى الخيال إذن؟" ابتسم سجال قائلاً: "إذاً أريد طيوراً تحمل عربة من غيوم أطير بها إلى أي مكان... هل هذا ضمن المنزل؟" "تستطيع تخيل أي شيء... حسناً سأدخل إلى داخل المنزل... أحب أن يكون البلاط من زجاج شفاف، تجري تحته مياه نقية" "في الطابق الأرضي بركة سباحة" "في البركة أسماك متنوعة تسبح حولي" "الطابق الأول فيه أريكة كبيرة حولها أزهار متنوعة" ابتسم واصل قائلاً: "أنت تحب الأزهار يا سجال" خجل سجال لذلك وقال: "هل هناك مشكلة في ذلك؟" "أبداً أبداً، حسناً، الأشجار في الخارج تميل داخلةً الطابق لترفرف على الأريكة لتعطي هواء نقياً وبارداً" "هذا جميل، والعصافير على الشجرة ترفرف بأجنحتها أيضاً كلما دخلت ناثرة ريشها الفضي في كل مكان" "السرير في الطابق الثاني، معلق في الهواء تحمله خيوط رفيعة محملة بأجراس ترن بلطف" "ونصعد عليه بقفزة واحدة وكأنه ليس هناك جاذبية في الأرض" "ليس هناك جاذبية في كل الغرفة، كل شيء يسبح في كل مكان حولك، لتلتقط أي شيء في أية لحظة" "... ماذا تريد في الطابق الثالث؟" "أريد... زوجتي وأطفالي" "هل ستتخيل أناساً أيضاً؟" "لم لا؟ هل ستكون سعيداً وحدك؟" هدأ سجال قليلاً وقال: "لا" قال واصل: "زوجتي جميلة جداً، وأطفالي ظريفون، يلعبون ويقفزون في كل مكان، بل ويطيرون

أيضاً" سكت سجال فقال واصل: "من تريد في المنزل؟" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "أريدك في المنزل" تغيرت ملامح واصل، نظر إلى سجال بحنان فتابع سجال قائلاً: "أريدك، وأريد السيد عمرو، ورند، والعائلة، أريد الناس الذين عرفتهم حديثاً" مازال واصل هادئاً يحدق في سجال، شعر سجال بالخجل فابتسم واصل قائلاً: "إذا كنت ستضيف هؤلاء، فسأضيف أنا والدتي وكرماً ومرام" "لا مشكلة، سنكون جميعاً معاً" كانت السعادة بهذه الفكرة بادية على وجه سجال أكثر من أي شيء آخر تخيلوه، قال واصل: "سنكون إلى جانبك دوماً، كل من ذكرت يحبونك كثيراً" فرح سجال لما سمع وقال: "هل لي أن أسألك؟..." "بالطبع" "أي سؤال" نظر واصل إلى وجه سجال وقال: "حسناً، اسأل ما تشاء" قال سجال: "هل... تحبني؟" بعد كل ذلك يسأل سجال هذا السؤال! تعجب واصل ولكنه أحس حينها أن سجالاً فقط يريد أن يسمع تلك الكلمة من واصل وحتى لو كان متأكداً منها، ابتسم واصل بهدوء قائلاً: "أجل، أحبك" فرح سجال كثيراً لسماع هذه الكلمة تتردد في أذنه، لو كانت هناك دموع يستطيع سجال ذرفها لذرفها، أغمض سجال عيونه تملؤه الطمأنينة، وقضيا ليلة هادئة معاً ملؤها الدفء والحنان.

بقدر السعادة التي كان يحسها واصل وسجال كان حزن كفاح وغضب ساري.

كفاح كان يبكي في الفراش طول الليل، بينما ساري راقب سجالاً ينام ليلة من أجمل ليالي حياته، فتوعده وغادر.

لمياء كانت قلقة من كل ما يجري حولها، بات كل شيء يفلت من تدبيرها، كل ولد من أولادها لوحده في عالمه الخاص، وهي باتت خارج

كل هذه العوالم أيضاً. باتت فعلاً لا تدري ماذا تفعل، أو من يكون السبب، هل هو واصل؟ ولكنها المسؤولة عنه أولاً وأخيراً، لا تستطيع إلقاء اللوم عليه، بل لا تستطيع إلقاء اللوم على أحد... سواها.

★★★

ماهر كان نائماً في فراشه وإلى جانبه فراش سجال، ابتسم ماهر يفكر بما يفعله سجال الآن مع واصل، عمرو أيضاً كان يفكر في سجال، كيف يقضي وقته.

كرم عاد إلى منزله ودخل غرفته يفكر بمن يسأل عن فرحٍ، ماذا سيقول لواصل؟ هل يملك الوقت الكافي لمساعدته؟ بل هل فعلاً يريد كرم أن يسأل عن فرح؟ ألن يزعج ذلك المدير؟ عليه أن يفكر بطريقة لا يعرف فيها المدير أنه يسأل. في هذه اللحظة دخلت رند الغرفة، نهض كرم ناظراً إليها، ظن أنها نامت منذ مدة، ولكن كان يبدو عليها أنها كانت تبكي. لم يكن صعباً على كرم التفكير في السبب، طأطأ رأسه قليلاً فظلت واقفة على الباب دون أن تنطق بكلمة، ابتسم كرم وقبل أن ينطق بأي كلمة قالت: "قلتَ من قبل أنني كبرت، ولكنني... أظن أنني ما زلت صغيرة" لم يدر كرم ما يقول فقالت: "أنت لن تتركني أليس كذلك؟" بدأت رند ترجف تحاول حبس دموعها، أحس كرم بالحزن لما تقول فقال: "لن أفعل مهما يحدث" قالت رند بصوت يهتز بشدة: "متى ستتزوج؟" ابتسم كرم قائلاً: "لا أدري، أظن أن ذلك سيأخذ وقتاً طويلاً" حتى مع تلك الكلمات بدأت الدموع تنهمر من عيون رند، نهض كرم بهدوء وعانقها على الباب قائلاً: "ستظلين إلى جانبي، لا تخشي شيئاً" بكت رند أكثر، إنها ما تزال خائفة، كرم كان يحاول أن

يوازن بين خوفها الطبيعي وبين غيرتها المفرطة، كان صعباً على رند تقبل الفكرة، وكرم كان يعلم ذلك، نظر إليها قائلاً: "هل تريدين أن تنامي إلى جانبي؟" أشارت رند بالنفي، تعجب كرم من ذلك فقالت: "أريد أن أعوّد نفسي على البقاء خارج هذه الغرفة، لا أريد أن أعتاد على دخولها دوماً" تعجب كرم من الطريقة التي تفكر رند! رفع رأسها بيده بهدوء وقال: "لِم تفعلين ذلك؟" قالت رند: "ستكون في هذه الغرفة" "من قال أنك لن تدخلي الغرفة؟" "لن تسمح لي أن أدخل الغرفة" سكت كرم لحظة متعجباً مما يسمع ثم قال: "لن يمنعك أحد من دخول الغرفة أيا كان، أعدك بذلك" نظرت رند إلى كرم تريد فعلاً أن تصدق ذلك فأمسك بيدها وأدخلها الغرفة رغمٍ مقاومتها ألا تفعل، في لحظات باتت تقف في المنتصف، نظر كرم قائلا: "ما رأيك؟ أنت في الداخل" نظرت رند إلى كرم ولم تقل شيئاً، ابتسم كرم قائلاً: "دعك من ذلك ولننم هذه الليلة معاً" قبل أن تنطق رند باي كلمة حملها كرم بين ذراعيه ورمى بها على الفراش، ثم فتح خزانته وأخرج مخدة إضافية ورماها على وجه رند التي لم تستطع إلا أن تضحك

فرح كرم أنه استطاع كسر هذا الصمت أخيراً، جلس إلى جانبها وقال: "المدرسة في الغد، عليك أن تنامي" عانقت رند كرماً سعيدة بقضاء الليلة إلى جانبه، وأخيراً نامت بهدوء بين ذراعيه.



الفصل السابع والأربعون

في وقت السحور قبل أذان الفجر رن منبه واصل، حاول إقفاله بسرعة قبل أن ينهض سجال ولكن كان الأوان قد فات، نظر سجال إلى واصل الذي قال: "آسف لإيقاظك، إنه الفجر" فرك سجال عينيه قائلاً: "هل تتسحرون؟" قال واصل: "أحياناً، هل تتسحر أنت؟" "العائلة كلها تنهض في الفجر، يتسحرون ويصلون الفجر جماعة" "أنا أصلي الفجر في المسجد دائماً" "لذلك التقينا ذاك اليوم" نهض سجال ثم قال: "لقد حلمت" "خيراً إن شاء الله" "لقد حلمت بالمنزل، لقد كان جميلاً فعلاً" ضحك واصل قائلاً: "أنت محظوظ فعلاً، ليتني حلمت به أيضاً" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "هل تفعل ذلك كل يوم؟" فكر واصل قليلاً: "ليس كل يوم، ولكن... عادةً" "هل تفعل ذلك لهدف؟" نظر واصل إلى سجال مبتسماً وقال: "أشعرت بذلك؟" "إنها لعبة غريبة، لماذا تفعل ذلك في العادة؟" "لكي أتخيل الجنة" حدق سجال بواصل، لقد سمع من قبل أنه دائماً يفكر بطريقة غريبة ولكنه كان يجرب ذلك أول مرة، تابع واصل قائلاً: "أفضل مكان أحب العيش فيه، أحب أن أتخيل ما أريد، أن أتخيل المكان الذي أستطيع أن أدفع أي ثمن من أجله" تعجب سجال مما يسمع وتابع واصل قائلاً: "وبعد أن أرهق عقلي بتخيل كل ما أريد أعلم أن ما عند الله أكثر، فيدفعني هذا لأدفع أي شيء لله، أن أعيش كل حياتي لوجه الله، هكذا أحب أن أفكر" وقرأ:

"وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا

يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ " الإنسان

لم يستطع سجال إلا أن يبتسم لما سمع، ضحك واصل قائلاً: "لطالما علمت أنني أفكر بطريقة مختلفة عن باقي البشر، تستطيع أن تقول أنني غريب" قال سجال: "ليس تماماً... أنت بسيط" كان هذا أغرب ما سمع واصل! لم يصادف أن قال له أحدهم شيئاً كهذا من قبل! قال سجال: "تحب أن تبسط كل كبير وتنظر إليه بين يديك، حتى وإن كنت تريد أن تعيده إلى حجمه الكبير ثانية، ذلك بعد أن تكون قد عاينته بعينك، هذا يجعل الأمور الكبيرة صغيرة في عينك دون أن تفقد عظمتها" لم يستطع واصل قول أي شيء، كل كلمة قالها سجال كانت كبيرة بالنسبة له، ما تزال الجمل تدور في رأسه يحاول أن يستوعبها جيداً. هذه أول مرة يسمع فيها تحليلاً غريباً كهذا، ولكن... هذا فعلاً... صحيح! قال واصل مذهولاً: "لقد استطعت تلخيص ذلك بجمل صغيرة، لم يستطع أحد فعل ذلك من قبل، أنت رهيب!" "هل أخطأت في شيء؟" "أبداً، هذا كلام كبير وجميل" ابتسم واصل معجباً بما سمع من وصف لشخصيته قائلاً: "شكراً، شكراً جزيلاً" لم يتوقع

سجال شكراً على ما قال، ولكنه كان سعيداً أن واصلاً فرح به، قال واصل: "أنت فعلاً فتى مميز يا سجال، كل شيء فيك مميز" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "هل تظن ذلك فعلاً؟" قال واصل: "لقد قضيتُ وقتاً طويلاً لتعلم الكثير، بينما أجدك تجيد ما هو أكثر مني في سن صغيرة، أنت مميز فعلاً" سكت سجال سارحاً فقال واصل: "هل أزعجتك في شيء؟" قال سجال: "لقد كنتُ مجبراً" سكت واصل، شعر أن سجالاً بدأ يتحدث عن الماضي. تابع سجال قائلاً: "أنا لم أكن أريد كل ذلك، بل لا أشعر أنني أريده الآن أيضاً" نظر سجال إلى واصل الذي كان ينصت فتابع قائلاً: "لقد كنت مجبراً منذ الصغر على فعل الكثير وتعلم الكثير، كنت أظن أن الجميع قادرون على فعل ما أفعل بل ربما أكثر، لم أكن أحس أنني مميز في شيء، على العكس، كنت دائماً أحس أن علي أن أفعل ما هو أكثر لأنني لم أفعل شيئاً بعد، والآن..." نظر سجال إلى القمر في السماء وقال: "أتمنى لو كنت فتى عادياً ألعب في الساحات وأتناول الإفطار كل يوم مع عائلتي" ساد الصمت المكان، شعر واصل بالحزن لما يقول سجال، بعد فترة من الهدوء نظر سجال إلى واصل وقال: "آسف، هل أزعجتك؟" قال واصل: "أنت مختلف عني تماماً" أنصت سجال لما يقول واصل الذي تابع قائلاً: "لقد ولدت في عائلة لطيفة، كانت مكتفية بتعليمي الأساسيات كالأولاد الآخرين، ولكن... هذا لم يكن يكفيني، أردت دوماً أن أكون مميزاً، أردت دوماً أن أفعل ما لا يستطيع أي إنسان فعله، أردت أن أجرب كل شيء وأن أتعرف على كل شيء، تعلمت اللغات لأنني أردت ذلك فعلاً، أحببت تعلم كل شيء، وقضيت وقتاً طويلاً في ذلك، ولكنني سعيد بما أنجزت" قال سجال: "لقد تعبتَ على نفسك بملء إرادتك، صدقني لم تكن

لتحب الأمر إذا أُجبرت عليه" "ربما، ولكنه شيء جميل، لا تندم عليه الآن" سكت سجال، إنه لا يتذكر في التعلم إلا العذاب، بينما كان واصل مستمتعاً، قال سجال: "جميل أنك كنت مستمتعاً في التعلم، لقد حصلتُ على كل شيء بينما لم أكن أريد منه شيئاً" قال واصل: "أما أنا فلم أكن أملك منه شيئاً، ولطالما تمنيته" "ولكنك وصلت أخيراً" "بالمثابرة وصلت، الأمر لا يتوقف على العزف واللغات، كل الحياة تبنى بالمثابرة، حتى الأصدقاء، كان علي اختيارهم بعناية" "أنت تعني كرماً؟" "كرم كان من أفضل الأشياء التي حصلت لي في حياتي، وأمي طبعاً، ومرام أيضاً، ربما تظن أنهم دائماً إلى جواري ولكن لم يكن من السهل أن تحصل عليهم أساساً" هذه أول مرة يفكر سجال فيها بالصداقة هكذا، إنه فعلياً لا يعرف إذا كان يملك صديقاً فعلاً، ولكن... لم يكن يظن أن عليه أن يتعب للحصول على صديق حقيقي. قال واصل: "أظن أنني في مرحلة بت أخاف فيها على ما أملك، لا أريد أن أخسر أي شيء تعبت في الحصول عليه، ربما لا تحس أنت بهذا الأمر" "كل ما لا أريد خسارته هو السيد عمرو، وأنت والعائلة..." ابتسم واصل قائلاً: "هذا كاف للخوف عليهم أليس كذلك؟" نظر سجال إلى واصل وتذكر اتفاقه مع ساري، نعم لقد دفع الكثير لكي لا يخسرهم، كان واصل وكأنه فعلاً قرأ ما يجري مع سجال، فعلاً لا بد أن تدفع الكثير لتحصل على كل ما هو ثمين في هذه الدنيا. سرح سجال طويلاً فنظر واصل إلى الساعة قائلاً: "اقترب موعد الأذان، هل تحب أن نصلي في المسجد؟" "أجل" "ألا تشعر بالنعاس؟" "أبداً، لقد نمت جيداً" "ألا تريد أن تتسحر؟" "ماذا عنك؟" "في المسجد يوزعون بعض التمر، هل يكفيك هذا؟" "أجل" "هل أنت متأكد؟"

"بكل تأكيد، أنا في أحسن حال" "حسناً، هيا بنا".

خرج واصل مع سجال إلى المسجد، لم يحضر عمرو الذي صلى مع عائلته الفجر جماعة في المنزل، حتى كرم لم يحضر فقد تسحر مع رند وصلى معها في المنزل أيضاً.

بعد الصلاة سار واصل مع سجال عائدين إلى المنزل، قال سجال: "واصل..." "نعم؟" "شكراً... على اليوم، إنه يوم لن أنساه في حياتي" ابتسم واصل قائلاً: "أنا سعيد لسماع ذلك، إنه أيضاً يوم لن أنساه أبداً في حياتي كلها" ابتسم سجال لواصل، ولكن لحظتها أحس سجال بألم شديد في صدره، لم يستطع تحمل الوضع فوضع يده على صدره وجثا على الأرض متألماً.



واصل قلق على سجال كثيراً وأمسك به يسأله: "ماذا جرى؟... سجال! ماذا جرى؟" ولكن سجالاً كان في أسوأ حال، لم يشعر بهذا الألم منذ مدة. نظر واصل إلى الأرض فرأى دماء سجال تسيل على الأرض! قلق واصل كثيراً لما رأى، إن سجالاً ينزف بشدة. قال واصل: "المشفى قريب من هنا! تحمّل قليلاً" حمل واصل سجالاً بين يديه، ولكن سجالاً قال: "كلا! لا أريد الذهاب إلى المشفى" ركض واصل متجاهلاً ما قاله سجال، ولكن سجالاً صرخ قائلاً: "كلا! دعني، قلت لك دعني!" صرخ واصل قائلاً: "ماذا تقول؟ أنت تنزف بشدة!" قال سجال: "لا أريد الذهاب إلى المشفى! دعني!" لم يكن سجال قوياً كفاية ليقاوم واصلاً، ركض به واصل إلى المشفى رغماً عنه، حمله الأطباء إلى غرفة الطوارئ وانتظر واصل خارج الغرفة، كانت يدا واصل مليئة بالدماء، لقد نزف سجال بشدة، ولكنه كان بخير قبل لحظات!

غسل واصل يديه ثم نظر إلى الطبيب خارجاً من الغرفة وسأله: "كيف هو؟" نظر الطبيب إلى واصل قائلاً: "ليس به شيء! نبضه جيد، ونفسه أيضاً، كل شيء على ما يرام ولا يشكو من شيء. يؤكد أنه على مايرام ولا يريد أي شيء" نظر واصل إلى الطبيب قائلاً: "ولكنه نزف بشدة!" نظر الطبيب إلى واصل لا يدري ما يقول، قال واصل: "ما الأمر؟ أليس بخير؟" قال الطبيب: "ما تلك الدماء التي على ثيابه؟" نظر واصل مندهشاً لما سمع وقال: "لقد نزف! إنها دماؤه!" قال الطبيب: "كل جروح الصبي قديمة ولم تنزف أبداً، ليس هناك أي مكان يدل على نزيف، ثم... ما تلك الجروح التي على ظهره؟" لم يدر واصل ما يقول! إنه لا يعرف أي شيء، ربما... يكون علق في موقف لا يحسد عليه، الطبيب كان مايزال ينتظر من واصل ما يقول، ولكنه

قال: "سَله، أنا لا أدري، لقد نزف أمامي فركضت به إلى المشفى، هذا كل شيء" قال الطبيب: "ماذا تكون بالنسبة له؟" فكر واصل بما سيقول، كان أفضل جواب لديه: "أخو صديقه في المدرسة" "أخشى أنني مضطر لإبقائه هنا، وعليك أن تظل أيضاً" شعر واصل بالقلق هذه المرة على نفسه، ما الذي يجري؟ خرج طبيب من الغرفة مسرعاً وقال بقلق: "لقد خرج الفتى! ركض هارباً من النافذة" نظر الطبيب قائلاً: "ماذا تقول؟ الطابق مرتفع!" "هذا ما جرى" "ابحثوا عنه في الأسفل، سيحتاج إلى إسعاف بسرعة" ركض الطبيبان معاً إلى الطابق السفلي، كانت هذه أفضل فرصة ليهرب واصل من المشفى، إنه متأكد أن سجالاً هرب، وعليه أن يهرب هو الآخر، هل هو فعلاً على مايرام؟

خرج واصل من المشفى بأمان ولكنه لم يجد سجالاً، حاول أن يراقب المكان، هل يمكن أن يكون قد تأذى من القفزة فعلاً؟ ولكنه راقب الأطباء من بعيد، إنهم لم يجدوا شيئاً، لقد هرب! بحث واصل عنه في الجوار دون فائدة، لقد ابتعد.

ظل واصل يسير في الطريق لا يدري ماذا يفعل، هل يمكن أن يكون سجال قد عاد إلى منزله؟ لم يملك واصل خياراً آخر سوى العودة إلى المنزل، حيث يمكن أن يكون سجال قد عاد إلى هناك.

سار واصل في نفس الطريق إلى المنزل، عندها نظر إلى الأرض، إن آثار الدماء ما زالت في كل مكان، إنه لم يتوهم الأمر بكل تأكيد، ولم يكن معهما شخص آخر. سار واصل إلى المنزل ودخل وحده، نظرت إليه لمياء قائلة: "أين سجال؟" علم واصل أن سجالاً لم يعد، هل يمكن أن يكون قد عاد إلى منزل السيد عمرو؟

لم يعرف واصل ما يفعل، ماتزال حقيبة سجال عنده في الغرفة، لن

يذهب إلى المدرسة بدونها. هل يتصل بعمرو؟ ماذا إذا لم يعد إلى منزله أيضاً؟ هذه مصيبة، لقد كان أمانة عنده.

★★★

بدأت الشمس تطلع، سجال كان يقف أمام شقة جواد، دخل وصعد الدرج بهدوء، يبدو أنه لا يوجد أحد هنا. وصل الباب وما إن رفع يده ليدق حتى فتح أحدهم الباب، إنه جواد، ينظر إلى سجال متوقعاً قدومه، ابتعد عن الباب بهدوء ليفسح الطريق خالياً ليدخل سجال، كان سجال يعلم أن خطوته إلى الداخل ستفعل الكثير، ولكن لم يكن لديه خيار آخر. خطا خطوته داخل المنزل ورأى سارياً يجلس على ظهر أريكة قريبة، ينظر إلى سجال وفي عينيه خبث شديد، قال سجال: "ظننتَ أنني لن آتِ" "ربما أتيت اليوم، ولكنني أعدك أنك لن تفعلها ثانية" وقف ساري على قدميه ناظراً إلى جواد وقال: "صدقني ستندم كثيراً" وأغلق جواد الباب خلف سجال.

★★★

حان وقت المدرسة، واصل لم يكن يعرف ما سيفعل، حتى أنه لم يخرج بعد إلى المعمل. اتصل به كرم، رد واصل قائلاً: "مرحباً كرم" "أهلاً... ما بال صوتك؟" أخذ واصل نفساً ثم قال: "أنا في مشكلة، لست أدري ماذا أفعل" "خيراً إن شاء الله، ماذا جرى؟" قال واصل منزعجاً: "لِم لَم تقل لي أن سجالاً هو الصبي الذي حاول الانتحار من قبل؟ كنت تعلم ذلك" تعجب كرم مما سمع! كيف له أن يعرف؟ قال واصل: "لِم لَم تخبرني؟" قال كرم بهدوء: "كيف عرفت؟" "ليس

مهماً كيف عرفت، ولكن... كان عليك أن تخبرني" سكت كرم قليلاً ثم قال: "ولكن... ظننت أن سجالاً لا يحب ذلك" سكت واصل وهو يستمع إلى كرم يقول: "لقد كان سعيداً معك، ظننت أنه سيحب أن يكون معك على طبيعتك، لم أكن أريدك أن تشفق عليه، ظننت أن هذا سيكون أفضل له" جلس واصل على فراشه يحاول أن يهدأ قليلاً فقال كرم: "ما الذي جرى؟ هل حدث مكروه لسجال؟" "لست أدري، لقد... حدث الكثير، لست أدري أين هو الآن" "هل أزعجتَه؟" "لست أدري، لا أظن ذلك ولكنني أخشى..." "ما الذي جرى؟" "لا أستطيع أن أقول كل شيء على الهاتف، كل ما أريد أن أعرفه أين سيكون سجال الآن" سكت كرم قليلاً ثم قال: "لقد حدث الشيء نفسه معي، وفجأة ظهر سجال بعد فترة" "هل تظن ذلك؟ هل سيفعل ذات الشيء؟ ولكنه يعيش عند السيد عمرو الآن" "يعيش عند السيد عمرو! يبدو أنك علمت أيضاً أنه ليس والده" "لقد أخبرني، قلت لك أن الحكاية ستطول" "اهدأ قليلاً، سجال أقوى من أن يحدث له مكروه" قال واصل منزعجاً: "لقد غادر وهو في أسوأ حال! لقد كان ينزف بشدة!" تذكر كرم ما جرى معه في منزله أيضاً ذاك اليوم، لقد نزف سجال أيضاً قبل أن يختفي عن الأنظار "لقد حدث ذات الشيء معي، قبل أن يغادر، نزف بشدة! مازلت أذكر الدم على أرض الممر، كان الوضع سيئاً جداً" "هل حدث ذلك حقاً؟ ماذا يجري هنا؟" "لست أدري، إنه غريب الأطوار" قال واصل بحزن: "إنه حزين، حزين جداً" سكت كرم ولم يستطع أن يقول غير ذلك، ولكن ماذا عساه أن يفعل؟ قال: "أنت لا تعرف أين هو الآن" "أتمنى لو أعرف، حقيبته ما تزال عندي، أريد أن أتأكد إذا كان سيذهب إلى المدرسة أو إذا ما كان

عـاد إلى منـزل الـدكتور عمـرو" "أسـتطيع أن أسـأل رنـدَ إذا كـان في المدرسة، أما الدكتور عمرو، فلا تستطيع أن تسأله" "فكـرت أحيانـاً أنه يجب أن يعرف" "اصبر قليلاً، سأدع رنـدَ تخبرنـي إذا رأتـه في المدرسة، سأدعها تستخدم الهاتف في المدرسة لهذا اليوم فقط" واصل ما يزال قلقاً، كرم كان يعرف أن حالة واصل الآن أسوأ مما كان عليه هو، سجال بات أمانة عند واصل. قال كرم: "لا تقلق، سيكون كل شيءٍ على مايرام بإذن الله" "أتمنى" "سأبقى على اتصال" هدأ واصل قليلاً ثـم تذكر أن كرماً كان من اتصل به فقال: "ماذا كنت تريد أن تقول؟" "لا بأس، ليس الآن، سنتحدث في الأمـر عنـدما نجـد سـجالاً" "شـكراً" "لا تقل ذلك، سجال يهمني أيضاً" أغلق واصل السماعة مـايزال قلقـاً لا يدري ماذا سيفعل، بل بات يتخيل أن عمراً قد يتصل به في أي لحظة، ماذا سيقول له؟ نهض واصل وخرج من المنزل يبحث عـن سجال في أي مكان، وطلب من لمياء أن تخبره إذا عاد سجال إلى المنزل.

★★★

في المدرسة لم تقابل رند سجالاً أبداً، جلست خلف إحدى الأشـجار وبعثت إلى كرم بالخفية أن سـجالاً لـيس في المدرسـة، وصـلت الرسـالة كرماً، كان قد توقـع شـيئاً كهـذا، لا أحـد يـدري أيـن يمكـن أن يكـون سجال.

اضطر كرم آسفاً أن يعلم واصلاً أن سجالاً ليس في المدرسة، واصـل لم يجده أيضاً في أي مكان.

عمـرو داوم في الجامعـة يظـن أن سـجالاً في المدرسـة، إلى أن انتهـى الدوام الدراسي وعاد عمرو وماهر أيضاً من الجامعة، الجميع في المنـزل

إلا سجال، هل هو في منزل واصل ثانية؟

ظل واصل يبحث عن سجال، باتت الساعة السادسة مساء، لم يظهر سجال بعد! ظن عمرو أنه كان على سجال أن يتصل به ليعلمه أنه في منزل واصل.

رن الهاتف في منزل واصل رفعت لمياء السماعة فإذا به الدكتور عمرو: "السلام عليكم، أنا عمرو والد سجال" لم تعرف لمياء ما ستقول له على الإطلاق، قال عمرو: "أحببت فقط أن أسأل هل سجال عندكم؟" ترددت لمياء قليلاً ثم قالت: "... لا... إنه ليس هنا" "هل لي أن أتحدث إلى واصل" "واصل أيضاً ليس هنا" "هل خرجا معاً؟" سكتت لمياء لا تعرف ماذا تقول، لماذا وُضعت هي في مثل هذا الموقف. قال عمرو: "عفواً!" قالت لمياء: "لا، إنهما ليسا معاً، بصراحة... واصل يبحث عن سجال، لقد غادر المنزل فجأة" لم يتوقع عمرو أن يسمع شيئاً كهذا، انتابه القلق لما سمع فقال: "متى حدث ذلك؟" "في الفجر، آسفة... واصل يبحث عنه في كل مكان..." "ألا تعلمين أين يمكن أن يكون؟" "آسفة..." كان الموقف أكثر من مخجل للمياء، ولكن عمراً لم يكن يلومها ولم يفكر أيضاً بلوم واصل، إنه يعلم تماماً أن سجالاً يفعل أشياء كهذه بين الحين والآخر.

واصل كان مايزال يبحث عن سجال، لا يدري ماذا يفعل، ولا يدري ماذا كان عليه أن يفعل أصلاً. كرم ظل على اتصال بواصل، ولكن واصلاً أكد عليه أن يداوم في الشركة، عليه ألا يتغيب بأي عذر أمام رئيس الشركة.

عمرو خرج للبحث عن سجال هو الآخر، إنه لا يعلم أين سيبحث، عرض ماهر المساعدة ولكن عمراً منعه من الخروج من المنزل، كان

يشعر أن سجالاً ليس في مكان آمن بكل تأكيد، ولكن كان لـدى لنـا رأي آخر: "في الغابة..." نظر عمرو إليها فقالت: "لقد كان مستلقياً في الغابة عندما أعادني إلى المنزل" ربما... فعلاً اتجه عمرو إلى الغابـة، لم يكـن مكاناً جيداً للبحث، حتى أن الشمس باتت تغـرب، والجـو يـبرد وقـد تمطر في أية لحظة.

في الغابة كان سجال ملقى فاقداً وعيه، كانـت ثيابـه ممزقـة والـدم منتشر في كل مكان، حتى وجهه كان عليه بعض الكـدمات، والحـروق على رقبته تمتد إلى أذنه اليسرى.



بدأت السماء تقطـر بـالمطر شـيئاً فشـيئاً، سـقطت قطـرة علـى وجـه سجال ففتح عينه بهدوء ليرى الأوراق حوله، علم أنه بات في الغابـة، حـاول أن يتحـرك قلـيلاً فآلمـه ظهـره، كـان هنـاك زجـاج مـن قـوارير

مكسورة ما تزال عالقـة. لـف سـجال يـده ليصـل إلى الزجـاج بصـعوبة وأمسك ببعضها ونزعهـا بقـوة. لم يـدر إذا كـان قـد نـزع كـل مـا علـى ظهره، ولكنه حاول النهوض فلم يستطع بعد، ظـل مسـتلقياً وقطـرات المطر باتت تنهمر بقوة أكثر فأكثر، مع كل الألم الذي يشعر به ابتسـم وقال: "ثمن رخيص جداً".

رغم كل ما جرى، فقد كان قضاء يوم إلى جوار واصل يسـتحق أكثـر من ذلك.

بحث عمرو في الغابة طويلاً ولكن بلا فائدة، إنـه كمـن يبحـث عـن إبرة في كومة قـش. لم تكـن الغابـة صـغيرة. واصـل أيضـاً كـان مـايزال يبحث حيث أخبرته لمياء أن عمراً اتصل ليسأل عن سجال.

مر وقت وسجال مايزال على الأرض، المطـر بـات غزيـراً أكثـر مـن السابق، كان عليه أن يستجمع قواه وأن ينهض، أحس بظهـره يؤلمـه، مايزال هناك زجاج عالق، ولكن كان هناك شيء آخر يفكر فيه سجال، ذراعاه كانتا منتفختان بشكل غريب، وهو يشعر بغثيان شديد، لم يعد يميز ما يؤلمه بالضبط، مد يده ليخـرج الزجـاج مـن ظهـره، هـذه المـرة كانت قطعة الزجاج أبعد من سابقتها، وضع سجال رأسـه علـى الأرض ومد يده حتى وصل الزجاج، وسحبه بقوة وبأسـرع مـا يسـتطيع، آذت الزجاجة يده ولكنها الآن على الأقل ليست عالقة في ظهره.

ظل سجال ممسكاً بالزجاج غير مبال بما فعل بيده ثم جرح الانتفاخ على كلتا يديه ليخرج ما كان تحتهما، لقد كان سائلا، إنـه كـاز! لقد حُقن به تحت الجلد. تسرب الكاز مختلطاً بالدماء من كلتا يديه، ركز سجال ظهره على جذع شجرة، مايزال غير قـادر علـى النهـوض، بـل كان يخشى أن يكون مايزال هناك زجاج على ظهره.

في هذه اللحظة سمع صوت أقدام تقترب، بالكاد فتح عينيه ليرى عمراً، ثيابه مغمورة بمياه المطر يقترب وينظر إليه بحزن شديد، سجال نظر إلى عمرو بما يملك من قوة، اقترب عمرو من سجال ونزع سترته وجثا أمامه يلف السترة حول سجال قائلاً: "لماذا؟ ما الذي يجري هنا؟" قال سجال: "أنا بخير، لا تقلق" "بخير! إلى متى ستظل تقول ذلك؟" ابتسم سجال قائلاً: "هناك أسوأ من ذلك بعد" أخرج عمرو منديلاً من جيبه الذي كان مبتلاً بماء المطر وبدأ يمسح الدم عن رأس سجال، سجال شعر بحنان عمرو الكبير، كان هذا ينسيه كل ما جرى، قال عمرو: "هل تستطيع أن تتحرك؟ يجب أن نعتني بجروحك" قال سجال: "أستطيع تدبر أمري، أحتاج لبعض الوقت فقط" نظر عمرو إلى عيون سجال قائلاً: "ساري من فعل ذلك؟" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "لقد قلتَ أنه ليس نداً لك" "طبعاً، ولكن... لم أرد أن أؤذيه" نظر عمرو إلى سجال يقول شيئاً كهذا لأول مرة! قال سجال: "أحياناً أشعر بالحزن من أجله، لقد عاش حياة أسوأ مما يعيشه الآن، لا أكاد أتصور أسوأ من ذلك" سكت عمرو، طأطأ رأسه ثم قال: "هذا قتال من طرف واحد" "لا تقلق علي، أستطيع تدبر الأمر" لم يقل عمرو شيئاً، يمكن أن يحدث أي شيء عندما يقول سجال أن كل شيء على مايرام. قال عمرو: "ألا تعرف شيئاً عن ماضيه؟" "كلا، لست أدري إذا ما كنت أريد أن أعرف فعلاً" "كنتما معاً ولكن أحداً لا يعرف شيئاً عن الآخر" "ربما يعرف عني الكثير، لا أدري، ولكنني لا أعرف عنه شيئاً، لم يكن يهمني أن أعرف" سكت الاثنان لحظة فنظر سجال إلى منديل عمرو قائلاً: "إنه لا يملك من يعتني به، لا يملك من يمسح عنه إصاباته، لا يملك من يجلس إلى جانبه

ليحادثه" فهم عمرو أن سجالاً يقصده فقال: "ربما لم يحن الوقت بعد ليجد ذاك الشخص" نظر سجال إلى عمرو متأملاً: "هل سيجده؟" "ربما، المهم أن يريد هو ذلك" "من لا يريد ذلك؟" "لست أدري، عيون كعيونه مختلفة" "عيونه؟" "إنه يملك عيوناً حادة، لست أدري إذا كانت الحياة الهادئة مناسبة لها" "أتظن أنه لن يعيش حياة هادئة أبداً؟" ابتسم عمرو قائلاً: "أنا لست قارئ مستقبل، هذه أمور أحس بها فقط، أحياناً تستطيع أن تفهم بعض الأشياء من وجوه أصحابها".

سكت سجال قليلاً ثم نهض، نهض عمرو قائلاً: "هل تستطيع السير بمفردك؟" "أنا بخير، أستطيع تدبر أمري" "عليك أن تستريح في المنزل قليلاً" نظر سجال إلى عمرو وقال: "هل لديك هاتف؟" "نعم" "اتصل بواصل، أخبره أنني في المنزل، وكل شيء على ما يرام" ابتسم عمرو حيث مايزال سجال يفكر في الآخرين بينما هو في أسوأ حال. اتصل عمرو بهاتف واصل كما أخبره سجال، رد واصل فسمع عمراً يقول: "مرحباً واصل، لقد وجدتُ سجالاً" واصل لم يصدق ما يسمع، هو الآخر متعب ومبتل تماماً من البحث الطويل "حقاً! أين كان؟" "... في الغابة، يجلس هناك..." "هل هو بخير؟" نظر عمرو إلى سجال الذي مد يده إلى عمرو، ناول عمرو سجالاً الهاتف فأخذ سجال نفساً ثم بدأ يتحدث إلى واصل: "مرحباً واصل" كان صوت سجال طبيعياً جداً وكأن شيئاً لم يكن، لم يصدق عمرو أنه يستطيع أن يمثل وهو في هذه الحال! يكاد لا يصدق أن هذا الصوت يخرج من الشخص الذي يجلس أمامه. قال واصل: "سجال! هل أنت بخير؟" "أنا بخير، لا تقلق، المهم أنك نجوتَ أيضاً" "هذا لأنك هربت. ما

الذي جرى؟" "لا شيء أبداً، يحدث ذلك أحياناً، لا تقلق أنا بخـير، ووالدي هنا، سنعود إلى المنزل" كان لـدى واصل أسئلة كـثيرة، ولكـن عودة سجال سالماً –على ما يظن– كانـت كافيـة الآن. "الحمـد لله أنـك بخير، لقد قلقت كثيراً" "آسف على الإزعاج، لقد كانت تلـك أجمـل ليلة قضيتها في حياتي، شكراً لك" "أبداً، أنـا لم أفعـل شـيئاً، اعـتن بنفسك" أغلق سجال السماعة وأخرج نفساً طـويلاً مـن التعـب، عمـرو اقترب من سجال وحمله بهدوء، سجال لم يصر على المشي هذه المـرة، لقد كان متعباً فعلاً، وفوق ذلك كان سعيداً بقضـاء الوقـت بـين ذراعـي عمرو إلى أن عادا إلى المنزل.

★★★

كرم في الشركة كان يفكر بواصل "ما كان علي أن أتركه، لا يجوز أن أكون جالساً هنا بينما هو يبحث بقلق" نهض من مكتبه وحمل سـترته ليخرج، عندها رن هاتفه، إنه واصل، أجاب كرم: "مرحباً واصل، ماذا جرى؟" "لقد وجدناه" "حقاً! هذا رائع، هل هو بخير؟" "نعم، لقد عاد به السيد عمرو إلى المنزل" لم يكـن صـوت واصـل سـعيداً بينمـا كرم كان يظن أنهما وجداه بسرعة أكبر مما توقع، قـال كـرم: "لم أنـت حـزين؟" كـان واصـل مـايزال في الخـارج يجلـس علـى كرسـي لموقـف الحافلات مغطى من سقفه ليحتمي من المطر



قال كرم ثانية: "ما الأمر؟" قال واصل: "لا أصدق أنه قد حدث ذلك، لقد كان أمانة كبيرة عندي، الدكتور عمرو الآن..." "واصل... سجال دائماً يفعل ذلك، لا تحمل نفسك المسؤولية كثيراً" "لا أستطيع ذلك،

لقد كان معي طول الوقت، الدكتور عمرو خرجٍ للبحث عنه بسببي، لم أستطعٍ أن أجده طول الوقت" "اهدأ قليلا، الدكتور عمرو يعرف سجالاً جيداً، ليس هناك داعٍ للقلق، سجال لديه دائماً ما يفعله لوحده، لا تفكر في الأمر كثيراً" "ولكن..." "المُلام هنا هو سجال فقط، لقد فعلت كل ما تستطيع أن تفعل" سكت واصل فهو لا يدري ما يقول، ولكنه ليس مرتاحاً بعد. قال كرم: "أين أنت؟ أسمع صوت المطر" "أجلس تحت موقف الحافلات، أظن أنني ابتعدت كثيراً عن المنزل" "هل تحب أن أوصلك؟" "لا تغادر الشركة، سبق أن طلبت منك ذلك" "لا تقل ذلك، لطالما طلبت مني أن أكون على طبيعتي، أنا نادم أنني لم أكن إلى جانبك عندما بحثت عن سجال" "لقد كنتَ إلى جانبي، كنتُ دائماً واثقاً أنك تفكر بي طول الوقت" "واصل..." قاطعه واصل قائلاً: "وصلت الحافلة، سأتحدث إليك في الغد" "حسناً، نم جيداً" أغلق واصل السماعة وركب الحافلة عائداً إلى المنزل.

★★★

سجال وصل مع عمرو إلى المنزل، سناء قلقت كثير من منظر سجال، طلب منها عمرو أن تجهز الحمام في الحال.

غمر سجال كل جسده بالماء الدافئ في الحوض، تمدد بهدوء وأغمض عينيه، ظل عمرو إلى جانبه طول الوقت، هل سيكفي أن يجلس سجال هكذا؟ نظر عمرو إلى الماء، بدأت مواد غريبة تطفو! لم يعرف عمرو شيئاً عن الكاز الذي كان في ذراعي سجال، بدأ ما تبقى منه يطفو على الماء، بعد نصف ساعة كان عليه أن يغير الماء حيث اختلط بالدم ومواد غريبة.

نظف عمرو الحوض وعبأه ثانية بماء دافئ نظيف، بينما كان

سجال يلف نفسه بمنشفة غمرها بكحول ليعقم جروحه، كان عمرو يعلم أن هذا أكثر من مؤلم ولكن سجالاً كان هادئاً جداً، ما إن جهز الماء حتى عاد سجال للجلوس فيه وأغمض عينيه ثانية، ربما نام هذه المرة فعلاً.

★★★

واصل أيضاً نام متعباً من يومه، ولكنه مازال قلقاً، بات لا يدري هل هذا انزعاج لما جرى أم أنه قلق على سجال؟ ولكنه تحدث إليه وكان على ما يرام. واصل لم يكن يدري أنه فعلاً يشعر أن سجالاً ما يزال يتألم، إنه ليس بخير أبداً.

★★★

في اليوم التالي تسحرت عائلة عمرو ولكن أحداً لم يوقظ سجالاً، إنه يغط في نوم عميق من الإرهاق.

واصل قابل كرماً في المسجد، لم يكن هناك ما يحدثه عنه أكثر مما قاله على الهاتف، كرم حاول تهدئة واصل ولكن واصلاً كان ما يزال منزعجاً، في النهاية سأل كرماً: "هل تعرف عنوان الدكتور عمرو؟" علم كرم أن واصلاً لن يرتاح حتى يتحدث إلى السيد عمرو وإلى سجال ثانية، ولكنه قال: "أنا لا أعرفه، سأسأل رندَ إذا كانت تعرف أين منزل سجال، ولكنها لم تزره من قبل" سكت واصل فقال كرم ثانية: "سأجده لك، إذا لم تعرفه رند فسأبحث عنه في مصادر المعلومات في الشركة" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "شكراً لك" "أنا لم أفعل شيئاً، أريد فعلاً أن أساعدك" "أنت تساعد، صدقني".

★★★

حان موعد المدرسة، سجال استيقظ لوحده ونظر إلى ماهر ومالك يتجهزان للخروج بهدوء لكي لا يوقظاه، علم سجال أن عمراً سيدعه يستريح في المنزل. دخل عمرو الغرفة لينادي ماهراً ومالكاً ويطمئن على سجال ولكنه رآه مستيقظاً، اقترب منه قائلاً: "صباح الخير، كيف حالك الآن؟" "بخير" حاول سجال أن ينهض ولكنه لم يستطع، قال عمرو: "استرح، يجب أن ترتاح في الفراش بعض الوقت" كانت هناك آثار لبعض الجروح والحروق ما تزال على وجه سجال، ويداه وباقي جسده ملفوف بضمادات كبيرة. أعاد سجال رأسه بهدوء إلى المخدة ثم قال: "لقد نسيت أن أخبرك أنني حصلت على علامات كاملة في جميع مواد الفصل الماضي" فرح عمرو لما سمع، ربما كان ذلك متوقعاً من سجال، اقترب عمرو منه وربت على شعره وقبّل جبينه قائلاً: "مبارك، كنت واثقاً أنك ستكون الأفضل دوماً" ابتسم سجال ثم بارك ماهر ومالك له أيضاً وغادرا الغرفة مع عمرو للذهاب إلى المدرسة.

★★★

في منزل كرم سأل رندَ عن منزل سجال، رند أجابت كرماً بكل بساطة: "إنه في الشارع الشرقي، المنزل الثاني على الشمال" نظر كرم إلى رند قائلاً: "كيف تعرفينه؟" نظرت رند إلى كرم حيث تذكرت أنها ذهبت إليه بالخفية فقالت: "لقد أخبَرَني" اكتفى كرم بذلك لأنه كان فعلاً يريد أن يساعد واصلاً بأي شكل، اتصل بواصل وأخبره عن مكان المنزل، كان واصل في المعمل، قرر أن يمر عليه بعد انتهاء العمل.

★★★

الجميع داوموا في المدرسة حتى لنا، سجال ظل في فراشه يستريح، سناء دخلت عليه مع وجبة إفطار مغذية، نهض سجال من الفراش ناظراً إليها فقالت: "صباح الخير، هذا طعامك" قال سجال: "لكنني صائم!" وضعت سناء الطعام إلى جانبه قائلة: "علمت أنك ستقول ذلك، ولكن... عليك أن تأكل شيئاً" "أنا بخير، صِدقاً" "لا تقل ذلك، لن تلتئم جراحك إن لم تأكل، إنك حتى لم تتسحر" "لم توقظيني في السحور" نظرت سناء إلى سجال قائلة: "من الغباء أن تصوم وأنت في هذه الحالة، كفاك جدلاً" سكت سجال ناظراً إلى الطعام أمامه، ظلت سناء تنتظر أن يأكل شيئاً منه، ولكنه طأطأ رأسه وقال: "أنا لم أصم البارحة أيضاً" سكتت سناء تستمع إليه، إنه حزين جداً لما يقول "لا أريد أن أفطر ثانية، هذا أول رمضان أصومه" وضعت سناء يدها حول سجال قائلة: "هذا لم يكن بيدك، ستعوض هذه الأيام بعد الشهر، لا تقلق" نظر سجال إلى الطعام أمامه، إنه فعلاً معد بعناية، قالت سناء: "هل تحب أن أساعدك في تناوله؟" قال سجال: "أستطيع تدبر أميري، شكراً" جلست سناء إلى جانبه، رفع سجال يده أخيراً ليتناول قطعة خبز مع مربى، كانت يد سجال مضمدة تماماً، تناول سجال الطعام وظلت سناء إلى جواره تحدق في يديه وقالت: "هذه قد تترك ندباً أليس كذلك؟" نظر سجال إلى سناء لحظة ثم ابتسم وبدأ يضحك ثم تابع طعامه، هذه ليست أول ندبة على جسد سجال، ما الفرق؟ حزنت سناء لذلك، كيف عساها هي وعمرو أن يساعداه؟ أنهى سجال طعامه وشكر سناء، نهضت لتنظف الأطباق فاستوقفها قائلاً: "أمي..."

"نعم؟" "هل... لديك علبة... مكياج؟" تعجبت سناء لهذا الطلب! ولكن لم يكن صعباً عليها أن تعلم السبب، مجرد النظر إلى وجه سجال يخبرها أنه يريد أن يخفي بعض الكدمات والحروق التي تحتاج إلى وقت لتزول من على وجهه. قالت: "بكل تأكيد، ولكن... ألا يؤذي ذلك جروحك؟" "سأتدبر الأمر، هل لي بها؟" "حاضر" فعلاً أحضرت سناء لسجال ما طلب، وأخفى سجال الحروق والجروح من على وجهه بمهارة حتى أن أحداً لا يكاد يميز ما جرى أبداً.

★★★

رند لم تقابل سجالاً ولا كفاحاً في المدرسة، سجال متغيب وكفاح جلس في الفصل ينظر إلى درج ساري الفارغ، بات أقرب صديق له في هذه الظروف.

واصل عمل كثيراً في العمل لتعديل بعض الأمور وإصلاح بعض الخلافات بين العاملين، ولكنه كان يريد أن يخرج مبكراً ليزور سجالاً في المنزل، إنه مايزال يشعر أن هناك شيئاً ما لا يعلمه. أما كرم فقد كان الموظفون يدخلون عليه الواحد تلو الآخر يمازحونه في شأن خطبته، وهو مايزال يفكر كيف سيسأل عن المدير.

أنهت مرام دوامها وزارت لمياء في المنزل حيث كانت تجلس وحيدة، شربتا العصير وتحدثتا قليلاً، من ضِمن الحديث أخبرت لمياء مراماً أن كرماً قد خطب، تفاجأت مرام لهذا الخبر "حقاً! متى كان ذلك؟" "منذ أيام فقط، إنها ابنة رئيس الشركة التي يعمل فيها" "أليس جريئاً ليفعل شيئاً كهذا؟" "بلى، ولكن كل شيء سيكون على ما يرام إن شاء الله، إنه شاب يعتمد عليه" "ما اسم خطيبته؟"

"فرح، على ما أذكر" تذكرت مرام فرحاً، إنها قريبة صديقتها، بل هي فعلاً ابنة رئيس الشركة التي يعمل فيها كرم! إنها هي... "يا إلهي، فرح! ابنة رئيس الشركة..." "هل تعرفينها؟" "إنها قريبة صديقتي، إنها... أميرة! رقيقة وجذابة، هل يعقل؟... كرم!" ضحكت لمياء قائلة: "بمِ تفكرين؟" ابتسمت مرام قائلة: "لم أتخيل شيئاً كهذا! لقد قابلت فرحاً منذ زمن بعيد... سينسجمان كثيراً، إنهما متماثلان تماماً" "جميل أن أسمع شيئاً كهذا، سيكون واصل سعيداً" "أوه يجب أن أخبر ميساء بذلك، هذا خبر عظيم!" هذا كان أمراً ممتعاً بالنسبة لمرام، لطالما كانت فرح مثلاً للأناقة والرقة في نظرها، جميل أن تخطب كرماً.

★★★

أصبحت الساعة الرابعة مساء، عاد الجميع من المدارس والجامعات منذ فترة، سجال كان مايزال في الفراش، يطل عليه عمرو بين الحين والآخر حتى يطمئن عليه، ويجلس معه ماهر ومالك مطولاً يتحدثون، لنا تطل أحياناً تقفز على الفراش إلى جانب سجال، ولينا تطل من الباب لتطمئن عليه فقط. كان سجال سعيداً بما يفعلون، إنه ينسى كل ما جرى بمجرد البقاء معهم.

في هذا الوقت رن جرس الباب، عمرو فتحه فإذا به واصل! تعجب عمرو لما رأى، إنه يزورهم لأول مرة. واصل لم يكن يعرف ما يقول لعمرو بعد ما جرى البارحة، ولكن عمراً ابتسم ورحب به كثيراً، واصل اعتذر فوراً قبل أن يدخل عتبة الباب "أنا آسف، لقد كان سجال أمانة عندي، أنا آسف جداً لما جرى" ابتسم عمرو قائلاً: "لا تقل ذلك،

أنا أعلـم تمامـاً أنــه لـيس ذنبـك أبـداً، تفضـل"   "هـل سـجال هنـا؟" "أجل، إنه في غرفته، سيكون سعيداً جداً بقدومك، تفضل" دخل واصل المنزل، أجلسه عمرو في غرفة الضيوف ريثما يخـبر سـجالاً، صـعد إلى الطابق العلوي، كان ماهر ومالك ولنا ولينا مع سجال في الغرفة يلعبون بورق الشدة (أو نو)، دخل قائلاً: "سجال، لديك ضيف" نظر سجال إلى عمرو خائفاً أن يقول أنه ساري، فقـال عمـرو: "واصـل حضـر ليطمـئن عليـك" قـال سـجال مـع مـاهر في نفـس اللحظـة: "واصـل هنـا!" قـال عمرو: "أظنه يريد أن يعتذر عن البارحة" قال سجال: "يعتذر! أنا مـن عليــه الاعتــذار"   "عليـك أن تقـول لـه ذلـك بنفسـك، هـل تسـتطيع النهوض؟"   "أجل..." ولكن عمـراً قـاطع سجالاً قـائلاً لأولاده: "هـلا غادرتم الغرفة قليلاً" نهض الجميع ووضعوا اللعبة جانباً وخرجوا مـن الغرفة، قال عمرو: "استبدل ثيابك، ستجلسون هنا" خـرج عمـرو مـن الغرفة ليستبدل سجال ثيابه، ولكـن كـان عليـه أن يسـتقبل واصـلاً في الأسفل! بم يفكر عمرو؟

نزل عمرو إلى واصل، وقف واصل فقـال لـه عمـرو: "اسـترح قلـيلاً، سجال كان في الفـراش، يحتـاج لـدقائق ليسـتبدل ثيابـه"   "هـل هـو بخير؟"   "هل حدث شيء ما؟"   "لقد فقدتُ أثـره يومـاً كـاملاً، هـل حدث له مكروه؟" لم يستطع عمرو أن يقول نعم، ولم يسـتطع أن يقـول أنه بخير رغم أن هـذه هـي الإجابـة الـتي كـان سـجال سيقولها بكـل تأكيد. سكت عمرو لحظـة يفكـر فقـال واصـل: "هـل هـو بخـير؟" قـال عمرو: "ستراه الآن، لا تقلق، إنه في غرفته" نهض عمرو وأخـذ واصـلاً إلى الطابق العلوي، هناك رحب ماهر به، لم يستطع ماهر إلا أن يقابل واصلاً، إنه سعيد جداً بوجوده في المنزل. رحب واصـل بـه أيضـاً، إنــه

يعرف أنه ابن الدكتور عمرو، ولكن كرماً كان يعرفه أكثر منه.

دخل واصل غرفة الأولاد حيث سجال، كان سجال ينظر في المرآة ليتأكد أنه يخفي كل الكدمات والحروق من على وجهه، التفت ليرى واصلاً مع عمرو على الباب، قال سعيداً: "واصل، أهلاً بك" أدخل عمرو واصلاً الغرفة وخرج ليتركهما لوحدهما.

اقترب سجال من واصل قائلاً: "آسف لما حدث البارحة" قال واصل: "أنا من عليه الاعتذار، لقد تركتك تذهب" "أنا لم أذهب، لقد هربت، ليس عليك أن تعتذر أبداً" ظل واصل واقفاً فأمسك سجال بيديه وشده إلى الغرفة قائلاً: "ما بك؟ تفضل!" جلس واصل على فراش سجال وجلس سجال إلى جانبه، كان من السهل على واصل أن يرى الضماد على يد سجال خصوصاً عندما أمسكه. قال سجال مبتسماً: "ليس بالأمر الخطير، بعض الخدوش فقط" واصل لم يكن مرتاحاً بعد، نظر إلى سجال قائلاً: "ما الذي يجري هنا؟" "ما الذي يجري؟" "ما الذي حدث في الطريق يا سجال؟ الأطباء أكدوا لي أنك لم تنزف، ما الذي جرى؟" سكت سجال لا يدري ما يقول لواصل، قال واصل: "أنت كنت تعلم أن هذا ما سيقوله الأطباء، أنت لم ترد الذهاب إلى المشفى منذ البداية" "ولكنك كنت مصراً، وهذا ما جرى" "لا يهمني ما جرى في المشفى، حتى وإن هربتَ منه، يهمني ما رأيت. ماذا كان ذلك؟" سكت سجال لا يدري ما يقول، فقال واصل: "لا تظن أنني سأنسى، لا أستطيع سوى التفكير فيما رأيت" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "ليس من المفترض أن ترى شيئاً كهذا، ليس من المفترض أن تعلم" "ولكنني رأيت، ويجب أن أعلم" سكت سجال لا يدري ما يفعل، عندها وضع واصل يده على كتف سجال قائلاً: "هل تملك سراً؟" نظر سجال إلى

واصل دون أن ينطق بأية كلمة، فقال واصل: "ألم يسبق لك أن تحدثت إلى أحدهم؟" "أبداً، لست معتاداً على ذلك" "حتى عمرو؟" "حتى عمرو، لا يجوز أن يعرف شيئاً كهذا" "شيئاً كهذا! أنت بالفعل تخفي شيئاً محدداً تعلم تماماً ما هو" طأطأ سجال رأسه ثانية دون أن يقول أي شيء، سكت واصل قليلاً ثم قال: "يكفي أن تقول لي أن هذا الشيء لا يؤذيك، وأنك ستكون على مايرام دائماً" ابتسم سجال، إنه لا يستطيع أن يقول ذلك أبداً. نظر واصل إليه قائلاً: "سجال... لا يجوز أن تكتم شيئاً كهذا" "ما أدراك أنت؟ لا يفترض بي أن أقوله أبداً" "أهو سر كبير إلى هذا الحد؟" قال سجال بهدوء: "شيء من هذا القبيل" سكت واصل قليلاً ثم قال: "جرت العادة ألا يخفي الأصدقاء أسراراً بينهم" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "سر بسر؟" لم يفهم سجال ما يعني واصل ففسره واصل قائلاً: "أخبرك سراً لا يعلمه أحد سواي، فتخبرني ما تخفي" تعجب سجال لما سمع! هل سيفعل واصل شيئاً كهذا فعلاً؟ قال سجال: "شيئاً لا يعرفه كرم؟" "لا يعرفه كرم" "لا تعرفه والدتك؟" "لا تعرفه والدتي" "لا يعرفه كفاح؟" كاد واصل أن يضحك ولكنه تمالك نفسه قائلاً: "طبعاً لا يعرفه كفاح" سكت سجال قليلاً، هذه أول مرة يجرب فيها شيئاً كهذا فقال واصل: "على أن تعدني ألا تفشي السر أبداً" نظر سجال إلى واصل، هذا رمز ثقة كبير بينهما.

قال واصل: "私は病気である" بمعنى: أنا مريض.

سكت سجال، كان هذا كافياً ليدهشة! ولكن لم يكن هذا هو السر الذي لا يعلمه أحد، تابع واصل قائلاً:

"Dream のために" بمعنى: بسبب دريم.

سكت سجال ناظراً إلى واصل كمن لا يصدق، قال: "دريم!" قال واصل: "هذا أمر لا يعرفه أحد، المشكلة أنه قد فات الأوان لإصلاح الأمور" فكر سجال، إنه لم يتوقع شيئاً كهذا ولكن... لسبب آخر. نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هل ستخبرني الآن؟" جفل سجال ناظراً إلى واصل الذي قطع حبل أفكاره، طأطأ سجال رأسه يفكر كيف سيقول له ذلك، ولكنه أخيراً قال:

"私は未来からきた" بمعنى: لقد جئت من المستقبل.

نظر واصل وكأنه لم يفهم ما قاله سجال تماماً، ولكن سجالاً لم يُعد ما قاله، كان مكتفياً برؤية معالم الدهشة على وجه واصل فقط. ظل الاثنان صامتان مدة من الوقت، كان هذا الخبر أكبر من أن يصدقه واصل.



قال سجال: "لذلك لم أكن أخبر أحداً" هز واصل رأسه وكأنه يخرج

من حلم غريب، نظر إلى سجال قائلاً: "ماذا قلت؟" قال سجال: "ما سمعت، هذا هو سري، لم أتوقع أن يصدقه أحد، حتى لو كنت أنت" سكت واصل، إنه لا يريد أن يكذب سجالاً ولكنه لا يستطيع أن يصدق. قال سجال: "ليس من عادتي أن أكذب، عندما أخبرتك أن والدي لديه دمية مثل دريم، لم أكن أكذب، إنه نفس دريم وليس دمية أخرى، إنه هو، لقد رأيته" ظل واصل صامتاً، هذه المرة مندهشا أكثر من السابق! طأطأ سجال رأسه قائلاً: "قد لا أملك دليلاً على ذلك..." نظر واصل إليه فقال سجال بسرعة: "ولكن... اصبر عشر سنين لتراني أغني على المسرح، عندها ستصدق" ساد الصمت المكان، هل يعقل ذلك؟ طول هذا الوقت.

بعد هدوء لف المكان شعر سجال أنه كان من الأفضل لو لم يقل شيئاً على الإطلاق، عندها قال واصل: "لماذا؟" نظر سجال إلى واصل لا يدري هل يخبره بعد؟ قال واصل: "لماذا حدث ذلك؟" سكت سجال قليلاً، لقد أخبره بالجزء الأهم في كل الأحوال، لم يعد هناك أي داع لإخفاء المزيد، قال:

"私のお父さんのため" بمعنى: من أجل والدي.

سكت واصل، عندها تابع سجال قائلاً: "إنها حكاية طويلة" قال واصل: "هل تريد أن نتحدث في مكان آخر؟" "ربما يكون ذلك أفضل" "حسناً، فلنخرج إذن" ابتسم سجال ابتسامة خفيفة قائلاً: "بصراحة... لا أستطيع أن أخرج الآن" نظر واصل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "أنا لست في حالة جيدة، وأبي... السيد عمرو، لن يسمح لي بالخروج" نظر واصل إلى يدي سجال قائلاً: "هذه ليست الوحيدة" مسح سجال عن جبينه ورقبته قليلاً ليكشف لواصل آثاراً لما عانى البارحة، لم يستطع

واصل تمالك نفسه، اقترب من سجال قائلاً بقلق: "ما هذا؟" قال سجال: "هذه آثار من البارحة" "عندما تركتك؟" قال سجال مصححاً: "عندما هربت من المشفى" "لماذا؟ من فعل بك ذلك؟" ابتسم سجال قائلاً: "لقد وعدتك أنني سأحدثك، الحديث في ذلك يطول" كان الوضع وكأن على واصل أن يغادر الآن، ولكنه لم يكن يستطيع أن يقرر قراراً كهذا بعد ما رأى، إنه لا يستطيع أن يترك سجالاً على هذه الحال. قال سجال: "لا تقلق علي، سأكون بخير" مرت هذه الكلمات وكأن واصلاً لم يسمعها نهائياً، وضع واصل يده على جبين سجال قائلاً: "كنتُ أظن أن هذا كان يحدث في الماضي" صحح سجال لواصل قائلاً: "في المستقبل" سكت واصل ناظراً إلى سجال الذي ابتسم له، كان هذا مؤلماً كفاية لواصل، سجال مع كل ذلك لا يبالي. عانق واصل سجالاً بهدوء خشية أن يكون هناك الكثير من الحروق في أماكن أخرى، سجال كان سعيداً بوجود واصل هنا، ولكنه كان يعلم أنه لا يستطيع أن يقضي وقتاً كهذا معه الآن حيث سيلحق به ساري ليدفع الثمن. رفع سجال رأسه يقول لواصل: "سأخبرك بالتفاصيل في وقت آخر، يجب أن أستريح الآن" قد لا يكون أمام واصل خيار آخر إلا أن يصدق، فما يراه لم يكن ليصدقه إن لم يره حقاً. هدأ واصل قليلاً ثم وقف ليغادر الغرفة، نظر إلى سجال قائلاً: "سيكون لنا حديث آخر بكل تأكيد" ابتسم سجال قائلاً: "هل ستصدق ما سأقول؟" قال واصل: "أظن أنني سأصدق أي شيء من اليوم، تستطيع أن تقول كل ما لديك" قال سجال: "أعدك ألا أكذب في أي كلمة أقولها، ولكن... هناك شيء يجب أن تعرفه" "ماذا؟" "أنا لم أرك قبل قدومي إلى هنا، فلا تسألني عما سيحدث" فهم واصل أن سجالاً يعرف بعض الأشخاص هنا، ولا

يفترض أن يفصح لهم عما سيحدث في المستقبل، لم يعـرف لمـاذا يفعـل سجال ذلك ولكنه احترم ذلك، في كـل الأحـوال أخـبره سـجال أنـه لا يعرفه في المستقبل فلا يستطيع أن يخبره عن مستقبله أبداً، واصل كـان يشك أنه يريد أن يعرف، ولكن... ربما سيريد في لحظة مـا. بعـد كـل هذا التفكير قال: "حسناً، لن أفعل" ابتسم سجال قـائلاً: "شـكراً" فعـلاً غادر واصل المنزل، عمرو كان متأكداً أن وجه واصل اختلف كثيراً، إنه لا يستطيع أن يخفي ملامح الدهشـة أبـداً. صعد إلى سـجال في الغرفـة حيث كان قد عاد إلى الفراش ليسأله عما جرى بينه وبين واصل، ولكن سجالاً قال بكل بساطة: "لقد كان قلقاً عليٍ، ولكن كل شيء على مـايرام الآن" لم يكن هذا ما يشعر به عمرو فعـلاً، حـدث شـيء غريـب ولكـن سجالاً لا يريد أن يتحدث عنه. غادر عمرو الغرفة ليعود الأولاد ثانية ليكملوا اللعبة مع سجال.

★★★

سار واصل في الطريق طويلاً يفكر، أذن المغرب وأفطر فطيرة صـغيرة وظل يمشي إلى أن دخل المنزل وقت العشاء، سمع صـوت لميـاء تتحـدث إلى كفاح، كان صوته مرتفعاً هو الآخر "لمـاذا؟ مـا الـذي تريدونـه مـني بالضبط؟" "فقط انتبه قليلاً على الأقل، نحن نخشـى عليـك" "هـذا واضح، لا أحد يتحدث إلي في هذا المنزل، وفوق ذلك لا تريـدون لـي أن أتحدث إلى أحد في الخارج أيضـاً! مـا الـذي تريدونـه بالضـبط؟" خـرج كفاح راكضاً من المطبخ ووقف فجأة عندما رأى واصلاً أمامه، لمح واصـل الدموع في عينيه قبل أن يركض إلى غرفته منزعجاً. دخل واصـل المطـبخ حيث كانت لمياء تجلس على الطاولة هناك تضع يـديها علـى رأسـها،

اقترب منها قائلاً: "طلبتِ منه ألا يمشي مع ذلك الفتى أليس كذلك؟" نظرت لمياء إلى واصل دون أن تقول شيئاً، واصل لم يرتح لهذه النظرات، إنها أول مرة يراها على وجه لمياء فقال: "ما الأمر؟" قالت لمياء: "لماذا يحدث كل هذا؟ لماذا لا تتحدث مع كفاح؟ لقد بات متمرداً فجأة" أشاح واصل برأسه ثم قال: "هل ستضعين اللوم علي؟" نهضت لمياء قائلة: "كلا أبداً، أنا الملامة الوحيدة هنا، أم فاشلة لا تستطيع جمع أولادها على أمر واحد" قال واصل: "ليس صحيحاً، لكل منا اهتماماته، ويفصل بيننا عمر كبير" "سجال بات كبيراً!" سكت واصل، إنه يعلم أن سجالاً لا يكبر كفاحاً بكثير، قالت لمياء: "هناك أمور باتت تسير في الطريق الخطأ منذ زمن، ظننت أن كل شيء سيكون على ما يرام، ظننت أن الزمن سيجمع بينكم ولكن... ولكنني كنت مخطئة تماماً" أمسك واصل يد لمياء قبل أن تغادر الغرفة، ولكنه لم يملك ما يقوله أبداً، نظرت لمياء إليه ورفعت يده قائلة: "أنا متعبة، سأنام قليلاً" ترك واصل لمياء تصعد إلى غرفتها، ظل واقفاً في المطبخ لا يدري ما يفعل، كان هناك بعض الطعام على الطاولة قد أعدته له، لم تكن شهية واصل مفتوحة أبداً ولكنه أراد أن يشرب شيئاً ساخناً، حضر قهوة بالحليب ومشى بها متجهاً إلى الطاولة، أثناء مشيه توقفت قدمه اليمين فجأة عن الحراك وتعثر بسببها وسقط الكوب لينكسر على الأرض ويرشق في كل مكان. رشق شيء من الماء الساخن على يد واصل، نهض بقدم واحدة وفتح ماء بارداً ليغسل يده بسرعة، كان الوضع سيئاً. نظر إلى الكوب على الأرض، عليه الآن تنظيف المكان. نظر إلى يده فتذكر وجه سجال عندما أظهر له الحروق على وجهه، حدق ثانية في يده كم هو مؤلم حرقه الصغير، ما الذي كان يعانيه سجال؟

نظف واصل المكان عندما عادت قدمه للحراك ثانية، وصعد إلى غرفته دون أن يتناول شيئاً على الإطلاق.

ما إن دخل واصل الغرفة حتى سمع جرس الباب يرن، نزل ليفتح الباب فإذا به كرم، نظر كرم إلى واصل، كان الإرهاق بادياً على وجهه، قال كرمٍ: "ما الذي جرى؟" ابتسم واصل بصعوبة وأمسك يد كرم ليدخله قائلاً: "لا شيءٍ، تفضل" قال كرم: "هل أتيتُ في وقت غير ملائم؟" ضحك واصل قائلاً: "أنت دائماً تأتي في هذا الوقت" كان من الواضح أن واصلاً يحاول مسحٍ الكآبة من على وجهه بابتسامات وضحكات مصطنعة، ولكن كرماً لم يكن يريد أن يضغط على واصل، صعدا إلى غرفته، دخل كرم الغرفة وما تزال الابتسامة على وجه واصل، ولكن ما إن أغلق الباب خلفه حتى ركض واضعاً رأسه على صدر كرم يمسك به بقوة، كرم شعر أن واصلاً منزعج جداً! لفه بين ذراعيه، كانت قبضة واصل ترتعش علىٍ كتف كرم، قال كرم بهدوء: "ما الذي يجريٍ؟" رفع واصل رأسه قليلاً وقال: "لا شيءٍ..." كاد كرم أن يضحك فعلاً وقال: "لا شيء! علمتُ أن هناك أمراً كبيراً مذ دخلت المنزل، ما الذي يجري؟" جلس واصل على الفراش لا يدري من أين يبدأ وما الذي سيقوله؟ جلس كرم إلى جانبه وقال: "أخبرني ما الأمر؟" ابتسم واصل ابتسامة ساخرة قائلاً: "أشياء كثيرة تحدث، تكبر كل يوم. بات الوضع مزعجاً حقاً" "كل يوم! ما الذي يجري؟" لم يعرف واصل ما يقول، ما كان يزعجه لم يكن شيئاً واحداً، إنه يفكر في سجال وسره الكبير الذي يحمله واصل وحده الآن، أمه التي تلومه على تصرفاته مع كفاح، كفاح الذي بات في عالم آخر كل يوم ويسير مع صديق سيء، مرضه الذي يسوء كل يوم، والذي لم يكن ينوي إخبار كرم عنه مطلقاً،

وبحثه المتواصل عن حل لدريم قبل أن يصبح عاجزاً تماماً، ليس هناك مكان يبدأ واصل منه الكلام. نظر إلى كرم الذي قال: "تستطيع أن تقول ما تشاء، أبدأ من أي مكان تريد" ابتسم واصل قائلاً: "شكراً، ولكن... أنت لديك ما يشغلك أيضاً، ما أخبار رند؟" ابتسم كرم قائلاً: "لا تقلق على رند، لقد باتت بخير الآن، أخبرني عنك أنت" سكت واصل فترة ثم قال: "لقد... بات الوضع متوتراً جداً في المنزل، بعد أن كسر كفاح دريم لم أتحدث إليه حتى الآن" "حقاً! أما زلت غاضباً منه؟" "لست أدري، المشكلة أن كفاحاً بات عدوانياً، لم يكن متمرداً مرة في حياته، أما الآن" سكت كرم، كان يظن أن سبب تمرد كفاح ربما يكون واضحاً، طالما ما يزال واصل غاضباً منه فهو سبب التوتر في المنزل، طبعاً لم يقل كرم شيئاً كهذا، وظلت تلك أفكاراً في داخله إلى أن قال واصل: "أنت تلومني أليس كذلك؟" قال كرم بسرعة: "لا أبداً، ولكن... ألا يحل المشكلة أن تتحدث إلى كفاح؟" وضع واصل يديه على رأسه قائلاً: "لقد حاول كفاح ولكن الوضع بات أسوأ، لم أستطع التحدث إليه بكلمة، لقد غضب كثيراً، وأمي الآن باتت حزينة طول الوقت، إنها منزعجة جداً لافتراقنا، حتى مصعب لم يعد يلعب مع كفاح" سكت كرم، ليس هناك ما يقوله، هذه العائلة عائلته أيضاً، ولا يحب لها أن تتفرق على الإطلاق، نظر إلى واصل قائلاً: "هل يستطيع والدك حل المشكلة؟" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "والدي لا يعرف شيئاً عن الأمر على ما أظن" "فكرت ربما ستجمعكم عودته، تعلم أنه لا يكون هنا كثيراً" سكت واصل ثم قال: "لست من سيطلب منه شيئاً كهذا، من المفترض أن تفعل أمي ذلك" "هكذا سيضع كل واحد منكم مهمته على الآخر، والدتك لن تستطيع أن تقول لوالدك أنها فشلت في جمع ثلاثة

أولاد تحت سقف واحد، إنهـا لا تريـد أن تظهـر بهـذا المظهـر أبـداً، صدقني يصعب عليها أن تخبره بشيء كهـذا" لم يشـعر واصـل أن هـذا كان حلاً مناسباً، عندها غير الموضوع قائلاً: "وما زلـتُ مصـراً أنـه كـان عليك أن تخبرني عن سجال من قبل" ابتسم كرم قائلاً: "ما زلت! لماذا؟ ما الذي جرى؟" سكت واصل قليلاً ثم قال: "أنـت تعلـم أن هنـاك نـدب كثيرة على ظهره، أحدهم فعل ذلك به منذ زمن" "أجل، ومن الجيد أنه الآن عند الدكتور عمروٍ، إنه طبيب نفسـي ويستطيع تـدبر الأمـر" نظر واصـل إلى كـرم قـائلاً: "ولكـن الوضـع لم ينتـه بعـد، إنـه مـايزال يتعذب" تفاجأ كرم لذلك وقال: "الدكتور عمرو؟" "كلا، ليس هو مـن يفعل ذلك بكل تأكيد، ولكن... إنه كمن يلاحقه شبح طـول الوقـت، في أي مكان وفي أي زمان، لا يريد أن يتركه أبداً" "كيف علمـت ذلـك؟" "بعدَ الندب على ظهره، فإنه الآن يملـك حروقـاً في وجهـه يحـاول أن يخفيها، إنها حروق جديدة بلا شك" سكت كرم، إنـه فعـلاً لم يتوقـع ذلك، كان يظن دائماً أن كل شيء سيكون على ما يرام ما دام سجال عند الدكتور عمرو، قال: "مـن يفعـل بـه ذلـك إذن؟" هـز واصـل رأسـه، لا يعرف من، بل ولا يعرف كيف يجد الفرصة المناسبة لذلك. طأطأ كـرم رأسه قائلاً: "مـايزال يتعـذب طـول هـذه المـدة!" "ولم يسـتطع أحـد مساعدته أبداً، المشكلة أنه يضحك دوماً، إنـه فعـلاً لا يبـالي" "لقـد اعتاد على الوضع، هذا فظيع" "أجـل، لا أسـتطيع سـوى الـتفكير في الأمر، كل ما فكرت فيه شعرت بجسدي يرتعش بشدة، بل بـت أفكـر كثيراً أنه ربما لا يكون الآن في منزل الدكتور عمـرو، ربمـا يكـون..." قاطعه كرم قائلاً: "هل يعقل أن الدكتور عمراً لم يستطع التصرف؟ كـان عليـه أن يخـبر الشـرطة" "سـجال سـعيد بوقتـه في منـزل الـدكتور

عمرو، ولكنه يائس من وضعه، أشعر أنه لا يفكر أبداً بالهروب من هذا الهاجس، إنه يائس تماماً من المحاولة" "ربما لا تستطيع أن تلومه، نحن لا نعرف شيئاً مما يجري معه" "لا أستطيع حتى أن أتخيل، كان منظر الحروق فظيعاً" انتبه كرم إلى الساعة، كان عليه المغادرة الآن لكي لا يتأخر عن العمل، واصل ما يزال مصمماً أن يظل كرماً مواظباً في الشركة هذه الأيام أكثر من أي يوم آخر حتى يترك انطباعاً حسناً عند رئيس الشركة. كرم كان قد حضر يريد أن يخبر واصلاً أنه يريد أن يساعده في السؤال عن فرح، ولكن... بعد هذا النقاش يشك أنه يستطيع أن يفتح الموضوع.

غادر إلى الشركة بينما استلقى واصل في الفراش يفكر في كل ما حوله، كان أكثر ما يؤرقه هو مرضه. فتح بريده الالكتروني ليستقبل رسائل الدكتور في أمريكا ولكن لا شيء جديد على الإطلاق.

★★★

عمرو كان مايزال يفكر كيف يمكنه أن يساعد سجالاً؟ كلما فكر في الأمر شعر أنه يدور في موضوع لا يعرف عنه شيئاً. سجال فعلاً لا يخبره عما يجري معه نهائياً، المشكلة أنه يئس أيضاً من فكرة إخبار الشرطة حيث أن الشرطة باتت تبحث عن ساري منذ زمن دون جدوى، كان سجال محقاً في ذلك، ولكن ليس عليه أن ييأس. دخلت عليه سناء الغرفة، لم يكن منظر عمرو الغارق في الأفكار غريباً، كما أنه لم يكن من الصعب أن تعرف بم يفكر، ولكن لم يكن لديها ما تقوله أبداً، حيث كانت هي أيضاً تشعر بالأسى لما يجري، إلى متى سيظل الوضع هكذا؟

سجال كان مايزال في الفراش، كان وحده في الغرفة ولكنه لم يكن نائماً، كان يعلم أنه لا يستطيع النوم الآن أبداً حيث كان يشعر بوجود ساري حول المنزل.

ماهر ومالك ولينا ولنا كانوا جميعاً في الطابق السفلي جالسين أمام التلفاز، كان عليهم أن يذهبوا إلى الفراش خلال دقائق، ولكن لنا سألت ماهراً: "ماهر... ما الذي يجري لسجال؟" سكت ماهر لا يعرف ما يقول، هو أيضاً يتمنى أن يعرف. قالت لينا: "لقد تأذى كثيراً ذلك اليوم، هل سقط من مكان ما؟" مالك لم يظن أن هذا ما حدث فعلاً فقال: "لا أظن ذلك، أظن أن والدي هو الوحيد الذي يعرف شيئاً كهذا، لنسأله" قالت لينا: "هل تظن أنه سيجيبنا" قالت لنا: "منذ متى كان أبي يتجاهل أسئلتنا؟" فكر ماهر، لقد تجاهل والده أسئلته مرة، هل سيحدث ذات الشيء الآن؟ نهض مالك قائلاً: "سنذهب ونسأله جميعاً، هل أنت معنا يا ماهر؟" نظر ماهر إلى مالك، إنه يريد فعلاً أن يعرف، أشار بالإيجاب ونهضوا جميعاً.

عمرو كان مايزال يفكر، إلى جانبه تجلس سناء دون أن تقول شيئاً، عمرو بدأ يشعر بالصداع، كلما فكر في الموضوع شعر أنه ربما يبدأ بالبكاء، ما إن فتحت سناء فمها لتتحدث إليه حتى سمعوا طرقاً خفيفاً على لباب، سجال أيضاً سمعه، بل علم أن الجميع هنا. دخل الجميع غرفة عمرو، تعجب عمرو لما يرى فقال: "ما الأمر؟" اقترب الجميع من عمرو وأغلقوا الباب خلفهم لكي لا يسمعهم سجال، ولكن سجالاً كان يستطيع أن يميز تماماً ما يقولون رغم كل ما كانوا يفعلونه. اقترب مالك من عمرو قائلاً: "أبي، ما الذي يجري مع سجال؟" كانت هذه مشكلة بالنسبة لعمرو، إنه لم يفكر أبداً بالذي سيقوله لأولاده.

قالت لينا: "لماذا هو مصاب هكذا؟" نظر عمرو إلى ماهر الذي كان دائماً يظن أنه الأعقل بينهم وقال: "هل تملك أسئلة أخرى؟" قال ماهر: "لم تكن فكرتي، الجميع يريدون أن يعرفوا ما يجري حولهم" سكت عمرو قليلاً يفكر بالذي سيقوله، كان الجميع ينتظرون الرد، لم يعرف فعلاً ما يقول، بل كان عليه أن يجيب بما لا يؤذي مشاعر سجال كما لو كان يجلس بينهم. في كل الأحوال سجال أيضاً كان ينتظر رد عمرو، إنه يسمع ما يقولون جيداً. نظر عمرو قائلاً: "سجال ليس ملاماً على ما يحدث، إنه ضحية" قال مالك: "ضحية ماذا؟" تنهد عمرو قائلاً: "ضحية أشخاص لا يخافون الله" قال ماهر: "أشخاص! من يكونون؟" قال عمرو: "أنا نفسي لا أعرف، سجال لا يخبر أحداً بذلك أبداً، ولكن... إنهم يلاحقونه من الماضي، هذا كل ما أعرفه" قال مالك: "لماذا لا يتركهم سجال؟" قال عمرو: "سجال تركهم ولكنهم لم يتركوه" قال ماهر: "لماذا وقع بينهم منذ البداية؟" تنهد عمرو قائلاً: "هذا يحدث أحياناً عندما لا تملك خياراً آخر" قالت لينا: "هل تعني أنه كان من الممكن لأي منا أن يكون مكان سجال؟" قال عمرو: "طالما كنتم حذرين من الغرباء، وبعيدين عن رفاق السوء فإن كل شيء سيكون على مايرام" قال مالك: "إذن، إلى متى سيظل ملاحَقاً؟" قال عمرو: "هذا ما لا أعرفه أبداً" قال ماهر: "لم لم يخبر الشرطة؟ ستقبض عليهم وينتهي الأمر" قال عمرو: "الشرطة تبحث عنهم، ولكن دون فائدة، أظنهم عصابة منظمة جداً" سكت الجميع، سجال لم يكن يريد أن يحدث هذا الجدل أبداً، رغم أنه كان واثقاً ألا مفر منه، ولكنه دائماً لم يحب ذلك، لماذا لا يستطيع العيش بعيداً عن ماضيه... أو... مستقبله؟

قالت سناء: "ها قد أجابكم بكل ما يعرف، هلا تركتموه قليلاً ليرتاح" علم الأولاد أن والدهم منزعجٍ لكل ما يجري، ولكنهم جميعاً شاركوه مشاعره، سجال بات وأحداً منهم أيضاً، ليس من الطبيعي أن يظل وضعه هكذا.

خرج الجميع من الغرفة، كل إلى غرفة نومه دون أن يقولوا أي شيء، سجال كان يتظاهر بالنوم حيث نظر ماهر إليه وتمدد في فراشه يتمنى له أياماً سعيدة بعيدة عن المشاكل.

★★★

لم تمض ساعة حتى غط الجميع في نوم عميق، سجال كان مايزال مستيقظاً، ابتسم ساخراً يفكر: "الماضي... الجميع يتحدث عن الماضي إلا أنا، ماذا عساي أن أفعل؟" نهض سجال بهدوء دون أن يوقظ أحداً، وذهب إلى غرفته السابقة حيث الكتب، أخذ مصحفاً وبدأ يقرأ، ما إن بدأ سجال حتى رأى سارياً يجلس على النافذة يقول ساخراً: "مرحباً، كيف حالك الآن؟" أغلق سجال المصحف قائلاً: "لقد كنتَ هنا طول الوقت"



قال ساري: "وهل كنت تظن أنني سأدعك تأخذ استراحة بعد كل ذلك؟" نظر سجال إليه قائلاً: "بل لم تكن تريدني أن أقرأ، هذا كل

شيء" دخل ساري الغرفة قـائلاً: "شـيء مـن هـذا القبيـل أيضـاً" وضـع سجال المصحف على الطاولة قائلاً: "لقد فعلـتُ مـا طلبـت، ألا يريحـك ذلك؟" نظر ساري إلى سجال وفي عينيه شيئاً من الغضب وقال: "ومازلتَ تقول أنك بخير" ابتسم سجال قائلاً: "هل كنت تريـدني أن أقـول غـيرِ ذلك؟ لطالما كنت أقول أنني بخير طول العمر" لم يكـن الوضـع مشـابهاً بالنسبة لساري، فقد كان دائماً يتذمر مما كان يعانيه في السـابق، قـال سجال: "ساري، أخبرني... كيف كانت حياتك قبل أن تحضـر إلينـا؟" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "ولم علي أن أخبرك؟" طأطـأ سـجال رأسـه قائلاً: "لم أكن أفكر في الأمر قبل الآن، ولكن... هـل هنـاك حيـاة أسـوأ مما كنتُ أعيش؟ هل هناك مـن هـو أسـوأ مـن والـدي؟..." قـال سـاري مقاطعاً: "هل هناك أفضل من عمرو؟" نظر سجال إلى سـاري الـذي تـابع قائلاً: "هذا ما تفكر فيه أنـت، لسـت أدري مـن يكـون عمـرو هـذا، لا أصدق أنه قد سيطر عليك إلى هذه الدرجة!" "لـيس هنـاك شـيء مـن هذا، إنه يعتني بي" "والدنا أيضاً يعتني بنا" "يضربنا كـل يـوم، يطلب منا أن نسرق ونقتل، جعلنا نعيش في تـوتر كـل يـوم، كـوّن لنـا أعداء كنا في غنى عنهم! هل هذه هـي العنايـة الـتي تتحـدث عنهـا؟" ابتسم ساري قائلاً: "ما المشكلة في ذلك؟ أنا على الأقل أستطيع الاعتمـاد على نفسي، لا تظن أنني كنت أستطيع أن أعيش دون أبي جواد إلى هذا اليوم" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "أحياناً لا أكاد أصـدق أنـني مازلـت على قيد الحياة" قال ساري: "لأن أبي دربك وجعل منك قويـا" لم يقـل سجال شيئاً، كان هذا صـحيحاً تمامـاً، ولكـن الجميـع في عائلـة عمـرو ليسوا أقوياء، ولكنهم أسـعد منـه. لم يكـن سـجال ليقـول شـيئاً كهـذا لساري حيث كان متأكداً أنه لن يفهم شـيئاً كهـذا، قـال سـاري: "علـى

العموم أحببت أن أقول لك أن لديك ذوقاً رديئاً في اختيار المنازل والأصدقاء" قال سجال: "هذا ليس من شأنك طالما أنفذ الاتفاقات بيننا" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "ألم تجد صديقاً غير واصل؟ أكاد لا أصدق!" "ما بال واصل؟ إنه رائع والجميع يودون أن يكونوا إلى جانبه!" اقترب ساري من سجال حيث كانت الجدية بادية على وجهه وقال: "واصل... واصل... واصل... متى سيختفي هذا الاسم من الوجود؟" نظر سجال إلى ساري، لم يتوقع منه أن يكره واصلاً إلى هذه الدرجة! ماذا فعل له؟ تابع ساري قائلاً: "إنه أسوأ من عرفتُ في حياتي" قال سجال: "لا تقل عن واصل شيئاً كهذا" ضرب ساري يده على الطاولة أمام سجال قائلاً: "لا تدافع عنه، ألا تعلم أنه من صنع دريم؟" طأطأ سجال رأسه، في هذه يكون ساري محقاً، تابع ساري قائلاً: "لا أصدق كيف تظن أن شخصاً كان السبب في عذابك يستطيع أن يسعدك!" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "لم يكن ذنبه" صرخ ساري: "كيف تعرف ذلك؟" سكت سجال، فتابع ساري: "لا أحد منا يعرف ما سيحدث، قد نكون من المستقبل ولكننا لم نعش مع هؤلاء الناس أصلاً، كل ما أعرفه أن واصلاً أسوأ ما حدث لي في هذا الكون، أكره هذا الاسم، أكرهه!" سمع كل من سجال وساري صوتاً يقترب من الباب، قفز ساري من النافذة خارج الغرفة في اللحظة المناسبة حيث فتح عمرو الباب ونظر إلى سجال جالساً وكل شيء هادئ، قال: "ظننتُ أنني سمعت أصواتاً هنا، هل حضر أحدهم؟" نهض سجال قائلاً: "لم يحدث شيء، لم أستطع النوم فقرأت قليلاً من القرآن" حمل سجال المصحف ووضعه مكانه فقال عمرو: "هل كان ساري هنا؟" قال سجال: "لا تهتم بشأن ساري، إنه لا يستطيع فعل شيء" هذا ما كان

يسمعه عمرو دائماً والـذي لم يقتنـع بـه أبـداً، عـاد سـجال إلى فراشـه قائلاً: "تصبح على خير" نظر عمرو إلى سجال وقال: "تصبح علـى خـير أيضاً" ركز عمرو على كلمـة خـير فنظـر سجال إلى عمـرو وابتسم ثـم قال: "على فكرة، أنا لم أصادق رفاق سوء، لم يكن لدي أصـدقاء أصـلاً، كما أنني لا أتحدث إلى الغرباء" فهم عمرو أن سجالاً يقول له أنه سمع كل شيء دار بينه وبين أولاده فقال: "لم أسـتطع سـوى أن أقـول ذلـك" قال سجال: "ما كان عليك أن تكذب" "أنا لم أكذب، لقد حاولتُ قـول الحقيقة بأبسط صورة" نظر سجال إلى عمـرو حيـث تلاشـت الابتسـامة قـائلاً: "ولكنـك لم تقـل الحقيقـة" قـال عمـرو بسـرعة: "إذن مـا هـي الحقيقة؟" قال سجال بكل تأكيد: "لا تعرف " سكت عمرو فقال سجال ثانية: "الحقيقة أنك لا تعرف، كـان مـن السـهل أن تقـول ذلـك ألـيس كذلك؟" ساد الصمت المكان، لم يكن لدى عمرو ما يقول، بعـد كـل هـذا مايزال عمرو لا يعرف شيئاً، ربما يكون محقاً فعـلاً، ولكنـه يكـره أن يعترف بذلك.

بعـد لحظـة صـمت تحـرك سـجال ليعـود إلى الغرفـة فقـال عمـرو بسرعة: "أنا آسف" نظر سجال إليه ثم قـال: "لـيس عليـك أن تعتـذر، هذا لن يغير شـيئاً" "هـل تريـدني أن أخـبر الأولاد أنـني لا أعـرف فعلاً؟" "إذا كنـت تسـتطيع فعـل ذلـك فافعـل" "سـأفعل إذا أردت ذلك" سكت سجال قليلاً ثم قال: "افعل ما تراه مناسـباً" وتـابع سـيره، عمرو كان حزيناً لما يجري ولكن سجالاً لم يكن يبالي.

وضع سجال رأسـه علـى الوسـادة كـل مـا يشـغل تفكـيره الآن حقـد ساري على واصل، ما الذي حدث بينهمـا؟ إذا كـان يقـول أنـه لا يعلـم شيئاً عنه في المستقبل فلماذا يكرهه؟

الفصل الثامن والأربعون

في اليوم التالي في المدرسة قابلت رند سجالاً، ركضت إليه قائلة: "أين كنتَ البارحة؟" ابتسم سجال قائلاً: "في الغابة، كان هناك ما علي فعله" "مثل ماذا؟" "أمور تخصني وحدي، لا تقلقي" كان سجال قد خبأ كل جروحه بمهارة حيث لا يستطيع أحد تمييز أي شيء، رند لم تتحدث أكثر عن الموضوع فهي معتادة أن سجالاً يفعل الكثير وحده، ولكن سجالاً سأل: "أين كفاح؟" رند نظرت حولها وقالت: "لم أتحدث إليه منذ مدة، غالباً ما يكون وحيداً هذه الأيام... ها هو" أشارت رند إلى كفاح الذي كان يسير وحيداً وسارحاً، اتجه سجال إليه وتبعته رند، توقف سجال أمام كفاح فنظر إليه وابتسم بصعوبة قائلاً: "مرحباً، كيف كانت ليلتك؟" لم يقل سجال شيئاً فنظرت رند إليهما قائلة: "ما الأمر بينكما؟" نظر كفاح إلى رند قائلاً: "لقد قضى ليلة مع واصل" كفاح كان يعلم أن رندَ تكره واصلاً، تجاهل سجال ذلك وقال لكفاح: "ماذا جرى لك؟ لم يسبق أن رأيتك بمثل هذه الحالة من قبل" طأطأ كفاح رأسه قائلاً: "أنا دائماً هكذا" قال سجال: "غير صحيح، عندما رأيتك أول مرة كنت تلهو وتلعب في كل مكان، لقد كنتُ أنا من يطأطئ رأسه ويجلس وحيداً" أشاح كفاح برأسه قائلاً: "لقد كنتُ مغفلاً" رند لم تفهم شيئاً مما يجري ولكنها قالت: "ما بالكما؟ ما الذي حدث بينكما؟" قال كفاحٍ: "بيننا! لم يحدث شيء على الإطلاق" تابع كفاح سيره متجاهلا الاثنين فأمسك سجال يده قائلاً: "كان لديك ما تقوله، وكان باستطاعتي الاستماع إليك وحدي،

فلم لم تفعل؟" أزاح كفاح يد سجال قائلاً: "ماذا كنت تظنني سأفعل؟ أن أطردك من المنزل؟" نظرت رند إليهما قائلة: "ألهذه الدرجة؟" قال سجال: "تملك الحق في أن تقول ما تريد الآن، قد لا أسألك ثانية عما تفكر فيه" بدا واضحاً أن سجالاً قد اكتفى بالحديث السخيف ويريد أن ينهي الموقف بسرعة، ولكن كفاحاً تابع سيره دون أن يقول أي شيء، لا يستطيع كفاح أن يشرح وضعاً ظل يعيشه مدة من الزمن. رند نظرت إلى سجال قائلة: "ما الذي يجري؟" قال سجال: "كما ترين، أنا نفسي لا أعرف. يشغله أمر ما لا يريد أن يشاركه أحد فيه" نظرت رند إلى كفاح الذي يسير ببطء إلى فصله، إنه في عالم آخر. ثم نظرت إلى سجال وقالت: "هل صحيح أنك... قضيت ليلة مع واصل؟" ابتسم سجال ونظر إلى رند قائلاً: "آسف، أعرف أنك تكرهينه، ولكن... أردت أن أسألك، هل هناك سبب يجعلك تكرهين واصلاً؟" كان هذا سؤالاً غريباً بالنسبة لها، ولكنها قالت: "كلا... ولكن، لقد قال أنه يكرهني من قبل" "هل فعل حقاً؟" قالت رند: "أظن أنني ضغطت عليه حينها، لا أدري، ولكنني فعلاً لا أحبه" نوعاً ما لم يكن هناك جديد مع رند، هي تفكر بكرم طول الوقت. كان سجال متأكداً أنه إذا سأل كرماً عن واصل فإنه سيكون ملاكاً، الوضع نسبي جداً.

★★★

لم يداوم ساري في المدرسة كما توقع كفاح، انتهى الدوام وغادر الجميع، كفاح غادر وحيداً، رند ودعت سجالاً وغادرت هي الأخرى، بينما أخرج سجال هاتفه واتصل بواصل، كان واصل في المعمل، رد على الهاتف قائلاً: "مرحباً، واصل يتكلم" "أهلا واصل... أنا سجال"

"سجال! أهلا بك" سكت سجال لحظة ثم قال: "هل لديك وقت؟" قال واصل: "لدي بعض الأعمال، ربما لا أنهيها قبل أربع ساعات" سكت سجال فقال واصل: "هل تريد أن نتحدث؟" قال سجال متردداً: "... نعم" قال واصل: "وأنا أريد أن أسمع" فرح سجال لذلك، واصل يصدقه! فتابع واصل قائلاً: "سأحاول أن أنهي ما بيدي بأسرع وقت ممكن" "حسناً، اتصل بي عندما تنتهي" "هل هذا هو رقمك يا سجال؟" قال سجال: "إم... ليس تماماً، تستطيع أن تتصل في المنزل" "حسناً سأفعل، أراك لاحقاً" "شكراً" أغلق سجال الهاتف، كان الهاتف لمالك، ولكن عمراً يمنعه من اصطحابه إلى المدرسة فأخذه سجال سراً ليحادث واصلاً. عاد سجال إلى المنزل ينتظر هاتف واصل بفارغ الصبر.

★★★

كفاح لم يقابل سارياً في الطريق، ولم يكن يستطيع أن يفشي أسراره لسجال حيث بات على علاقة حميمة بواصل. ربما كانت رند تكره واصلاً، ولكنها كانت تضع هذه الفكرة في رأسها منذ البداية، لم يكن كفاح يستطيع التحدث إلى أحد غير ساري، إنه فعلاً يريده.

وصل كفاح المنزل واستقبلته لمياء التي كانت تدرِّس مصعباً في المطبخ، اتجه كفاح إلى غرفته صاعداً الدرج فسألته لمياء: "هل كنت مع شادي؟" قال كفاح صاعداً الدرج: "كلا، اطمئني، لقد كنت وحدي طول الوقت" كان جواب كفاح مزعجاً، صعدت لمياء خلفه فالتفت إليها قائلاً: "أريد أن أبقى وحدي" توقفت لمياء، ليس من عادة كفاح أن يظل وحيداً هكذا، ولكنها قررت أن تتركه ساعة ليهدأ ثم تتحدث إليه.

كفاح كان يرجو لقاء ساري، ولكنه لم يحضر.

★★★

أنهى واصل عمله وخرج من المعمل ليتصل بمنزل عمرو، ردت لينا على الهاتف وأخبرت سجالاً أنه واصل، سجال كان سعيداً جداً بذلك، ركض إلى الهاتف والجميع ينظر إليه ، ماهر ومالك يكادان يضحكان. "نعم، معك سجال" "لقد أنهيت عملي، أين تحب أن نلتقي؟" "أينما تريد" فكر واصل قليلاً، إنهما يريدان مكاناً لا يعرفان أحداً فيه ولا يركز أحد فيما يقولان، اقترح واصل: "ما رأيك أن نذهب إلى المطعم الصيني؟" قال سجال فوراً: "حسناً، موافق" لم يكن المكان مهماً لسجال على الإطلاق، إنه فعلاً يريد أن يتحدث إلى واصل، قال واصل: "سأتجه إلى هناك الآن، أحتاج لنصف ساعة، هل ستكون هناك؟" "بكل تأكيد" "حسناً، أراك بعد نصف ساعة" أغلق سجال الهاتف ثم التفت ليرى الجميع ينظرون إليه. قال: "ما الأمر؟" قال ماهر: "ما الذي يجري بالضبط؟" قال سجال: "سأقابل واصلاً في مطعم، هل هناك شيء ما؟" كاد الجميع يضحكون سوية، ولكن سجالاً لم يفهم ما يجري فقال عمرو: "كلا لا مانع أبداً، ألم تتحدثا عن كل شيء بعد؟ لقد قضيتما ليلة كاملة!" قال سجال: "ليس بعد، الحديث لا ينتهي" قال مالك: "ماذا تقول له؟ إنه أكبر منك بعشر سنين!" قال سجال: "أشياء كثيرة، العمر ليس مهماً" قالت سناء: "لطالما كان حديث سجال أكبر من عمره" قال عمرو: "متى ستلتقيان؟" قال سجال: "بعد نصف ساعة، علي أن أخرج حالاً" قال مالك: "تستطيع استخدام هاتفي، خذه معك" قال سجال متجهاً لغرفته ليستبدل ثيابه: "شكراً" قال عمرو: "لا

تتأخر، عد إلى المنزل فوراً" "أجل" تمنى عمرو فعلاً أن يعود سجال فوراً إلى المنزل، إنه فعلاً لا يدري ما يجري معه بين الحين والآخر.

استبدل سجال ثيابه بسرعة ووصل المطعم الصيني، خلال عشر دقائق دخل واصل ووجد سجالاً هناك.

جلس واصل مع سجال في المطعم وحدهما ليتحدثا، قال واصل: "أنت فعلاً تريد أن تقول كل ما لديك" قال سجال: "بصراحة لقد بتُّ أفقد السيطرة على أعصابي أحياناً، أشعر أنني بت أريد أن أتحدث إلى أحدهم" "هل حدث شيء ما؟" "البارحة دار حديث بيني وبين... الدكتور عمرو" "تستطيع أن تقول والدي" ابتسم سجال قائلاً: "لن يجدي ذلك نفعاً الآن لأنني سأتحدث عن والدي الحقيقي بعد لحظات..." تابع سجال ما كان يقوله "إنه يريد أن يعرف ما يجري معي، ولكنني لم أستطع إخباره بشيء، أخبرته أخيراً أنه لا يعرف أي شيء، لقد كان الوضع مزعجاً" "والآن تريد لأحد أن يعرف ما يجري" "هل ستسمع؟" "بكل تأكيد، ليس سهلاً أن تحمل سراً كبيراً لوحدك، كما أنني أخبرتك بسري"



تذكر سجال ما قاله واصل فقال: "هل أنت بخير؟" قال واصل: "لا يحدث شيء دائماً، إحياناً يكون الوقت والمكان سيئين، هذه هي المشكلة" لم يكن واصل قد أخبر سجالاً عن تفاصيل مرضه أصلاً فلم يبدُ على سجال أنه فهم كثيراً ما يقول فقال واصل: "لا بأس، نحن الآن هنا لأستمع إليك، قد لا يكون لدينا وقت للحديث في كل شيء" حضر النادل وطلب واصل الطعام لكليهما، عندما غادر بدأ سجال الحديث قائلاً: "لقد أخبرتك أنني من المستقبل، إذا صدقتَ ذلك سهُل علي قول المزيد" قال واصل: "ليس من عادتي ألا أؤمن بالاختراعات الجديدة، لطالما حلمت أن أصنع آلة زمن بنفسي" ابتسم سجال قائلاً: "لست أدري من أين سأبدأ فعلاً..." قال واصل: "منذ ولادتك إذا أحببت أن تفعل" فكر سجال بما سيقول وفعلاً كان من الأفضل أن يبدأ من الصفر "بدأ كل شيء عندما وضعني والدي في قصر كبير مع إخوتي التسعة عشرة لنعيش معاً، كنا صغاراً جداً نعيش وحدنا نجرب كل شيء بأنفسنا، القصر كان كبيراً جداً وله قوانين غريبة، أهمها كان الطعام الذي يجهز في وقت محدد..." روى سجال لواصل ذات الحكاية التي رواها لعمرو وعائلته ذاك اليوم، وضع الطعام أمامهما ولكن سجالاً كان يتابع كلامه بعد، لم يكد واصل يصدق أن شخصاً يمكن أن يفعل ذلك بابنه! ولكن هذا ما جرى فعلاً، لقد بقي سجال على قيد الحياة، كان جواد سعيداً به جداً، أخذه معه ليكمل تدريبه جيداً، نظر واصل قائلاً: "لماذا يريد أن تكون هكذا؟" "لأنه بحاجة لمن يساعده" "يساعده في ماذا؟" نظر سجال إلى الطعام أمامه وقال: "في نشر المخدرات، في الاحتيال والرشوات، في قتل منافسيه... أي منها تحب أن تعرف؟" سكت واصل، والد سجال كان سيئاً جداً، هذا ما كان يجب أن يعرفه.

تابع سجال قائلاً: "هكذا كنت سلاحاً له، يبعثني أين يريد، وأفعل ما يريد، هذا كل ما كنت أفعله" قال واصل: "هل قتلتَ من قبل؟"



سكت سجال فقال واصل: "لن أسأل، تابع ما تريد قوله" نظر سجال إلى واصل وقال: "مئات المرات، لم أعد أذكر كيف ولماذا، ولكن كان ذلك سهلاً جداً بالنسبة لي، لم يكن أحدهم مهماً" ابتسم سجال وهو يقول: "اكتشفت أنه حتى ساري كان يرى أنني لست طبيعياً، لقد كنت أقتل بجنون، لم أكن أحس بأي شيء" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "ساري، ومن يكون؟" "هذه حكاية طويلة، سبق وقررت أن أبدأ من البداية" "نعم، تستطيع أن تتابع" تابع سجال قائلاً: "ما

حدث هو أن والدي يواجـه مشـكلة، هنـاك مـن يقـف في وجهـه الآن، يقف عقبة أمام تطوره ونفوذه" قال واصـل: "هـو الرجـل الـذي نـراه في التلفاز كل مرة أليس كذلك؟" "شاكر، والدي لم يستطع عمل شيء له في المستقبل، لأن نفوذه كان قد كبر كثيراً، فكـر في أن يعـود إلى الماضـي للتخلص منه حيث كان موظفاً صغيراً لا يحسب له أحـدهم أي حسـاب ويتخلص منه هناك ليختفي من المستقبل إلى الأبد" "بعثك لتقتلـه في الماضي، وأنت هنا لتفعل ذلك الآن" "بالضبط، أنا هنا لأخلص والـدي من عقبة حياته، هـذا الرجـل يجـب أن يمـوت" أخـذ واصـل نفسـاً ثـم قال: "كنت أنت من يحـاول قتلـه طـول الوقـت، لم أكـن أتصـور شـيئاً كهذا" "ليس تماماً، لقد توقفت عـن ذلـك منـذ مـدة" نظـر واصـل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "الحقيقة أنني حاولت قتله عدة مرات ولكـنني فشلت في كل مرة على غير العادة، مازلت لا أعرف كيف حـدث ذلـك، ولكن شاكراً كان ينجو في كل مرة. لم أواجه متاعب في قتل أحـدهم مـن قبل، ولكن هذا الرجل..." "تركته! وما الذي يجري الآن بالضـبط؟" "هناك أمر يجب أن تعرفه أيضاً، أنا لن أظل هنا إلى الأبد" نظـر واصـل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "آلة الزمن التي صنعها والدي مبرمجة على أن أعـود ريثمـا يمـوت الرجـل، إذا مـات الرجـل فسـأعود تلقائيـاً إلى المستقبل" "ولأنه مايزال على قيد الحياة لا تزال هنا" "الأمر ليس بهذه البساطة، لقد تأخرت في إنجاز المهمة، وقد نفد صبر والدي علـى ما أظن، إنه يحاول إعـادتي إلى المسـتقبل مـن خـلال الآلـة كـل فـترة، ولكنني قاومت ذلك عدة مـرات، ولا أدري إلى متـى أسـتطيع المقاومـة" "قاومت؟" "أجل، كلما حاول والدي إعادتي إلى المستقبل يبدأ جسدي بالانتقـال، ولكـنني فعليـاً لا أريـد العـودة، فيظـل عقلـي هنـا يقـاوم

الانتقال، فيحدث أن تنتقل بعض أعضائي للحظات وتعود، عندها قد أنزف بشدة... كما رأيت ذلك اليوم" اندهش واصل لما سمع: "كنت تنتقل إلى المستقبل! أمام عيني!" "أجل، حدث ذلك عدة مرات، لا أحب أن يرى أحد ذلك، إنه مؤلم وفظيع، ولكن لا يترتب عليه شيء في النهاية، يعود كل شيء إلى ما كان عليه بلحظات، لست مضطراً لفعل أي شيء" سكت واصل، دام الصمت فترة، الآن فهم شيئاً مهماً كان عليه أن يعرفه، نظر إلى سجال وابتسم قائلاً: "أنت لا تريد أن تترك الدكتور عمراً والعائلة" قال سجال: "ربما شعرت بذلك مؤخراً، ولكن الحقيقة أنني لا أريد العودة لأن الموت ينتظرني دون أدنى شك" تفاجأ واصل لما سمع فتابع سجال قائلاً: "إذا عدت دون أن أكمل المهمة فإن والدي سيقتلني بكل تأكيد، لقد فشلت" "ألهذه الدرجة؟" ابتسم سجال قائلاً: "لقد كنتُ من يقتل كل من يفشل في المهمات، كنت أفعل ذلك بكل بساطة، أظن أنه قد حان دوري لأشعر بذلك الآن" سكت واصل لا يدري ما يقول، سجال يعيش خوف الموت في كل لحظة، قال: "هل تظن فعلاً أن والدك لن يكترث بموتك؟" ابتسم سجال قائلاً: "سيقتلني بيديه، أنا واثق من ذلك" كان هذا أسوأ ما كان يسمعه واصل. تابع سجال قائلاً: "عندما كنت أتأخر في المهمات أو أفعل أخطاء بسيطة كان العقاب دائماً بانتظاري، وغالباً ما كان والدي هو من يعاقبني" "يجلدك؟" كان هذا ما فكر فيه واصل بسبب الندب على ظهر سجال ولكن سجالاً قال: "كل شيء، وأي شيء" طأطأ واصل رأسه ووضع يده على أذنيه لم يستطع سماع المزيد، سجال سكت عندما فعل واصل ذلك ونظر إلى طعامه وقال: "لقد برد الطعام" واصل لم يقل شيئاً، أمسك سجال طبقه قائلاً: "قد لا أستطيع أكل شيء من هذا، أنا آسف"

نظر واصل بطرف عينه قائلاً: "لماذا؟" ابتسم سجال قائلاً: "قد يكون ساري قد وضع سماً فيه" رفع واصل رأسه قائلاً: "كيف تقول ذلك بكل بساطة؟ كيف تعيش حياة مثل هذه؟" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "لقد عشت ثلاث عشرة عاماً هكذا، لقد اعتدت على ذلك، أنا لا أنام نوماً عميقاً، يجب أن أكون حذراً دائماً" سكت واصل، لم يكن ما يقوله سجال ضرباً من الخيال، سجال كان غريباً ويعرف أموراً كثيرة، لقد سبق أن علم أنه تعلم كل شيء رغماً عنه وبأسوأ الوسائل. قال سجال: "ها قد علمتَ الآن كل ما يجري معي، بقي شيء يجب أن أقوله لك" "ماذا؟" "دريم، دميتك..." نظر واصل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "أنا آسف لقول ذلك ولكن... ولكنني لم أكذب عندما قلت أنني رأيت مثله، فعلياً لقد رأيته هو في المستقبل، إنه ملك والدي، لست أدري كيف وصل إليه ولكن... ليس هناك شيء مثله بكل تأكيد، إنه هو" لم يقل واصل شيئاً، إنه لا يعرف من يكون والد سجال فقال: "وأين والدك الآن؟" قال سجال: "حسناً، سأخبرك عما جرى معي هنا الآن... في البداية عندما وصلتُ هنا كان علي اللحاق بشاكر لقتله، لم يُجد ذلك نفعاً مهما حاولت، بعد فترة قابلت السيد عمراً وأخذني معه إلى المنزل، لم يمض الكثير من الوقت حتى رآني السيد عمرو أقتل شاكراً مرة" تفاجأ واصل قائلاً: "رآك!" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "لم أتوقع ذلك، لقد وجدته يقف ورائي فجأة، لقد كان مصدوماً جداً" "ماذا فعل؟" "لم يفعل شيئاً، لم يستطع أن ينطق بأي كلمة، ولكنني لم أستطع العودة إلى منزله أيضاً" "إلى أين ذهبت؟" "تذكرت والدي في المستقبل يخبرني أنني لن أنجح في البداية، وعندما يحدث ذلك علي أن أذهب إليه، أي أن أقابله في الماضي" فكر واصل

وقال: "هل يعني أن والدك يذكر أنه قد رآك في الماضي؟" "يبدو لي ذلك صحيحاً، ذهبتُ إليه وأخبرته بالحكاية وأنه هو من بعثني للقائه، لا أظن أنه صدق ولكنني أعطيته الكثير من النقود وأصبح غنياً بسببي" "هل طلب منك والدك أن تفعل ذلك؟" "لا، ولكن لم يكن لدي خيار آخر، لقد واجهته بالحقيقة حتى وإن لم يصدقني، لم أكن أستطيع العودة إلى منزل السيد عمرو" قاطعه واصل قائلاً: "عفواً... ولكن لماذا سكنت منزل السيد عمرو منذ البداية؟" هنا تغيرت ملامح سجال، بدا ذلك واضحاً لواصل فقال: "لن أسأل مجدداً" قال سجال: "كلا، أبداً... إنه... إنه الشيء الوحيد الذي لا أريد فعلاً الحديث عنه، أنا آسف" "كلا، أنا من عليه الاعتذار، تستطيع المتابعة" تابع سجال قائلاً: "لم يكن الوضع جيداً هناك، لم يصدق والدي حكايتي، ولكنه كان فعلاً يريدني أن أغني كما أفعل في المستقبل ليحصل على النقود، ولكي يضمن بقائي معه دس لي مخدراً في الطعام أدمنت عليه فترة من الوقت" واصل وضع يده على فمه ببطء لا يصدق ما يسمع، قال سجال: "أجل، ولكنني استطعت تحمله، وعدت إلى منزل السيد عمرو هارباً من والدي" "واستقبلك؟" "نعم، استقبلني حيث كنت بحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى، وإلى الآن وعدته ألا أؤذي شاكراً ثانية، بل بت لا أريده أن يموت أصلاً لكي لا أعود إلى المستقبل" "ولكن... مايزال والدك قادراً على إعادتك بالقوة" "ربما... لست أدري إلى أي مدى أستطيع تحمل ذلك، ولكنني سأقاوم بكل ما أوتيت من قوة، لا أريد أن أعود" سكت واصل، عندها قال سجال: "أنا أعرف أن بقائي هنا ليس صحيحاً" نظر واصل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "يجب أن لا يعرف أحدهم أنني من المستقبل لأنني لا أريد

تغيير الأمور التي يجب أن تحدث" "ولكنك تريد أن تقتل شاكراً" "هذا هو الشيء الوحيد الذي أتيت من أجله، المشكلة أنه حدث مرة أن والدتي رأتني في إحدى الحدائق" قال واصل: "دعني أحزر، هي لا تعلم أنك ابنها القادم من المستقبل، بل ربما أنت لم تولد بعد" "هي لم تتزوج والدي بعد، وكما قلتَ لا تعرف شيئاً، ولكن... حدث أن قلت شيئاً أبكاها، لست أدري لماذا، تناسيتُ الموضوع فوجدتها تحاول الانتحار ذات يوم. والدتي ما كان لها أن تموت قبل أن تلدني، كان هذا خطيراً جداً. هرعت لمساعدتها في الوقت المناسب، إذا لم أفعل لكنت قد اختفيت دون شك" الآن فهم واصل تماماً لماذا لا يتوجب على سجال التدخل في الكثير من الأمور، بل ربما عليه أن يعود إلى المستقبل بأسرع وقت، ولكن الموت ينتظره في المستقبل. هدوء واصل أوحى إلى سجال أنه قد فهم، قال سجال: "أما عن ساري، تستطيع أن تقول أنه زميل لي في المستقبل، يفعل ما أفعل، صحيحٍ أنني أقرب إلى والدي منه، يكفي أنه أبي، أما ساري فقد أخذه لقيطاً... المهم، عندما تأخرت عن تنفيذ المهمة، وفشِل في إعادتي إلى المستقبل عدة مرات بعث سارياً لينجز المهمة و... يقضي علي" سكت واصل ليس لديه أي تعليق على ما بات يسمع، باتت الأمور معقدة. قال سجال: "ولكن سارياً فشل في قتل شاكر هو الآخر، والآن يحاول قتلي دون فائدة" سكت واصل قليلاً ثم قال: "أفهم من ذلك أننا نجلس الآن معاً وأنت مهدد بالقتل في أية لحظة" "بالضبط، ولكن هذا لن يحدث، ساري ليس نداً لي، لطالما كان هناك فارق كبير بيننا" نظر واصل إلى سجال الذي لا يظهر عليه أنه خائف أبداً فقال: "سجال... يستطيع أن يفعل أي شيء، ربما يهاجمك وأنت نائم" "أنا لا أنام" نظر واصل إلى سجال، لا يصدق ما

يسمع فقال سجال: "لا أقصد نهائياً، ولكن نومي خفيف جداً، أنـام مـا يقارب الـثلاث سـاعات خـلال اليـوم، وكلـها عبـارة عـن نـوم خفيـف أستطيع أن أنتبه لأي حركة" لم يقـل واصـل شـيئاً كأنـه لم يقتنـع بمـا يسمع فقال سجال: "أنا معتاد على ذلـك، في المسـتقبل كـان لـدي أعـداء كثر" "بسبب العدد الهائل الذين قتلتهم" "أجل، ولم يستطع أحـد قتلي، فهل تظن أن سارياً سيقدر؟" سكت واصل، لم يقـل سـجال شـيئاً بعد، ظل الوضع هادئاً فقال سـجال: "ألا تأكـل؟" فقـال واصـل: "تفضـل أنت" ابتسم سجال قائلاً: "آسف لذلك، ولكنني قلت لك، لا أستطيع أن آكل" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "ألا ينطبق ذلك على طبقي أيضاً؟" قال سجال: "ليس في طبقك لا تقلق، إنه طبقي فحسـب" ظـل واصـل يحـدق بسجال الذي كان يضحك بهدوء، قال واصل ثانية: "ألا... تأكل؟" كـان واصل كمن لا يصدق بعد مـا يقولـه سـجال فقـال سـجال: "لا أسـتطيع" "فماذا تأكل إذن؟" "آكل ما أشـتري مـن معلبـات في السـوق بـين كـل الناس وآكله مباشرة، هكذا أضمن أنـه لا يعرف ما قـد قـررت تناولـه، ولن تكـون لديـه فرصـة لـدس أي سم في أي مكـان" ظـل واصـل يحـدق بسـجال، لم يكـن الوضـع مريحـاً أبـداً، نظـر واصـل إلى طبقـه وقال: "ولكن... ماذا يمنع أن يكون هنـاك سم في طبقـي؟" قـال سـجال بسرعة: "لن يحدث ذلك، لا تقلق" نظـر واصـل إلى سـجال قـائلاً: "أنـا جاد، هل تعيش هكذا دائماً؟" "نعم، أنا معتاد علـى ذلـك، لا تقلـق علي، تستطيع تناول طبقك" "أنا جاد، ماذا يمنع أن يكون هناك سم في طبقي أيضاً؟ ألا يستطيع أن يهددك بي، أو بالدكتور عمـرو مـثلاً؟ لا أريد أن أتوقع الأسوأ، ولكن..." "أنت تفكر بطريقـة طبيعيـة جـداً، من السهل أن يهددني بمن أحب، خاصة أنه لم يكن لدي من أحب منذ

سنين"   "هل فعل؟"   "نعم فعل"   "إذن... هل هناك سم في طبقي؟"
"كلا"   "ماذا يجري هنا؟" سكت سجال قليلاً، يصعب عليه قول ما يجري الآن، ولكن... لا مفر من شرح ذلك لواصل، تنهد قائلاً: "لقد عقدنا اتفاقاً بيننا، أنا وساري... أن لا يؤذي أحداً ممن حولي" سكت سجال، من المتوقع أن يكون هناك ثمن لمثل هذا العقد فقال واصل: "وبالمقابل؟" نظر سجال إلى واصل وقال: "مقابل ألا أؤذي سارياً" سكت واصل قليلاً يفكر، ثم قال: "هذا يعني أنه سيحاول قتلك دون أن تدافع عن نفسك"   "شيء من هذا القبيل"   "كيف؟"   "لن أؤذيه أي لن أقاتله، ولكنني سأتفادى فقط ما يفعل"   "هل تستطيع فعل ذلك حقاً؟"   "ها أنا على قيد الحياة" سكت واصل لا يدري ما يقول، من المفترض أن سجالاً يعيش لحظات توتر فظيعة، ولكن... لا يبدو عليه ذلك أبداً. هل ساري ضعيف إلى هذا الحد أم أنه لا مجال للمقارنة بينهما فعلاً؟ قال واصل: "ماذا إذا نكث الاتفاق؟"   "إذا كان هناك من يستطيع أن ينكث العقد فهو أنا، أستطيع أن أقتله في أي وقت وينتهي العقد لصالحي، أما هو فلا يستطيع أن يفعل، لأنه سيموت فوراً" سكت واصل فقال سجال: "الاتفاق لصالحي، لا يستطيع ساري فعل شيء" قال واصل: "ولكن... في ذلك اليوم، لقد... آذاك" ابتسم سجال ثم قال: "هذا شيء آخر، لقد آذاني بملء إرادتي"   "ماذا تعني؟"   "هذا اتفاق آخر، ألا يقترب مني ما دمت بينكم"   "مقابل أن تسلم نفسك؟"
"شيء من هذا القبيل" نظر واصل لا يصدق ما يسمع، قال سجال: "ليس لساري، بل لوادي الذي هنا. آسف لذلك، ولكن كان هذا ثمن الليلة التي قضيتها إلى جانبك، كنت سأدفع أي ثمن لها" لم يستطع واصل تصديق ما يسمع فقال: "كل هذا كان بسببي؟" قال سجال

بسرعة: "كلا، إنه ليس بسببك، على العكس، لقد كنتُ فعلاً أرغب في قضاء الوقت معك، كل ما حدث لم يكن لك يد فيه، أنا من فعل كل ذلك" "كان من الممكن أن تكون ميتاً" "كلا، والدي الذي هنا لن يقتلني ما دام هناك احتمال أن أدر عليه قرشاً وأحداً، إنه يحب المال جداً، أما في المستقبل... أظن أنه لن يمانع" وضع واصل يده على رأسه، لم يعد يستطيع أن يستوعب كل ما يجري، ابتسم سجال قائلاً: "إنه سر كبير، ولكن... أردتك أن تستمع إلي فقط، لا أريد أن أسبب لك المتاعب" نظر واصل إلى سجال لا يدري ما يقول، عن أي متاعب يتحدث بالضبط؟ نظر سجال إلى واصل قائلاً: "تستطيع أن تأكل طبقك" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "آسف، ليست لدي شهية للأكل" سكت سجال، شعر أنه المذنب في ذلك ولكن واصلاً فعلاً لم يستطع تناول شيء بعد كل ما سمع. عندها سمع ونة في أذنه ونظر إلى سجال يرى أنه يقول شيئاً ولكنه لا يسمعه، لقد عاوده المرض من جديد، أشار إلى سجال بيده أن يتوقف عن الكلام، نظر سجال إلى واصل الذي كان ينظر إلى طبقه فقط صامتاً، قال سجال: "ما الأمر؟" ولكن واصلاً لم يقل شيئاً، أخفض يده وظل هادئاً قليلاً، سجال لم يعرف ماذا يفعل، ظل صامتاً هو الآخر إلى أن بدأ واصل يسمع أصوات الناس حولهما والأطباق في المطعم، نظر إلى سجال الذي كان لا يعرف ماذا يجري، قال واصل: "آسف لذلك، ولكن... لم أعد أسمعك للحظة، تستطيع المتابعة" سكت سجال قليلاً ثم قال: "هل هذا... ما يسببه دريم؟" ابتسم واصل لسرعة بديهة سجال، لقد تذكر ذلك بسرعة، قال: "أجل، هذا ما كنت أحاول قوله لك" "هل يحدث ذلك كثيراً؟" تنهد واصل قائلاً: "ليس كثيراً... ولكن كل فترة أكثر من سابقتها، إن الحالة تسوء

مع الأسف" سكت سجال، لماذا يفعل دريم شيئاً كهذا؟ إنه لا يفعل ذلك بوالده. هدأ الوضع تماماً، لم يستطع واصل أن يمنع نفسه من السؤال: "مع أنك قلت أنك لا تريد أن تتحدث عن شيء في الماضي... هل لي أن أسألك سؤالاً وأحداً" قال سجال: "دريم لا يؤذي والدي، وأرجوك ألا تسأل شيئاً آخر، أنا لا أعرفك في المستقبل ولم أقابلك في حياتي" نظر واصل إلى سجال الذي تابع قائلا: "قد يكون ذلك شيئاً جيداً لأنني لا أتذكر شيئاً سعيداً في كل الأحوال" سكت واصل فترة ثم قال: "على الأقل أنا أعرف الآن أن هناك حلاً لدريم، ويجب أن أصل إليه" نظر إلى سجال مبتسماً وقال: "شكراً لك" لم يشعر سجال أن هذا الخبر كان كبيراً وجميلاً، دريم كان من المفترض أن يكون ظريفاً بين يدي واصل، ولكن سجالاً لا يستطيع أن يشعر بذلك. على كل حال كان من الواضح أن واصلاً قد استبشر كثيراً بهذا الخبر، فملامح وجهه باتت سعيدة فجأة. بعد فترة قال واصل: "سجال... سبق أن قلتَ أنك تستطيع هزيمة ساري بكل بساطة، لا أشك بقوتك فقد رأيت منك الكثير، ولكن... لماذا لا تستطيع أن تدافع عن نفسك عندما تعود إلى المستقبل؟ لماذا لا تهرب من والدك؟" طأطأ سجال رأسه وسكت فترة، واصل انتظر رده فقال: "لأنني لا أستطيع مقاومة والدي، إنه يملك ما لا أملك" "هل هو أقوى منك؟" "لا أستطيع هزيمته، هذا كل ما أستطيع قوله لك، أما عن الهرب فهذا أفضل مكان أستطيع أن أهرب إليه من والدي" هذا صحيح، سجال كمن يختبئ الآن من والده. رن هاتف واصل، إنه كرم يرن عليه، أجاب واصل فقال كرم: "أين أنت؟" قال واصل: "ما الأمر؟" قال كرم: "هذا لا يصدق! لقد وعدتني أن تأتي إلي في المكتب" قال واصل: "ما يزال الوقت مبكراً..." نظر واصل إلى الساعة فإذا

بالوقت قد تأخر كثيراً دون أن يشعر! قال كرم: "أي مبكر هذا؟ أنا أنتظرك منذ نصف ساعة" قال واصل: "لم أنتبه للوقت فعلاً... آسف لذلك" "لقد مللت الانتظار" "حسناً حسناً، سآتي، لا تقلق" شعر سجال أن شيئاً كهذا سيحدث، أغلق واصل السماعة ونظر إلى سجال الذي ابتسم قائلاً: "آسف أنك لم تتناول وجبتك، كما أنني آسف أنك دفعت ثمن وجبتي" قال واصل: "لا تقل ذلك، لقد كنت أريد أن نتحدث أكثر فعلاً" ضحك سجال قائلاً: "لا تفكر في الأمر كثيراً، سأكون على مايرام" لم يقل واصل شيئاً في هذا الخصوص، لو كان سجال فعلاً على مايرام لما اضطر لإخفاء الكثير من الجروح، ولكنه اكتفى أن يقول: "سيكون لنا لقاء آخر، أخبرني بكل ما يجري معك" "سأفعل، شكراً لأنك استمعت إلي" "شكراً لأنك وثقت بي إلى هذه الدرجة" نهض واصل ونهض سجال معه قائلاً: "أشعر بالراحة الآن، ولكن... عدني أنك لن تفكر كثيراً في الأمر" ابتسم واصل قائلاً: "لا أستطيع أن أعد بشيء كهذا، ولكن... عدني أن تكون حذراً" "أعدك، أنا دائماً حذر" غادر الاثنان المطعم، هذه المرة أوصل واصل سجالاً إلى منزله ثم ذهب إلى الشركة حيث يعمل كرم، سبق أن أخبره أن هناك ما يريد أن يحدثه فيه.

***

في منزل واصل كان كفاح يجلس إلى الحاسوب وحده في الغرفة، سمع صوتاً على النافذة ففتحها فإذا به ساري، فرح كفاح كثيراً برؤيته وأدخله الغرفة، قال ساري: "يبدو أنني لست مرحباً به هنا" قال كفاح: "آسف لذلك، المشكلة بي وليست بك" قال ساري

ضاحكاً: "والدتك قلقة عليك؟" طأطأ كفاح رأسه قائلاً: "ليس من حقها أن تمنعني أن أراك وهي لا تراني، لم أعد أذكر آخر مرة تحدثت فيها إليها"نظر ساري إلى كفاح قائلاً: "هل تريد أن نتحدث؟" أشار كفاح بالإيجاب، كان عليه أن يخبر سارياً كيف استقبل واصل سجالاً، ماتزال الفكرة عالقة في ذهنه لا يستطيع تجاهلها أبداً.

★★★

في الشركة دخل واصل على كرم حيث كان كرم غارقاً في الحسابات، نظر واصل إلى كرم قائلاً: "ظننت أننا مهندسون، منذ متى أصبحت محاسباً؟" نظر كرم وابتسم لواصل قائلاً: "أهلاً بك، تفضل" جلس واصل على أحد الكراسي في الغرفة، كان لكرم غرفته المستقلة، كانت جميلة ومرتبة فقال واصل: "هل هي مرتبة هكذا دائماً أم... أنك رتبتها حديثاً؟" نهض كرم قائلاً: "أنا مرتب دائماً، لست بحاجة لمناسبة حتى يكون المكان منظماً" جلس كرم على الكرسي المقابل لواصل وقال: "مازلت أعمل مهندساً، ولكني مشرف هنا، علي فعل الكثير" "أعطاك الله العافية" "شكراً" "والآن، ماذا كنت تريد أن تقول؟" نظر كرم إلى باب الغرفة ليتأكد أنه لا أحد يسمعهما واقترب من واصل ليهمس له قائلاً: "أريدك أن تساعدني" قال واصل ببساطة: "ومنذ متى كنت أرفض المساعدة؟" أشار كرم لواصل أن يقترب منه أكثر، قرب واصل رأسه ليسمع كرماً يهمس له قائلاً: "أريدك أن تسأل لي عن فرح وعائلتها"



نظر واصل إلى كرم الذي تابع قائلاً: "لقد سأل عني العالم كله" تذكر واصل حينها أن عم فرح فعلاً قد سأله عن كرم، رفع واصل رأسه قائلاً: "لقد... نسيت أن أخبرك أن عم فرح قد سألني عنك" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "أنت أيضاً!" قال واصل: "أظن أن ذلك كان مضحكاً، إنه كمن يسألني عن أخي" تنهد كرم فقال واصل: "من سأل أيضاً؟" نظر كرم إلى واصل بعيون متعبة قائلاً: "سأل كل فرد في الشركة حتى المنظفين. سأل الجيران علماً أنني لم أقابل أحداً منهم منذ أشهر، وسأل الجامعة والأسواق. قل من لم يسأل!" فكر واصل أنه كان جميلاً أن كرماً لم يسأله ما أجاب، إنها ثقة كرم المعهودة بواصل، ولكن واصلاً شعر بخيبة أمل أكبر حيث لم يستطع فعل الكثير. نظر كرم إلى واصل

وقال: "بم تفكر؟" نظر واصل إلى كرم وقـال: "إذن، أنـت تريـد مـني أن أسأل لك..." رفع كرم يده يقاطع واصلاً ليخفض صوته، أخفـض واصـل صوته واقترب من رأس كرم ثم قال: "نحن نتحدث كاللصـوص" ضـرب كرم رأس واصل قائلاً: "ليس لدي وقت كثير، اسمعني... أنا لا أعـرف شيئاً في هذه الأمور، ظننت أنك ربما تساعدني، فأنتم عائلتي الوحيـدة كما تعرف" كانت هذه الكلمة كافية ليفعل واصل أي شيء لكرم، تـابع كرم قائلاً: "المشكلة أنني لا أريد للمدير أن يعرف، لا أريده أن يغضـب مني" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "من حقك أن تسأل" قـال كـرم: "ولكنـك تعرف فرق المنزلة بيننا" أغمض واصل عينيه يائساً مـن الطريقـة الـتي يفكر بها كرم وقال: "إلى متـى سـتظل هكـذا؟ كـرم... إذا كنـت سـتظل تفكر بهذه الطريقة طول حياتك فلن تعيش" "سيكون الأمـر مختلفـاً عنـدما تصـبح زوجـتي" فـتح واصـل عينيـه بسـرعة قـائلاً: "لـيس مـن المفترض أن يختلف الوضع، إياك أن تفكر في شيء كهذا" شعر كرم أنه يفعل شيئاً سيئاً فتابع واصل قائلاً: "عليها أن تعرف تماماً نمط الحيـاة التي ستعيشها معك، ليس عليك أن تمثل أي شيء لا تستطيع أن تثبت عليه في المستقبل" سكت كرم لا يدري مـا يقـول فقـال واصـل: "إذا كـان وضع رئيس الشركة يزعجك إلى هذه الدرجة فأنصحك أن تتراجع قبـل فوات الأوان" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "لا أريـد أن أتراجـع، أنـا فعـلاً أريد فرح، تمنيت فعلاً لو لم تكن ابنة رئـيس الشـركة، ليتهـا كانـت ابنة بقال متواضع" أمسك واصل كتـف كـرم قـائلاً: "إنهـا ابنـة رئـيس الشركة وكف عن الأوهام، سبق أن أخبرتك أنه عليك أن تكون طبيعياً" سكت كرم قليلاً فقال واصل: "دعني أخبرك شـيئاً، إذا لم يشـعر المـدير أنك سألت عن عائلته فسيظنك غبياً" نظر كرم إلى واصل وقال: "هل تظن

ذلك فعلاً؟" "من المفترض أن يظن ذلك حقاً، هذه حياة كاملة ستقضيها معهم، يجب أن تتعرف عليهم أكثر" سكت كرم يفكر، عندها دخل أحد الموظفين المكتب قائلاً: "مرحباً، آسف على المقاطعة ولكن... هل أنهيت الملفات؟" نظر كرم إلى الموظف قائلاً: "لم يبق الكثير، لحظات وتكون جاهزة" قال الموظف: "حسناً، لأنني قد جهزت البرنامج" "لا تقلق ستكون جاهزة حالاً" غادر الموظف الغرفة فقال واصل: "علي المغادرة الآن، هذا ليس المكان المناسب لنلتقي" " كنت أعلم ذلك، ولكنك لم تكن في المنزل عندما خرجت" نهض واصل قائلاً: "أجل، كان هناك ما علي فعله، المهم... ماذا علي أن أفعل لك الآن؟" نهض كرم قائلاً: "أريدك أن تسأل بأسلوب لطيف عن المدير وفرح" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "هل تظن أنني زوّجت أحداً من قبل؟" ابتسم كرم قائلاً: "أنا أقبل أن أكون كبش الفداء" ضحك واصل قائلاً: "لا تقلق، سأفعل كل ما بوسعي، سأطلب من والدتي المساعدة، وربما يعلم والدي شيئاً عن المدير فهو يدير شركة عالمية" "لن أنسى لك هذا المعروف ما حييت" "لا تقل ذلك، ليس هناك معروف بيننا، تابع عملك ولا تفكر في الأمر" "شكراً" "أراك لاحقاً" غادر واصل الشركة عائداً إلى منزله يفكر كيف سيساعد كرماً.

★★★

سجال كان في منزله يجلس مع ماهر حيث يحاول ماهر دفع سجال للحديث عما دار بينه وبين واصل، بالنسبة لسجال كان من المستحيل أن ينطق بكلمة مما دار بينهما ولكنه كان مستمتعاً بماهر يحاول سحب الكلمات من فمه دون جدوى. عمرو كان مايزال منزعجاً لما جرى

مع سجال في الفترة الأخيرة بشكل عام وفي آخر ليلة بشكل خاص، ولكن كان يبدو على سجال أنه قد ارتاح كثيراً في الجلوس مع واصل، عمرو بات مثل ماهر يود فعلاً أن يعرف ما دار بينهما، ماذا يفعل واصل؟ كيف استطاع أن يساعد سجالاً في شهر بينما استغرق عمرو عاماً كاملاً للمساعدة.

بعد العشاء اتجه الجميع للنوم، عمرو كان جالساً إلى التلفاز يشاهد برنامجاً حوارياً، إنه لم ينطق بكلمة مذ عاد سجال إلى المنزل، صعد الجميع إلى الطابق العلوي وبقي سجال مع عمرو وحدهما في الغرفة، نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "ألا تذهب إلى الفراش؟ غداً مدرسة" اقترب سجال من عمرو وجلس إلى جانبه ووضع رأسه على صدر عمرو بهدوء، عمرو لم يستطع إلا أن يضم سجالاً بحرارة إلى صدره، سجال شعر أنه قد أزعج عمراً فعلاً، من المفترض أن يكون والده، من المفترض أن يعلم كل شيء عنه وأن يساعده وقت الشدة، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، قال سجال: "أنا آسف" قال عمرو: "أنا لا أنتظر اعتذاراً يا سجال، كل ما أريده أن تكون سعيداً" قال سجال: "أنا سعيد، صدقني أنا سعيد جداً" هذه كانت إجابة سجال الدائمة والتي لم يوافقه عمرو عليها لحظة، قال عمرو: "كيف كان يومك؟" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "جميلاً جداً، واصل شاب مميز جداً، أنا أحبه كثيراً" ابتسم عمرو لسجال الذي كان ما يزال يلاحظ ملامح الحزن في عيون عمرو فقال: "لقد أزعجتك كثيراً أليس كذلك؟" قال عمرو: "أنت لا تزعجني، أنا لست حزيناً منك، أنا فقط حزين عليك. يزعجني ما يلف حولك طول الوقت" أعاد سجال رأسه على صدر عمرو وأمسك به بقوة قائلاً: "هكذا ستظل منزعجاً طول الوقت" سكت عمرو يستمع إلى سجال

الذي قال: "لم يتغير شيء، الشيء الوحيد أنك بت تعرف بعض الأمور المزعجة، ولكن هذا لا يعني أنها جديدة" "لا يهمني إذا كان ذلك جديداً أم لا، أنا لا أريد أن تعاني. كيف تظنني سأكون سعيداً برؤيتك ملقى في الغابة وحيداً؟ كيف تظن أنني سأنام مرتاحاً عندما أراك تخفي الحروق عن الجميع؟ كيف تظن أنه سيهدأ لي بال كلما خرجت من المنزل؟" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "هذا لأنه بات هناك منزل أعود إليه" نظر عمرو إلى سجال الذي تابع قائلاً: "لم أكن أعيش هكذا من قبل، لم يكن هناك من يهتم، الآن بتَّ أنت كل همي حيث تفكر بي، أنا لم أطلب أكثر من هذا، وقد أعطيتني كل ما أريد، أنا سعيد" عاد سجال إلى نفس الدائرة من جديد، هو سعيد رغم كل الظروف السيئة التي تحيط به، قال سجال: "أفهم تماماً بم تفكر، ولكنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حيال ذلك، ولا يستطيع أحد فعل أي شيء، ولكن كن مطمئناً... صدقني الوضع ليس بالسوء الذي تظن" وضع عمرو يده على رأسه، لم يقل سجال شيئاً جديداً على الإطلاق، كانت جملة (لا يستطيع أحد فعل أي شيء) تدخل صدره كالسكاكين، ولكن سجالاً لا يريد له أن يحزن، هذا كل ما يعرفه. عانق سجال عمراً بقوة وقال: "أنا واثق أنك ستظل إلى جانبي مهما حدث، أليس كذلك؟" تعجب عمرو مما قال سجال، بعد كل هذا يسأل سؤالاً غريباً! لكنه قال: "أنا لا أستغني عن أولادي مهما كان الثمن" ابتسم سجال، كانت لإجابة عمرو وقع غريب عليه، ولكنه قال: "أدامك الله لنا" قبل سجال خد عمرو بسرعة وصعد إلى غرفته لينام، عمرو لم يدر هل يريحه ما فعل سجال أم لا، ولكن... على الأقل مايزال سجال يستخدم فراشه في هذا المنزل، على الأقل... مايزال بينهم.

★★★

تحدث ساري وكفاح طويلاً، بدأ الثلج يهطل بهدوء. عاد واصل إلى المنزل وأخبر لمياء بطلب كرم، لم يكن ذلك سهلاً بكل تأكيد ولكن لمياء وافقت على مساعدته فهي كأمه في هذه اللحظة.

تذكرت لمياء أن مرام تعرف فرح، كانت تلك بداية موفقة، تستطيع مرام أن تساعد بكل تأكيد، اتصلت لمياء فوراً بمرام التي كانت تدرس في غرفتها وأخبرتها عن كل ما جرى، مرام فتاة يعتمد عليها وتستطيع المساعدة.

صعد واصل إلى غرفته فسمع أصواتاً من غرفة كفاح، لم تخبره والدته أن لديه صديقاً، والوقت متأخر على ذلك. لم يبال واصل بذلك ودخل غرفته.

★★★

سأل كل من واصل ومرام عن فرح والمدير في بعض الأماكن، كان البحث خفيفاً كما يريد كرم، فهو لا يريد أن يسبب الإحراج لأي كان.

كل شيء سار على مايرام، الجميع أثنى على العائلة كثيراً، ارتاح كرم لذلك فقد كان عليه أن يزور فرحاً في المنزل لكي يتحدث إليها أكثر، رحب به المدير أخيراً.

وساري في الجانب الآخر يتحدث إلى كفاح كلما سنحت له الفرصة، ويزعج سجالاً كلما استطاع ذلك.

مع كل ما يفعله ساري مع سجال كان وضعه مستقراً، لم يكن يُظهر انزعاجاً لما يجري حوله أبداً، ساري كان ينزعج من ذلك ولكن ليس

بيده أن يفعل أي شيء متهور، كما أنه يعلم أن سجالاً ليس على مايرام وهذا كاف.

شاكر الذي حاول سجال وساري قتله مراراً بات في أحسن حال، بات هناك بعض من يعظمونه ويسيرون في تأييده وحبه في كل مكان. سجال كان يشعر أنه وساري قد ساهما في إشهار شاكر لا في قتله، إنه كما لو كان في المستقبل.



الفصل التاسع والأربعون

مضت فترة ورند تريد أن ترى فرحاً، قرر كرم أن يصطحبها معه هذه المرة، كان ينوي أيضاً أن يأخذ واصلاً وأمه معه ولكن لا مجال لاجتماع أحدهما مع رند.

رند كانت متوترة، ارتدت أجمل ثيابها، وفردت شعرها لتبدو في أجمل حلة، ومع ذلك كان التوتر واضحاً على وجهها. كرم كان مسروراً أن رندَ مهتمة بالظهور بأفضل مظهر، هذا مبشر.

ركبا السيارة، لم تنطق رند بأي كلمة طول الطريق، إنها فعلاً لا تعرف ما تقول أو ما ستقول. وصلا المنزل، ما إن نظرت رند إلى البيت حتى انتابها الشعور بالخوف، إنه أكبر مما توقعت، بل ربما لم تعرف رند شيئاً عن فرح حتى أنها غنية جداً. نزلت من السيارة بهدوء تنظر حولها، المنزل كبير جداً وجميل، بل هو قصر تراه أول مرة! نظر كرم إليها قائلاً: "هل كل شيء على ما يرام؟" جفلت رند ناظرة إليه بسرعة فقال كرم: "خذي نفساً عميقاً، تبدين خائفة" "هل... أبدو كذلك فعلاً؟" ابتسم كرم قائلاً: "هناك بشر في الداخل، لا تقلقي" "لست غبية إلى هذه الدرجة" ضحك كرم ومشى ليستقبله حارس المنزل، أدخله ورندَ إلى غرفة الجلوس، رند لم تستطع إخفاء دهشتها بما ترى، كرم لم يكن ليلومها فقد كان كذلك أول مرة. جلسا، فحضر والد فرح، نهض كرم لاستقباله فقفزت رند واقفة أيضاً، رحب بهما ونظر إلى رند قائلاً: "أنت رند أليس كذلك؟ كيف حالك؟" قالت رند مرتبكة: "بخير..." نظر إلى كرم قائلاً: "ستنزل فرح قريباً،

سـأتركـكما معـاً ريثمـا أقـرأ بعـض البيانـات، بـالتوفيق" قـال كـرم مسروراً: "شكراً" غادر المدير الغرفة ليجلس في مكتبـه، نظـر كـرم إلى رند يحاول أن يتحدث إليها قليلاً ولكن قبل أن ينطق بأي كلمة دخلت أم فرح قائلة: "أهلا بك، يسرنا لقاؤك دوماً" ابتسم كـرم قـائلاً: "شـكراً لك سيدتي، يشرفني أن أكون بينكم دوماً" نظرت رند إلى أم فرح، إنها جميلة ولا تبدو كبيرة أبـداً، بـل ظنـت رنـد لوهلـة أنهـا ربمـا تكـون فرحـاً. نظـرت الأم إلى رنـد وقالـت: "مـا أجملـها! هـل هـذه أختـك الصغرى؟" خجلت رند كثيراً، فضحك كـرم قـائلاً: "أجـل، هـذه رنـد" قالـت رنـد خجلـة: "سـررت... بلقائـك" اقتربـت الأم مـن رنـد أكثـر ونظرت إليها قائلـة: "كـم هـي ظريفـة، كـم عمـرك الآن؟" قالـت رنـد بخجل أكبر: "أحد عشر" لم يعامل أحـد رنـدَ بهـذه الطريقـة مـن قبـل أبداً، لطالما كانت شديدة وقوية، هذه أول مرة تشـعر فيهـا أنهـا تقـف بين الكبار. نظرت أم فرح إلى كرم قائلة: "إنها متوترة" قـال كـرم: "لم أكن أفضل حالاً عندما حضرت إلى هنا أول مـرة" فرحـت رنـد بجـواب كرم الذي طمأنها كثيراً، لقد كانـت تخشـى طـول الوقـت أن تقـول مـا يفسد على كرم كل شيء، ولكن كرماً كان مرتاحـاً جـداً ويتحـدث بكـل بساطة. إنه ليس قلقاً، ولم يشعرها لحظة أنه قلق مـن وجودهـا معـه. عندها دخلت فرح الغرفة، نظرت رنـد إليهـا ولم تستطع إلا أن تفـتح عينيها وفمها لترى أميرة من الروايات الأسطورية تـدخل بكـل رقـة، وعلى وجهها ابتسامة شفافة. ظلـت رنـد جافلـة لا تـدري أتصدق مـا ترى! وقفت فرح إلى جانب والدتها ترحب بكرمٍ، هذه المرة استطاعت النظر إليه مباشرة على الأقل، ابتسم كـرم قـائلاً: "يسـرني أن أراك في أحسـن حـال" ابتسـمت فـرح قائلـة: "وأنـا أيضـاً" نظـرت إلى رنـد

وقالت: "رند... على ما أظن" رند ظلت تحدق بفرح دون أن تقول شيئاً فقال كرم: "نعم... إنها متوترة قليلاً" ضحكت فرح بكل رقة وقالت لرند: "ليس هناك داع لكل هذا، ستخرجين من المنزل سالمة" ابتسمت رند، فقالت الأم لفرح: "أليست جميلة؟" قالت فرح: "يبدو أن كرماً يعتني بك جيداً" قالت رند: "أجل" ابتسمت فرح لها قائلة: "أحب أن أسمع منك الكثير" ثم نظرت إلى كرم وتابعت قائلة: "خاصة عن كرم" ابتسم كرم قائلاً: "هل ستحبكون المؤامرات منذ البداية؟" قالت أم فرح: "ماذا ستفعل، كتب عليك أن تعيش مع الجميلات" غمزت فرح لرند قائلة: "الفتيات أذكى مما تتصور" ابتسمت رند فقال كرم: "لم أشك لحظة بذكاء رند، ولكنني بت أشعر أنني علقت فعلاً" ضحك الجميع، أحست رند براحة بينهم، إنهم بسيطون رغم كل هذه الفخامة! فرح... فرح كانت أجمل مما توقعت، بل ربما ليس الجمال هو ما سحرها، إنها... هيئتها. إنها جذابة وتعتني بنفسها جيداً، إنها فعلاً أميرة، تتقن ارتداء المناسب من الثياب، تسير باستحياء، تتحدث بهدوء دون تصنع، إنها... مثال يقتدى به، بل ربما تريد فعلاً أن تكون مثلها تماماً.

مضى الوقت بسرعة، كانت الجلسة أفضل مما توقع كرم ورند، كل شيء على مايرام، كانت الجلسة عائلية تماماً، كان الجميع سعيداً برند، هذه كانت أول مرة تقف فيها رند هذا الموقف، ولكنه كان جميلاً عكس ما توقعت، بل باتت تشعر... أنها تريد أن تأخذ فرحاً معها إلى المنزل! كان هذا شعور رند، فكيف بكرم؟

★★★

عاد كرم إلى المنزل مع رند، لم تقل رند شيئاً، وما تزال آثار الصدمة على وجهها، ما إن ذهبت إلى الفراش حتى اتصل بواصل يخبره عن كل ما جرى، كان واصل سعيداً بما سمع، بل فوق ذلك سيحددان موعداً للخطوبة المرة القادمة، كل شيء يسير على أحسن ما يرام.

★★★

في اليوم التالي ذهب سجال إلى المدرسة، فرحت رند بلقائه كثيراً، خاصة أن لديها الكثير لتقوله عن الأمس، بينما كان سجال متلهفاً لرؤية كفاح، ولكن كفاحاً لم يحضر إلى المدرسة.

كان كفاح مع ساري يجلسان في الحديقة، يلعبان ويتحدثان طويلاً، بات كفاح لا يملك صديقاً غيره.

واصل كان في المعمل، كان هناك الكثير من العمل خاصة أن الجو بات بارداً والثلج يسقط بين الحين والآخر والآلات بحاجة إلى الكثير من الصيانة والإصلاحات.

كان يوماً مرهقاً بالنسبة لواصل، جلس إلى وقت متأخر في المساء يعمل طول الوقت، حتى أنه غادر بعد مغادرة جميع العمال، أقفل المعمل وحده وسار عائداً إلى المنزل.

كان الثلج على الأرض في كل مكان، واصل كان يحب الثلج كثيراً ولكنه الآن متعب جداً، كل ما يفكر فيه أن يصل إلى المنزل ويستلقي في الفراش، ولكنه شعر بدوار، مايزال الشارع الرئيسي بعيداً، لم يستطع واصل تمالك نفسه فسقط فوق الثلج بعيداً عن أعين الناس، لم يبق أي عامل في المعمل، ولم يكن أحد يستخدم هذا الطريق أبداً. بعد

دقائق بدأ الثلج يهطل، وواصل مايزال فاقداً وعيه.

★★★

أولاد عمرو كانوا سعيدين جداً بهطول الثلج، مالك خرج راكضاً يصنع تمثالاً كبيراً، ماهر أخذ آلة التصوير وبدأ يصور كل مكان في الحديقة، سناء منعت لنا ولينا من الخروج إلى أن يتوقف الثلج عن الهطول، ولكنها لم تستطع منع مالك أبداً. سجال وقف على الشرفة ناظراً إلى مالك الذي كان منهمكاً في صناعة تمثال الثلج، أخذ القليل من الثلج من على الشرفة وكورها ورماها على رأس مالك في الأسفل، مالك نظر إلى الأعلى ليرى سجالاً يضحك عليه، ترك تمثال الثلج وبدأ يرمي بالكرات على سجال هو الآخر، كان الجميع مسرورين.

في منزل كرم كانت رند تجلس وحدها، ما إن رأت الثلج يسقط بغزارة حتى تأكدت أن غداً عطلة، ذهبت إلى غرفة التدريب وبدأت تتدرب بالآلات وحدها.

مرام غادرت الصيدلية التي تتدرب فيها بسرعة عائدة إلى المنزل قبل أن تغلق الطرق تماماً، لم يكن الأمر سهلاً ولكنها أخيراً وصلت المنزل.

كفاح عاد إلى المنزل أيضاً حيث كانت لمياء قلقة عليه، صعد إلى غرفته كالعادة. واصل لم يعد إلى المنزل بعد، اتصلت به لمياء ولكنه لم يرد.

كرم كان في الشركة مايزال يعمل، لم يكن تساقط الثلج مهماً، الجميع تابع العمل.

مرت نصف ساعة وواصل مايزال ملقى على الأرض يتساقط الثلج

فوقه بغزارة، حرك يده وفتح عينيه بصعوبة، كل ما استطاع رؤيته كان تراكم الثلوج على الأرض حوله، بل ما يزال هناك ثلج يسقط بهدوء.



حاول أن ينهض ولكنه واجه صعوبة كبيرة، إن جسده بارد جداً، يكاد يتجمد، بل إن ثيابه مبتلة تماماً. وقف يرجف من البرد ينظر أمامه إلى الطريق، إنه مايزال بعيداً عن الطريق الرئيسي، لم يكن لديه خيار آخر غير السير، مع أن ذلك كان صعباً جداً، والجو بارد أيضاً.

ظل واصل يسير، يتعثر لحظة ويسير أخرى، إلى أن وصل الشارع الرئيسي، المشكلة أن الشارع كان مغطى بالثلوج أيضاً، ليس هناك أحد، ولن تمر أي سيارة بكل تأكيد. اضطر واصل للسير إلى المنزل،

كانت المسافة كبيرة جداً، وبات يدوخ فعلاً، كان الجو أكثر من بارد، وتزيد ثيابه المبللة الوضع سوءاً.

لم يستطع واصل متابعة السير، بل سقط مجدداً فاقداً وعيه من برودة جسده هذه المرة.

لمياء باتت تقلق عليه، إنه لا يجيب على الهاتف، والجو يزداد سوءاً! عمرو أدخل أولاده المنزل، لقد بات الجو أشبه بعاصفة. رند اتصلت بكرم في الشركة، أخبرها أنه سيظل إلى أن يهدأ الجو.

مرت نصف ساعة أخرى، فتح واصل عينيه، هذه المرة لا يرى ثلجاً على الإطلاق، إنه يرى موقداً قريباً منه. فتح عنينيه أكثر فرأى نفسه في منزل! إنه مستلق على فراش وحوله بطانية دافئة. ما إن نهض قليلاً حتى سقط من على جبينه منديل، إن أحدهم يعتني به، ولكنه يرى هذا المنزل لأول مرة، إنه بسيط جداً. نظر واصل حوله فرأى ثيابه المبلله قد نشرت في الغرفة أمام الموقد لتنشف، يبدو أنها ما تزال تقطر. سمع صوت خطوات من الغرفة المجاورة، نظر فإذا بها رهف – أم سجال– يراها لأول مرة. فتاة جميلة قد تكبره في العمر سنتين أو ثلاثاً، تحمل بيدها إناء بماء دافئ لتغير المنديل فوق رأس واصل.

نظرت إلى واصل قائلة: "لقد استعدت وعيك" قال واصل: "لقد اعتنيت بي أليس كذلك؟" جلست رهف أمامه ووضعت الإناء قائلة: "لست ماهرة في هذه الأشياء، ولكنك كنت فاقداً وعيك في الخارج" قال واصل: "حقاً! على كل حال أنا شاكر جداً" كان يبدو أن رهفاً كانت سعيدة بسماع هذه الكلمة، رغم أن الكآبة لا تفارق وجهها الجميل، طلبت من واصل أن يستريح في الفراش ثانية فقال: "لابأس، أستطيع أن أتدبر أمري" نظرت إليه رهف قائلة: "ما يزال الثلج يسقط

في الخارج، لا تستطيع أن تخرج الآن" نظر واصل إلى النافذة، كان الثلج مايزال يهطل فعلاً، ولكن العاصفة بدأت تهدأ قليلاً. نظر واصل إلى رهف قائلاً: "من يعيش هنا؟" قالت رهف: "أنا وحدي" اندهش واصل لما سمع! بدا عليه القلق، نظرت إليه قائلة: "ما الأمر؟ لماذا أنت قلق؟" واصل لم يستطع قول أي شيء، هو يجلس في منزل فتاة جميلة وحدهما، وفوق ذلك فقد اعتنت به جيداً واستبدلت له ثيابه! ليس من المفترض أن تشعر رهف أن الوضع عادي. نظرت رهف إليه قائلة: "هل أنت خائف مني؟" كانت رهف غريبة! بدأ واصل فعلاً يشعر بالخوف منها، بم تفكر بالضبط؟ قال واصل بسرعة: "علي المغادرة" قالت رهف: "الجو سيء في الخارج، وحرارتك ما تزال منخفضة" "سأتدبر أمري" نهض واصل من الفراش ولكن ثيابه كانت ما تزال مبللة. حملت رهف معطفها وأعطته لواصل، نظر واصل إليه قائلاً: "هل أنت متأكدة؟" قالت: "تستطيع أن تعيده لي في أي وقت تشاء" كانت كلمات رهف لطيفة ولكن واصلاً لم يكن يستطيع إلا أن يشعر بالخوف بين كل كلمة وكلمة تقولها، إنها غريبة، تتحدث وكأنها من عالم آخر. أخذ واصل المعطف وخرج من المنزل، كان الجو بارداً فعلاً، وهو أيضاً ليس على ما يرام، بسبب سرعته وقلقه نسي حتى أن يأخذ هاتفه من رهف.

تابع واصل سيره تاره يركض وتارة يمشي تحت الثلج إلى أن وصل منزله أخيراً. ركضت إليه لمياء قلقة عليه جداً "أين كنت؟ وما هذا الذي ترتديه؟ ولماذا لم تجب..." ما إن نطقت لمياء آخر كلمة حتى سقط واصل على كتفها من الإرهاق، زاد ذلك من قلقها، نقلته إلى غرفته واتصلت بالطبيب فوراً.

كانت حرارة واصل منخفضة جداً، حضر الطبيب بسرعة، ما إن علم ما جرى حتى طلب من لمياء أن تجهز مياهاً دافئة في الحوض ليغمر واصلاً فيه. حضّرت لمياء الحوض في غرفة واصل بمياه دافئة ووضع الطبيب واصلاً بهدوء داخل الماء بثيابه. كان مصعب وكفاح قلقين يقفان خارج الغرفة إلى أن خرج الطبيب يقول للمياء: "لا تقلقي، سيكون بخير، حضري له حساء دافئاً، عليه أن يأكل أيضاً، وإذا حصل أي شيء جديد أخبريني" قالت لمياء: "هل هو بخير الآن؟" "لقد استعاد وعيه، إنه الآن بخير، المهم ألا يرهق نفسه" نزل الطبيب ليغادر المنزل فقالت له لمياء: "آسفة لاستدعائك في مثل هذا الوقت" قال: "لا عليك، اعتن به جيداً".

غادر الطبيب المنزل، صعدت لمياء إلى الغرفة ثانية فوجدت كفاحاً ومصعباً مايزالان واقفين مكانهما والقلق باد عليهما، وقفت لمياء أمامهما فقال مصعب: "هل هو بخير؟" قالت لمياء: "أجل، لقد أفاق، ولكن كما قال الطبيب عليه ملازمة الفراش بعض الوقت" سكت الاثنان فقالت لمياء: "علي الاعتناء به، أثناء ذلك عداني أنكما ستتدبران أمركما" قال كفاح: "اطمئني" دخلت لمياء غرفة واصل وأغلقت الباب تاركة كفاحاً ومصعباً وحدهما، نظر مصعب إلى كفاح يقول: "أنا جائع" ابتسم كفاح له ابتسامة لم يرها مصعب على وجه كفاح منذ مدة وأمسك يده ونزلا ليتناولا الطعام، كفاح نفسه لا يدري لم يفعل ذلك، ولكنه كان دائماً يعلم أن مصعباً ليس له علاقة بكل ما يجري، إنه أبسط مما يتصور.

في الغرفة جلست لمياء إلى جانب واصل الذي كان يلف نفسه بملاءات كثيرة، كان في وعيه ويرى الأشياء من حوله بعيون نصف

مفتوحة، لمياء كانت قلقة جداً عليه، بدأت تربت على شعره بحنان فأغمض عينيه ونام بهدوء دون أن ينطق بكلمة.

★★★

رند كانت ما تزال مستيقظة، الثلج كان يتساقط بغزارة وكرم لم يعد بعد إلى المنزل، اتصلت به، إنه مايزال في الشركة، انزعجت رند لذلك قائلة: "ألا يكفيك ذلك؟ ألا تعود إلى المنزل؟ إنها تعصف في الخارج!" قال كرم: "هلا هدأت أولاً، لا أستطيع الخروج الآن هناك الكثير من العمل المهم، ثم... هذه شركة عالمية، لا أستطيع أن أترك العمل هنا بينما يعمل الجميع في أنحاء العالم" "هلا أخبرتني إذاً كيف ستعود إلى المنزل؟ الطرق قد أغلقت" سكت كرم لحظة ثم قال: "قد لا أعود اليوم" "ماذا؟" "قد أقضي الليلة كلها في الشركة، أرجو أن تتفهمي الوضع" "هل سأنام وحدي؟" "أقفلي الأبواب جيداً ولا تفتحي لأي كان، تأكدي أن النوافذ محكمة الإغلاق أيضاً، ولا تنسي الموقد..." "هل أنت جاد؟" "أجل، أنا آسف لذلك، ولكنها ليلة واحدة" لم تكد رند تصدق ما تسمع، لم تكن هناك مشكلة في تدبير المنزل ولكن... قضاء ليلة كرم ليس فيها في المنزل كان أمراً مزعجاً جداً. قال كرم: "رند... أنا آسف لذلك..." قالت رند بصوت خافت: "حسناً، افعل ما يحلو لك" "هذا ليس ما يحلو لي، أنا مضطر لذلك" "حسناً... إلى اللقاء" أغلقت رند السماعة، أحس كرم أنها حزنت لذلك، ولكن لم يكن لديه خيار آخر، هو أيضاً سيكون قلقاً على رند طول الليل.



شادن دخلت غرفة مرام حيث كانت تدرس، قالت شادن: "غداً عطلة دون شك" نظرت مرام إلى أمها مسرورة وقالت: "هذه هدية من الله، لدي الكثير لأدرسه، لم يكن لدي الوقت الكافي طول الأسبوع، أستطيع الآن تعويض ما فات" ضحكت شادن قائلة: "هل هذا الفصل أصعب من سابقيه إلى هذا الحد؟" "ليس تماماً، ولكن لدي عمل كثير" "هل أحضر لك شراباً ساخناً؟" أغلقت مرام الكتاب قائلة: "سنشربه معاً، هيا بنا" نزلت مرام مع شادن إلى المطبخ، أعدتا شراباً ساخناً وشربوه مع الجدة.

★★★

بينما كانت شادن تقضي وقتاً ممتعاً مع مرام كانت لمياء في أسوأ حال، تراقب واصلاً كل لحظة كيف تسير أموره، هل تحسنت الحرارة فعلاً؟ هل يتنفس جيداً؟ هل يحتاج إلى شيء ما؟ كانت قلقة جداً عليه إلى أن فتح عينيه أخيراً، نظرت لمياء قائلة: "واصل... هل أنت بخير؟" أدار واصل رأسه بهدوء إلى لمياء، عيونه كانت متورمة قليلاً، وأنفه شديد الحمرة، تخيل واصل وجه رهف أمامه بدلاً من والدته فنهض مسرعاً، قلقت لمياء عليه: "باسم الله! لا تفزع هكذا" نظر واصل جيداً فإذا بها والدته، جفل قليلاً فأعادته لمياء إلى الفراش، قال واصل دون أن يحرك شفته كثيراً: "... أين أنا؟" حزنت لمياء كثيراً لمثل هذا السؤال، حتى صوته كان مبحوحاً. أمسكت يده قائلة: "أنت في المنزل" بعد لحظات قال بهدوء: "ماذا جرى؟" قالت لمياء: "جاء الطبيب واعتنى بك، لقد أقلقتني" أغلق واصل عينيه ثانية من التعب، لمياء

غطته جيداً وربتت على شعره إلى أن غط ثانية في النوم. تمنت فعلاً أن يسير كل شيء على مايرام.

★★★

قبل الفجر استيقظت عائلة عمرو وبينهم سجال للسحور، كان اليوم السادس والعشرين من رمضان، شعر سجال أن رمضان قد مر بسرعة. تسحر الجميع وشرب سجال حساء معهم فقط، فما يزال ساري في الجوار.

في أثناء السحور قال ماهر: "اليوم ستكون ليلة السابع والعشرين" نظرت لنا قائلة: "ليلة القمر" نظر مالك إليها مصححاً: "القدر... القدر" قالت لينا لسناء: "هل سنذهب إلى المسجد؟" قالت سناء: "أجل، سنحاول أن نحيي الليلة قدر المستطاع" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "لقد قرأتَ عن ليلة القدر دون أدنى شك" قال سجال: "الليلة التي نزل فيها القرآن على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ليلة القدر خير من ألف شهر" عندها قرأ سجال سورة القدر:

" إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ " القدر

فرح عمرو أن سجالاً يحفظ شيئاً من القرآن، بل هو لا يدري كم يحفظ سجال منه أيضاً، لطالما كان يفاجئه بالكثير من الأشياء. نظر ماهر إلى والده قائلاً: "سأذهب إلى المسجد في الشارع الثاني" نظر عمرو إلى ماهر قائلاً: "سيكون كرم هناك أليس كذلك؟" "وهل هناك خطأ في ذلك؟" ابتسم عمرو قائلاً: "أبداً، تحلو الجماعة مع الأصدقاء" نظر

سجال إلى ماهر قائلاً: "هل يعني أن واصلاً سيكون هناك؟" كاد عمرو أن يضحك فقال ماهر: "حيثما يكون كرم يكون واصل، وحيثما يكون واصل يكون كرم. ليست معادلة صعبة" فرح سجال لسماع ذلك، يستطيع أن يحيي ليلة القدر إلى جوار واصل. قال عمرو: "هل أنهى الجميع سحورهم؟ يكاد الفجر يؤذن" قال الجميع: "الحمد لله".

★★★

هدأ الجو ولكن الثلج كان يغطي المدينة، كرم عاد إلى المنزل سيراً على الأقدام، رند كانت ما تزال مستيقظة لتستقبله، لم تنم الليلة أبداً خاصة أن اليوم عطلة بكل تأكيد.

واصل فتح عينيه، لمياء كانت تجلس إلى جانبه سهرت الليلة كاملة، نهض من الفراش بهدوء فقالت: "كيف تشعر؟" قال واصل: "بخير، الحمد لله" قالت لمياء حاملة طبقاً شهياً: "تناول شيئاً" نظر واصل إلى الطعام ثم إلى الساعة قائلاً: "هل أذن الفجر؟" وضعت لمياء الطبق أمام واصل قائلة: "ليس بعد، تناوله بهدوء".

تناول واصل طعامه، كان دافئاً ولذيذاً، أنهاه قبل الأذان فوضعته لمياء جانباً قائلة: "ماذا حدث؟" نظر واصل إليها قائلاً: "أنا نفسي لا أذكر الكثير" "ماذا تذكر؟" كان يبدو أن لمياء مصرة على معرفة التفاصيل، تنهد واصل قائلاً: "فقدت وعيي في منتصف الطريق" "وأين ثيابك؟" تذكر واصل ما جرى فعلاً، لم يكن يتوقع أن عليه أن يخبر لمياء عما جرى معه مع رهف، ولكنه قال: "وجدني أحدهم وأدخلني منزله، اعتنى بي وأعطاني معطفه لأعود إلى المنزل" "لماذا لم تبق عنده؟" سكت واصل قليلاً فقالت لمياء: "لقد اعتنى بك أليس

كذلك؟ لماذا خرجت ثانية؟" لم يدر واصل ما سيقول فقال: "كنت ستقلقين علي" "كان بامكانك أن تتصل بي" سكت واصل ثم قال بهدوء: "لم يخطر ذلك ببالي، كنت أريد أن أعود إلى المنزل" سكت الاثنان، لم يعرف واصل إذا كانت لمياء قد صدقت ما قاله أم لا، وضعت يدها على جبينه قائلة: "لقد تحسنت حرارتك، ولكن هذا لا يعني أنني سأسمح لك بالخروج من المنزل اليوم" نظر واصل إليها قائلاً: "أنا بخير" "لم أكن أريدك أن تصوم أيضاً، ولكنني علمت أنك لن توافق" "الوضع ليس سيئاً إلى هذا الحد" "عيناك ما تزالان متورمتين، انظر إلى المرآة لتعلم كم أنت متعب" سكت واصل لا يريد أن يناقش بعد، كما أن السماء قد تثلج في أية لحظة. نهضت لمياء لتغسل الأطباق في المطبخ تاركة واصلاً على الفراش.

مصعب استيقظ وحده على صوت أذان الفجر، كان يشعر أنه بحاجة للذهاب إلى الحمام، كفاح كان غاطاً في نوم عميق. لم يدر ماذا يفعل، إنه خائف من النزول وحده إلى الطابق السفلي.

نهض من فراشه وسار، لم يكن يستطيع النظر إلى الأسفل، كان خائفاً جداً، كل ما كان يعرفه أن والدته في غرفة واصل، ماذا سيفعل؟ هل يدخل الغرفة؟ اقترب من باب غرفة واصل ووضع أذنه فلم يسمع صوت أحد أبداً، ظن أن واصلاً ربما يكون نائماً ففتح الباب بهدوء ليبحث عن والدته.

نظر واصل إلى الباب يفتح بهدوء، إنه مصعب! نظر واصل إليه مستغرباً مما يفعل! مصعب تسمر في مكانه عندما رأى واصلاً يحدق فيه، بل إن والدته ليست هنا، ماذا سيفعل؟ ظل واصل ينظر إليه ومصعب لا ينطق بأية كلمة، أخيراً قال واصل: "كيف تدخل الغرفة

دون أن تطرق الباب؟ كم مرة قلت لك ولكفاح ألا تدخلا هذه الغرفة؟" لم يستطع مصعب قول أي شيء، واصل منزعج مما فعل، بدأ يشعر بالخوف مما يجري ولكنه لم يستطع حتى أن يغادر الغرفة، قال واصل: "ما بك؟ ألا تستطيع أن تفهم مثل هذا الأمر البسيط؟" مصعب بات خائفاً أكثر، أخيراً قال واصل: "اخرج من هنا" أخيراً تحرك مصعب وغادر الغرفة، ولكنه غادرها في أسوأ حال، كان فعلاً سيبكي، ولكن لا أحد إلى جواره، عاد إلى فراشه بقلق، نظر إلى كفاح ولكنه كان غاطاً في نوم عميق، شعر مصعب بالوحدة فجأة، أين أمه؟

لمياء كانت تجلس وحدها في المطبخ تفكر فيما يجري، تكاد تبكي على ما بات يحدث بواصل، لم تعد تعرف ماذا تفعل. بعد لحظات عادت إلى واصل من جديد، واصل لم يخبرها أبداً أن مصعباً قد دخل عليه، ظل صامتاً يفكر فيما فعل. لمياء كانت أيضاً صامتة فترة، نظر واصل إليها قائلاً: "أنا بخير، تستطيعين الذهاب للفراش، أنت لم تنمي الليلة" نظرت لمياء إلى واصل قائلة: "هل أنت بخير؟" "أنا بخير، لا تقلقي" نهضت لمياء بهدوء، قبّلت جبين واصل قائلة: "تصبح على خير" ابتسم واصل قائلاً: "إنه الفجر، لقد أصبحنا" ابتسمت لمياء وغادرت الغرفة.

ذهبت إلى غرفتها ولكن أولاً كان عليها الاطمئنان على كفاح ومصعب، دخلت غرفتهما فوجدت كفاحاً يغط في نوم عميق، أما مصعب... فلم يكن في الفراش! قلقت لمياء، نظرت جيداً في الغرفة إنه ليس في أي مكان. خرجت بسرعة تبحث عنه في المنزل، إنه ليس في أي غرفة! فتحت باب المنزل فإذا به ليس مغلقاً بالمفتاح.

لقد... خرج! الجو كان بارداً جداً في الخارج والثلج بدأ يتساقط.

نظرت إلى الطريق حول المنزل، لا أثر له أبداً، يبدو أنه قد خرج منذ مدة. ركضت لمياء إلى غرفة كفاح، أيقظته بسرعة قائلة: "أين مصعب؟" نظر كفاح إليها لا يعرف ماذا تقول فقالت: "لقد خرج وحده!" نظر كفاح إلى أمه قائلاً: "خرج! لماذا؟" قالت لمياء فزعة: "لست أدري، ولكن باب المنزل مفتوح وهو ليس في أي مكان! سأخرج للبحث عنه، ابق مستيقظاً" ركضت لمياء وأخذت معطفها لتركض في الخارج باحثة عن مصعب، أين يمكن أن يكون؟

كفاح أغلق الباب وجلس في المطبخ بهدوء ينتظر عودة أمه بفارغ الصبر، لماذا خرج مصعب؟

مرت نصف ساعة لم تعد فيها لمياء إلى المنزل، قلق كفاح كثيراً، لم يعد يعرف ماذا سيفعل. نهض بهدوء وصعد إلى غرفة واصل، طرق الباب، كان واصل مايزال مستيقظاً، دخل كفاح فنظر واصل إليه بانزعاج شديد وقال: "ماذا تريدون؟" ولكنه نظر إلى كفاح الذي كان خائفاً جداً، كان هناك أمر سيء يحدث دون شك! قال واصل: "ما الأمر؟" قال كفاح بصوت يرجف من الخوف والقلق: "مصعب... ترك المنزل، وأمي تبحث عنه في الخارج، لم تعد منذ نصف ساعة" فزع واصل لما سمع "ماذا تقول؟!" قال كفاح والدموع تكاد تذرف من عينه: "هذا ما جرى، أنا... خائف".

تذكر واصل مصعباً يدخل غرفته قبل ساعة، لقد... خرج بعدها، هذه المرة شعر واصل بذنب شديد، إنه السبب دون شك، إنه السبب.

نهض واصل من الفراش مسرعاً، نظر كفاح إليه لا يدري ماذا يفعل، أخذ واصل معطفه ونظر إلى كفاح قائلاً: "سأبحث عنه أيضاً، أنت ابق في المنزل ولا تفتح لأحد الباب، انتظرنا هنا" خرج واصل من

المنزل مسرعاً يبحث هو الآخر عن مصعب وهو يشعر بالذنب لأنه السبب فيما جرى. كفاح ظل وحده في المنزل، أغلق الباب وجلس على الدرج ينتظر عودة أحدهم بفارغ الصبر.

لمياء كانت تبحث بقلق شديد في كل مكان، تسير في الطريق تناديه ولكن لا مجيب! تابعت الركض لا تدري أين يمكن أن يكون.

واصل كان يبحث هو الآخر في كل مكان، يناديه بأعلى صوته، لا أحد في الطريق أبداً! بل إن الطقس سيء جداً، الجو بارد والثلج يتساقط، أين يمكن أن يكون؟

مرت ساعة عادت فيها لمياء إلى المنزل، فتح كفاح الباب سعيداً برؤيتها ولكنها لم تكن قد وجدت مصعباً! عادت لتسأل إذا كان مصعب قد عاد وحده، ولكن كفاحاً أخبرها أنه لم يعد، وفوق ذلك خرج واصل للبحث عنه أيضاً. قلقت لمياء لذلك أكثر، واصل مريض! كيف يسير تحت الثلج ثانية؟ خرجت بسرعة هذه المرة تبحث عن الاثنين.

واصل كان يسير بين الأسواق، نظر إلى سوق كان مصعب قد اشترى منه ألعابه عدة مرات، اقترب أكثر بالقرب من شجرة كانت قرب المحل فإذا به يرى شخصاً يرتكز عليها، إنه... مصعب! أخيراً.

ركض واصل إليه بسرعة، كان مصعب شبه نائم، ولكنه رأى واصلاً يقترب منه، أمسك به واصل قائلاً: "مصعب... هل تسمعني؟" نظر مصعب إلى وجه واصل، إنه خائف عليه! قال واصل ثانية: "مصعب... هل أنت بخير؟" بدأ مصعب يبكي، أمسك بمعطف واصل فضمه واصل إلى صدره.



كانت هذه أول مرة يعانق فيها واصل مصعباً، مصعب كان يبكي بحرارة، واصل شعر بالذنب لأنه خرج بسببه، نظر إليه قائلاً: "لنعد إلى المنزل، أمي ستقلق عليك" أشار مصعب بالإيجاب، ولكن واصلاً نظر إلى ثيابه، إنه يلبس ثياباً خفيفة! نزع واصل سترته ولف مصعباً بها، شعر مصعب بدفء واصل لأول مرة، ثم حمله بين ذراعيه وسار به إلى المنزل.

لمياء كانت تعود بين الحين والآخر حيث لم يحمل واصل هاتفه

معه، ولكن أخيراً... عادا معاً. واصل يحمل مصعباً بين ذراعيه، لمياء كادت تبكي، هرعت مسرعة إليهما، كلاهما كان متعباً جداً، حاولت لمياء أن تحمل مصعباً ولكن مصعباً كان متشبثاً بواصل، لم تستطع أن تحمله عنه. واصل دخل المنزل، اتصلت لمياء بالطبيب فوراً بينما أعاد واصل مصعباً إلى فراشه، كان مصعب فاقداً وعيه، وواصل كان يشعر بدوار أيضاً، عاد إلى غرفته واستبدل ثيابه وتمدد في الفراش.

حضر الطبيب بسرعة، فحص مصعباً أولاً، لم يكن هناك ما هو خطير، دفأه واعتنى به، تناول مصعب حساء ساخناً وتمدد في الفراش لينام. ذهب الطبيب بعدها إلى واصل، فحصه ثانية ولكن واصلاً سأله عن مصعب فقال الطبيب: "إن حاله أفضل من حالك، لا تقلق عليه، سيكون بخير" ارتاح بال واصل لذلك، بل كانت تلك أول مرة تسمع فيها لمياء واصلاً يسأل عن حال مصعب! شكرت لمياء الطبيب كثيراً واعتذرت منه عما يجري ثم غادر.

اطمأنت لمياء على الاثنين، بعدها تركت كفاحاً يعتني بمصعب ريثما تحضر له بعض الطعام.

مصعب كان هادئاً في الفراش، كفاح كان ينظر إليه فحسب، لا يدري ماذا يقول، عندها نهض مصعب حاملاً وسادته بيده، نظر كفاح إليه قائلاً: "إلى أين تذهب؟" لم يجب مصعب وخرج من الغرفة، لحق به كفاح فإذا به يراه يدخل غرفة واصل! حاول كفاح منعه دون جدوى، ظل كفاح في الخارج ينظر إلى مصعب داخلاً غرفة واصل.

واصل نظر إليه بهدوء هذه المرة، مصعب كان يقف حاملاً وسادته دون أن يقول شيئاً، قال واصل: " هل أنت بخير؟" أشار مصعب بالإيجاب ولكنه ظل واقفاً في الغرفة، واصل شعر أول مرة بالراحة

بوجود مصعب قريباً، ظل مصعب واقفاً في الغرفة، بات واصل لا يدري ماذا يفعل، كفاح كان ينظر من الخارج قلقاً على مصعب، ماذا يفعل؟

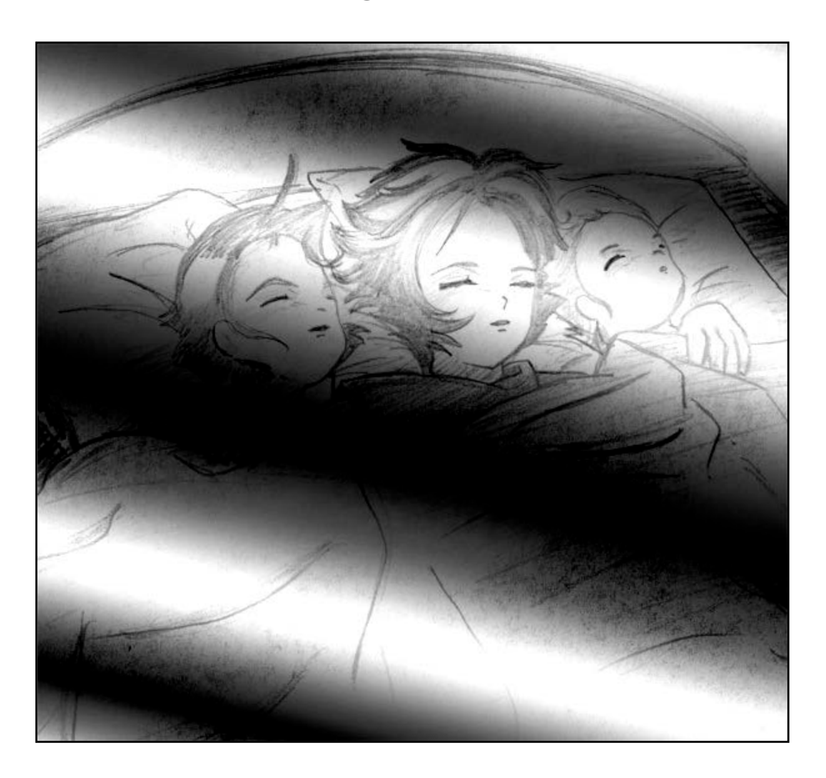
بعد فترة ابتسم واصل ورفع ملاءة فراشه قائلاً: "تعال" ابتسم مصعب فرحاً جداً بذلك، قفز على فراش واصل لأول مرة في حياته، نظر واصل إليه قائلاً: "هذه المرة فقط" أشار مصعب بالإيجاب فرحاً، سينام إلى جانب واصل أخيراً. كفاح لم يكن يصدق ما يرى! كيف حدث ذلك؟ وضع مصعب الوسادة وتمدد بالقرب من واصل، بدأ واصل يربت على شعر مصعب، هو نفسه لا يصدق أنه يفعل ذلك! بل إنه يشعر بالسعادة بوجوده.

بعد لحظات دق باب الغرفة فإذا به كفاح يدخل هو الآخر يحمل وسادته أيضاً! واصل لم يتحدث إلى كفاح منذ مدة، كانت هذه جرأة كبيرة من كفاح، ولكنه لم يكن يستطيع أن يترك مصعباً يستمتع بمثل هذا الوقت وحده. حدق واصل بكفاح فترة حيث لم ينطق كفاح بأي كلمة، كل ما فعله أنه وقف كما وقف مصعب أمام واصل. هز واصل رأسه ثم قال: "هذه المرة فقط" هذا كان كافياً جداً لكفاح، بل إن واصلاً قد تحدث إليه أيضاً! ركض إلى الفراش ونام على الطرف الآخر إلى جانب واصل. بات واصل ينام في المنتصف بين مصعب من جهة وكفاح من الجهة الأخرى لا يصدق ما يفعل، كلاهما في غرفته، كلاهما على فراشه، كلاهما سينامان معه! ماذا يفعل؟

لمياء صعدت إلى غرفة مصعب ولكنها لم تجده، ولم تجد كفاحاً أيضاً! هذه المرة كفاح لابد أن يكون معه. بحثت في المنزل عنهما ولكنها لم تجدهما! فتحت باب المنزل ولكنه كان مغلقاً بالمفتاح! لم يخرج أحد، لم يبق مكان إلا غرفة واصل، يستحيل أن يكونا هناك.

بحثت ثانية في غرف المنزل ولكن دون فائدة، ربما استغرق بحثها ربع ساعة دون جدوى. أين هما؟

وقفت أخيراً أمام باب غرفة واصل، فتحت الباب بهدوء لترى أجمل ما رأته في حياتها، واصل كان نائماً إلى جانبه كل من مصعب وكفاح يغطون في نوم عميق. فرحت لمياء لما رأت كثيراً، كادت الدموع تنهمر من عينيها. أخيراً، أخيراً اجتمع الثلاثة سوياً.



خرجت لمياء من الغرفة بهدوء بعد أن متعت نظرها بذلك المنظر وعادت إلى غرفتها هي الأخرى تنام بهدوء.

★★★

الفصل الخمسون

في الصباح توقفت العاصفة، وبقي الثلج الأبيض المتراكم على الشوارع وفوق السطوح، أعلنت جميع المدارس والجامعات عطلة رسمية، فرح الجميع لذلك وخرجوا للعب بالثلج.

لم يخل شارع من صوت الصبيان يلعبون ويركضون، حتى مرام خرجت في الصباح الباكر إلى الحديقة تصنع مبان من الثلج، كانت تتقن نحتها جيداً.

سجال خرج يلعب مع عائلة عمرو كاملة، حتى عمرو وسناء شاركا في اللعب، كان الوقت ممتعاً جداً.

في منزل واصل كانت لمياء ما تزال نائمة، فجأة استيقظت على صوت صفعة ثم بكاء مصعب! نهضت بسرعة تركض إلى غرفة واصل، فتحت الباب فرأت مصعباً يبكي بحرارة وواصل غاضب جداً منه، نظرت قائلة: "ما الأمر؟" نظر كفاح إليها مستاء هو الآخر، اقتربت لمياء أكثر فرأت الفراش مبتل. نهض واصل منزعجاً وخرج من الغرفة، مصعب كان ما يزال يبكي، إنه لم يذهب إلى الحمام هذه الليلة نهائياً، كفاح أيضاً كان منزعجاً ولكنه كان حزيناً على مصعب، حاولت لمياء تهدأته ولكنه كان يقول "سيغضب مني! سيغضب مني!" ربتت لمياء على شعر مصعب قائلة: "لن يغضب منك، إنه يحبك" نظرت لمياء إلى ثياب كفاح، كانت مبللة أيضاً فقالت له: "استبدل ثيابك، واصل نزل ليستحم بكل تأكيد، ستستحم بعده" فعل كفاح ما طلبته أمه منه، ظلت لمياء مع مصعب قليلاً، أخذته إلى غرفته واستبدلت ثيابه هو

الآخر ثم عادت إلى الغرفة لتغير الفراش كاملاً. نزلت إلى الأسفل حيث كان واصل يستحم مستاء من كل ما جرى، كيف يفعل به ذلك؟

لمياء كانت قلقة أن يغضب واصل منهما مجدداً، لم يكن أرضاؤه سهلاً على الإطلاق، ولكنها لم تكن تستطيع إلا أن تضحك مما جرى. وقفت خلف باب الحمام تتحدث إلى واصل: "واصل... لقد استبدلت الفراش" قال واصل من داخل الحمام: "شكراً لك" قالت لمياء: "هل أنت غاضب من مصعب؟" قال واصل مستاء: "كيف يفعل ذلك بي؟ ما إن سمحت له بالدخول حتى... يا إلهي! لست أصدق أن شيئاً كهذا قد حدث فعلاً" ضحكت لمياء فقال واصل: "هذا ليس مضحكاً، إنه أسوأ ما يمكن أن يحدث" هدأت لمياء قليلاً ثم قالت: "لم يكن يريد أن يغادر الغرفة" سكت واصل يستمع لوالدته التي تابعت قائلة: "لم يكن يريد أن يترك لحظة واحدة تفلت منه، أنا متأكدة أنه كان يريد أن يظل أطول مدة ممكنة" تنهد واصل فقالت لمياء: "لا تغضب منه، إنه يحبك كثيراً" لم يقل واصل شيئاً، ظل شارد الذهن يفكر، لمياء تركته لتغسل الملاءات.

كفاح كان في الطابق العلوي يحاول أن يخفف عن مصعب، إنه ما يزال خائفاً، المشكلة أن لدى كفاح تجربة سيئة لغضب واصل، ولكنه كان يحاول التخفيف عن مصعب بكل الطرق.

خرج واصل من الحمام يضع المنشفة فوق رأسه، إنه كمن ما يزال في عالم آخر، دخل المطبخ حيث كانت لمياء، نظرت إليه قائلة: "نعيماً" ولكن واصلاً جلس على كرسي وطأطأ رأسه كأنه لم يسمعها أبداً، اقتربت منه قائلة: "ما الأمر؟" ظل واصل ساكتاً فجلست لمياء على الكرسي بجانب واصل ووضعت يدها عليه قائلة: "بم تفكر؟" عندها

نطق واصل أخيراً: "لقد كنتُ خائفاً" تعجبت لمياء لما تسمع، ولكنها تركت واصلاً يقول ما لديه، تابع قائلاً: "لم أستطع نسيان ذلك أبداً، كأنه الأمس" رفع واصل رأسه فقالت لمياء: "ما هو؟" فقال واصل: "عندما توفيت أم كرم..." تعجبت لمياء لسماع ذلك! كان واصل يقارب الثانية عشرة حينها، ما الذي يذكره بالضبط؟ تابع واصل قائلاً: "لقد بكى كثيراً، لقد بات وحيداً، توفيت والدته وهي تلد برند، ومع ذلك... فهو يعتني بها، بل يعيش حياته من أجلها" لم تفهم لمياء ما يعني واصل تماماً إلى أن تابع قائلاً: "لم يمض وقت حتى حان موعد ولادتك لكفاح، لقد كنت خائفاً... خائفاً أن ينتهي بي المصير كما حصل لكرم" تفاجأت لمياء لما تسمع وتابع واصل قائلاً: "... كنت أقف خلف الباب، والدي كان متحمساً بينما كنت خائفاً جداً. بعد لحظات خرج الطبيب ليقول أنك في خطر... وأن الولادة قد..." وضع واصل رأسه على الطاولة لم يستطع المتابعة، لمياء وضعت يدها حول واصل قائلة: "تابع..." فقال واصل: "خفت كثيراً، لماذا كان عليك أن تلدي ولداً آخر؟ لقد كنتُ على ما يرام وحدي، أنا لم أطلب أخاً على الإطلاق" سكتت لمياء، هي تعلم تماماً أن واصلاً يعرف أن هذا لا يجوز، لقد كانت في أحسن حال، وكان المال متوفراً وكل شيء على ما يرام، تابع واصل قائلاً: "لم أصدق كيف انتهت العملية، أخذَت وقتاً طويلاً حتى أنقذك الأطباء مع الطفل. لم أكن أريد سوى الدخول إليك لأراك على أحسن ما يرام" قالت لمياء: "دخلت تركض إلي باكياً، أذكر ذلك تماماً" قال واصل: "لم أحب كفاحاً منذ ولادته، لم أكن أريد أخاً، هذا كل ما كنت أفكر فيه منذ الصغر، لقد كدت أفقدك بسببه، وفوق ذلك حملت بمصعب أيضاً، خفت كثيراً حينها... لم تكن ولادته صعبة

كولادة كفاح ولكـن أحسسـت أنــه مـن الجنـون أن تلـدي ثانيـة" قالـت لمياء: "في هذه معك حق، ولكن... هذا ما حدث، الحمد لله أن كـل شـيء سار على مايرام" نظر واصل إلى لمياء قائلاً: "لقد كنتُ بخير وحـدي، لم أكن أريد أخوة" ضمت لمياء واصلاً إلى صـدرها، أخـيراً تسـتطيع الآن أن تفهم بم يفكر. مرت عشر سنين على هذه الحال وهو يخفي كل ذلك في صدره، بل ربما كان شعور الخوف ينتابه كلما رأى كرماً، ليس هنـاك ملام على ما يجري، ولكن ليس هناك شيء تفعله أيضاً.

في هذه اللحظة فتح مصعب الباب فرأى لمياء تعانق واصلاً، جفـل مـن الخوف. رفع واصل رأسه، كان منظره متعباً، ظل مصعب قلقاً إلى أن قال واصل: "ادخل..." دخل مصعب بـبطء قلقـاً ممـا سـيجري، حتـى وجـود والدته لم يكن كافياً ليطمئنه. أشار واصل إلى الكرسي إلى جانبه لـيجلس مصعب عليه، لم يفهم مصعب ماذا يريد واصـل ولكنـه جلـس فعـلاً كمـا طلب منه، نظر واصل إليـه، إنـه كمـن عـانى مـن صـداع شـديد، ولكنـه قال: "ظننتك كبرت على هذه الأمور" قال مصعب بسرعة: "أنـا آسـف... آسف... آسف..." لم يستطع واصل إلا أن يضحك هـذه المـرة، لميـاء أيضـاً ضحكت، نظر مصعب إليهما فقال واصـل: "في المـرة القادمـة تسـتطيع أن تطلـب مـني أن آخـذك إلى الحمـام" نظـر مصـعب مندهشـاً إلى واصـل قائلاً: "هل هناك مرة قادمة؟" ابتسم واصـل قـائلاً: "ربمـا" فـرح مصـعب كثيراً لذلك وقفز على واصل يعانقـه، تعجـب واصـل مـن ذلـك! لم يكـن مصعب معتاداً أبداً على عناق واصل... ولكنه أحـس بـتغير كـبير. فـرح واصل نوعاً ما أن علاقته بأخويه لم تصل إلى حد لا يمكن إصلاحه، ربمـا يأخذ ذلك وقتاً طويلاً، ولكن... المهم أنه أفضى بما في صدره لوالدتـه.

★★★

كرم أخذ استراحة قصيرة من العمل قضاها في المنزل، دخلت عليه رند ورأته يتحدث في هاتفه مع أحدهمٍ، سكت كرم ونظر إليها قائلاً: "هل هناك شيء ما؟" سكتت رند قليلاً ثم قالت: "هل هي فرح؟" أشار كرم بالإيجاب فاستدارت لتخرج من الغرفة لتتركهما يتحدثان براحتهما ولكنها توقفت فجأة وقالت: "اسألها أين ستصلي الليلة" تعجب كرم لهذا السؤال، ولكنه سألها فعلاً، أجابته فرح فقالت رند: "سأكون هناك، لنحيي الليلة معاً" ابتسم كرم وقال لفرح: "رند تريد أن تحيي الليلة معك" قالت فرح: "يسعدني ذلك جداً" فرحت رند لذلك ولكن فعلياً كان كرم الأسعد بانسجام الاثنتين معاً.

★★★

سجال جلس في الغرفة يقرأ، جلس وحده لأنه يعلم أن سارياً في الجوار، لابد أنه يريد شيئاً ما. فعلاً وقف ساري على النافذة قائلاً: "مضى وقت لم نلتق فيه" نظر سجال إليه ببرود قائلاً: "لم تستطع إنجاز المهمة بعد" كان هذا أكثر ما يزعج سارياً على الإطلاق، ولكنه تجاهل ذلك قائلاً: "أنت لم تعد تنفذ الاتفاق، ظننتك نسيت" نظر سجال إليه قائلاً: "نسيت ماذا؟" قال ساري: "لقد عانقت عمراً، ولعبت بالثلج مع العائلة، لقد تركتك حينها... ألا يفترض أن تدفع ثمن اللحظات السعيدة؟" سكت سجال، هناك فرق كبير بين قضاء ليلة مع واصل واللعب في الثلج، ولكن بالنسبة لساري كلاهما لحظات لا يحلم بها أبداً. نظر ساري إلى سجال قائلاً: "ها، ماذا قلت؟" تنهد سجال ثم قال: "حسناً حسناً، عندما تحين فرصة ملائمة للخروج من المنزل سأفعل" قال ساري: "الليلة" نظر سجال إليه فتابع

قائلاً: "ستخرجون جميعاً الليلة، هذه أفضل فرصة" علم سجال أنه يعني ليلة القدر، ولكنه قال: "كلا، غداً سأدفع ثمن الليلة أيضاً" صمت ساري إنه لا يفهم سجالاً على الإطلاق، قال: "لماذا تتحمل كل ذلك؟ لم يكن الوضع سهلاً في المرة الماضية أنا متأكد" نهض سجال قائلاً: "هذا أمر لا يمكن أن تفهمه على الإطلاق" قال ساري مغادراً المكان: "سيكون حسابك عسيراً، صدقني" ترك ساري سجالاً وحده، صحيح أنه لم يكن تحمل كل ما حدث سهلاً، ولكنه لا يريد لأحد أن يصاب بأي أذى بسببه.

★★★

حل المساء أخيراً، أذّن العشاء فتجهز الجميع للذهاب إلى المسجد، سجال كان مسروراً جداً، لم يبق أحد في منزل عمرو، أغلق الباب بالمفتاح واتجهوا جميعاً إلى المسجد. واصل أيضاً خرج مع لمياء وكفاح ومصعب، كرم ورند خرجا، كل منهما ذاهب إلى مسجد، مرام خرجت وحدها وظلت شادن تعتني بالجدة في المنزل.

رند التقت بفرح عند باب المسجد، دخلا معاً ليصليا، كرم تابع سيره إلى المسجد الذي سيصلي فيه واصل.

واصل وصل المسجد مع عائلته، لمياء اتجهت إلى مدخل النساء، مصعب ذهب معها ولكن واصلاً استوقفه قائلاً: "أين أنت ذاهب؟" قال مصعب: "مع أمي" قال واصل: "ماذا تظن أنك فاعل، هل تصلي مع النساء؟ أنت رجل" نظر مصعب إلى لمياء فقالت لمياء لواصل: "سيتعب بسرعة" قال واصل: "ليس مهماً، سينام إلى جانبنا" نظر مصعب إلى والدته ينتظر منها أن تقول نعم، نظرت لمياء إليه قائلة: "هل تحب أن

تذهب معهما؟" قال مصعب متحمساً: "أجل، أجل" ضحكت لمياء قائلة: "اذهب" فرح مصعب كثيراً وركض إلى واصل ممسكاً بيده ليصلي مع الرجال.

رغم أن الطقس كان بارداً في الخارج إلا أن المسجد كان دافئاً، معظم المصلين وضعوا معاطفهم جانبا. ماهر دخل المسجد يبحث عن كرم، إنه كمن يبحث عن إبرة في كومة قش، ولكن سجالاً كان قد وجد واصلاً بسرعة، لحق به ماهر فوجد كرماً هناك أيضاً.

التقى الجميع ليصلوا معاً، واصل وكرم مع كفاح ومعصب وسجال وماهر، أما عمرو ومالك فقد صليا في جهة أخرى حيث التقى عمرو ببعض الدكاترة الذين يعرفهم.

كفاح اعتذر لسجال عما جرى بينهما في المدرسة، سجال لم يأبه كثيراً بالأمر ولكنه كان سعيداً بتبدل حال كفاح، إنه سعيد جداً.

مصعب كان سعيداً جداً، صلى إلى جانب واصل صلاة العشاء والسنة، كفاح صلى على الجانب الآخر، إلى جانبه سجال، كرم كان إلى جانب مصعب، وإلى جانبه ماهر، كان الجميع سعداء بقضاء أفضل ليلة معاً.

استمرت الصلاة بالتراويح، صلى مصعب ست ركعات، واصل كان أكيداً أنه قد تعب ولكنه كان صامدا، واصل كان ينظر إليه بين الحين والآخر ويسأله إذا كان قد تعب، ولكن مصعباً كان صامداً لأنه يقف الآن بين الرجال. واصل لم يرد أن يضغط مصعب على نفسه ولكن في كل الأحوال لم يستطع مصعب متابعة الصلاة بعد الركعة العاشرة، كان ذلك أكثر من كاف بالنسبة لصبي بعمر مصعب، حمله واصل ووضعه عند زاوية المسجد لينام قليلاً. كفاح كان ينظر إلى واصل، لقد تغير

كثيراً، بل ربما كان من المفترض أن يكون هكذا دائماً، إنه سعيد برؤيته هكذا، لطالما حلم به يعاملهما كأخوين حقيقيين. وضع واصل سترته حول مصعب فنظر مصعب إليه قائلاً: "لا تتركني" ابتسم واصل قائلاً: "سأصلي هنا إلى جانبك، لا تقلق تستطيع أن تنام" فرح مصعب لذلك، فعلاً تابع واصل الصلاة في الخلف إلى جانب مصعب، ينظر كفاح إليه ويقول في نفسه "أنا لست مثلك يا شادي، لدي أخ رائع" فجأة لحق سجال بواصل يريد فعلاً أن يكون إلى جانبه، واصل شعر أن سجالاً كان يريد أن يكون بالقرب منه منذ البداية، لم يكن هناك مانع لدى واصل أبداً ولكن سجالاً لم يكن سعيداً بوجود كفاح بينه وبين واصل، أخيراً يستطيع أن يكون إلى جانبه.

استمرت الصلاة، أنهى الجميع الركعات العشرين للتراويح، وختم إمام المسجد المصحف بالدعاء، كانت ليلة رائعة، الجميع مجتمعون يبتهلون لله، ويطلبون العفو والمغفرة والقبول، بعض الناس كانت أعينهم تدمع بشدة، واستمر القيام إلى ساعات متأخرة، كان البعض يستريح فترة ويعاود الصلاة ثانية.

الساعة باتت الثالثة صباحاً، كفاح لم يستطع أن يتابع أكثر من ذلك، مصعب كان نائماً تماماً، كرم كان عليه أن يصطحب رندَ إلى المنزل أيضاً. حمل واصل مصعباً على كتفه وودع سجالاً وغادر مع كفاح وكرم.

لقد قضى سجال وقتاً لطيفاً مليئاً بالروحانيات إلى جانب واصل، عاد بعدها إلى عمرو، جلس إلى جانبه حيث كان عمرو يقرأ في المصحف، نظر عمرو إلى سجال وسأله: "هل تحب أن تغادر؟" نظر سجال إلى عمرو، فكر قليلاً ثم قال: "كلا، سأظل" ابتسم عمرو، كان

فعلاً يريد أن يسمع شيئاً كهذا، فيجب أن يكـون سـجال هنـا لله لا مـن أجل واصل.

ظل عمرو مع ماهر ومالك وسجال ساعة أخرى بينما كانت سناء قـد عادت بلينا ولنا إلى المنزل منذ ساعات.

كان يبدو على رند أنـها قضت وقتاً رائعاً برفقة فرح، أمـا لميـاء فقـد ظلت في المسجد وقتاً أطول، ليس لديها مـن يشـغلها الآن، كانـت هـذه فرصة لا تعوض ليهدأ بالها ويصفى ذهنها وتتوجه إلى الله.

عاد واصل إلى المنزل مع مصـعب وكفـاح، وضـع مصـعباً في الفـراش، كفاح استبدل ثيابه أيضاً ونام، عاد واصل إلى غرفته وتابع تلاوة القرآن بصوته العذب.

***

بقي المسجد ممتلئاً إلى الفجر، حيـث غـادر النـاس بعـد الصـلاة إلى منازلهم.

عمرو عاد مع ماهر ومالك وسجال إلى المنـزل، سـجال انتظـر إلى أن نام الجميع وخرج من المنزل، لديه موعد لم ينسه مع ساري ووالده.

واصل في المنزل لم ينم بعد، بل كان ينظر إلى حاسوبه ويضع جهـاز دريم في أذنـه، إنه ينظر في الشاشة إلى منزل عمرو.

دريم كان يقف خلف منزل عمرو فـوق الـثلج يراقـب المكـان وينقـل الصورة مباشرة بالكاميرا إلى واصل، فعلاً شاهد واصل سجالاً يخرج من المنزل، إنه يسير وحده. حرك دريماً ليلحق بسجال بكل حـذر دون أن يلاحظه.

وصل سجال إلى منزل جواد، دخل المنزل وأغلق البـاب، لم يسـتطع

واصل رؤية أي شيء بعدها.

داخل المنزل كان ساري مستاء جداً، لقد شاهد كل شيء ليلة الأمس، المشكلة أنه لم يكن مستاء من سجال فقط، بل كان يفكر بكفاح أيضاً... المشكلة أن جُل غضبه سينصب على سجال في كل الأحوال، وسجال لم يكن يتوقع ما هو أفضل.

ربط جواد سجالاً في الغرفة، لم يكن جواد وساري وحدهما، كان هناك ثلاثة رجال أيضاً يبدو أنهم يعملون مع جواد. بدأ الجميع ينهالون على سجال بالضرب كل من ناحية، ساري كان يراقب كل شيء، كان الوضع يزداد سوءاً كل لحظة، وسجال مايزال صامداً، من المؤكد أن جواداً لن يجرؤ على قتله. حمل جواد سوطاً وبدأ يجلد سجالاً به بكل قوة، في كل جلدة كان سجال يرى فيه والده في المستقبل، إنه نفس المنظر يراه كثيراً. كان الجلد قوياً جداً حيث ابتعد الجميع خشية أن يلمسهم الصوت بطريق الخطأ، ولكن سجالاً كان صامداً بعد، لا يصدر أي صوت على الإطلاق. ارتطم الصوت بعنق سجال، فأصدر أول صوت يدل على تألمه، توقف جواد واقترب منه وأمسك وجهه الذي كان قد ملئ بالكدمات ومسح عنق سجال حيث كان الحرق الذي سببه له في المرة الماضية وقد ارتطم السوط به بكل قوة، فرح جواد لذلك ونظر إلى أحد أتباعه حيث كان يدخن، فأشار له بالسيجارة، أخذ جواد السيجارة وقام بإطفائها على عنق سجال حيث لم يلتئم حرقه السابق بعد، كان ذلك مؤلماً جداً ومع ذلك لم ينطق سجال بأية كلمة. حينها نفد صبر ساري ونهض بسرعة قائلاً لجواد: "لماذا أنت متساهل هكذا معه؟ تستطيع أن تقتله" نظر سجال إلى ساري حيث كان يأمل أن ينفذ جواد مهمته بدلاً عنه، أوَصل الجبن به إلى هذا الحد؟ نظر جواد إلى

ساري قائلاً: "نحن نتسلى" قال ساري: "ليس صحيحاً، أنت تخشى أن يموت، لماذا؟" نظر جواد إلى سجال الذي ابتسم بهدوء فقال ساري: "لقد أخبرتك أنه قد خانك ويجب أن يموت" قال سجال ببرود: "ولماذا عليه أن يصدقك؟" نظر ساري إلى سجال بكل حقد قائلاً: "لأنك تركته هنا أيضاً" ابتسم سجال قائلاً: "ولكنني لم أتركه هناك أبداً، لقد كنت دائماً تابعه المخلص وولده، بخلافك أنت" أمسك ساري عنق سجال وشده إليه قائلاً: "لا يحق لك أن تقول أنك ولده بعد كل ما فعلت" ابتسم سجال قائلاً: "أنا لم أفعل له شيئاً، لقد جنى كل الخير بسببي، لا تظنّن أنه مغفل إلى هذه الدرجة ليصدق أنني لن أعمل من أجله مدى الحياة" صرخ ساري في وجه سجال "أنت كاذب! إذا عدتَ إلى المستقبل سيكون أول شيء تفكر فيه هو كيف ستقتل والدك"



قال سجال ببرود: "لو كان هذا ما أفكر به فعلاً لكان أحـرى بـي أن أقتلك أولاً بسبب ما تفعل" وضعٍ ساري سجالاً أرضاً، إنـه مـايزال لا يدري لماذا لم يقتله سجال فعلا، إنه يعاني هذا الهاجس طول الوقت. ابتسم سجال قائلاً: "هل تعلـم أنـني قـادر علـى فـك هـذه القيـود بكـل بساطة والقضاء على كل من في الغرفة في لحظات؟" نوعاً ما كـان سـاري يعلم ذلك، إنه يتحمل من أجل عائلة عمرو وواصل فقط، ومع ذلـك مـا يزال لا يعرف لماذا لا يريد أن يقتله ويستريح مـن كـل هـذا العـذاب. ولكن سارياً لم يستطع فعـلاً أن يسـأل سـؤالاً كهـذا خاصـة أمـامٍ جـواد حيث مايزال النقاش بينهما. جواد انـزعج مـن فكـرة أن سـجالاً قـادر علـى فـك أسـره بكـل بسـاطة فقـال: "لا تتظـاهر بـالقوة، لا يمكـن أن يستطيع فتى مثلك فك..." لم يكمل جواد كلمته حتى كانت الحبال قـد فُكت من يد سـجال، جفـل الجميـع وخـافوا أن يفعـلٍ مـا قالـه، حتـى ساري تراجع قلـيلاً إلى الـوراء، ابتسـم سـجال قـائلاً: "مـا الأمـر؟ أنـا مازلت ضمن الاتفاق، هل انتهيـتم؟" سـاد الصـمت المكـان، دخـل أحـد أتباع جواد من الباب يحمل بيده إناء ساخناً، نظر إلى الجميعٍ لا يعـرف ما يجري، نهض سجال ليغادر الغرفة بهـدوء ولكـن جـواداً اسـتجمع قوته وصرخ به قائلاً: "لن تغادر" التفت سجال إلى جواد فإذا به يحمـل الكرسي بكل قوته ويلطم به وجه سجال، سقط سجال ينزف دماً كثيراً على الأرض، عندها حمل مزهرية وحطمها على رأسـه، الجميـع كـان ينظر إلى جواد حيث يبدو أنه قد فقـد أعصـابه نهائيـاً! حـاول سـجال النهوض بكل صعوبة ولكنه كان يشعر بدوار، نظر فإذا به يرى جواداً يحمل علاقة الثياب الحديدية بكل قوتـه، لم يسـتطع سـجال التحـرك فضرب بها جواد يد سجال فكسرها، صـرخ سـجال مـن قـوة الضـربة،

أمسك جواد بيد سجال المكسورة بقوة ونزع ثياب سجال وأمسك الإناء الذي كان مع أحد أتباعه، سجال لم يستطع التحرك على الإطلاق خاصة أن جواداً يمسك يده المكسورة بكل قوة، قال جواد: "دعنا نشاهد كيف تستطيع تحمل هذا" نظر سجال إلى الإناء حيث بدأ جواد يسكبه ببطء شديد على صدر سجال، سجال بدأ يصرخ، إنه زيت مغلي! عندها سمع ساري صوت باب الشقة يُفتح، هرب بسرعة من النافذة وترك الجميع على ما هم عليه، كان واصل يدخل الغرفة ليرى سجالاً على الأرض ينزف وفوقه جواد، بينما يقف أتباعه ينظرون إليه. خاف أتباع جواد على أنفسهم فركضوا ليغادروا المكان، أحدهم ركض مباشرة إلى الباب حيث واصل فأمسكه واصل وقلبه بسرعة ليسقط على الأرض فاقداً وعيه، نهض جواد وألقى بالإناء الذي انكسر بالقرب من سجال ورشق على وجهه. واصل ركض إلى سجال ليساعده ولكن الثاني من أتباع جواد ركض إليه ليضربه بعصا، واصل أمسك العصا وضربه على بطنه فسقط على الأرض، الثالث كان يهرب من النافذة فرمى واصل العصا بين قدميه ليسقط على رأسه داخل الغرفة ويفقد وعيه أيضاً.

سجال كان ينهض ببطء، نظر إليه واصل ثم نظر إلى جواد الذي كان يقف خائفاً على نفسه كثيراً ولكن واصلاً أمسك برقبته ورفعه على الحائط أمام سجال، نظر سجال إلى واصل... كيف وصل إلى هنا؟ كيف عرف المكان؟... ركز سجال نظره فرأى واصلاً يمسك والده بقوة، فزع لذلك وقال: "دعه! لا تؤذه!" نظر واصل إلى سجال وقال: "ولكنه من آذاك!" قال سجال بكل قلق: "اتركه... إنه والدي!" نظر واصل إلى جواد، كان مندهشاً لذلك وغاضباً في الوقت نفسه، لماذا يفعل ذلك؟ قال

سجال: "أرجوك... واصل... يجب أن لا تفعل" نظر واصل إلى سجال لم يفلت جواد بعد فقال سجال يتوسل لواصل: " يجب أن لا يتغير أي شيء، إذا حدث له مكروه... قد... قد أختفي" فهم واصل ما يفكر به سجال فأرخى يده عن جواد ثم دفعه بسرعة ليرتطم رأسه بالحائط ويفقد وعيه.

ظل واصل في الغرفة مع سجال فقال واصل: "لماذا؟" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "إنه ذات العقد، بسبب الليلة" اقترب واصل من سجال ليساعده قائلاً: "توقعت ذلك" تعجب سجال لذلك فأمسك بواصل بقوة قائلاً: "أرجوك... لا تؤذه، إذا حدث وتغير أي شيء قد لا أولد أبداً، قد أختفي في أية لحظة" نظر واصل إلى سجال لا يكاد يتخيل ذلك فقال سجال: "لا يفترض أن أكون هنا، أنا أعلم ذلك جيداً، لذلك... لا يفترض أن تفعل شيئاً من أجلي" حزن واصل لما يسمع، إنه فعلاً لا يستطيع مساعدة سجال، بل لا يستطيع أحد مساعدته هنا. قال واصل: "يجب أن نعتني بجروحك الآن" اتصل واصل بكرم ليساعده، رفع كرم الهاتف حيث كان نائماً في المنزل: "نعم..." قال واصل: "كرم، أحتاج للمساعدة" تعجب كرم لذلك قائلاً: "مساعدة!" قال واصل: "أحضر السيارة" وصف واصل لكرم مكان المنزل فقال: "أنا في الطريق" أغلق واصل الهاتف كان واثقاً أن كرماً يُعتمد عليه وسيكون هنا فوراً، نظر إلى سجال ثم قال: "لابد أن يكون هناك مرش في المنزل" قال سجال: "الحمام في الغرفة المجاورة" نظر واصل إلى سجال الذي حاول النهوض قائلاً: "لقد عشت هنا مدة من الوقت" ساعد واصل سجالاً على النهوض وفعلاً حمله إلى الحمام ورش على صدره ووجهه الماء. عندها قال سجال: "عدني... عدني أنك لن تخبر الشرطة عنه،

إذا حبس ولم يتزوجٍ والدتي...." قال واصل: "حسناً حسناً، لقد فهمت، ولكن هذا مزعج جداً" سكت سجال، إن هذا مزعج بالنسبة له أولاً، تابع سجال قائلاً: "يجب أن يظل الوضع هكذا، طالما لم أولد بعد هنا فيجب أن لا أغير شيئاً" أغلق واصل المرش وحمل سجالاً بين ذراعيه قائلاً: "سآخذك إلى الطبيب، يجب أن يعتني بيدك" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "قد تحدث المشكلة ذاتها" قال واصل: "سآخذك إلى طبيبي، قد يتفهم الوضع" نزل واصل بسجال الشقة فكان كرم ينتظرهما في الأسفل، نظر كرم إلى سجال بين يدي واصلٍ حيث كان مرهقاً جداً ووجهه مليء بالكدمات، بل إن ثيابه أيضاً ممزقة. ركب واصل في المقعد الخلفي يضع سجالاً في حضنه وطلب من كرم أن يذهب به إلى طبيبه، تحرك كرم بالسيارة ثم بدأ يسأل: "ما الذي جرى؟" سجال كان هادئاً فقال واصل: "كما ترى" قال كرم لسجال: "أنت أقوى من أن يفعل أحدهم بك كل هذا" لم يقل سجال شيئاً فنظر واصل إليه قائلاً: "إلى متى ستتحمل كل هذا؟" قال سجال: "لقد كان يحدث هذا كل يوم، ليس بالشيء الجديد، الآن على الأقل أنا أفعله من أجل شخص أحبه، هذا كاف بالنسبة لي" ضمٍ واصل سجالاً بين ذراعيه، كرم قرر أن يسكت، إنه واثق أن واصلاً سيخبره بكل شيء فيما بعد، قال واصل لسجال: "أظن أنني أفهم الآن الوضع بينك وبين والدك، ولكن ماذا عن ساري؟ لماذا تنصت إليه؟" قال سجال: "ماذا تريدني أن أفعل؟ هل أقتله؟" سكت واصل، إنه فعلاً لا يريد لسجال أن يكون قاتلاً، تابع سجال قائلاً: "لقد وعدت ألا أقتل مجدداً" قال واصل: "احبسه في مكان ما، امنعه من العبث هنا وهناك" "إنه أقوى من أن يقيده أي سجن، سيهرب بكل بساطة" "أوتتركه هكذا؟" سكت سجال قليلاً ثم

قال: ″لا أحد يعرف سارياً حق المعرفة، إن حاله أسوأ من حالي″ ″حقاً!″ سكت سجال لا يريد التحدث في الموضوع أكثر، بل ربما ليست لديه القوة للكلام بعد.

سار كرم بسرعة في الطريق، بعد عشر دقائق كان سجال قد أغمض عينيه ونام على صدر واصل بكل هدوء، قال كرم لواصل: ″هل هو نائم؟″ قال واصل: ″أخشى... أنه فقد وعيه″ قال كرم: ″أنا في الطريق إلى المشفى منذ البداية، توقعت أن يحصل شيء كهذا″ ″هل تظن أنه نزيف داخلي؟″ ″يجب أن تتأكد″ سجال كان فعلاً فاقد الوعي، وصل به كرم وواصل إلى الطوارئ، أدخلوه بسرعة بينما وقف واصل وكرم ينتظران.

نوعاً ما كان واصل يفكر فيما سيقوله للأطباء هذه المرة، ما الذي جرى بالضبط مع سجال.

بعد دقائق اقترب طبيب منهم قائلاً: ″لقد نُقل إلى غرفة العمليات، هناك نزيف فوق غشاء الدماغ″ قال واصل: ″هل سيكون بخير؟″ ″إن شاء الله، لقد وصل بسرعة إلى المشفى″ قال كرم: ″كم ستستغرق العملية؟″ ″قد لا تستغرق وقتاً طويلاً، إنه في أيد أمينة بإذن الله″ هدأ واصل وكرم قليلاً، من الجيد أن كرماً قد اتجه فوراً إلى المشفى ولم يستمع إلى سجال وواصل أبداً، كان ذلك قراراً حكيماً منه.

جلس واصل وكرم ينتظران أخباراً عما يجري مع سجال، أخبر واصل كرماً بكل ما جرى عدا أن سجالاً من المستقبل طبعاً، لم يستطع كرم التعليق على أي مما جرى، كان ذلك سيئاً جداً.

بعد فترة من الانتظار سأل واصل كرماً: ″هل علي إخبار الدكتور عمرو بما جرى؟″ قال كرم: ″على الأقل يجب أن يعرف أنه بالمشفى،

قد يبحث عنه" تنهد واصل ورفع هاتفه يتصل بمنزل عمرو.

نهض عمرو على صوت الهاتف ورفع السماعة قائلاً: "السلام عليكم، عمرو يتكلم" قال واصل: "وعليك السلام... دكتور عمرو، معك واصل" تعجب عمرو باتصال واصل في هذا الوقت، إنها السادسة صباحاً! قال واصل: "لقد... أعني، إن سجالاً في المشفى" تفاجأ عمرو لذلك قائلاً: "في المشفى! لماذا؟ ما الذي جرى؟" لم يعرف عمرو أن سجالاً قد غادر المنزل بعد، قال واصل: "بصراحة... لقد تأذى كثيراً، وهو الآن في المشفى يعتنون به" قال عمرو: "أنا قادم حالاً" وأغلق الهاتف، لم يدر واصل أكان أسلوبه جيداً في نقل الخبر أم لا، ولكنه لم يستطع فعل أكثر من ذلك.

قدم أحد الأطباء إلى واصل وكرم يسألهما: "هل يكون الصبي أخاكما؟" قال واصل بسرعة: "كلا، إنه... صديق أخي" قال الطبيب: "أحدهم آذاه كثيراً" قال كرم: "لقد وجدناه في الطريق يضربه بعض الشباب الأكبر منه سناً، هرعنا إليه لنساعده فهربوا، بعدها نقلناه إلى هنا بسرعة" نظر واصل إلى كرم، يبدو أنه كان قد حضر الإجابة بسرعة. قال الطبيب: "سيظل الصبي عندنا فترة، أين والده؟" قال واصل: "في الطريق إلى هنا، لقد اتصلت به" قال كرم: "كيف حاله؟" قال الطبيب: "لقد أفاق، ولكنه يرفض كل محاولة لمساعدته، إنه يقاومنا وكأننا سنضربه" علم واصل أن سجالاً سيفعل شيئاً كهذا، إنه سيرفض أي وحدة دم أو أي سائل يضعونه في الوريد، إذا كان يرفض تناول الطعام فكيف له أن يقبل بهذا؟ قال كرم: "وماذا فعلتم به؟" قال الطبيب: "مايزال الأطباء يحاولون تهدئته في الغرفة" قال واصل: "هل لي أن أراه؟" نظر الطبيب إليه فقال واصل: "سيهدأ عندما

يرانــي" فكـر الطبيـب قلـيلاً ثـم قـال: "حسـناً، سـنجرب" قـال كـرم لواصل: "سأنتظر الدكتور".

فعلاً دخل واصل مع الطبيب غرفة سجال، كانت الفوضى تعم المكان، سجال كان يقف على إحدى الطاولات في الغرفة يرفض أي شيء يضعونه له، الغرفة خالية من النوافذ، إنه مايزال في غرفة العمليات.

كان شعر سجال قد قص من ناحية كان يبدو أن العملية قد جرت هناك، ما إن رأى سجال واصلاً حتى ركض إليه وعانقه قائلاً: "أبعدهم عني، أنا بخير" أمسك واصل بسجال قائلاً: "كيف تستطيع أن تقفز بعد المخدر؟" نظر سجال نظرة بما معناه (لا تقل شيئاً كهذا أمام الجميع) فسكت واصل ونظر إلى الطبيب حيث قال: "هل أنت متأكد أن الصبي لا يتعاطى أي دواء؟" قال سجال: "بالطبع لا أفعل، واصل... أخبرهم" لم يدر واصل فعلاً ما يفعل، ولكنه نظر إلى الطبيب قائلاً: "إنه يبدو على أحسن ما يرام، ما المانع من إخراجه؟" قال الطبيب: "هل تمزح؟ لقد أنهينا العملية للتو، عليه أن يجلس في العناية المركزة" قال سجال: "أنت تحلم، لن أذهب إلى هناك أبداً" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "سيكون كل شيء على مايرام" قال سجال بصوت عال: "كلا كلا، لن أذهب إلى هناك، أنا بخير!" سكت الجميع فنظر واصل إلى الطبيب قائلاً: "إنه بخير، سيكون في عنايتي، إذا أحسست أن هناك أي مكروه فسأحضره إلى هنا على الفور" قال الطبيب: "ولكن..." قال واصل مقاطعاً: "سأتحمل كامل المسؤولية" فرح سجال لما سمع، الطبيب لم يقتنع بعد بأي شيء، ولكن سجالاً أمسك بيد واصل وخرج معه مسرعاً من الغرفة متجاهلاً مناداة الطبيب لهما.

واصل كان مستاء لما جرى، سجال كان في أسوأ حال، كيف له أن يقفز هكذا؟

وصلا المدخل حيث يقف كرم، في هذه اللحظة وصل عمرو، لم يكن التوقيت جيداً بالنسبة لسجال. نظر عمرو إليه قائلاً: "ما الذي جرى؟" قال سجال: "أنا بخير، سأخبرك بكل شيء في السيارة".

فعلاً دخل الأربعة السيارة، كرم في المقعد الأمامي وثلاثتهم في المقعد الخلفي، نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "هل كنت في غرفة العمليات؟" قال سجال مستاء: "كم أحتاج من الوقت حتى ينبت شعري من جديد؟ هذا مزعج!" نظر إلى عمرو قائلاً: "أحتاج لقبعة" قال واصل: "هل هذا كل ما يهمك الآن؟ كان عليك أن تظل في غرفة العناية" قال سجال: "ما تزال تفكر بذلك! انس الأمر، لن يغير ذلك شيئاً" قال عمرو: "ما الذي جرى؟" سكت واصل فكان على سجال أن يشرح الأمر لعمرو كما يريد، نظر سجال إلى عمرو وقبل أن يقول أي شيء قال عمرو: "حدث ذلك ثانية أليس كذلك؟ وهذه المرة نُقلت للعمليات" قال سجال: "لقد بالغ واصل بالأمر، لم يكن الوضع بهذا السوء" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هل تظنني بالغت بإرسالك إلى المشفى؟ لقد كنت تنزف!" قال سجال: "وها أنا بخير، لست بحاجة للمساعدة" قال واصل منزعجاً مما سمع: "أنت بخير لأنك دخلت العمليات في أسرع وقت، لا تظن أنك كنت ستنجو!" قال عمرو مقاطعاً: "لقد كنت على وشك الموت!" قال سجال: "ليس إلى هذه الدرجة" أشاح واصل برأسه لا يريد أن ينطق بأية كلمة بعد حيث كان أكيداً أن عمراً يفهم تماماً ما يجري، حاول سجال أن يتابع الكلام فوضع عمرو يده على فم سجال ثم قال بهدوء: "لا يهمني كل ما جرى، كل ما يهمني ألا يحدث ذلك

ثانية، لم تستطع أن تعدني في المرة السابقة ولا أظنك قادراً على ذلك الآن" سكت سجال، إنه لا يستطيع أن يعد عمراً شيئاً كهذا فعلاً، تنهد عمرو لا يدري ما يفعل، فتح سجال فمه للكلام فقال عمرو: "لقد كنتُ حريصاً أن تعود معنا إلى المنزل، لم أكن أتخيل أن تخرج بنفسك، لماذا تفعل ذلك وأنت تعلم ما ينتظرك؟" طأطأ سجال رأسه، ليس هناك مفر أبداً، نظر عمرو إليه قائلاً: "لماذا تعود إليهم؟" هذه كان واصل فقط يعرفها، لم يستطع سجال قول أي شيء فقال عمرو ثانية: "لماذا تعود إليهم؟ أخبرني" قال سجال: "يجب أن أفعل، هذا كل ما أستطيع أن أقوله" تنهد واصل فقال عمرو منزعجاً: "لماذا لا تقول شيئاً؟ لماذا تحاول إخفاء كل شيء؟" شعر واصل بقبضة يد سجال على يده، لف وجهه ليرى الاثنين صامتين، الوضع بات متوتراً جداً، كرم كان يظن أن عمراً على حق في كل ما يفعل، حتى واصل كان لا يلوم عمراً أبداً، لو كان مكانه ربما كان قد ربط سجالاً في غرفته حتى لا يذهب إلى أي مكان، ولكنه الآن يعلم وضع سجال، إنه لا يستطيع أن يقول أي شيء، كل شيء سيؤدي في نهاية المطاف إلى مشاكل قد يكون العالم بأسره في غنى عنها، وفوق كل ذلك لا يستطيع أن يقول أنه خرج بسبب ليلة القدر السعيدة التي قضاها مع الجميع، لن يكون فهم ذلك سهلاً. كسر كرم هذا الصمت قائلاً: "أين تذهبون الآن؟" قال واصل: "سنوصل الدكتور عمراً وسجالاً إلى المنزل" قال سجال لواصل مقاطعاً بسرعة: "سأذهب معك إلى المنزل" نظر عمرو إلى سجال، واصل أيضاً قال لسجال: "ستعود إلى المنزل" أمسك سجال بواصل قائلاً: "أرجوك، أريد أن أقضي الليلة معك" كان سجال فعلاً بحاجة للتحدث إلى واصل حيث يفهم الآن كل شيء، ولكن كان يبدو على

عمرو الاستياء مما يجـري، كـان يشـعر أن كـل شـيء قـد أفلـت منـه، سجال لا يريد أن يقول له كل شيء بـل بـات الآن يتهـرب منـه، هـذا سيء جداً. لم يدر واصل ما يقول، كان ينظر إلى عمرو حزيناً لما يشعر، فقال سجال: "أرجوك" لم يعرف واصل ما يقول، هو لـيس لديـه مـانع باستقبال سجال، ولكن عمراً...

ظل الوضع هادئاً حتى نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "أبي، أرجـوك... إنها ليلة واحدة" ظل عمرو صامتاً يحدق في الخارج عبر زجاج النافذة، أمسك سجال بيده وقبل أن يرجوه ثانيـة قـال عمـرو: "افعـل مـا يحلـو لك".

لم تكن إجابة عمرو سارة لأحدهم، لقد كـان منزعجـاً جـداً، ولكـن سجالاً كان بحاجة لقضاء وقته مع واصل قليلاً، بل كان فعلاً يتمنى لـو لم ينادوا عمراً منذ البداية، لم يكن يعرف بخروجه أصلاً.

أوصل كـرم عمـراً إلى منزلـه، نـزل بهـدوء دون أن يقـول أي شـيء ودخل المنزل، سجال كان يعلم أنه قد سبب الكثير من المتاعـب، والآن عليه أن يفكر فعلاً بطريقة تصلح الأمور.

أوصل كرم واصلاً وسجالاً إلى منزل واصل، شكر واصـل كرمـاً كـثيراً على مساعدته، ولكن كرمـاً كـان دائمـاً جـاهزاً للخدمـة، ثـم غـادر إلى منزله.

دخل واصل وسجال المنـزل، كـان الجميـع نـائمين، أدخـل سـجالاً غرفته بهدوء، قال واصل واضعاً حقيبته جانباً: "من الغريب أن أخـرج من المنزل وأعود دون علم أحد" قال سجال: "كان من المفترض أن أخـرج وأعود دون علم أحد" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هذا بدل أن تشكرني على مساعدتك" نظر سجال إلى واصـل قـائلاً: "سـيكون كـل شـيء علـى

مايرام" لم يتمالك واصل نفسه فقال: "لقد كنت تموت هناك، صدقني! لو تأخرت عليك بضع دقائق لم تكن لتعلم ماذا جرى" أدار سجال رأسه قائلاً: "هذا ما تظنه أنت" لم يصدق واصل ما يسمع، عندها قال سجال: "على كل حال أريد أن أنام" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "ألا نتحدث؟" جلس سجال على الفراش قائلاً: "سنفعل، في الفراش" تنهد واصل ثم قال: "حسناً، سأستبدل ثيابي".

استبدل واصل ثيابه وقبل أن يجلس إلى جانب سجال في الفراش طلب منه سجال رباطا يلف به يده، كانت يد سجال مكسورة من ضربة جواد، لم يُجر لها الأطباء أي علاج حيث انشغلوا بالجراحة. بالإضافة إلى قبعة أو ربطة يلف بها شعره ليخبئه، ومكياجاً ليخفي آثار الكدمات والحروق من على وجهه.

جلب واصل الرباط فلف سجال يده بقوة، نظر إليه واصل قائلاً: "ألا يؤلمك هذا؟" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "أنا معتاد على ذلك" لم تكن هذه أول مرة يسمع فيها واصل شيئاً كهذا من سجال، ولكنها كانت كلمات مؤسفة جداً. أعطاه ربطة رأس خبأت شعره لينام بها، ولكنه لم يستطع جلب علبة مكياج حيث لا يريد أن يدخل غرفة والدته وهي نائمة "سآخذها عندما تنزل إلى المطبخ".

نام واصل إلى جانبه سجال، نظر سجال إليه قائلاً: "كيف عرفت مكاني؟" قال واصل: "دريم أوصلني إليك" تغيرت ملامح سجال فقال واصل: "خشيت أن تنتبه إليه، علمت دائماً أنك تلاحظ الأشياء حولك بمهارة" سكت سجال لم يقل شيئاً ثم غير الموضوع قائلاً: "لماذا ناديت السيد عمرو؟" قال واصل: "أنت تسأل طول الوقت، أنا من يفترض أن يسأل" قال سجال: "أنت لم تسأل" تنهد واصل ثم قال: "لقد ناديتُ

الدكتور عمراً لأنه يعتبر والدك، لا أستطيع أن أفعل أي شيء في المشفى" قال سجال: "لم يكن ليفعل أي شيء أيضاً" قال واصل: "سجال... لماذا أخبرتني بكل ما يجري معك بينما تخبئ ذلك عن السيد عمرو؟ ظننت أنه قريب منك" تنهد سجال وبدت تعابير الحزن واضحة على وجهه وقال: "إنه قريب مني، ولكن... سبق أن أخبرتك أنني لا أعرفك في المستقبل، هذا الأمر سهَّل علي إخبارك، ولكن... بالنسبة للسيد عمرو فأنا..." سكت سجال فقال واصل: "تعرفه في المستقبل" أشار سجال بالإيجاب فقال واصل: "هل هي أمور سيئة؟" نظر سجال إلى واصل وقال: "لا تفكر في الأمر، لا أريد أن أفكر به أبداً" قال واصل: "حسناً، بدوت حزيناً لحظة فتحت الموضوع" عندها قال سجال بسرعة: "المهم ألا تعود إلى والدي أبداً، لا أريدك أن تتعرف عليه، لا أريده أن يعرفك، ولا تفعل شيئاً في حيال كل ما جرى أبداً... أرجوك" قال واصل: "حسناً حسناً، ولكن أخبرني، كيف حصل أن نهضت قافزاً من الفراش في غرفة العمليات؟" ضحك سجال قائلاً: "أنا لم أكن نائماً، لقد سمعت كل شيء" "لم تكن نائماً! ماذا تعني؟" "لقد تلقيت الكثير من المخدر في حياتي، اعتدت على الكثير منها وبات جسدي لا يستجيب لها بسهولة، هذا ضروري لكي لا يقوم أحدهم بتنويمي" "اعتدت على المخدر! هل دربك والدك على ذلك؟" "أجل، أما عن مخفض الألم فقد احتجت جرعة صغيرة فقط، لست معتاداً على استعمال أشياء كهذه" تنهد واصل فقال سجال: "عندما انتهت العملية كان علي الخروج من المشفى، لا أستطيع أن أحصل على مغذ في الوريد على الإطلاق، قد يضع ساري سماً فيه" نظر واصل إلى سجال لا يصدق ما يقول: "حتى المشفى!" ابتسم سجال قائلاً: "في أي

مكان، لن يجد فرصة أفضل من هذه" تنهد واصل ثم قال: "إلى متى؟" "ليست لدي أدنى فكرة، ساري يحاول القضاء على شاكر، إذا ما مات فأظن أنني سأعود إلى المستقبل فوراً" "ساري أيضاً لم يستطع قتل شاكر" "أجل، لا أنكر أن الوضع غريب، ولكنه جيد بالنسبة لي" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "ألا تخشى أن يغير ساري المستقبل أيضاً؟" قال سجال: "ساري لا يريد تغييره، ليس من مصلحته ذلك، فهو يحب والدي ويريد أن يكون معه" "يحبه! ماذا فعل له؟" "لست أدري، ما أظنه أنه يحبه لأنه أنقذه من حياة سيئة" كان ذلك غريباً، ولكن واصلاً لم يأبه بساري على الإطلاق، نظر إلى سجال قائلاً: "ألا تريد أن تغير شيئاً من أجلك أنت؟" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "ربما تصبح حياتك أفضل" قال سجال: "لن أخاطر بأي شيء قبل ولادتي، هذا كل ما أفكر به الآن" كان ما يفكر به سجال صحيحاً فقال واصل: "ومتى سيلدانك؟" قال سجال: "خلال هذا العام على ما أظن، من المفترض أن يتعرفا على بعضهما، من الغريب أنه لم يحدث ذلك إلى الآن. لست أدري أي نوع من الزفاف سيكون زفافهما" "من يدري، من الغريب أن يعرف أحدهم شيئاً عن المستقبل..." نظر سجال إلى واصل الذي سرح قليلاً قائلاً: "لست أدري إذا كنتَ فعلاً تعرفني في المستقبل، هل كنت سأسألك عما سيحدث لي" علم سجال أن واصلا يقصد مرضه، فأمسك بيده وقبض عليها ووضع رأسه على صدر واصل وقال: "سيكون كل شيء على مايرام إن شاء الله" ابتسم واصل وضم سجالاً إليه قائلاً: "لك أيضاً" وأغمضا عينيهما، عندها قال واصل: "لا أظن أن الدكتور عمراً سينام" فتح سجال عينيه قائلاً: "أنا أسبب له الكثير من المتاعب" قال واصل: "ليس أنت، بل والدك" نظر سجال إلى

واصل الذي فتح عينيه فقال سجال: "ليس باليد حيلة" فقال واصل: "إنه لا يحب هذا الشعور، لا أظن أن أحداً يحبه" أعاد سجال رأسه على صدر واصل قائلاً: "أردت دوماً أن أفصِل بين حياتي مع السيد عمرو وحياتي مع والدي، ولكن... بدا ذلك مستحيلاً حتى وإن كانا في زمنين مختلفين" قال واصل: "لأنها حياة واحدة بالنسبة لك" سكت سجال فقال واصل: "خطر لي أن أسأل: كيف يسير المستقبل الآن؟ أعني هل يمضي الزمن بشكل مواز لنا أم أنك تستطيع العودة إلى نفس اللحظة التي اختفيت فيها من المستقبل؟" ابتسم سجال قائلاً: "الاحتمالان واردان، ولكن... في العادة يسير الزمن موازياً، ولكن إذا أردت العودة إلى نفس الوقت الذي غادرت فيه فأنا بحاجة إلى آلة الزمن وإرسال جديد، سيكون ذلك معقداً" كان فهم ذلك صعباً حتى على واصل، ضحك سجال قائلاً: "قد لا تفهم ذلك إن لم تجرب" قال واصل: "اهدأ قليلاً، مازلت أفكر في الأمر" سكت سجال حتى يقلب واصل الفكرة في ذهنه، عندها قال: "إذا بقيتَ هنا أعواماً أخرى فإنك ستكبر، عندها إذا عدت إلى نفس الزمن في نفس اللحظة التي غادرت فيها... تكون قد كبرت في لحظات، هذا غريب!" قال سجال: "ليس من المفترض أن يحدث هذا إذا ما سرت موازياً للزمن، عندها أكون قد اختفيت عن الأنظار تلك المدة، ثم ظهرت فجأة كأنني كنت أعيش بينهم ولكن أحداً لم يرني" قال واصل: "وماذا عن الذين يرونك الآن؟ هل سينسونك عندما تعود إلى زمنك، أم أنهم سيظلون يذكرونك؟" نظر سجال إلى واصل ثم قال: "والدي يذكرني" قال واصل: "حقاً! هل يذكر ما يجري الآن؟" قال سجال: "أظن ذلك، لأنه أخبرني مسبقاً أنني سأقابله، إنه يعرفني" فكر واصل قليلاً ثم قال: "هذا شعور غريب!"

ابتسم سجال قائلاً: "حقاً، لم أشعر أبداً أن والـدي قـد اكـترث بـالأمر" قال واصل: "كنت سأكترث بكل تأكيد" ابتسم سجال قـائلاً: "لـن تجـد مثـل والـدي في أي مكـان" تعجـب واصـل أن سـجالاً مـايزال يسـتطيع الابتسام عند ذكره لوالده، ربت قليلاً على شعر سجال ثـم قـال: "لنـنم قليلاً، لقد كانت الليلـة متعبـة جـداً" أغمـض الاثنـان عينيهمـا ثانيـة وناما.



عمرو كان جالساً إلى جانب سناء في غرفتـه، أخـبر سـناء بكـل مـا جرى، لم يكن باستطاعة سناء أن تهون الأمر عليه، إنها تمامـاً تفهـم بم يفكر، بات من المستحيل حماية سجال حتى في المنـزل، مـاذا عسـاه أن يفعل؟

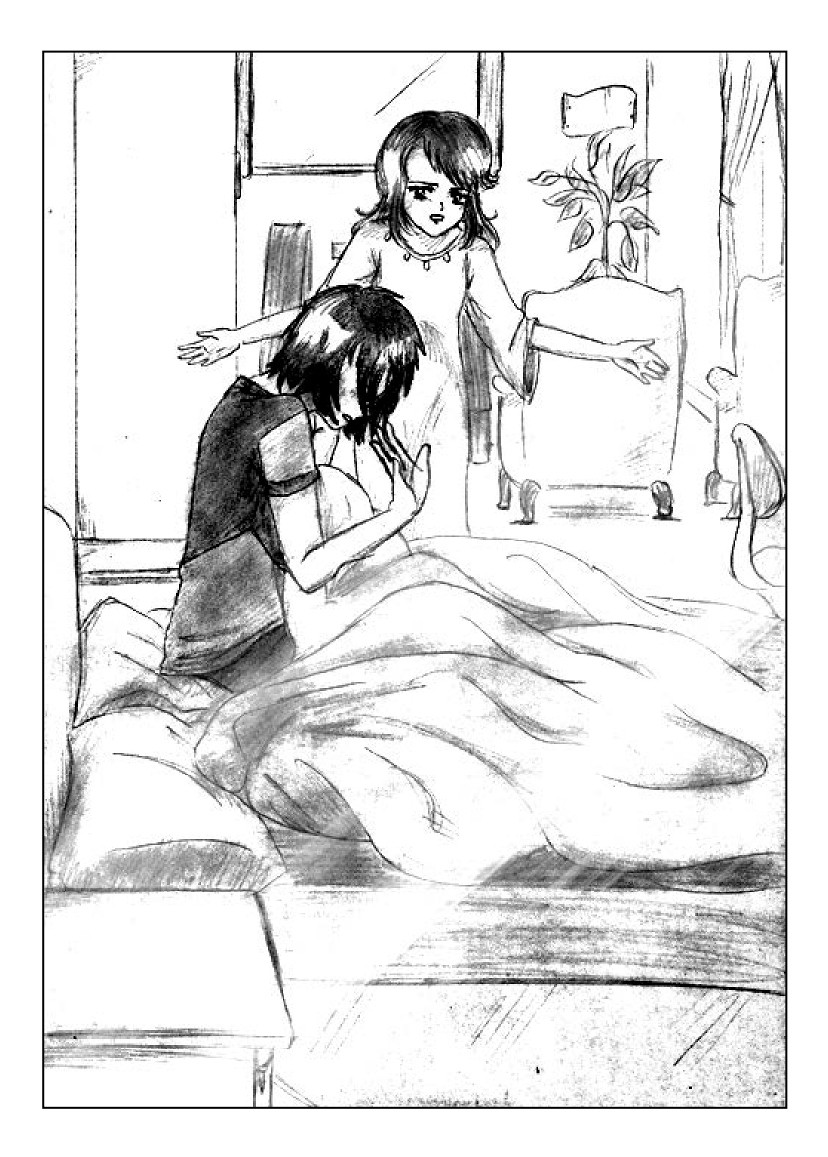
أصبحت الساعة التاسعة صباحاً، معظمهـم مـا يزالـون نـائمين مـن سهر الأمس، سجال كـان مسـتيقظاً ينظـر إلى واصـل وهـو مسـتغرق في النوم، نظر إلى النافذة حيث كان من المفترض أن يكـون سـارياً ولكـن لا أحد هناك! الجو هادئ ولكن الثلج مايزال متراكماً فوق الأشجار، مـن الغريب أن يترك ساري سجالاً بعد كل ما جرى.

ساري كان يقف على الطرف الآخر من المنـزل، بـات زمـام الأمـور يفلت من بين يديه بعض الشيء، كان ينظر إلى نافذة غرفة كفاح حيـث ينام إلى جانبه مصعب في نفس الفراش، كان منظرهما لطيفاً على عكس ما يشعر به ساري، كل شـيء يعـود إلى مجـرى لطيـف هـادئ لم يكـن يريد لـه أن يكون كذلك.

★★★

الفصل الحادي والخمسون

في الساعة العاشرة نهضت لمياء، سجال كان جالساً على الفراش إلى جانب واصل الذي كان مايزال نائماً، سمع سجال صوت لمياء تقترب من باب الغرفة، علم سجال أنها ستدخل فلف وجهه بالفراش بسرعة وغطى نفسه مقترباً من واصل، ولكن لا فائدة، فتحت لمياء الباب بهدوء ونظرت إلى حيث ينام واصل، لاحظت أن هناك شخصاً آخر بالقرب منه! اقتربت أكثر فهز سجال واصلاً لينهض، فتح واصل عينيه ببطء شديد ولم ينتبه للمياء خلفه، نظر إلى سجال قائلاً: "ما الأمر؟" لمياء قالت من ورائه: "سجال! أهذا أنت؟" واصل لم يسمع شيئاً مما قالته لمياء، بل إنه لم يسمع شيئاً مما همس به سجال في أذنه: "يجب أن لا تراني هكذا، لقد طلبت منك المكياج البارحة، ساعدني!" ولكن واصلاً لم يفهم شيئاً، بل انتابه شعور غريب، ما الذي يجري؟ قالت لمياء: "سجال! ما الأمر؟" نهض واصل ولف وجهه ليرى أمه تقف في الغرفة، على الأقل استطاع واصل فهم ما يجري، ولكنه لم يكن يسمع شيئاً بعد. قالت لمياء: "آسفة لذلك، ولكنك لم تخبرني أن سجالاً سيقضي الليلة هنا. سجال... ما الأمر؟" كان سجال مايزال يغطي نفسه تحت الفراش حتى لا ترى لمياء شيئاً من الكدمات على وجهه، اقتربت أكثر فقال سجال: "لا شيء، أنا بخير. آسف لأننا لم نخبرك، حدث ذلك بسرعة، لقد كنتِ نائمة" قالت لمياء: "لمَ تغطي نفسك هكذا؟" لم يقل سجال شيئاً، عندها قال واصل منزعجاً: "هلا سكتما قليلاً، أنا لا أسمع شيئاً!"



سكت الاثنان، كان واصل منزعجاً فعلاً، ليس من السهل أن يحدث كل شيء حوله دون أن يفهم منه شيئاً. لمياء حزنت لذلك كثيراً،

سكتت وأدارت وجهها، بينما ظل سجال تحت الفراش.

بعد لحظات قال واصل: "قولا شيئاً، لعلي أسمعه الآن" قالت لمياء: "هل أنت بخير؟" قال واصل: "أجل، أنا بخير، ما الأمر؟" أخيراً سمع واصل، عندها قالت لمياء: "ما الذي يجري هنا؟ أنت لم تخبرني أن سجالاً سيقضي الليلة هنا، ولماذا يغطي نفسه هكذا؟" نظر واصل إلى سجال الذي مايزال تحت الفراش، فقال: "حدث ذلك بسرعة، لقد كنتِ نائمة" قالت لمياء مرة أخرى: "لم يغطي نفسه هكذا؟" قال واصل لسجال: "لن يجدي ذلك نفعاً" قال سجال: "لقد طلبتُ منك الأدوات البارحة، لقد خشيتُ أن يحدث شيء كهذا" قالت لمياء: "ماذا تخفيان؟" تنهد واصل وقال لسجال: "لا فائدة، يجب أن تعرف" قال سجال منزعجاً من تحت الفراش: "قل لها أمامي، مللت من الجميع يتحدثون خلف ظهري" وضع واصل يده على ظهر سجال وهو يعلم تماماً بم يشعر، ولكن لم يكن من السهل أيضاً أن يشرح للمياء شيئاً يسمعه. نظر واصل إلى لمياء قائلاً: "هناك بعض الكدمات على وجهه لا يريد لك أن تريها" قالت لمياء: "كدمات! هل ضربك أحدهم يا سجال؟" لم يقل سجال شيئاً فقال واصل: "شيء من هذا القبيل، هل لك أن تحضري علبة المكياج الخاصة بك؟" نظرت لمياء مستغربة فقال واصل: "إنه لا يريدك أن تريه بهذه الحال" سكتت لمياء، إنها لا تكذب واصلاً ولكن... هل فعلاً هذا ما يحدث هنا؟ قالت لسجال: "هل تريد علبة المكياج يا سجال؟" قال سجال: "لطفاً" تعجبت لمياء لما يجري ولكنها قالت: "لابأس، ليس عليك أن تخفي نفسك هكذا، قد تحدث هذه الأمور بين الحين والآخر" قال واصل: "هل تستطيعين إحضارها الآن؟" نظرت لمياء ثانية إلى سجال قائلة: "حاضر" خرجت

من الغرفة لتجلب العلبة، حينها رفع سجال الغطاء من على وجهه وهو يقول لواصل: "لقد طلبته منك البارحة، خشيت أن يحدث شيء كهذا" قال واصل: "لقد مر الأمر على خير" قال سجال: "خير! هل تظن أنها ستكتفي بذلك؟ أنا أعلم أنها ستسألك عندما أغادر، ماذا ستقول لها حينها؟" قال واصل بكل هدوء: "ما تريدني أن أقول" سكت سجال، فنهض واصل ليتناول علبة المكياج من والدته، ثم عاد ودخل الغرفة حيث كان سجال مايزال جالساً، فجلس إلى جانبه وقال: "كف عن التفكير فيما سيقوله الآخرون، لن ينفعك هذا في شيء" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "أنا متأكد أن هناك من يتحدث عني، أتمنى فقط أن يذكرونني بالخير، علماً أنني أشك في ذلك" ناول واصل العلبة لسجال فنظر إليها وقال: "أحياناً تكون الحقيقة أهون من الإشاعات" ابتسم واصل وقال: "ليت الناس يبدعون في شيء غير الخيال اللامحدود في ابتكار الإشاعة" ابتسم سجال ثم قال: "إذا لم تصدق والدتك الحكاية، فإنك ستكون في ورطة" ابتسم واصل قائلاً: "ليس إلى هذه الدرجة، والدتي تصدقني" نهض سجال فنظر إليه واصل قائلاً: "إلى أين؟" قال سجال: "قبل أن ينهض كفاح على الأقل، على والدتك أن تعرف الحقيقة" قال واصل: "لست مضطراً لذلك!" قال سجال: "لقد سببتُ الكثير من المتاعب، هذا كاف" نهض واصل ووضع يده على كتف سجال قائلاً: "صدقني لست مضطراً لفعل ذلك" عندها دق باب الغرفة، نظر سجال إلى واصل مبتسماً مشيراً إلى أن والدته ماتزال قلقه، عندها قال سجال: "لابأس، تستطيعين الدخول" دخلت لمياء، وفعلاً لم تستطع أن تخفي ملامح الدهشة عند رؤية وجه سجال المليء بالكدمات والحروق! ظلت صامتة فترة فقال واصل: "ما الأمر؟" نظرت

لمياء إلى واصل، تأتأت قليلاً في البداية ثم قالت: "لا... أعني، فقط أردت أن أطلب منك أن تجلب بعض الأغراض... من السوق" قال واصل: "اكتبي ما تريدين، سأحضره في الحال" عاودت لمياء النظر إلى سجال لا تدري أتقول شيئاً أم لا، عندها قال سجال: "أنا بخير" نظرت لمياء إلى واصل ولكنه لم يقل شيئاً فقالت: "سأكتبها... حالاً" وغادرت الغرفة تغلق الباب بهدوء، نظر سجال إلى واصل الذي قال: "ضع المكياج سنذهب إلى السوق سوياً".

قضى سجال وقتاً في إخفاء كل ما كان على وجهه، إنه ماهر في فعل ذلك، فقد فعل ذلك مراراً.

★★★

عمرو كان في منزله لم ينم لحظة واحدة، سناء لم تكن تعرف ما تقول له، إنها حزينة من أجله أيضاً. نظرت إليه وأخيراً قالت: "ليس من المفترض أن تكون قادراً على علاج كل الناس، لابد أن تكون هناك بعض الحالات الصعبة..." قاطعها عمرو قائلاً: "أنا لم أفكر يوماً به كمريض" قالت سناء: "إنه ضحية، أنا أعلم ذلك..." قاطعها عمرو مجدداً قائلاً: "ولم أنظر إليه كذلك أيضاً" نظرت سناء إليه فقال: "منذ البداية، عندما دخل المنزل قررت أنه سيكون أحد أولادي، أنا لم أعامله كمريض يشكو إلي حاله، إنه ولدي" نظر إلى سناء التي أمسكت يده قائلة: "أنا متأكدة أنه يفكر بك كأب أيضاً" قال عمرو منزعجاً: "فلم لا يقول شيئاً؟" قالت سناء: "لديه أسبابه، لا أخفي عليك، أظنه لا يريد توريطنا في أمور معقدة" سكت عمرو، إنه يفكر في ذلك كثيراً، ولكن لماذا يكون سجال متورطاً فيها من الأساس؟ وضعت سناء رأسها

على صدر عمرو قائلـة: "كنـت أخشـى أن أضـطر يومـاً لمصـارحتك أنـك فقدت هدوءك كطبيب، أنت لا تعـالج سـجالاً علـى الإطـلاق، ولكـن... اختلف الأمـر الآن، لا تسـتطيع أن تنظـر إلى سـجال بـأيٍ زاويـة طالمـا عددته ولداً من أولادك" وضع عمرو يده حول سـناء قـائلاً: "أنـا أعـرف أنه لا ينقصني الأولاد ولكن... ولكن سجالاً يحتاج أباً حقيقيـاً، يجـب أن أكون هذا الأب" نظرت سناء إلى عمرو قائلـة: "إذن أنـت تعالجـة!" قال عمرو: "بت لا أدري ماذا أفعل، هل كان من المفترض أن أظل طبيبـاً أمامه؟" قالت سناء بهدوء: "لا أظن ذلك، إنـه يحبـك كـثيراً ويعتـبرك والده، بل ويشكرك دوماً على كل ما تفعل" قال عمـرو منزعجـاً: "كلمـا شكرني انتابني شعور أنه يفعل ذلك لآخر مرة ولن أراه ثانية" سـكتت سناء، لا تستطيع أن تنكر أن سجالاً ربما يرحل في أية لحظة، لا أحـد يعلم ما يجري له. عانق عمرو سناء بقوة فقالت سناء: "توكل علـى الله، لقد فعلت كل ما تستطيع" قال عمـرو: "أخشـى أنـني لم أفعـل الصـواب منذ البداية" "ليس صحيحاُ، كل شيء سيكون على مايرام".

★★★

خرج واصل وسجال إلى السوق لشراء بعض الأشياء، أخذ واصل معه كيساً به معطف الآنسة رهف ليعيده لها ويستعيد بدوره ثيابه وهاتفه من عندها.

اشترى واصل حاجيات المنـزل بالإضـافة إلى هديـة صـغيرة لطيفـة، سأل سجال: "لمن هذه الهدية؟" نظر واصـل إليـه وقـال: "لصـاحبة هـذا المعطف، سأخبرك بما جرى" حدث واصـل سـجالاً عمـا جـرى معـه في ذلـك اليـوم عنـدما أنقـذت رهـف حياتـه، كـان واصـل يصـفها بـالمرأة

الجميلة الغريبة، ولكنه كان خائفاً منها، نظر إلى سجال قائلاً: "لا أخفيك سراً أنني سعيد أنك معي، لا أريد أن أعود إلى ذلك المنزل وحدي" توقف سجال عن السير ناظراً إلى الطريق، نظر إليه واصل قائلاً: "ما الأمر؟" قال سجال: "إلى أين نحن ذاهبان؟" نظر واصل إلى الشارع وقال: "لقد وصلنا تقريباً، ذاك المنزل في آخر الشارع" تفاجأ سجال جداً لذلك فنظر واصل إليه قائلاً: "هل تعرفها يا سجال؟" قال سجال: "بالطبع أعرفها" قال واصل: "إنها مخيفة رغم كل شيء... ولكن سأعيد لها المعطف بسرعة..." قاطعه سجال محدقاً به يقول: "إنها والدتي" توقفت الكلمات في حلق واصل، لم يدر ما يقول. أمسك سجال بواصل قائلاً: "إياك أن تفعل لها شيئاً" انزعج واصل قائلاً: "ماذا تعني؟ طبعاً لا أنوي أن أفعل لها شيئاً!" قال سجال: "إذا حصل أي شيء فسأختفي" قال واصل منزعجاً: "لقد فهمت ذلك، أنت تقول ذلك دوماً" قال سجال منزعجاً حيث لم يفهمه واصل جيداً: "لا تغير المستقبل!" لم يعد واصل يتمالك نفسه فجثا إلى جانب سجال وقال في وجهه: "أنا لست من المستقبل، كيف لي أن أغيره؟ أنت من يغير كل شيء هنا. ما كان علي أن أعرف أنها أمك منذ البداية" سكت سجال، واصل محق في ذلك، ما كان على سجال أن يقول شيئاً كهذا لواصل. طأطأ سجال رأسه وقال: "ليس من المفترض أن أكون هنا" تنهد واصل قائلاً: "لا تكبر الأمر، إنه مجرد كيس سأعيده لها وأستعيد أشيائي، لن أدخل في كل الأحوال" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "في المرة الماضية عندما رأتني حاولت الانتحار، لن أذهب معك" قال واصل: "هل سأذهب وحدي؟ لقد أحضرتك معي خصيصاً" قال سجال: "انس الأمر، لن أظهر أمامها مهما حدث" سكت الاثنان قليلاً ثم قال واصل

منزعجاً: "حسناً، ولكن كن في الجوار على الأقل، لن أدخل المنزل، سأعطيها كل شيء على الباب. لا تكن بعيداً" قال سجال: "سأكون خلف الحائط، أسرع".

ذهب واصل وحده إلى منزل رهف،اختبأ سجال خلف أحد الجدران لكي لا تراه رهف، فتحت رهف الباب، كان يبدو أنها لم تتفاجأ أبداً برؤية واصل، بل إن ملامح عينيها كانتا وكأنها لا تراه. ارتبك واصل بمجرد رؤيتها لكنه تمالك نفسه وقال: "أردت أن أشكرك على ما فعلته..." لم يستطع واصل إكمال جملته حيث مدت له رهف كيساً به ثيابه. أخذ واصل الكيس وأعطاها الآخر الذي به معطفها، وفوراً أغلقت الباب في وجهه دون أي كلمة.

واصل كان مندهشاً لما جرى، لقد كانت ألطف في المرة الماضية! مشى إلى حيث سجال فنظر سجال إليه قائلاً: "أراهن أنها رأتني" قال واصل: "لا أظن ذلك، ربما كانت ألطف في المرة الماضية ولكن... لم يكن ذلك غريباً جداً" تأكد واصل من ثيابه، هاتفه كان بين الأغراض أيضاً، والساعة، وكل شيء. إنها رغم كل شيء أمينة. عندها قال سجال: "لقد كانت في المصح النفسي" نظر واصل إلى سجال، ليس من السهل أن يقول شيئاً كهذا عن والدته! ولكنه تابع قائلاً: "لقد خرجت منذ مدة، أراقبها دوماً دون أن تراني" قال واصل: "أنت تخشى أن تؤذي نفسها؟" قال سجال: "ليس مهماً إذا ما أصيبت بأذى، المهم ألا تموت" توقف واصل عن السير فنظر سجال إليه، كان واصل منزعجاً جداً لما قال سجال فطأطأ سجال رأسه قائلاً: "آسف، ولكنني لا أحمل أي شعور لها، إنها هكذا دوماً" ظل واصل صامتاً فقال سجال: "غير الموضوع، علينا العودة إلى والدتك، إنها تنتظر الأغراض".

★★★

رهف فتحت الكيس في منزلها ورفعت المعطف بسرعة فسقط كيس آخر صغير، تفاجأت به وحملته، نظرت إلى ما في داخله، إنها علبة جميلة، فتحتها فإذا بلحن لطيف يعزف منها وفي الداخل كلمة "شكراً" مع وجه لطيف باسم. تعجبت رهف! لم تتوقع أن يحضر لها هدية على الإطلاق، إنه لطيف جداً. حملت العلبة ووضعتها قرب سريرها.

★★★

مشى الاثنان في الطريق فقال واصل: "يا ترى ما أخبار الدكتور عمرو الآن؟" طأطأ سجال رأسه ولم يقل شيئاً فقال واصل: "أشعر بالأسى عليه" قال سجال: "المهم أنه بخير" نظر واصل إلى سجال الذي لم يوضح ما قاله، فقال واصل: "سجال... لقد قلت أنك هنا لتغير المستقبل أليس كذلك؟" قال سجال: "فقط جزء منه يتعلق بوالدي ليس أكثر" "هل استطعت تغييره؟" نظر سجال إلى واصل وقال: "لقد أخبرتك أنني لم أستطع، كان علي قتل شاكر المنافس لوالدي ولكنني لم أستطع" "مع أنك حاولت مراراً وتكراراً" "أجل، حتى ساري لم يستطع قتله" "ربما... ربما لا تستطيعان قتله الآن" نظر سجال إلى واصل فقال واصل: "لقد فكرت في الأمر، ربما لا تستطيعان تغيير المستقبل مهما فعلتما" توقف سجال عن المشي فنظر واصل إليه وقال: "أقول ربما، يجب أن تفترض ذلك" قال سجال: "هل تعني أنه مهما فعلنا وحتى بوجودنا هنا فنحن غير قادرين على تغيير شيء؟ لماذا؟" نظر واصل إلى

السماء قائلاً: "لأنه لا يفترض أن يتغير شيء" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "لذلك الرجل وقت محدد سيموت فيه، إنه قَدَره المكتوب، لا يمكن له أن يتقدم أو يتأخر" لم يقل سجال شيئاً، فنظر واصل إليه قائلاً: "أنت تعلم أن شاكراً لن يموت قبل عشر سنوات على الأقل، إذن... من المفترض ألا يموت قبل عشر سنوات" قال سجال مندهشاً: "هل تعني أنه مهما حاولنا أن نفعل لقتل الرجل فإنه لن يموت لأن أجله لم يحن بعد؟ لأنني أعلم أنه سيعيش ثلاث عشرة سنة أخرى؟" "أظن ذلك" "هل تعني أننا هنا لا نستطيع فعل أي شيء مهما حاولنا؟" "أظن ذلك" "ولكننا لم نكن هنا، لابد أن نحدث..." توقف سجال عن الكلام يتذكر فقال واصل: "لقد رآك والدك من قبل، لقد رآك هنا، ويعرف ما ستفعل" نظر سجال إلى واصل مندهشاً وقال: "هل تعني أنني كنت هنا في هذا الوقت وأنني لا أغير شيئاً؟" "أنت تلعب دورك هنا لا أكثر" سكت سجال يفكر جيداً في الأمر، بات الوضع معقداً. نظر سجال إلى واصل قائلاً: "والدتي كادت تنتحر عندما رأتني، كيف تقول أن هذا ما كان يفترض أن يحدث؟ لو لم أكن هناك في الوقت المناسب لكانت..." قاطعه واصل قائلاً: "لقد كنت في المكان المناسب في الوقت المناسب لأنه كان يفترض بك أن تكون هناك" سكت سجال يحدق بواصل فقال واصل: "لست أدري مدى صحة ما أقول، ولكن... أظن أنك لن تستطيع تغيير أي شيء، بَل كل ما تفعله هو جزء من هذا الزمن، وأنت فيه" طأطأ سجال رأسه، هناك أدلة جيدة على ذلك ولكن... "ربما يكون ذلك معقداً، ولكن... ربما يكون صحيحاُ. هذا يعني أنه علي أن أعيش بالطريقة التي أشاء حيث ألعب دوري هنا ولن يتغير شيء في المستقبل" "بالضبط" "ولكنني

لا أستطيع أن أجازف بافتراض، ماذا لو مات أحد والديّ فعلاً؟"
"لقد فكرت بذلك أيضاً، إذا حدث ذلك وغيرت شيئاً سيؤدي إلى موت أحدهما مثلاً قبل ولادتك فكيف ومتى ستختفي أنت؟" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "هل سيحدث ذلك فور تغييرك للأحداث، أم أنك ستختفي عندما يموت أحدهما هنا؟ لست أدري، ولكن لا منطق في ذلك" ابتسم سجال قائلاً: "تقول ذلك لأنك لم تجرب الاختفاء من مكان إلى آخر" ابتسم واصل قائلاً: "ربما، ولكنني أفترض بعض الأشياء لا أكثر" طأطأ سجال رأسه، ربما يكون ذلك صحيحاً، ما فعله مع ساري لشاكر كان أكثر من مستحيل، ومع ذلك فقد نجا. والده بعثه وأخبره أنه سيقابله في الماضي، لقد رآه، بل ربما... ربما رأته والدته أيضاً في الماضي ولكنها لم تخبره فهي لا تتحدث إليه أبداً. نظر واصل إلى سجال قائلاً: "ماذا سيحدث عندما تعود إلى المستقبل؟ هل سينساك الجميع هنا؟" نظر سجال إلى واصل، لقد سأله ذلك من قبل، ولكنه الآن تذكر الفتاة في العشرين من العمر على الأرض تمد يدها إليه تناديه بأخي. نظر واصل إلى سجال حيث بدا أنه بات في عالم آخر، لم يفكر بهذه الطريقة من قبل أبداً، ولكن... كل شيء صحيح. فجأة ابتسم واصل، نظر سجال إليه قائلاً: "ما الأمر؟" قال واصل: "تذكرت فقط عندما رأيتك تنزف، لقد كنتُ خائفاً جداً، لم أكن أتخيل أن تصل بي الأمور إلى هنا" ثم نظر إلى سجال قائلاً: "لو لم يحدث ذلك لما علمت حكايتك على الإطلاق ولم تكن لتفصح عما في داخلك" نظر سجال إلى حيث خطواته وقال: "ربما" رفع واصل رأسه ينظر إلى السماء وقال: "هل تعلم، كل ما يحدث لنا خير، الله لا يكتب لعباده إلا الخير" نظر سجال إلى واصل الذي نظر إليه قائلاً: "الرجل لن يموت،

والمستقبل لن يتغير لأنه الخير للجميع" طأطأ سجال رأسه فقال واصل: "حتى وإن كان في ظاهر الشيء مكروه، تأكد أنه الخير طالما كتبه الله لك، الله دائماً يكتب الخير لعباده، كن مطمئناً" قال سجال: "وهل تسمي حياتي التي عشتها تحت ضغط العذاب خيراً؟" هدأ الوضع قليلاً فابتسم واصل لسجال قائلاً: "لو لم تكن عند والدك لما انتقلت بالزمن، ولما التقيت الدكتور عمراً، وما كنا لنمشي الآن معاً هنا والآن" سكت سجال، إنه فعلاً يعيش أسعد لحظات حياته في عائلة الدكتور عمرو، ولكن إلى متى؟ لن يستمر هذا إلى الأبد. نظر واصل إلى ورقة المشتريات في يده قائلاً: "هل أحضرنا كل شيء؟" توقف سجال عن المشي فنظر واصل إليه، هناك أشياء كثيرة يفكر فيها الآن، لقد قال واصل الكثير من الأشياء التي تهم سجالاً، هل فعلاً لن يستطيع أحد قتل شاكر؟ هل فعلاً عليه أن يعيش باطمئنان هنا؟ إنه لا ينتمي إلى هنا، هذا شيء مؤكد. نظر واصل إلى سجال بعد أن تأكد من كامل الحاجيات وقال: "لقد انتهينا، هل نعود إلى المنزل؟" أشار سجال بالإيجاب محدقاً في مكان بعيد، نظر واصل إلى حيث ينظر سجال ولكنه لم ير شيئاً مميزاً، نظر سجال إلى واصل قائلاً: "لنعد". أوقف واصل سيارة أجرة في الطريق وركبا.

★★★

كفاح استيقظ ونزل إلى الطابق السفلي، سمع صوت التلفاز في غرفة الضيوف فدخلها حيث كانت لمياء تشاهد التلفاز بهدوء، نظر كفاح إليها قائلاً: "صباح الخير" انتبهت لمياء إليه فابتسمت قائلة: "صباح الخير" كان يبدو على لمياء أنها كانت تفكر في شيء ما، قال كفاح: "لم

توقظيني للذهاب إلى المدرسة!" أقفلت لمياء التلفاز قائلة: "لا أحد يداوم هذا اليوم، الجميع سهر البارحة" فرح كفاح لذلك وقال: "هل أستطيع أن أخرج لألعب بالثلج؟" قالت لمياء: "بكل تأكيد، ولكن لا تبتعد كثيراً عن المنزل" خرج كفاح مسروراً يلعب في الساحة بالثلج المتبقي على الأرض.

***

رند استيقظت أيضاً، ما إن ذهبت إلى المطبخ حتى رأت ورقة وضعها كرم كتب فيها "أنا في الشركة، لم أشأ إيقاظك، هناك عمل يجب أن أنجزه" تنهدت رند، عمل كرم كان أكثر من المعقول.

***

عمرو ارتدى ثيابه ليذهب إلى الجامعة، لم يكن ينوي إعطاء أي محاضرات، ولكنه لم يكن يريد البقاء في المنزل أيضاً، لقد تعب كثيراً من التفكير في أمر سجال. ماهر استيقظ ونظر إلى فراش سجال الفارغ إلى جانبه، خرج من الغرفة ونزل إلى الطابق السفلي حيث رأى والده يغادر، قال: "إلى أين؟" قال عمرو: "إلى الجامعة، لا تقلق ليس عليك أن تداوم" نظرت سناء إلى ماهر قائلة: "يريد أن يمضي بعض الوقت هناك" لم يفهم ماهر ما يجري ولكن يكفي أنه ليس مضطراً للذهاب إلى الجامعة.

خرج عمرو، عندما أغلقت سناء الباب سأل ماهر: "أين سجال؟" نظرت سناء إلى ماهر قائلة: "من الجيد أنك لم تسأل والدك، إنه قلق عليه جداً" قال ماهر: "هل حدث له مكروه؟" أشارت سناء بالإيجاب،

قال ماهر: "ثانية!" قالت سناء: "إنه الآن مع واصل، يرفض التحدث إلى والدك ويريد البقاء معه، لست أدري لماذا" قال ماهر: "والدي منزعج من ذلك؟" قالت سناء: "ليس لديه مانع أن يخبر سجال واصلاً بما يدور في رأسه ولكن... لماذا يخفي عنه؟" سكت ماهر قليلاً ثم قال: "ربما لا يعرف واصل شيئاً أيضاً" قالت سناء: "ربما، ولكن هذا ليس جيداً أيضاً، على أحدهم أن يفهم سجالاً، إنه... إنه يذهب بنفسه" قال ماهر: "يذهب إلى أين؟" قالت سناء: "لست أدري، ولكنني ظننت في البداية أن هناك من يلاحقونه، ولكنه اليوم ذهب إليهم بنفسه!" سكت ماهر لا يدري ما يقول، هو أيضاً لا يعرف الكثير، بل إن والديه يعرفان عن سجال أكثر منه بكل تأكيد. قالت سناء: "لا بأس، سنحاول تدبر الأمر" قال ماهر: "أنا أثق أن والدي قادر على تدبر الأمر، لا تقلقي" ابتسمت لمياء وعاد ماهر ثانية إلى غرفته ينظر إلى سرير سجال لا يدري ما يجري.

★★★

واصل وسجال كانا في سيارة الأجرة متجهين إلى منزل واصل، سجال كان مايزال شارد الذهن يفكر، نظر واصل إليه قائلاً: "بم تفكر؟" قال سجال: "بما يجري، أحاول تذكر ما إن كان أحدهم قد قابلني فعلاً. ربما... ربما يكون ذلك منطقياً" قال واصل: "إنه منطقي" نظر سجال إليه قائلاً: "ولكنها ما تزال فرضية، لا أستطيع المخاطرة على أساسها" نظر واصل إليه قائلاً: "المخاطرة، أنت لم تخاطر بعد! إن كل ما تفعله عبارة عن مخاطر" قال سجال: "أعني، عن والديّ، ربما لست قلقاً بشأن والدي كما أقلق بشأن والدتي" سكت واصل، من

المفترض أن تكون الأدلة كافية لسجال، ولكن قلقه يجعله لا يكتفي بأي دليل. نظر سجال إلى الطريق ثم ابتسم ابتسامة حزينة قائلاً: "على أي حال علي المغادرة الآن" نظر واصل إليه قائلاً: "إلى أين؟" نظر سجال إليه مبتسماً وقال: "هذه المرة لست أدري" نظر واصل إليه قلقاً: "أنت لن تعود إلى هناك ثانية أليس كذلك؟" قال سجال: "لا أظن أنني بحاجة للعودة إلى هناك" ارتاح واصل لما سمع، ربما اقتنع سجال بما قال أخيراً، ولكن سجالاً قال: "المكان ليس مهماً" نظر واصل إليه وقال: "ماذا تقصد؟" ابتسم سجال له قائلاً: "أراك بخير" وفتح باب السيارة في أثناء سيرها وألقى بنفسه بسرعة في الشارع حيث سارت سيارة إلى جانبهم بسرعة فاتحة بابها فدخل فيها! صرخ واصل "سجال!" ارتبك سائق الأجرة لما جرى ودارت سيارته لتتوقف فجأة. واصل ذهل لما جرى! خرج من الأجرة بسرعة ليرى السيارة التي أخذت سجالاً ولكنها كانت قد اختفت. كان ذلك أسرع من لمح البصر، لقد ذهب.

★★★

عمرو كان جالساً في مكتبه في الجامعة، لم يكن حضور الطلاب كثيراً، وهو لم يغادر غرفته إلى أي محاضرة على الإطلاق، ظل يفكر في سجال وما يجري معه، رغم قوته ومهارته وسعادته معه إلا أنه يعود بنفسه إلى من يؤذونه! لابد من سبب وجيه لذلك، فسجال ليس غبياً، هذا السبب ربما يعرفه واصل.

فكر عمرو كثيراً، وضع رأسه على المكتب يفكر، ما هو السبب الذي يجعل سجالاً يؤذي نفسه برضاه؟ لا يمكن أن يكون شيئاً له لأنه

المتضرر الوحيد، لا أظن أنه يفعل ذلك طاعة لوالده فهو يعلم أنه سيء بما فيه الكفاية. إذن... لشخص آخر... فكر عمرو كثيراً، عندها رفع رأسه يفكر، إنه لا يريد أن يقول لي، من هو الشخص الذي يضحي من أجله ولا يستطيع أن يخبرني، إنه... أنا.

جفل عمرو، هل يعقل ذلك؟ هل يمكن أن تكون هذه هي الحقيقة؟ ولكنه ليس مهدداً بأي خطر، أو على الأقل على ما يظن، هل يعقل أن سجالاً يفعل ذلك لأنه مهدد به؟ هذه مصيبة!

نهض عمرو بسرعة يريد أن يرى سجالاً أكثر من أي وقت آخر، ذهب بسرعة متجهاً إلى منزل واصل.

★★★

واصل عاد إلى منزله وهو يعلم أنه لن يجد سجالاً في أي مكان الآن، دخل المنزل حيث كان منظره يوحي بالإرهاق الشديد، اقتربت لمياء منه قائلة: "ما الذي جرى؟ أين سجال؟" وضع واصل يده على جبينه قائلاً: "لقد عاد" قالت لمياء: "إلى منزله؟" ابتسم واصل ابتسامة ساخرة قائلاً: "أي منزل؟ إنه لا يملك منزلاً محدداً" لم تفهم لمياء ما يقول فقالت: "أين هو؟" تنهد واصل ثم نظر إلى الدرج حيث حضر كفاح، لم يكن واصل ليقول أي شيء عن سجال أمام كفاح فقال لوالدته: "لست أدري، لقد ذهب بمفرده، لست أدري ماذا أفعل" ثم مشى إلى غرفته، لمياء لم تفهم شيئاً ولكنها أيضاً كانت تعلم أنه يجب أن لا يعرف كفاح شيئاً عما يجري، سار واصل إلى جانب كفاح الذي قال: "صباح الخير" قال واصل: "صباح الخير" كان من الواضح أن واصلاً متعب بشكل غريب، دخل غرفته بهدوء وتمدد في الفراش، نظر كفاح إلى والدته

قائلاً: "ما الذي جرى؟" قالت لمياء: "ليتني أعرف" عندها رن جرس المنزل ثانية، فتحت لمياء فإذا به عمرو. لمياء لم تكن تعرفه أبداً، نظر إليها قائلاً: "مرحباً، أنا السيد عمرو والد سجال" جفلت لمياء عندما سمعت هذه الكلمات، سيسأل عن سجال الآن، ماذا ستقول له؟ تابع قائلاً: "هل سجال هنا؟" هذا ما كانت لمياء تخشاه فعلاً، كل ما قالته: "تـ... تفضل، سأنادي واصلاً فوراً" شعر عمرو أن شيئاً قد حدث، أدخلته غرفة الضيوف وهرعت إلى غرفة واصل فتحت الباب ناظرة إليه في الفراش وقالت: "السيد عمرو والد سجال هنا!" نظر واصل إليها لا يكاد يصدق ما يسمع! نظرت لمياء إلى واصل، يبدو أن عينيه تدمعان بعض الشيء، نهض واصل بهدوء قائلاً: "حسناً، أنا قادم" لم تستطع لمياء قول أي شيء، نزل واصل ودخل غرفة الضيوف حيث عمرو، توقع عمرو أن يدخل واصل وحده دون سجال بعد استقبال لمياء، واصل كان حزيناً جداً وليس لديه ما يقوله لعمرو. جلس مقابله وقال بهدوء: "لقد غادر سجال" نظر عمرو إلى واصل وقال: "هرب؟" قال واصل: "قفز من السيارة إلى سيارة أخرى، لقد أخذوه معهم" قال عمرو: "يفعل ذلك بملء إرادته؟" أشار واصل بالإيجاب، لم تعد لديه أي طاقة لمناقشة أي شيء. وضع عمرو يديه على رأسه فقبض واصل يده قائلاً: "أنا آسف، لم أستطع... فعل شيء..." نظر عمرو إلى واصل قائلاً: "أنا أعلم تماماً أنه ليس خطأك، إنه يفعل ذلك بإرادته ولا يستطيع أحد ردعه، المشكلة أنه قادر على فعل أي شيء إلا الهروب من أولئك الأشخاص" وضع واصل يده على رأسه لا يكاد يتصور ما يمكن أن يحدث لسجال الآن. هدأ الوضع قليلاً ثم نظر عمرو إلى واصل حيث كانت الدموع تنهمر من عينيه! لم

يستطع عمرو قول أي شيء، إنه كذلك يكاد يبكـي، قـال واصـل: "إنـه يتحمل الكثير... الكثير" نظر عمرو إلى واصل قـائلاً: "لماذا؟ مـن أجـل ماذا؟ أنت تعلم أليس كذلك؟" لم يقل واصل شيئاً فنهض عمرو واقـترب منه ورفع رأسه عن يديه لينظر في عينيـه البـاكيتين وقـال: "يجـب أن أعرف، هذا الأمر يخصني جداً" لم يستطع واصل قول شيء طالما كانـت هنـاك الفرصـة دائمـاً لسجال ليخـبر عمـراً ولم يفعـل، عنـدها قـال عمرو: "هل يفعل ذلك لأجلي؟" نظر واصـل إلى عمـرو الـذي كـان جـاداً فيما يقول، لقد فكر في الأمر ملياً، لم يقل واصل شيئاً فقال عمرو: "هـل هددوه بي؟ أخبرني" طأطأ واصل رأسه فقال عمرو: "هذا صـحيح، هـذا ما يجري" قال واصل: "ليس أنت فحسب، أي شخص في حياة سجال، زوجتك وأولادك، حتى أنا وربما كفاح ورند أيضاً، الجميع" رفع عمرو هاتفه بسرعة قائلاً: "يجب أن تعلم الشـرطة" نظـر واصـل إلى الهـاتف بيد عمرو، لأول مرة يشعر بخوف سجال، إن ألقي القـبض علـى والـد سجال في الماضي... فإن سجالاً... قد يختفي. أمسك واصـل بيـد عمـرو بسرعة يمنعه من الاتصال، نظر عمرو إليه قـائلاً: "مـاذا تفعـل؟" قـال واصل مرتبكاً: "لا... لا تستيطع أن تفعل ذلك" قال عمرو: "لمـاذا؟ أنـت تتصـرف تمامـاً مثـل سـجال! مـاذا تعـرف؟" سـكت واصـل، هـذه لا يستطيع أن يخبر بها عمراً على الإطلاق، ولكنه وضع يده على الهاتف قائلاً: "أرجوك، من أجل سجال... لا تخبر الشرطة" قـال عمـرو: "مـن أجل سجال يجب أن أخبر الشرطة!" قال واصل: "سيتأذى" قال عمـرو منزعجاً: "إنه يتأذى في كل الأحوال، ماذا ينتظر أكثر مـن ذلـك؟" قـال واصل بسرعة: "سيموت!" سكت عمرو، لم يكن يتصور أن يسـمع هـذه الكلمة. هدأ الوضع تماماً وأنزل عمرو هاتفه لا يدري ما يقول، ما تزال

آخر كلمة تلح على ذهنه، جلس واصل ووضع يده على رأسه مجدداً، ليس هناك ما يستطيع قوله بعد. عمرو شعر بالأسى لما يجري، سجال يفعل ذلك طول الوقت من أجل من أحب لأول مرة في حياته، إنهم يعاقبونه على حب أحدهم، وهو يتحمل ذلك، وليس لديه خيار آخر.

جلس عمرو، كان واصل يتمنى فعلاً لو يغادر بهدوء، ولكنه قال: "هل كان ساري معهم؟" نظر واصل إلى عمرو، إنه يعرف سارياً! نظر عمرو إلى واصل وقال: "لقد تدهورت كل الأمور مذ أطل ذلك الفتى، كم أكره تذكر ذلك اليوم" قال واصل: "أنا لا أعرف سارياً، لم أره في حياتي، ولكنني لم أستطع رؤية من في السيارة أبداً، لقد كان الوضع سريعاً ومفاجئاً جداً" لم يكن ذلك مهماً، نهض عمرو أخيراً ليغادر المنزل، واصل لم يستطع أن يقول شيئاً ولكن عمراً نظر إليه قائلاً: "لا تلم نفسك" كان واصل بحاجة إلى هذه الكلمة، غادر بعدها عمرو المنزل قائلاً: "إذا عاد إلى هنا، أخبرني فوراً" قال واصل: "بكل تأكيد".

ظل واصل واقفاً مكانه، ليس هناك أي فائدة من البحث عن سجال في الطرقات فهو لن يكون هناك، وبكل تأكيد لن يعيدوه إلى ذات المنزل. عاد إلى غرفته وتمدد في الفراش يفكر فيما فعل، بعد كل ما قاله لسجال إلا أنه نفسه لم يقتنع بعد بالفرضية عندما وضع أمام الموقف، لم يستطع أن يفكر، كان عليه أن يمنع عمراً من الاتصال بالشرطة. ظل واصل يفكر، لن يتغير المستقبل... لن يتغير المستقبل... لن يتغير المستقبل، ولكن... لم يكن هناك سبب كاف للتضحية بحياة سجال، هذا قرار لا يستطيع أن يتخذه.



كفاح عاد إلى غرفته حيث كان مصعب مايزال نائماً، نظر إلى النافذة فرأى خيال ساري هناك. فتح النافذة ودخل ساري بهدوء كي لا يوقظ مصعباً وقال: "هل تخرج؟" قال كفاحٍ: "إلى أين؟" قال ساري: "إلى أي مكان، لنذهب إلى المجمع" "حسناً، سأرى ما إذا كان باستطاعتي الخروج الآن" وقف ساري على النافذة من جديد قائلاً: "سأكون بانتظارك" وغادر.

كفاح بات يشعر بشيء غريب تجاه ساري، لديه حكاية غريبة وليس يدري بعد لماذا يخبره بها بالذات من دون كل الأشخاص، ولكنه فعلاً استأذن لمياء بالخروج إلى المجمع وخرج.

★★★

مضى وقت وواصل في غرفته لا يستطيع فعل شيءٍ، ليس لديه الرغبة في أي شيء أيضاً، كل ما يفكر فيه هو أن سجالاً في أسوأ حال الآن، كيف كان له أن يمنعه؟

رن هاتف واصل، نظرٍ إلى الرقم فإذا به كرم يتصل من الشركة، رفعٍ واصل السماعة قائلاً: "مرحباً كرم" قال كرم: "خشيت أن تكون نائماً، كيف حال سجال؟" سكت واصل فقلق كرم وقال: "ماذا جرى؟ أين سجال؟" قال واصل منزعجاً: "لقد عاد... عاد من جديد إلى من آذوه" "لماذا؟ ألم يكن معك؟ كيف أخذوه؟" قال واصل منزعجاً أكثر: "لقد عاد، لم يأخذوه عنوة، لقد عاد إليهم بنفسه" "ولماذا تركته؟" قال واصل بهدوء: "لقد هرب مني" لم يفهم كرم ما جرى بالضبط فقال: "أين أنت الآن؟" قال واصل: "في المنزل" "هل تحب أن

آتي إليك؟" "عليك البقاء في الشركة..." "انس أمر الشركة الآن، هل تريدني إلى جانبك؟" سكت واصل قليلاً ثم قال بصوت خفيف جداً: "نعم" قال كرم: "أنا في الطريق" أغلق كرم الهاتف ونهض فوراً ليأخذ إجازة ساعة من العمل يذهب بها إلى واصل، واصل غطى وجهه بوسادته لا يدري ماذا يفعل أو حتى ماذا سيقول لكرم، ولكنه منزعج جداً لما يجري.

★★★

كفاح وصل المجمع حيث ينتظره ساري هناك، لم يكن هناك الكثير من الناس ولكن المحلات كانت مفتوحة. كان ساري سعيداً بوصول كفاح، مشيا معاً داخل المجمع ولعبا ببعض الألعاب هناك.

كفاح كان يفكر طول الوقت بساري، لطالما كان كفاح من يشتكي، والآن ذهبت كل شكواه، بات ساري الوحيد العالق في المشاكل الآن، ومع ذلك لم يكن كفاح يساعده على الإطلاق، إنه لا يعرف ماذا يريد فعلاً، بل يبدو عليه أنه يتدبر أمره جيداً وليس بحاجة لأية مساعدة.

بعد اللعب جلسا على مقاعد صغيرة تطل على المجمع من الأعلى، كان يبدو على ساري أنه أسعد من كفاح، لم يكن كفاح يدري كيف يمكن له أن يبدأ في حديث جدي عن حياة ساري، ولكن ساريا اختصر عليه الطريق ونظر إليه قائلاً: "هل انتهت مشكلتك مع واصل؟" نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "كيف تعرف شيئاً كهذا؟" ابتسم ساري قائلاً: "أعرف لأنني أردت أن أعرف" نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "أنا في أحسن حال الآن في المنزل..." قاطعه ساري قائلاً: "إلى الآن على ما أظن" نظر كفاح إلى ساري الذي تابع قائلاً: "لا يستطيع أحدهم أن يتغير

فجـأة، لا تظـن أن كـل شـيء سـيظل علـى مـايرام" قـال كفـاح: "لـيس صحيحاُ، واصل لطيـف منـذ البدايـة، ولكـن... لسـت أدري لمـاذا كـان يعاملنا هكذا، إنـه يعامل كل الناس بلطـف، يسـتطيع أن يكـون لطيفـاً معنا" ابتسم ساري ابتسامة ساخرة قائلاً: "إنه يتملق كـل النـاس، إنـه يحب المظاهر كثيراً" قال كفاح منزعجاً: "لا تتحدث عن واصل هكـذا!" نظر ساري إلى كفاح بجدية قائلاً: "هذا ليس الوقـت المناسـب للتحـدث في هذا الأمر، أردت فقط أن أحذرك، ستعود الأمور إلى ما كانت عليـه" سكت كفـاح قلـيلاً لا يريـد التحـدث عـن وضـعه أكثـر، أراد أن يقلـب الموضوع فقال: "ماذا عنك أنت؟ ماذا جرى مع عائلتك؟" قال ساري غـير مبال: "لا شيء، لن يحدث شيء على الإطلاق، مـا يـزال أخـي الكـبير ملـك الـدنيا في نظـر والـديّ، لم يعـد ذلـك مهمـاً" قـال كفـاح: "لـيس صحيحاُ، أنت تهتم بذلك كـثيراً، لطالمـا أردت أن يحبـك والـداك كمـا يحبان أخاك" ضحك ساري، نظر كفاحٍ إليه، إنـه لا يفهـم مـا يجـري، فقال ساري: "أبداً، أخي ليس سعيداً بحب والديّ، إنـه يكلفه الكـثير" نظر كفاح إلى ساري الذي تابع قائلاً: "إنـهما يحلمان به نجمـاً كـبيراً في الـبلاد، لا يسـتطيع أخـي أن يكـون كـذلك، أنـا أعرفـه تمامـاً، إنهمـا يحملانـه فوق طاقته" نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "هل هذا كل ما يفكران به؟" ابتسم ساري قائلاً: "كل همهما في الحيـاة، إنـه أملـهما الوحيـد" "ماذا عنك؟" "لا شيء، لا أذكر كم مرة نظرا إلي فيها" سـكت كفـاح ثم قال: "هذا لـيس عـدلاً" ضـحك سـاري بشـدة انـدهش كفـاح لهـا ثـم قال: "ومنذ متى كنت تؤمن بالعدالة؟ ليس هناك عدالة يا صديقي" نظر كفاح إلى ساري قـائلاً: "لـذلك لجـأت إلى شـخص آخـر ليسـاعدك" هـدأ ساري قلـيلاً ثـم قـال نـاظراً إلى النـاس في الأسـفل: "لقـد أخـذني معـه

وعلمني، علمني الكثير" شعر كفاح بامتنـان في كلمـات سـاري، نظـر ساري إلى كفاح قائلاً: "لولاه ربما ما كنت على قيـد الحيـاة أبـداً" نظـر كفاح إلى ساري الذي كان يتحدث بكل جدية فقال: "جميل أنك وجـدت هذا الانسان" "لم أكن أتوقـع أن يكـون في أي مكـان، ولكنـه وجـدني بنفسه، كانت تلك أسعد لحظـة في حيـاتي" "والآن هـو مـن يصـرف عليك؟ ماذا تفعل عائلتك؟" "لا شيء، لا يعرفون شيئاً، أعيش طويلاً خارج المنزل ثم أعود إليهم ببعض النقود الـتي يرجـون أن أعـود بهـا" "هل تصرف عليهم من نقود الرجل؟" "القليل فقط، يفترض أن أعمل من أجلهم، لا أخفيك سراً فأبي فقير جداً يبحث عن أي عمل كل يـوم، أمي مريضة لا تريد تناول الدواء، كل ما تريده أن ينجح أخـي الأكـبر في حياته، وأخي فاشل ولن ينجح مهما ضربا في الصخر" سكت كفـاح، ليس لديه ما يقول، ابتسم ساري قائلاً: "ليس مهماً، أنا بأحسـن حـال الآن" نظر كفاح إلى ساري وقال: "أنا لست مثلـك، لـدي أبـوان حنونـان وأخ صغير ظريف، وعائلتي غنيـة، وواصـل شـخص نـاجح جـداً، إنـه مَثَلي في الحياة دائمـاً" نظـر سـاري إلى كفـاح قـائلاً: "النقـود لا تـدوم، وعندما يحدث أي شيء ستكون في آخـر قائمـة الأولويـات، واصـل هـو عزيــز والــديك، لا تســتطيع أن تنكــر ذلــك" طأطــأ كفــاح رأســه قائلاً: "ولكنهما لا يؤذيانني" "ولكنه يؤذيـك" "لـيس دائمـاً، بـل ربما ليس من اليوم أيضاً" "إنه دائماً يترقب فرصة لذلك" "والداي لن يسكتا على ذلك" "لقد سكتا مـن قبـل وسيسـكتان دومـاً" "لمـاذا تصر على قول شيءٍ كهذا؟" "لأنه ما يجري فعلاً، إذا كنـت لا تـراه بعد فستراه يوماً" "غير صحيح، إن كـل شـيء بـات علـى أحسـن مـا يرام، لقد انتظرت هذا اليوم كثيراً ولا تستطيع أن تفسده علـي" أشاح

ساري بوجهه قائلاً: "افعل ما يحلو لك، ولكن عندما تحدث أية مشكلة تذكر ما قلته" نهض كفاح واقترب من ساري، نظر ساري إليه لا يدري ما سيقول، فقال كفاح: "انس وضعي الآن، أفهم لمِ تقول ذلك، ولكن... المهم أن يتحسن حالك أنت" نظر ساري متعجباً مما يقول كفاح! تابع قائلاً: "لابد من طريقة يتحسن بها حال أهلك، ولابد من طريقة يستطيعان رؤيتك فيها كابن حقيقي، إنهما والداك" لم يقل ساري شيئاً، بعد كل ما قال مايزال كفاح يريد أن يتحدث عن والدي ساري، ويصلح حالهما! أمسك كفاح بيد ساري قائلاً: "لنا لقاء آخر، حاول أن تكون لطيفاً مع عائلتك، إذا ما كنت تصرف عليهم فأنت من يُعتمد عليه حقاً" نظر ساري إلى يد كفاح بيده، شعر لحظة أنه يريد أن يبعدها بسرعة ولكنه تردد أن يفعل.



قال كفاح: "علي المغادرة الآن، سيكون لنا لقاء آخر" ظل ساري متسمراً مكانه، إما أن كفاح غبي جداً أو أنه لطيف جداً! بعد كل ما سمع من ساري مايزال يريد أن يراه، هل سيفعل فعلاً؟ غادر كفاح المكان تاركاً سارياً وحده، عاود النظر إلى الناس في الأسفل وقال: "لا أريد أن أنزل مجدداً، أريد أن أرى الناس في الأسفل دائماً، هذا أفضل مكان لي".

★★★

واصل كان في فراشه في المنزل مايزال لا يدري ماذا يفعل، عندها دُق الباب ودخل كرم أخيراً، نظر واصل إليه ونهض من الفراش، لم يكن من الصعب أن يرى كرم ملامح التعب والحزن على وجه واصل، اقترب منه وجلس على الفراش فقال واصل: "لقد عاد، عاد إليهم!" قال كرم: "كيف حدث ذلك؟" "لقد قفز من السيارة إلى سيارة أخرى، لقد كان إلى جانبي" "فعل ذلك بملء إرادته؟" طأطأ واصل رأسه قائلاً: "نعم، لقد كان ذلك مفاجئاً، لم أتوقع أن يقفز..." وضع كرم يده على كتف واصل فنظر إليه واصل قائلاً: "ماذا يفعل الآن؟ لا أريد تخيل ما يجري، أخشى ألا أراه مجدداً" "لا أحب قول ذلك، ولكنها ليست أول مرة، سيعود إن شاء الله" أمسك واصل بمعطف كرم قائلاً: "بعد أن اقتحمتُ عليهم المنزل أظن أن الوضع سيكون أسوأ" "لا تفكر هكذا، لو كانوا ينوون قتله لقتلوه منذ زمن، المرة الوحيدة التي رأيت سجالاً فيها على وشك الموت هي عندما قرر بنفسه الانتحار، لا أحد يستطيع قتله" سكت واصل قليلا ثم قال: "عمرو حضر إلى هنا" "ألم يكن سجال هنا؟" "كلا لم يكن، لقد وُضعت في أسوأ موقف"

عانق كرم واصلاً قائلاً: "عمرو يفهم تماماً ما يجري، لن يلومك أبداً، صدقني" "إنها المرة الثانية، أشعر أنني شخص لا يعتمد عليه" "لا تقل ذلك، سجال هرب بنفسه، لا يستطيع أحد في الدنيا ردعه عما يفعل" لم يقل واصل شيئاً، كرم كان يشعر بجسده يرتعش، إنه قلق جداً على سجال، كرم أيضاً كان قلقاً، حتى بعد كل ما قاله ليطمئن واصل، هو نفسه لم يكن مرتاحاً، ماذا يفعلون به الآن؟

★★★

عمرو سار في الطرقات، ليس هناك أثر لسجال، بحث حتى في الزقاق، لقد كان يائساً من أن يجده، ولكن لم يكن يملك خياراً آخر، هذا كل ما يستطيع فعله.

ساري كان في إحدى المباني المهترئة يكسر زجاجات ببعضها من الغضب، إنه ثائر جداً، يرمي الزجاجة على الأخرى بكل قوة "لا شيء يسير على ما يرام!" نظر إلى انعكاسه على الزجاج الملقى على الأرض "لا شيء يسير كما أريد!" داس بقدمه على الزجاج.

★★★

أذن المغرب من بعده العشاء وليس هناك أثر لسجال، كان كل من عمرو وواصل في غرفتهما قلقين عليه جداً. الساعة باتت الواحدة بعد منتصف الليل وكلاهما لم ينم بعد، عمرو نهض وخرج ليبحث عن سجال مجدداً، سناء لم تستطع منعه حتى في هذا الوقت المتأخر، إنها أيضاً قلقة على سجال.

بحث عمرو مجدداً في كل مكان، بحث في الغابة كثيراً، أصبحت

الساعة الثالثة ليلاً دون أن يعثر على أثر لسجال، عاد إلى المنزل يائساً.

كرم كان يتصل بواصل بين الحين والآخر، لم يكن يستطيع حتى أن يطلب منه أن ينام، إنه يعلم تماماً أن سجالاً في أسوأ حال الآن.

أذن الفجر، كانت عائلة عمرو قد تسحرت بدونه، كان ما يزال في غرفته، نظر إلى الهاتف إلى جانبه وأمسكه ليتصل بالشرطة، ولكنه تذكر ما قاله واصل "سيموت!" فتوقفت يده عن الحراك، وأعاد السماعة مكانها، إنه عاجز عن فعل أي شيء.



الفصل الثاني والخمسون

طلعت الشمس، كان على واصل الذهاب إلى المعمل، حمل حقيبته وخرج من المنزل بهدوء، مرام كانت قد خرجت من المنزل بنفس اللحظة، نظرت إلى واصل يخرج، ابتسمت لتقول صباح الخير، ولكنها توقفت لحظة عندما لاحظت معالم الحزن على وجهه وقد سار في الاتجاه المعاكس دون أن يلاحظها، تعجبت مرام لذلك! هذه أول مرة ترى فيها واصلاً بهذه الحالة.

سار واصل طويلاً في السوق ينظر فقط إلى حيث قدميه، كل لحظة يزداد قلقه على سجال أكثر. توقف ونظر حوله، إنه يسير في الاتجاه المعاكس! لقد ابتعد كثيراً عن المعمل، لم يعد يشعر أين يذهب. تنهد وجلس على كرسي في الطريق، كانت الأسواق ما تزال مغلقة إلا القليل منها، والثلج ما يزال على الأرض.

ظل واصل جالساً فترة، إنه متعب وقدماه لم تعودا قادرتين على حمله إلى أي مكان، قلقه بات لا يحتمل.

ظل واصل مكانه فترة يحاول أن يهدأ دون فائدة، عندما قرر أن ينهض شعر ببصره يتلاشى، ظل مكانه وأغمض عينيه، عندها سمع صوت سيارة، إنها تسير بسرعة كبيرة وحدها في الطريق، ما إن اقتربت حتى سمع صوت شيء ما يلقى منها! لقد كان شخصاً ملفوفاً بلحاف خفيف، تدحرج على الأرض من سرعة السيارة ثم ارتطم بقدم واصل.

ظلت السيارة متابعة سيرها دون توقف، وغابت عن الأنظار في

لحظات، واصل نهض من الكرسي لا يدري ما ارتطم بقدمه، إنه لم يره بعد! سجال كان داخل اللحاف، حاول استجماع قوته والنهوض ليرى ما حوله، لقد كان وجهه مليئاً بالكدمات والدماء ومع ذلك استطاع فتح عينيه بهدوء ليرى أين هو. في تلك اللحظة كان بصر واصل يعود إليه، إنه ينظر إلى قدميه، فاستطاع كل من واصل وسجال تمييز الآخر.

فزع واصل لرؤية سجال وجثا إليه بسرعة قائلاً: "سجال! هل أنت بخير؟ سجال!" حاول سجال النهوض بهدوء ولكنه لم يستطع أن يرفع جسده أكثر فأمسك بيد واصل الذي قال: "تمالك نفسك، سنعود إلى المنزل" حمل واصل سجالاً بين ذراعيه،و مايزال اللحاف حوله وعاد به جرياً إلى المنزل.

لقد كان واصل سعيداً بعودة سجال، ولكن لم يكن وضع سجال مطمئناً، إنه متعب جداً.

دخل واصل منزله وسط ذهول لمياء "ما الذي جرى؟" قال واصل بسرعة: "أحضري ثياباً من كفاح وحضري بعض الحساء... أين كفاح؟" قالت لمياء: "إنه في غرفته يلعب" قال واصل صاعداً الدرج: " يجب أن لا يرى شيئاً" صعد واصل الدرج بسرعة وفتح باب غرفته وفي نفس اللحظة فتح كفاح باب غرفة والدته خارجاً منها ليلمح واصلاً يدخل غرفته حاملاً شخصاً بين ذراعيه.

لم يفهم كفاح شيئاً مما يجري فنزل إلى أمه التي كانت قد وضعت الحساء على النار فقال: "من كان مع واصل؟" نظرت لمياء إلى كفاح، لقد رأى شيئاً فقالت: "ماذا رأيت؟" تعجب كفاح من السؤال فقال: "واصل دخل الغرفة يحمل شخصاً" نظرت لمياء إلى كفاح لا تريد أن تكذب عليه ولكنها لا تستطيع قول الحقيقة فقالت: "أولاً أحضر لي ثياباً من

غرفتك" "ثياباً لك؟" "كلا، ثياب لك أنت، سجال من في الغرفة" "سجال!" "أحضر ثياباً فقط" تعجب كفاح لما يجري ولكنه شعر أن لمياء لا تريد أن تقول الكثير، صعد إلى غرفته واختار أحد ثيابه وبدلاً من أن ينزل بها إلى لمياء قرر أن يعطيها لواصل في الغرفة.

دق باب الغرفة، واصل كان مع سجال ينظر إلى الآثار على جسده ويضعه في حوض الماء في غرفته عندما سمع طرق كفاح، فتح الباب ظاناً أنها لمياء، نظر إلى كفاح الذي قال: "هذه الثياب، لقد طلبتَها أليس كذلك؟" أخذ واصل الثياب من كفاح دون أن يقول شيئاً فقال كفاح: "هل سجال هنا؟" لم يعرف واصل ماذا قالت لمياء لكفاح ولكنه أكيد أنها لن تقول الكثير فقال: "أجل، ولكن... دعه قليلاً" لم يفهم كفاح أيضاً ما يعني واصل، فربت واصل على شعر كفاح وأغلق باب الغرفة. كانت هذه أول مرة لا يشعر كفاح فيها بالغيرة من وجود سجال في غرفة واصل، فهو يشعر أن هناك شيئاً سيئاً قد حدث.

صعدت لمياء بالحساء ولم يستطع كفاح معرفة أي معلومات منها عما يجري، عندها قرر أن يسكت، قد يستطيع أحدهم قول أي شيء بعد أن يهدأ.

دخلت لمياء الغرفة، كان واصل قد ألبس سجالاً ثياب كفاح ومدده على صدره على الفراش وغطاه، وضعت لمياء الحساء جانباً حيث كان سجال مايزال نائماً أو نصف نائم، نظر واصل إلى أمه قائلاً: "اتصلي بالدكتور عمرو، أخبريه أن سجالاً هنا" نظرت لمياء إلى واصل، إنها لا تحب أن تفعل ذلك أبداً ولكن واصلاً يضع سجالاً بين ذراعيه لن يستطيع فعل أي شيء الآن، قالت: "وماذا سأخبره؟" قال واصل: "أي شيء، المهم أنه عاد" غادرت لمياء الغرفة حيث كان كفاح مايزال يقف

في الخارج، نظرت إليه قائلة: "ماذا تنتظر؟" قال كفاح: "ليس شيئاً محدداً، ولكن هناك أشياء غريبة تحدث" تنهدت لمياء قائلة: "أنا لا أفهم الكثير أيضاً، عندما يهدأ واصل سأجعله يتحدث إليك" كان ذلك بمثابة تهرب من لمياء، ولكن كان لديها فعلاً ما تفعله.

عاد كفاح إلى غرفته حيث كان مصعب يقلب في دفاتره ويكتب عليها، ركض كفاح إليه ليأخذ الدفاتر ولكن بعد فوات الأوان، ولكنه لم يوبخه على الإطلاق، بل أعطاه ورقة يكتب عليها وأعاد دفتره إلى الحقيبة، لم تكن لدى كفاح الرغبة في التحدث في أي أمر غير ما يحدث في غرفة واصل.

لمياء اتصلت بمنزل الدكتور عمرو، ردت سناء على الهاتف: "مرحباً، هنا منزل الدكتور عمرو" ترددت لمياء قليلاً ثم قالت: "مرحباً، أنا لمياء أم واصل... أردت فقط أن أقول أن سجالاً الآن عندنا" قالت سناء: "حقاً! هل هو بخير؟" كانت لمياء قلقة أن سناء لا تعرف شيئاً عن الموضوع، ولكن يبدو عليها أنها تعرف، قالت لمياء: "واصل يعتني به الآن" فهمت سناء ما تعني، فقالت: "شكراً جزيلاً، لقد سببنا لكم الكثير من المتاعب" قالت لمياء: "كلا أبداً" لم تفهم لمياء لماذا تقول شيئاً كهذا، إنه فعلاً يسبب الكثير من المتاعب، لماذا لا يستطيع عمرو وسناء تدبر أمره؟ قالت سناء: "أنا عاجزة عن الشكر، سأخبر عمراً حالاً، شكراً" أغلقتا السماعة، سناء هرعت إلى عمرو، كان يتجهز للخروج إلى الجامعة وأخبرته أن سجالاً بات الآن عند واصل، كان هذا ما يود عمرو سماعه منذ يوم كامل، تابع ارتداء ثيابه بسرعة وخرج راكضاً إلى منزل واصل.

واصل كان مايزال يضع سجالاً على صدره ويربت على شعره ويغطيه في الفراش



سجال بدأ يفتح عينيه بهدوء، نظر إلى المكان حوله فرأى الأريكة والحاسوب والتلفاز، رفع صدره قليلاً فرأى واصلاً الذي قال: "هل أنت بخير؟" قال سجال بهدوء: "أين أنا؟" قال واصل: "في غرفتي، لقد ألقوك إلي في الشارع" تنهد سجال ثم أعاد رأسه على صدر واصل، تابع واصل التربيت على شعر سجال قائلا: "أنت في أمان الآن" أمسك سجال ذراع واصل ووضع رأسه جيداً على صدره ليحس أنه مع واصل أخيراً، واصل شعر بارتياح سجال، إنه الآن في أمان.

بعد دقائق قال واصل: "لقد أحضرت والدتي حساء لذيذاً، تناول منه

شيئاً" فتح سجال عينيه ورأى الحساء على الطاولة بجانب السرير، قال واصل: "لقد وضعته منذ زمن، ربما يكون برد قليلاً، ولكنه مايزال شهياً" رفع واصل جسده قليلاً وحمل الحساء فقال سجال: "لا أستطيع أن أشربه" وضع واصل الحساء جانباً بهدوء، ما يزال سجال عالقاً في نفس المشاكل، ضمه إلى صدره ثانية وأغمض سجال عينيه بكل هدوء، عندها دق الباب ودخل عمرو، نظر سجال إليه ولكنه لا يملك الطاقة لرفع رأسه أبداً، نظر عمرو بهدوء إليهما ثم قال لسجال: "لقد تأخرت" قال سجال بصوت خافت: "كم من الوقت مضى؟" قال واصل: "يوم كامل" أغمض سجال عينيه قائلا: "كل هذه المدة!" سجال حتى لم يكن يعرف الوقت أبداً، نظر عمرو إلى الحساء إلى جانبه وقال: "ألم تأكل شيئاً؟" قال واصل: "لقد رفض تناوله" نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "ساري مايزال طليقاً أليس كذلك؟" لم يقل سجال شيئاً، طالما هو لا يأكل شيئاً إذن فساري حر، نظر واصل إلى الحساء ثم أخذ الملعقة ليشرب منه ولكن سجالاً فزع ورمى الملعقة من يد واصل بسرعة وألقى بالحساء كاملاً على الأرض! كسر الطبق وانتشر الحساء على الأرض، جزء منه استقر على بنطال عمرو، نظر واصل إلى سجال قائلاً: "إنه يعلم أنك لن تشربه" قال سجال غاضباً: "إياك أن تفعل شيئاً كهذا!" عمرو كان مايزال صامتاً، نظر إليه واصل وقال: "آسف لما جرى" نظر سجال إلى عمرو، إنه يعلم أن الوضع سيء جداً، عمرو يكاد ينفجر. هدأ الوضع قليلاً ثم قال عمرو: "سجال، لنعد إلى المنزل" طأطأ سجال رأسه فقال واصل: "يستطيع البقاء هنا، إنه متعب، يجب أن ينام قليلاً" قال عمرو: "لقد نام هنا الليلة الماضية" قال واصل: "أنا لا أتحدث عن الليلة الماضية، إنه متعب الآن" قال عمرو بصوت

أعلي: "لقد كان هنا الليلة الماضية وانظر ما جرى له" عمرو كان يقول دوماً أن واصلاً ليس ملاماً على كل ما يجري، انزعج واصل قائلاً: "هل تلومني على ما جرى؟ ما كنتَ تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك" فتح عمرو فمه ليتابع الجدال ولكن سجالاً قال مقاطعاً: "أنا المتضرر هنا!" سكت الاثنان، إنهما يسمعان سجالاً يعترف بذلك لأول مرة! لطالما سمعاه يقول "أنا بخير، كل شيء على ما يرام" أو شيئاً من هذا القبيل. نظر الاثنان إلى سجال الذي وضع رأسه على صدر واصل مجدداً وقال بصوت خافت: "توقفا" سكت كل من واصل وعمرو، مع أن سجالاً لم يبك فعلياً إلا أنهما شعرا أنه يبكي في جوفه، وضع واصل يده على شعر سجال وقال: "ماذا تريد؟" ساد الصمت المكان ثم قال سجال: "لم أطلب الكثير في حياتي، كل ما طلبته كان حياة هادئة في منزل بسيط، لماذا لا يحق لي ذلك؟ لماذا؟" قال عمرو: "يحق لك أن تطلب أكثر من ذلك، يجب أن لا تستسلم" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو منزعجاً: "لا تفعل شيئاً من أجلي، لا أريدك أن تتعذب لتحميني" نظر سجال إلى عمرو، ثم إلى واصل، هل يعقل أن يكون قد أخبره؟ قال واصل: "لقد توصل إلى ذلك بنفسه" لم يقل سجال شيئاً، الوضع مختلف هكذا، قال عمرو: "أنا جاد، لا تفعل ذلك من أجلي" ابتسم سجال ابتسامة ساخرة قائلاً: "أنا أفعل ذلك من أجلي أنا" سكت الاثنان، حتى واصل نظر إلى سجال الذي تابع قائلاً: "وجودك هنا هي سعادتي، إذا أصابك أحدهم بمكروه فأنا من سيكون تعيساً" سكت ثلاثتهم، فتح عمرو فمه ليرد ولكن سجالاً قاطعه قائلاً: "لابأس، ربما أجد حلاً مناسباً لذلك، أما الآن، فأنا تعب فعلاً" نظر عمرو إلى واصل وقال: "آسف لما قلت، اعتن به جيداً" وغادر الغرفة. لم يكن يبدو على عمرو الرضا بكل ما يجري،

ولكن لم يكن لديه أي خيار، سجال ظل يضع رأسه على صدر واصل وأغمض عينيه لينام، واصل راقب سجالاً ينام بهدوء، لقد غط في النوم بسرعة، إنه متعب جداً.

★★★

ساري كان يسبح إلى ضفة النهر، وقف قائلاً: "هذه ستكون الأخيرة بلا شك" وتابع سيره إلى الغابة.

مرت ربع ساعة نقلت عندها الصحافة والتلفاز أخباراً عن محاولة جديدة لقتل شاكر، ولكنه... نجا.

★★★

كفاح ذهب إلى المدرسة والتقى رندَ، سجال كان غائباً وساري أيضاً، تعجبت رند لغياب سجال ولكن كفاحاً لم يخبرها شيئاً عما يعرف.

★★★

مضت ثلاث ساعات وسجال نائم على صدر واصل وواصل يربت على شعره بين الحين والآخر.

فتح سجال عينيه أخيراً ونظر حوله حيث ما يزال كل شيء كما كان، نظر إلى واصل الذي قال له: "لقد نمت جيداً" قال سجال: "كم ساعة نمت؟" "حوالي الثلاث ساعات" "ظللتَ هنا طول الوقت!" "طبعاً، لم أكن لأتركك لحظة واحدة" طأطأ سجال رأسه ثم قال: "شكراً" وضع واصل يده على جبين سجال قائلاً: "المهم أن تكون بخير" سجال لم يستطع أيضاً أن يقول أنه بخير، هذه المرة كانت

مختلفة، إنه يبدو كئيباً جداً، نظر واصل إليه جيداً وقال: "ما الذي جرى؟" قال سجال: "أليس سؤالاً غريباً؟" "أعني، تبدو لي كئيباً أكثر من أي وقت مضى، هل حدث شيء جديد؟" جلس سجال على الفراش ثم قال ناظراً إلى يديه: "لقد سئمت" نظر واصل إليه يستمع حيث نظر إليه سجال قائلاً: "لم أعد أحتمل ذلك" وأخيراً وصل سجال إلى الحد الذي لم يعد يحتمل فيه، ولكن لم يستطع واصل تخيل هذا الحد، لابد أنه كان فظيعاً. قال سجال مستاء: "يجب أن أعود، يجب أن لا أظل هنا، يجب أن أكون في المستقبل" قال واصل بهدوء: "ولكن الحال ليس أفضل في المستقبل، لقد أخبرتني أنك ستموت هناك" طأطأ سجال رأسه دون أن يقول شيئاً، سكت واصل أيضاً فقال سجال: "ليس مهماً" نظر واصل إلى سجال الذي تابع قائلاً: "لا أحد يعرفني هناك، لن يهتم أحدهم إذا مت" قال واصل منزعجاً: "ماذا تقول؟ جميعنا يهتم" نظر سجال منزعجاً وقال: "أين أنتم؟" سكت واصل لا يدري ماذا يقول فتابع سجال قائلاً: "لقد مضت أكثر من عشر سنين لم أر فيها أحداً منكم! من الذي يهتم؟" سكت واصل قليلاً ثم قال: "ربما يكون الوضع غريباً عندما تظل في نفس العمر بعد عشر سنوات" "هل هذا سبب كاف لكي لا أرى أحدكم؟" طأطأ واصل رأسه قائلاً: "كلا" قال سجال: "لقد كنتَ تقنعني أنه لن ينسى أحد منكم ما يحدث الآن، إذن أين أنتم؟" كان ذلك مزعجاً، قال واصل حزيناً: "تريد الصراحة، بت أشك في صحة ما قلت، كنت على وشك إخبار الشرطة عن اختطافك، ولكن... ولكنني ترددت. لم أستطع اتخاذ قرار كهذا، فربما... تختفي" نظر سجال إلى واصل الذي وضع يده على رأسه قائلاً: "هذه مجرد افتراضات، لم يسبق لأحدهم أن سافر في الزمن من قبل" قال

سجال: "سينسى الجميع كل ما يحدث هنا" نظر واصل إليه قائلاً: "ولكن والدك لم ينس!" قال سجال: "ربما فعل شيئاً ما، ربما كتب مذكراته فظلت بين الأوراق، ربما... ما أدراني؟" سكت الاثنان مدة ثم قال سجال بهدوء: "لن أقاوم ثانية، إذا حاول والدي استرجاعي، فلن أقاوم" قال واصل: "أين ستكون؟" نظر سجال إلى واصل الذي تابع قائلاً: "عندما تعود إلى المستقبل، أين ومتى أستطيع أن أراك؟" قال سجال: "لم تستطع رؤيتي خلال عشر سنين، كيف لك أن تراني بعدها..." قاطع واصل سجال قائلاً: "ربما حدث شيء ما، ربما لم أستطع الوصول إليك" طأطأ سجال رأسه فقال واصل: "لن تخسر شيئاً، لن أسمح لأحد أن يؤذيك" ابتسم سجال ابتسامة ساخرة قائلاً: "لا يستطيع أحد مساعدتي" أمسك واصل كتفي سجال ونظر إليه قائلاً: "لقد قلت أن والدك منزعج من هذا الرجل الذي تحاول قتله هنا، إذا انضممتُ إليه أستطيع أن أنافس والدك" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "لا تظن أن هذا الرجل يفعل أشياء خيّرة" "ليس مهماً، المهم أن أصل إليك، أخبرني" هدأ سجال قليلاً ثم تنهد وقال: "سأكون في البحر" ترك واصل ذراع سجال فتابع سجال قائلاً: "هناك قاعدة تحت البحر أسكن فيها" "تحت البحر!" "هناك صنع والدي آلة الزمن، بعيداً عن الأعين، لا أحد يعرف عنها شيئاً" سكت واصل لحظة ثم قال: "لا عجب أن أحداً لم يستطع الوصول إليك" قال سجال: "لو أراد أحدهم الوصول إلي لوصل" "هل هذا ممكن؟" "لقد وصل أحدهم" نظر واصل إلى سجال الذي كان للحظة يقول أنه لم ير أحداً طول الوقت! نظر سجال إليه قائلاً: "لا تقترب مني قبل ثلاث عشرة سنة" تفاجأ واصل مما يقول سجال، إنه يناقض نفسه. سجال كان حزيناً لما

يقول، ولكن... لديه تجربة سيئة حول هذا الموضوع. قال سجال: "أنا لن أذكركم ثلاث عشرة سنة، لن أصدق ما تقولون، أنا لا أعرفكم" سكت واصل قليلاً ثم قال: "ماذا فعلتَ به؟" طأطأ سجال رأسه وتردد قبل أن يقول: "لقد... قتلته" خشي واصل أن يسمع شيئاً كهذا، ولكن ربما يفسر هذا أموراً كثيرة. دقت لمياء الباب ودخلت قائلة: "صباح الخير، ألا تتناول شيئاً؟" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "لقد نظفتْ ما سقط من الحساء، إنها تعلم أنك لم تتناول منه شيئاً " نظر سجال إلى لمياء قائلاً: "آسف لذلك، لقد كان منظره شهياً" قالت لمياء: "لا بأس، هناك المزيد منه في المطبخ" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هيا بنا" قال سجال: "قبل ذلك... أريد علبة المكياج".

★★★

أغلق عمرو مكتبه في الجامعة وظل جالساً فيه يفكر، سجال بات يتهرب منه، الوضع سيء جداً. ظل جالساً في مكتبه فترة إلى أن نظر إلى الساعة حيث اقترب موعد محاضرته، حضر كتبه ونهض ليذهب إلى المحاضرة.

★★★

نزل واصل وسجال إلى المطبخ وحدهما بعد أن غطى سجال آثار الجروح على وجهه، هناك فتح واصل الثلاجة قائلاً: "تستطيع اختيار ما تشاء لتتناوله على الفور، لن يكون هناك خطر" سجال كان هادئاً جداً، نظر إليه واصل قائلاً: "ما الأمر؟" قال سجال: "أردت أن أصوم، إنها آخر أيام" أغلق واصل الثلاجة ثم قال: "هل تستطيع ذلك؟" سكت

سجال، نظر إليه واصل قائلاً: "ما الأمر؟" قال سجال: "لست أدري إذا ما كنت مفطراً منذ بداية اليوم، لم أكن أميز الوقت هناك" "لا تقل لي أنهم كانوا يطعمونك!" "بعض الماء لكي أفطر فقط" سكت واصل، ليس لديه ما يقول. ظل سجال صامتاً، كان على واصل أن يقول شيئاً فقال: "انس ذلك الآن، يجب أن تأكل شيئاً لكي تتعافى، أنت مرهق جداً" توقع سجال أن يقول واصل شيئاً كهذا، ولكنه مايزال كئيباً أكثر من أي وقت آخر. فتح واصل الثلاجة ثانية وحمل علبة لبن وأعطاها لسجال، أخذ سجال العلبة وفعلاً شرب منها بهدوء دون أن يناقش.

جلس واصل على الكرسي إلى جانب سجال، طلب منه أن يجلس هو الآخر. وجه سجال كان غريباً، قال واصل: "ما الذي حدث هذه المرة؟" لم يقل سجال شيئاً، كل ما فعله أن تابع شرب اللبن بهدوء، واصل كان أكيداً أن هذه لم تكن أول مرة يتأذى سجال فيها ولكن... هذه أول مرة يكون فيها كئيباً هكذا. وضع سجال اللبن على الطاولة ثم قال: "لقد سئمت" نظر واصل إليه فتابع قائلاً: "لا أريد أن أعود ثانية" نظر واصل إلى يد سجال ترجف، فكر واصل قليلاً ثم قال: "سجال، ألا تخبرني من الذي قتلت في المستقبل؟" نظر سجال إلى واصل ثم قال: "أخبرتك ألا تسأل، يكفيني ما أنا فيه الآن" "آسف، علمت أنك سترفض" هدأ الاثنان مجدداً فقال واصل: "لا ألومك أبداً بإخفاء الكثير عن المستقبل، ليس من السهل أن يقاوم الإنسان معرفة المجهول" "أنا لا أعرف الكثير، سبق أن أخبرتك أنني أعرف كل ما هو سيء، ولكنني لا أعرفك أنت" "أجل أعرف، ولكن... عندي إحساس أن من تحدثت عنه كان شخصاً ربما أعرفه" سكت سجال فقال واصل: "انس الأمر، لا أريد أن أزعجك أكثر" ترك سجال اللبن من يده وقال: "أريد

أن أعود إلى البيت" شعر واصل أن سجالاً يتهرب من كل من يريد منه أن ينطق بأي كلمة، قال له: "سأوصلك متى أحببت" نهض سجال، يبدو أنه ينوي الذهاب الآن.

فعلاً، أوصله واصل إلى منزل عمرو دون أن يتكلما في الطريق على الإطلاق، دخل سجال المنزل حيث فرحت سناء برؤيته، نظر سجال إلى واصل قائلاً: "سأستبدل ثيابي، لحظات وأعود" صعد سجال إلى غرفته واستبدل ثيابه وأعاد ثياب كفاح لواصل الذي غادر، سجال عاد إلى غرفته ووضع رأسه على الفراش لينام بهدوء.

★★★

كفاح غادر المدرسة، في الطريق قابله ساري، ذهبا معاً إلى حديقة ليتحدثا، ساري لم يكن يريد التحدث عن نفسه، كل ما كان يريد أن يقوله لكفاح أن واصلاً شخص سيء، ولكن الأمور لم تسر كما أراد، كفاح كان مصراً على الاستماع إلى حكاية ساري.

قال كفاح: "كيف هي الحال مع أهلك؟" قال ساري: "لم أرهم البارحة" "ألم تعد إلى المنزل؟" "كلا، نمت في الغابة" "أحقاً تفعل!" "لم لا؟ ليس هناك ما هو خطير، ليلة فوق الأشجار لن يحدث فيها أي شيء" نظر كفاح إلى السماء قائلاً: "أظن أنني لست قادراً على فعل شيء كهذا، أنت قوي" نظر ساري إلى كفاح ثم قال: "لو لم أكن قوياً لكنت ميتاً منذ زمن" نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "والفضل للرجل الذي أخذك معه وعلمك" "أجل" "أنت ممتن جداً له على ما يبدو" "بكل تأكيد" ابتسم كفاح قائلاً: "إنه كوالدك الآن" نظر ساري إلى كفاح، إنه أول شخص يقول ذلك، الجميع كان يسخر منه

عندما يقول شيئاً كهذا، قال كفاح: "ما الأمر؟ هل قلت ما يسيء؟" "أبداً، إنه فعلاً بمثابة والدي" قال كفاح: "هل تعلم، أنا لا أرى والدي كثيراً، هذا لا يعني أنني لا أحبه ولكن، واصل بات والداً لي بالإضافة إلى أنه أخي الأكبر" تنهد ساري، مايزال كفاح يرى واصلاً مثلاً أعلى. نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "أنت لا تحب واصلا" نظر ساري إلى كفاح دون أن يقول شيئاً، كان ذلك واضحاً فقال كفاح: "لماذا لا تحبه؟ ماذا فعل لك؟" ابتسم ساري قائلاً: "لا شيء، إنه... فقط... مشهور..." نظر كفاح إلى ساري مباشرة، فسكت ساري ثم قال: "ما الأمر؟" قال كفاح: "أنت لا تقول الصراحة، هذا واضح عليك" تنهد ساري قائلا: "واصل كان مَثَل والداي الأعلى، إنهما يريدان أخي كواصل تماماً" تعجب كفاح لما يسمع! نظر ساري إليه قائلاً: "بشكل أو بآخر، واصل هو السبب في ما أنا عليه الآن" سكت كفاح قليلاً ثم قال: "هل تعني أن والديك يريدان لأخيك أن يكون كأخي واصل، لذلك يهتمان به كثيراً ويهملانك؟" "بالضبط" "ولكن ليس لواصل ذنب في ذلك!" نهض ساري منزعجاً ونظر إلى كفاح بعيون غاضبة وقال: "ذنب من إذن؟ أنت تقول ذلك لأنك تحبه، لو أخبرتك بالأمر قبل أيام لكان رأيك مختلفاً" "لا أظن ذلك، أظن أنه من الواضح جداً أن المشكلة ما تزال في والديك، حتى لو كان هناك شخص غير واصل، المشكلة تظل نفسها" أمسك ساري قميص كفاح غاضباً وقال: "ستظل ساذجاً هكذا لتعلم أن واصلاً يسبب الكثير من المشاكل، يجب أن يظل بعيداً عن الأنظار، يجب أن يبتعد عن الناس" لم يفهم كفاح ما يعني ساري ولكنه شعر بغضبه. ترك ساري قميص كفاح وغادر المكان، كفاح ظل جالساً مكانه في الحديقة لا يدري بم يفكر.

★★★

واصل اتجه إلى المعمل فوراً، كان هناك الكثير من العمل حيث تغيب أياماً كثيرة، هناك رن هاتفه، إنه كرم، تذكر واصل أنه لم يخبره أن سجالاً قد عاد.

رد واصل على الهاتف قائلاً: "مرحباً كرم" "أهلا، أين أنت الآن؟" "في المعمل، لقد عاد سجال إلى الدكتور عمرو، إنه في منزله" "حقاً! هذا رائع، لم لم تخبرني؟" "آسف لذلك، لقد حدث ذلك بسرعة" "الحمد لله، لقد ارتحت أخيراً، كيف كانت حالته؟" "كالعادة، ولكنه كئيب أكثر من المعتاد، لقد مل مما يجري على ما أظن" سكت الاثنان مرة واحدة ثم قال واصل: "ما أخبارك أنت؟" "أردت أن أخبرك منذ مدة، سأخطب فرح في ثالث أيام العيد" "حقاً! هذا رائع، أين ستكون الحفلة؟" "إنها في صالة قريبة" "هل هناك تجهيزات كثيرة؟" "بالنسبة لي ليس هناك الكثير، والد فرح يتولى المهمة" "حقاً، هذا لطف منه" "لست أذكر الكثير من الأشخاص أبعث لهم بدعوة، ولست أدري كم منهم سيحضر" "لا تهتم لذلك، لن يكون لديك والوقت لترى أحداً في القاعة" "ربما، هل تعلم، رند تبحث عن فستان" "حقاً! هذا خبر مدهش! هل تفعل ذلك وحدها؟" "تذهب مع فرح" "يا إلهي! سبحان مغير الأحوال" ضحك كرم قائلاً: "لم أتصور ذلك أيضاً، ولكن الحمد لله" "المهم، سأخبر والدتي ووالدي، سيفرحان لذلك كثيراً" "تستطيع أن تدعو من تشاء بالنيابة عني" "ابعث بشيء لماهر، سيكون سعيداً" "سأبعث للعائلة بشكل رسمي، تستطيع أن تبعث لمرام أيضاً، أحب أن تكون صديقة لفرح" "ستأتي بكل تأكيد" "حسناً، علي متابعة بعض الأعمال، المهم أن سجالاً قد عاد أخيراً" تنهد واصل، ربما يكون سجال قد عاد ولكن

المشاكل ما تزال موجودة. قال كرم: "لا تستبق الأمور، تحتاج إلى وقت لحل بعض المشكلات المعقدة" "وقتٍ! الوقت هو المشكلة" لم يفهم كرم ما قال واصل ولكن واصلاً قال: "في كل الأحوال لديك الكثير لتفعله، مبارك مسبقاً" "شكراً، بالتوفيق" أغلقا السماعة، واصل كان مسروراً جداً لكرم، ولكنه مايزال يفكر بسجال، كيف حاله الآن؟

★★★

عاد عمرو إلى المنزل، استقبلته سناء وأخبرته أن سجالاً في غرفته، صعد عمرو إلى الطابق العلوي وفتح باب غرفة الأولاد بهدوء، نظر إلى فراش سجال ولكنه كان فارغاً! نظر في الغرفة جيداً ولكنه ليس في أيٍ مكان، ذهب إلى غرفة المكتب حيث كانت غرفة سجال ولكن سجالاً أيضاً ليس فيها! هذا ما كان يخشاه عمرو، لقد غادر.

★★★

ساري كان يسير في الطريق منزعجاً، كفاح بات هادئاً جداً، لقد انقلب الوضع بينهما. اتجه إلى الغابة ما إن دخل بين الأشجار حتى توقف عندما رأى سجالاً يجلس فوق الشجرة، تراجع ساري قليلاً إلى الوراء فقال سجال: "ما الأمر؟" توقف ساري قليلاً ثم ابتسم قائلاً: "لم أنت هنا؟" نزل سجال من الشجرة واقترب من ساري قائلاً: "لنتحدث" ساري كان في موقف أقوى من سجال ولكنه كان خائفاً، إنه يعلم أن سجالاً قد عانى الكثير خاصة في آخر مرة، قال: "أخيراً لم تعد تحتمل، لقد أخبرتك أنك ستندم" أمسك سجال قميص ساري قائلاً: "أنا هنا لأتحدث عنك، لِم لَم تقتل الرجل بعد؟" ابتسم ساري

قلقاً وقال: "لقد اتفقنا ألا تؤذيني، وإلا..." قاطعه سجال قائلاً: "متى سيموت شاكر؟" قال ساري: "ما أدراني! لقد تركتَ هذا الموضوع منذ زمن، لماذا تفكر فيه الآن؟" ترك سجال قميص ساري وقال: "كم مرة حاولت؟" نظر ساري إلى سجال، إنه لا يفهم ما يجري، فقال سجال ثانية: "سألتك كم مرة؟" قال ساري: "أربع عشرة مرة" "لم يمت فيها!" قال ساري منزعجاً: "ما أدراني!" قال سجال: "لقد حاولتُ قبلك مراراً، لم يمت فيها أيضاً" "ماذا تعني؟ هل تقصد أنه خالد؟ ليس هناك خالد على الإطلاق" "لا، إنه ليس خالداً، ولكن... لدي إحساس أنه لن يموت مهما حاولنا" "لماذا؟" تنهد سجال ثم قال: "لقد فكرت في الأمر مراراً، ليس هناك تفسير آخر" "هل هناك تفسير لما يجري؟" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "نحن لا نستطيع تغيير أي شيء" نظر ساري، إنه لا يفهم قصد سجال تماماً، فقال سجال: "مهما فعلنا، لا نستطيع تغيير المستقبل، إنه ثابت" ظل ساري صامتاً ثم ابتسم قائلاً: "هل تعني أننا لا نُحسب هنا؟" "ليس تماماً، ولكن... طالما نعلم أن هذا الرجل سيعيش العشر سنوات القادمة فإنه سيعيشها مهما حاولنا" "لستُ أفهم ما تقصد، ولكن... لقد ضقت ذرعاً بما يجري، لم تعد لدي الرغبة في رؤيته ثانية" "هذا ما جرى بالنسبة لي، لقد مللت، لا شيء يحدث، بل على العكس، نحن نساهم في إشهاره أكثر فأكثر، إن لديه أتباعاً الآن، بل إن ثلاثة من أتباعه أنا متأكد أنهم رجاله المخلصون في المستقبل" سكت ساري يفكر، قال سجال: "كلانا في مشكلة، لا تظن أنك إذا اقتنعت بالأمر الآن فهذا يعني أن والدي سيقتنع" نظر ساري إلى سجال دون أن يقول شيئاً فقال سجال: "سنموت معاً" قال ساري: "لا يُعقل أن يفعل ذلك بكلينا، لابد

أن يكون هناك سبب..." ابتسم سجال قائلاً: "والدي لا يقتنع بشيء كهذا، أم أنك نسيت" سكت ساري، إنه يعلم تماماً الحقيقة فقال سجال: "سنموت معاً في نفس اللحظة دون أن يبالي بأحدنا" قال ساري منزعجاً: "أعلم هذا، ولكن... ماذا ستفعل؟" نظر سجال إلى السماء قائلاً: "فكرت أن أظل هنا، ولكن... ولكنني خائف" "خائف!" "خائف أن أغير شيئاً ما، علماً أنني أفكر أنني لا أستطيع تغيير أي شيء، ولكنني خائف" "لستَ أكيداً بعد" "ليس هناك شيء مؤكد، ولكن هناك دلائل" "انس الأمر، لا تستطيع أن تعيش في زمن غير زمانك طول العمر" "فكرت بذلك أيضاً، وفكرت: لِم لا؟ لا أحد يعلم أنني من زمن آخر" "أنا لا أريد البقاء هنا، ولكنني لا أريد أن أعود قبل أن أتم المهمة" "لقد تأخرتَ في كل الأحوال" "سيعاقبني على التأخير، ولكنني لن أموت" سكت سجال قليلاً ونظر إلى ساري قائلاً: "أي حياة هذه؟" سكت ساري وأشاح بوجهه عن سجال فهو يعرف تماماً ما سيقول، هذه كانت دائماً نقطة الخلاف بينهما، لم يتابع سجال حديثه عن ذلك بل قال: "ما أردت أن أقول أننا بحاجة لبعضنا" نظر ساري متفاجئاً مما يقول سجال، تابع سجال قائلاً: "نحن وحدنا الذين نفهم ما يجري، يجب أن نظل معاً، إذا افترقنا، ذهب كل شيء هباء" "هل تريدني أن أضع يدي في يدك؟ مستحيل!" "فكر في الأمر، ليس لدينا خيار آخر" ابتسم ساري قائلاً: "أنت تقول هذا لأنك لا تريدني أن أؤذيك" قال سجال بكل هدوء: "إذا قتلتك الآن أكون ارتحت من كل هموم حياتي، أنت تعرف ذلك منذ البداية" سكت ساري فقال سجال: "أنت تتساءل لِم لم أقتلك بعد" نظر ساري إلى سجال دون أن يقول أي شيء فقال سجال: "لأنني وعدت ألا أقتل،

ولأنني شعرت أننا سنتفاهم يوماً، نحن وحيدان من زمننا، سنحتاج لبعضنا" لم يقل ساري شيئاً، عندها قال سجال: "سأترك لك الوقت الكافي لتفكر، ولكن صدقني، لقد فكرت في الأمر كثيراً، هذا كل ما توصلت إليه" غادر سجال المكان تاركاً سارياً يفكر فيما سمع.

★★★

في منزل مرام كانت مرامٍ تدرس في غرفتها، دخلت عليها شادن قائلة: "ألا تستريحين قليلاً؟" "أنا بخير، الامتحانات قد اقتربت" "من المؤسف أن تقضي العيد هكذا" ابتسمت مرام قائلة: "إنه آخر فصل، سيكون التخرج عيدي" ابتسمت شادن قائلة: "عندها سأراك عروساً" نظرت مرام إلى أمها وقالت: "لم أر واصلاً منذ مدة، العمل مختلف عن الجامعة" "هذا أكيد، ولكن عندما يصبح له منزل وزوجة، بل ربما أطفال سيكون الوضع مختلفاً أيضاً" ابتسمت مرام قائلة: "أنت تفكرين في الأمر كثيراً" نظرت شادن إلى مرام قائلة: "لابد أنك تفكرين فيه أكثر مني، لا تستطيعين المكابرة" نظرت مرام إلى كتابها قائلة: "على الأقل أنا أعلم أنه لن يحصل شيء قبل أن أنهي دراستي" تنهدت شادن قائلة: "الامتحانات تمسح عقل الطلاب" ضحكت مرام فقالت شادن: "لا أريد أن أقاطعك، ولكنني شعرت أنك بحاجة لاستراحة" "أنا بخير، شكراً" "اقترب الأذان، لابد أن تأخذي استراحة بعد الإفطار" "هل تحتاجين إلى مساعدة في إعداد الإفطار؟" "كلا، كل شيء معد تقريباً" "سلمت يداك" خرجت شادن وتابعت مرام دراستها، فبعد العيد تبدأ امتحانات آخر الفصل، وبذلك تكون قد تخرجت.

★★★

سجال عاد إلى المنزل، دخل الباب بهدوء حيث كان الجميع ينظر إليه، توقف ناظراً إليهم، فقال عمرو: "أين كنت؟" قال سجال: "في الغابة" قال عمرو: "ماذا كنت تفعل في الغابة؟" "كان هناك ما علي فعله" نظرت سناء إلى عمرو ليكف عن سؤاله أمام الجميع، فسكت عمرو ونظر إلى التلفاز فاقترب سجال منه ووقف خلفه قائلا: "آسف لما يجري" قال عمرو: "أنت المتضرر الوحيد" قال سجال: "أعلم أنك منزعج من كل ما جرى" لم يقل عمرو شيئاً، فنظر سجال إلى ماهر الذي أشار له أن يؤجل حديثه إلى وقت آخر، عندها صعد سجال إلى غرفته بهدوء وتمدد في الفراش وحده.

عمرو كاد ينفجر، ومع ذلك لم يقل شيئاً وظل ينظر في التلفاز، بعد عشر دقائق نهض وصعد إلى الطابق العلوي، هناك وجد سجالاً جالساً على الأرض أمام باب غرفته، نظر عمرو إليه قائلاً: "لِم تجلس هنا؟" نظر سجال إليه دون أن يقول أي شيء، فجثا عمرو نحوه قائلاً: "ما الأمر؟" قال سجال: "هل أنت غاضب مني؟" قال عمرو: "أنا لست غاضباً منك، ولكنني غاضب لما يجري معك" أمسك سجال يد عمرو قائلاً: "سيكون كل شيء على ما يرام، لقد فعلتُ كل جهدي" قال عمرو بهدوء: "طالما ماتزال تذهب إليهم ليفعلوا بك ما يحلو لهم فكل شيء ليس على ما يرام" قال سجال: "الوضع سيختلف الآن، قد لا أذهب مجدداً" "ماذا فعلت؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "لقد... تحدثت إلى ساري" "ساري من يفعل بك كل هذا؟" "ليس تماماً، ولكن... صدقني سيكون كل شيء على مايرام" ابتسم عمرو قائلاً: "كل شيء

سيكون بخير، كل شيء سيكون على مايرام، أنت دائماً تقول ذلك" قال سجال: "أنا جاد هذه المرة، لا أريد أن أعود ثانية، لقد سئمت ذلك" ظل عمرو صامتاً فترة، سجال ترك يد عمرو ووقف قائلاً: "كل ما أردته ألا تغضب مني" وقف عمرو قائلاً: "أخبرتك أنني لست غاضباً منك أنت" عانق سجال عمراً بسرعة فضمه عمرو إليه فقال سجال: "أنا أحبك، أحبك كثيراً" ابتسم عمرو قائلاً: "وأنا أحبك أيضاً، وأتمنى لك كل الخير".

★★★

سناء كانت تجهز الإفطار مع كفاح ومصعب، واصل كان في المعمل، فهو دائماً يفطر هناك ويحضر في موعد العشاء.

أنهى الجميع التحضير وجلسوا على الطاولة، مصعب كان متلهفاً لسماع الأذان ولكن كفاحاً قال له: "تستطيع أن تأكل، أنت لست صائماً فلِم تنتظر الأذان؟" نظر مصعب غاضباً إلى كفاح فقال كفاح: "آسف، افعل ما تشاء" عندها سمع الثلاثة صوت الأذان، مصعب فرح كثيراً وبدأ يأكل بسرعة، قبل أن تشرب لمياء الماء رن جرس المنزل، تفاجؤا لذلك! من يحضر في وقت الإفطار؟

نهضت لمياء وفتحت الباب فإذا به واصل، تفاجأت برؤيته وقالت: "أليس هناك عمل في المعمل؟" قال واصل: "بل هناك عمل لا ينتهي، أردت أن أفطر هنا" "لقد أذن للتو، سأسكب لك طبقاً" "شكراً" دخل واصل المطبخ حيث كان كفاح ومصعب يأكلان، نظرا إليه عندما قال لمصعب: "امضغ اللقمة قبل بلعها" تفاجآ بوجوده فقال كفاح: "هل ستفطر معنا؟" جلس واصل معهما على الطاولة قائلاً: "لقد

أذن للتو، ألا تظن أنني سأفطر؟" قال مصعب فرحاً: "هذا أول يوم نتناول فيه الفطور معاً" ابتسم له واصل قائلاً: "آسف لذلك، دوام العمل طويل" كفاح كان يذكر أن هناك سبباً آخر لذلك، فقد كان غاضباً جداً منه، ولكن كل شيء على مايرام الآن.

وضعت لمياء طبقاً لواصل وقالت: "أنا سعيدة أننا نتناول الفطور معاً" قال واصل: "بقي والدي" قال كفاح: "هل سيحضر في العيد؟" قال واصل: "بالطبع سيحضر، وهناك حفل يجب أن يحضره أيضاً" نظرت لمياء إلى واصل قائلة: "حفل!" نظر واصل إليها قائلاً: "سيخطب كرم في ثالث أيام العيد" تفاجأ كفاح ومصعب وفرحت لمياء لسماع ذلك ثم قالت: "هذا جميل، بارك له كثيراً" قال واصل: "إنه منشغل جداً ولكنه سعيد" قالت لمياء: "إنه يستحق كل خير، هذا يعني أنه عليّ شراء ثوب مناسب" قال واصل: "لست الوحيدة، سأشتري لكفاح ومصعب ثياباً أيضاً" نظر مصعب قائلاً: "ثياب! ألا أشتري لعبة؟" ضحك واصل قائلاً: "ستشتري لعبة للعيد وثوباً لخطبة كرم" نظر كفاح سعيداً لما يسمع وقال: "هل ينطبق هذا عليّ أيضاً؟" نظر واصل إليه قائلاً: "أجل، لهذا السبب قررت أن أعود إلى المنزل مبكراً" قالت لمياء: "هل ستخرجون الليلة؟" قال واصل: "قد لا يكون هناك وقت أنسب من ذلك" نهض كفاح من كرسيه قائلاً: "سنشتري الهدايا اليوم!" ضحك واصل قائلاً: "أجل، سنخرج بعد الإفطار" قفز مصعب وكفاح من الفرحة، نظرت لمياء إلى واصل قائلة: "علي أن أذهب إلى منزل شادن، ستخرج مرام وشادن للتسوق وعلي أن أجلس مع الجدة" نظر واصل إليها قائلاً: "ألا تخرجين معنا؟" قالت لمياء: "لابأس، أنا لا أحب شراء الألعاب، سأذهب في يوم آخر لأشتري ما أريد" لم يعجب واصل ذلك

فقالت لمياء: "لقد فاجأتني، لست مستعدة للخروج" قال واصل: "آسف لذلك، أردتها أن تكون مفاجأة" "لا بأس، المهم أن يستمتعا" نظرت لمياء إلى مصعب وكفاح الذين كانا مايزالان يقفزان من الفراحة.

أنهى الجميع الفطور بسرعة للخروج لشراء الهدايا، لمياء ذهبت إلى منزل شادن بينما مشى ثلاثتهم إلى السوق.

كان مصعب وكفاح سعيدين جداً، يركضان من محل إلى محل، ينظران إلى الألعاب المختلفة، واصل كان يسير معهما أينما دخلا، ولكن لم يختارا لعبة محددة بعد. مضت نصف ساعة على هذه الحالة ضجر فيها واصل قائلاً: "ماذا تفعلان؟ لقد دخلتما أفضل المحلات ولم تختارا شيئاً بعد! ماذا تريدان؟" نظر مصعب إلى واصل قائلاً: "سنشتري لكل منا هدية واحدة، هذا يعني أننا يجب أن نبحث عن الأفضل" قال كفاح: "من الصعب أن تجد أفضل لعبة" تنهد واصل قائلاً: "إذا سمحت لكما باختيار أكثر من لعبة فهل سيختصر هذا الكثير من الوقت؟" توقف مصعب وكفاح فجأة ونظرا إلى بعضهما لا يكادان يصدقان، نظر كفاح إلى واصل قائلاً: "هل أنت جاد؟" قال واصل: "سألت سؤالا فقط" قال مصعب: "أجل أجل" ضحك واصل لتلهفهما فقال: "حسناً، لكل منكما ثلاثة ألعاب" كاد مصعب وكفاح يطيران من الفرحة فقال واصل: "يجب أن نشتري الثياب أيضاً" قال كفاحٍ ومصعب معاً راكضين داخل محل للألعاب: "نعلم" تنهد واصل قائلاً: "يبدو أن الأمر سيطول أكثر مما ظننت".

دخل واصل محل الألعاب خلفهما فوجدهما يحدقان بلعبة في منتصف المحل، نظر واصل إليها فإذا بها دراجة نارية صغيرة بثلاث عجلات ومقعد جانبي لمرافق، إنها جميلة جداً وتلمع بشدة، اقترب

واصل منهما أكثر وضرب على رأسهما لكي ينظرا إليه، التفت كل من كفاح ومصعب إلى واصل بعيون تقول هذه هي، ولكن واصلاً قال: "أين ستضعانها؟ لا تظنا أن أمي ستسمح لكما بقيادتها في الشارع" سكت كفاح ومصعب فقال واصل: "ثم... إنها باهظة الثمن جداً" قال كفاح بسرعة: "ألن تشتريها لأنها غالية أم لأن أمي لن تسمح لنا باللعب بها؟" نظر واصل إلى كفاح قائلاً: "الاثنان معاً، اختارا شيئاً آخر" شعر مصعب وكفاح بخيبة أمل فقال واصل: "لا تشتريا شيئاً لن يسمح لكما أحد باستخدامه، ابحثا عن ألعاب أخرى، المحل كبير" مشى كفاح ومصعب بتثاقل ليبحثا عن ألعاب أخرى، سرعان ما نسيا أمر الدراجة وبحثا من جديد.

وأخيراً خرج مصعب وكفاح من محل الألعاب كل منهما يحمل كيساً مليئاً بألعابه الخاصة، نظر واصل إليهما قائلاً: "هل أنتما سعيدان؟" قالا معاً: "نعم شكراً جزيلاً" قال واصل: "لقد اشترى كل منكما خمسة ألعاب، هذا كثير!" قال كفاح: "لم أكن أعرف أنك ستشتري لنا الألعاب من نقودك الخاصة، ظننت أنها هدية والدي" قال واصل: "والدي سيحضر من السفر وسيكون محملاً بالهدايا بكل تأكيد" بدأ كفاح ومصعب يحلمان باليوم الذي سيفتحان فيه الهدايا، إنه عيد حقيقي. قاطع واصل أمانيهما قائلاً: "هيا بنا، مايزال لدينا الكثير لنشتريه" قال كفاح ناظراً إلى واصل يسير في الطريق: "إن محل الثياب في الاتجاه المعاكس" قال واصل: "أعلم، هناك ما أريد أن أشتريه" قال مصعب: "ستشتري لعبة لك؟" توقف واصل عن السير ونظر إلى مصعب قائلاً: "هل أبدو لك كمن يرغب في شراء لعبة؟" قال كفاح: "ماذا ستشتري؟" قال واصل: "بعض الهدايا" قال معصب: "لنفسك؟" نظر

واصل ثانية إلى مصعب وهو لا يصدق كيف يفكر فقال: "لا أذكر أنني اشتريت هدية لنفسي من قبل" قال كفاح: "لكرم؟" قال واصل: "لأمي أولاً".

اشترى واصل لكل من والديه وكرم وحتى رند هدية، غلفهم وذهب لشراء الثياب.

★★★

عمرو خرج أيضاً مع أولاده لشراء ثياب العيد، ذهبت لنا ولينا مع سناء، ماهر ومالك وسجال مع عمرو.

سجال كان هادئاً طول الوقت مع أنه اختار ثوباً بنفسه إلا أن عمراً لم يكن يشعر أنه سعيد به حقاً.

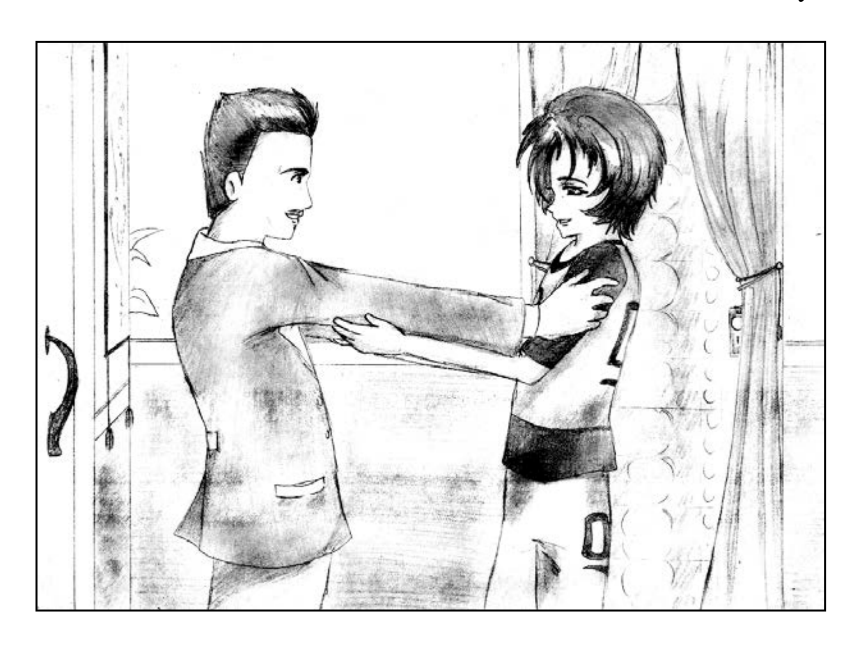
بعد تسوق دام مدة طويلة عادت العائلة إلى المنزل، كل منهم يحمل كيساً مليئاً بالألعاب والثياب، والجميع سعداء.

★★★

حل الليل، نام كفاح ومصعب فرحين بالألعاب التي اشتروها، لمياء كانت سعيدة بما فعل واصل، أما واصل فقد دخل غرفته يشعر بصداع شديد ودوار، جلس على فراشه يستريح قليلاً، هدأ بعد فترة ثم نظر إلى دريم على الطاولة، وضع الجهاز في أذنه وحركه ليفقز إلى قفص الببغاء ويعطه بعض الطعام، ولكن الببغاء لم يأخذ شيئاً من يد دريم! نهض واصل وأخذ حبوباً بيده ومدها إلى الببغاء فنقر يده، كان ذلك مؤلماً. شعر واصل أن الببغاء يعاتبه، فهو لم يعتن به بنفسه منذ مدة. وضع واصل الطعام في القفص وأخذ دريم يحاول تعديله كالعادة.

بعد فترة رن جرس المنـزل، الساعة كانـت الحاديـة عشـرة لـيلاً، خرج واصل من غرفته ونزل الدرج ليرى والدته تعانق والده على الباب فرحة بعودته.

لم يتوقعِ واصل أن يأتي اليوم! إنه دائمـاً يفـاجئهم. نظـر مـراد إلى واصل قائلاً: "خشيت أن تكون نائماً" ضحك واصـل قـائلاً: "مـاذا تظـن؟ أأنام مع الأطفال؟" عانق مراد واصلاً بحـرارة وقـال: "لا يسـعني إلا أن أتذكر منظرك تقدم المشروعِ بكل ثبات أمام الجميع، لقـد كنـت فخـوراً بك جداً" ابتسم واصل قائلاً: "شكراً لحضورك" "ما كنت لأفوت شـيئاً كهذا"



ثـم نظـر حولـه قـائلاً: "أيـن كفـاح ومصـعب؟" قالـت لميـاء: "إنهمـا نائمان، كل منهما يمسك ألعابه الجديـدة" قـال مـراد: "هـذا ولم يريـا

ألعابِي بعد!" قال واصل: "لن نظل على الباب" نظر مراد إلى لمياء قائلاً: "أريد شيئاً أشربه، أنا عطش جداً" قالت لمياء: "فوراً".

جلس مراد مع واصل في المطبخ حيث تجهز لمياء العصير، قال مراد: "كيف تسير الأمور هنا؟" قال واصل: "كل شيء على مايرام، المعمل بخير والحمد لله، كفاح ومصعب يداومان في المدرسة بانتظام" نظر مراد إلى واصل قائلاً: "لقد بعثت لي رسالة تقول أن كرماً سيخطب أليس كذلك؟" قال واصل: "أجل، ستحضر أليس كذلك؟" "بكل تأكيد، كرم ولدي" علم واصل أن كرماً سيفرح كثيراً بذلك. تحدث ثلاثتهم كثيراً، وتحدث مراد كثيراً عن سفراته في كل مكان، قضيا وقتاً ممتعاً إلى ساعة متأخرة حيث تعب مراد وذهب كل إلى فراشه.

★★★

سجال كان مستيقظاً ينتظر رد ساري في أي لحظة، في الساعة الثانية من منتصف الليل حضر أخيراً، نهض سجال بهدوء ووقف على الشرفة حيث ساري.

قال سجال: "ماذا قلت؟" لم يقل ساري شيئاً، عندها قال سجال: "لِم حضرت إلى هنا؟" قال ساري منزعجاً: "لقد حاولت ثانية قتل شاكر دون فائدة! لست أدري ما يجري ولكن... لقد تأخرتُ فعلاً" ابتسم سجال بهدوء قائلاً: "المشكلة ليست بك، لقد حدث ذات الشيء بالنسبة لي" "لا أريد أن أكون مثلك! لقد كنت سعيداً أنك فشلت في شيء لكي أكون أفضل منك فيه" "دع ذلك الآن، نحن في مشكلة واحدة، الموت ينتظرنا ألا تفهم ذلك؟" "أعلم!..." سكت ساري قليلاً ثم قال: "ماذا تنوي أن تفعل؟" "نتعاون لنغير المستقبل لصالحنا"

نظر ساري إلى سجال كأنـه اعـترف بجريمـة أمامـه، نظـر سجال إلى ساري قـائلاً: "مـا بالـك؟ ألم يـرد والـدي فعـل شـيء كهـذا؟" قـال ساري: "إذا علم والدنا..." قال سجال: "لـيس هنـاك أكثـر مـن المـوت" سكت ساري لحظة فقال سجال: "ماذا قلت؟ هل ستضع يدك في يـدي؟" قال ساري: "هل تعلم، لقد جننت" ابتسم سجال ابتسامة ساخرة ثـم قال: "عندما يقترب الموت من المفترض أن تجن" سكت ساري قلـيلاً ثـم قال: "أنت تكره مستقبلك أما أنا..." "علمت أنك ستقول شيئاً كهذا، أنا لا أستطيع تغيير الكثير أيضـاً، ولـن أؤذي والـدي" نظـر سـاري إلى سجال قائلاً: "لن تؤذي والدك، ماذا ستغير إذن؟" "لقد فكرت جيـداً في الأمر، إذا حـدث مكـروه لوالـدي الآن فلـن أولـد أبـداً، هكـذا أكـون فررت من المـوت بمـوت" "إذن... مـاذا سـتفعل؟" "دريـم" سـكت ساري وكأنـه سمع كلمة السر بينهما. بعد لحظات صمت طأطـأ سـاري رأسه قائلاً: "أنا معـك" فـرح سجال بـذلك، أخـيراً اقتنـع سـاري بمـا سيفعل، عندها نظـر سـاري إليـه قـائلاً: "مـاذا تنـوي أن تفعـل؟" قـال سجال: "أي شـيء، أريـدك أن تحصـل عليـه" نظـر سـاري إلى سـجال قائلاً: "لِم أنا؟" قال سجال: "لأنني سأكون مع واصـل، سـأقوم بإشـغاله بينما تدخل إلى غرفته" قال ساري: "كان بإمكانك أن تفعل شـيئاً كهـذا بمفردك" طأطأ سجال رأسه قائلاً: "لم أرد أن أفعل شيئاً يحـزن واصـلاً" قال ساري: "أنت تفعله في كل الأحـوال" "علـى الأقـل لـيس بيـدي، المهم... الأمر ليس صعباً، خذه وتصرف بـه بمـا تـراه مناسـباً" سـكت ساري قليلاً ثم قال: "موافق" ارتاح بال سجال قليلاً وحان وقت مغادرة ساري، أمسك سجال مقبض الباب ليدخل وقبل أن يفعل نظر إلى ساري قائلاً: "بالمناسبة، العقدان انتهيا" نظر ساري إليه نظرة يعلـم فيهـا أن

سجالاً أراد ذلك مراراً، قال سجال: "لقد نجحتَ في إزعـاجي بمـا فيـه الكفاية، الآن سنعمل معاً" ابتسم سـاري قـائلاً: "حسـناً حسـناً، إلى أن يستقر وضعنا لنا حديث آخر" قفز ساري مغادراً المكـان ودخـل سـجال الغرفة وتنهد مرتاحاً من همّ ثقيل كان على ظهره، أخيراً هو حر مـرة أخرى.



الفصل الثالث والخمسون

في فجر اليوم التاسع والعشرين من رمضان أيقظت لمياء كلا من كفـاح ومصعب ليتسحرا، نزلا ببطء شديد إلى المطبخ، مايزالان يحلمان، فـتح كفاح الباب فرأى واصلاً جالساً إلى جانبه شخص آخر، نظر كفاح جيداً وفتح عينيه كثيراً ليقتنـع أنـه رأى والـده! فـرح كفـاح كـثيراً وركـض مسرعاً إليه، عندها انتبه مصعب أن هناك شيئاً ما في الغرفـة، فـركض هو الآخر معانقاً مراد الذي كان سعيداً بهما، قال كفاح: "متى وصلت؟" قال مراد: "البارحة ليلاً، لم أشأ إيقاظكما" قال مصعب: "ستقضي العيد معنا؟" قال مراد: "بكل تأكيـد، وأحضـرت لكمـا هـدايا" فـرح مصـعب كثيراً، نظر واصل إليهما يفكر: "عنصـر الهـدايا مهـم كـثيراً بالنسـبة للصغار، من المؤسف أن والدي لا يستطيع قضاء العام كله بيننا" صبت لمياء الشاي للجميع ليتسحروا قبل أذان الفجر.

عائلة عمرو كانت تتسحر أيضاً، وكـان هنـاك شـيء جديـد عنـدهم أيضاً، كان الجميع يحدق بسجال الذي كان يتناول من كل الأطباق بكل أريحية! نظر عمرو إليه قائلاً: "حـدث شـيء مـا ألـيس كـذلك؟" نظـر سجال إليه كأنه لم يفهم ما يقول فقال عمرو: "ألا تريد حساء؟" ابتسـم سجال قائلاً: "أستطيع تناول ما أشاء، أنا على مايرام" كان ذلـك جيـداً فعلاً، ولكنه حدث فجأة، تابع الجميع طعامهم ونظفوا الطاولة وصـلوا الفجر جماعة.

سجال ذهب إلى غرفة الكتب ليقرأ قليلاً من القـرآن الكـريم، دخـل عليه عمرو، فنظر سجال إليه قائلاً: "ليس هنـاك الكـثير ممـا أسـتطيع

قوله، كل ما أستطيع أن أقول أن كل شيء بات على مايرام، ولست مضطراً للذهاب إلى أي مكان بعد..." قاطعه عمرو قائلاً: "ألا تُسمعني ترتيلك؟" سكت سجال قليلاً فقال عمرو: "أحب أن أسمع" قال سجال: "لو ترتل أنت سيكون ذلك أفضل" هز عمرو رأسه بالنفي وقال: "أحب أن أسمعك أنت" سكت سجال قليلاً ثم نظر إلى المصحف ثانية وبدأ يرتل وعمرو يسمع صوته العذب في القرآن لأول مرة.

بدأ سجال يرتل: "

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن

نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾" سورة الأنبياء

★★★

في الصباح خرج واصل مع مراد إلى المعمل، كان مراد يرغب في مشاهدة العمل هناك ولكن الوضع انقلب إلى نصائح قيمة منه لواصل بما يتعلق بإدارة المعمل، واصل فرح لذلك ولكنه كان يريد لوالده أن يستريح هذه الأيام.

كرم داوم في الشركة، دخل عليه المدير فنهض كرم، قال المدير: "ستأخذ عطلة من اليوم لمدة شهر قابلة للتمديد" نظر كرم إليه لا يفهم ما يقول، فقال المدير: "فرح تريدك أن تزورها" فهم كرم أن هذا طلب فرح وطبعاً لن يرده والدها على الإطلاق، قال كرم: "ومن سيكمل العمل هنا؟" قال المدير: "سأوزعه على الآخرين، تستطيع المغادرة" لم يكن كرم يريد أن يطلب عطلة، ولكن ليس هناك مانع من ذلك فالدوام طويل جداً ومرهق، فكرة العطلة بين الحين والآخر ليست سيئة.

ركب كرم السيارة مغادراً، عندها اتصل بواصل الذي كان مع والده في المعمل.

رن هاتف واصل، نظر واصل إلى اسم المتصل فإذا به كرم، أخذ مراد الهاتف منه بهدوء وتكلم: "مرحباً" سكت كرم قليلاً ثم قال: "السلام عليكم!" قال مراد: "وعليك السلام، من المتكلم؟" كرم أحس أن هناك شيئاً غريباً، هذا ليس صوت واصل ولكن... إنه ليس صوتاً غريباً عنه، قال: "عفواً، أليس هذا هاتف واصل؟" قال مراد: "بمن اتصلت؟" قال كرم: "بواصل!" قال مراد: "إذن هذا هو هاتفه" سكت كرم قليلاً ثم

قال: "أنت... عمي مراد أليس كذلك؟" ضحك مـراد قـائلاً: "مـن الجيـد أنـك مـاتزال تفكـر بـي" ضـحك كـرم قـائلاً: "متـى وصـلت؟" قـال مراد: "البارحة ليلاً، كيف حالك؟ مبارك ما سمعـت" "شـكراً، هـذه مفاجأة جميلة جداً، ستحضر الحفل بكل تأكيـد" "طبعـاً سـأفعل، لا تقل لي أنني لن أكون الوصي عليـك في زفافـك" "بكـل تأكيـد، فأنـت والدي" "هل خشيت ألا أحضـر؟" "إذا لم تحضـر علمـت أن هنـاك أمراً مهماً جداً شغلك" "ليس هناك أمر أهم من هذا، مبـارك... هـل ترغب في التحدث إلى واصل أم أنك اكتفيت؟" ضحك كرم قائلاً: "هل هو إلى جانبك؟" "أجل" أعطى مراد واصلاً الهاتف فقال واصل: "مرحباً، كيف كانت المفاجأة؟" قال كرم: "متوقعة، الابن سر أبيه" ضحك واصل ثم قال: "ماذا كنت تريد أن تقول لـي؟" "كنـت أريـد إخبـارك أنـني حصلت على إجازة لمدة شـهر" "هـذا طبيعـي" "طبيعـي مـن أجـل الزفاف، ليس مـن الآن" "إنـه والـدها، هـي طلبـت منـه ذلـك بكـل تأكيـد" "أجـل، علـي الـذهاب إليهـا الآن، سأتصـل بـك لاحقـاً" "بـالتوفيق" أغلقـا السـماعة فقـال مـراد: "أهـو في طريقـه إليهـا؟" قـال واصل: "أجل، طلبت من والدها أن يعطيه إجازة" "إنها ابنة مدللـة" "إنها وحيدته" "يحق لها ذلك، فأنا أدلل ابني الأكـبر كـثيراً" نظـر واصل إليـه قـائلاً: "حقـاً! إذن تـول شـؤون المنـزل عـني" ضـحك مـراد قائلاً: "أعلم أنك تتحمل مسؤولية كبيرة، آسف لذلك" "لست مضطراً للاعتذار، أنا سعيد بذلك" تابع مراد توجيـه واصـل لـبعض الأمـور في المعمل.

★★★

كان يوم سجال مريحاً، داوم في المدرسة بشكل طبيعي، قابل رندَ وكفاحاً وتحدثوا كما كانوا يفعلون في الماضي، كل في أحسن حال، بل وخرج ثلاثتهم للعب معاً في النادي.

كفاح كان يفكر بساري، لو أنه هنا للعب معهم، نظر سجال إليه قائلاً: "بم تفكر؟" نظر كفاح إلى سجال قائلاً: "لدي صديق اسمه شادي، كنت أقضي وقتي معه، تمنيت لو أنه يكون معنا ليلعب" قالت رند: "هو مرحب به في أي وقت" قال كفاح: "المشكلة أنه ليس هنا" قال سجال: "لو أراد اللعب لأتى" قال كفاح: "هل تظن ذلك؟ أشعر أنه يهرب من الجميع" نظرت رند إلى كفاح قائلة: "ثلاثتنا كنا نتهرب من الجميع في الفترة الماضية، ربما يحتاج لبعض الوقت" طأطأ كفاح رأسه قائلاً: "ربما"، وضع سجال يده على كتف كفاح قائلاً: "نحن نلعب معاً لأول مرة منذ زمن، دعنا نستمتع بوقتنا" ابتسم كفاح قائلاً: "أجل" رمت رند الكرة من جديد وتابعوا اللعب.

★★★

في المساء كان الجيمع جالسين حول مائدة الإفطار، أخيراً كان مراد بين العائلة، أذّن المغرب وأفطر الجميع، كان الجميع سعيدين بوجوده بينهم.

سجال أفطر مع عائلة عمرو مسروراً أنه يستطيع تناول أي شيء من جديد، عمرو لاحظ السعادة في وجه سجال، لقد حدث الكثير بكل تأكيد.

بعد ساعات جلس الجميع أمام التلفاز ليستمعوا إلى الإعلان: "وقد ثبتت رؤية هلال شهر شوال، غداً أول يوم لعيد الفطر، لذلك تعلن

المدارس والجامعات العطل الرسميـة..." ضج الجميـع في منـزل عمـرو فرحين بقدوم العيد، سجال كان سعيداً، هذا أول عيد سيقضيه بينهم، اتصلت سناء بالجدة لتبارك لهـا العيـد وتحـدث الجميـع إليهـا حتـى سجال، كان سعيداً جداً بسماع صوت الجدة تقـول لـه "كـل عـام وأنـت بخير".

مصعب وكفاح أيضاً كانا يقفزان في منزل مراد فرحان بقدوم العيـد، قبّل واصل أمه وأباه قائلاً: "كل عـام وأنتمـا بخـير" وقبّـل مـراد ولميـاء مصعباً وكفاحاً أيضاً.

مرام كانت تدرس عندما صعدت شـادن إليهـا بسـرعة قائلـة: "غـداً عيد" نظرت مرام فرحة لفرح أمها قائلة: "كل عام وأنت بخـير" قبلـت شادن مراماً قائلة: "وأنت بألف خير، تعالي نتنـاول الحلـوى" نظـرت مرام إلى شادن قائلة: "مـن المفـترض أن تتنـاولي الحلـوى غـداً!" قالـت شادن: "هذه ليلة العيد، ما الفرق؟" أمسكت شادن يد مرام وأنزلتها إلى المطبخ حيث كانت تجلس الجدة وتناولوا الحلوى معاً.

رند قفزت مسرورة على كرم، كرم كان سعيداً أيضاً، قبلـها واتصـل بواصل ثم بفرح مباركاً.

★★★

نام الجميع الليلة، كلهم شوق لصباح يوم العيد، أذن الفجر فـنهض سجال ونزل إلى الطابق السفلي حيث كان عمرو يتوضأ، نظر عمرو إليه قائلاً: "هل تصلي جماعة؟" أشار سجال بالإيجاب.

توضأ سجال وصلى مع عمرو جماعة، عندما انتهيـا نظـر عمـرو إلى سجال قـائلاً: "كـل عـام وأنـت بخـير، هـذا أول عيـد لـك معنـا" قـال

سجال: "وأنت بخير" حدق عمرو بسجال ثم قال: "هل هناك شيء ما؟" لم يقل سجال شيئاً، اقترب عمرو منه قائلاً: "من المفترض أن تكون سعيداً" نظر سجال إلى عمرو وقال: "أنا سعيد، لأنك جعلتني سعيداً" ابتسم عمرو فتابع سجال قائلاً: "هذا السبب الوحيد الذي يجعلني سعيداً" وضع عمرو يده على خد سجال قائلاً: "إنه طريق اخترتُه لك وسرت فيه بعون الله لا أكثر" قال سجال: "شكراً لك" رفع عمرو رأس سجال قائلاً: "لقد قلتُ ذلك مراراً، أنا سعيد بك هنا" عانق سجال عمراً بقوة شعر عمرو فيها أن سجالاً يريد أن يبكي، قال سجال: "أنا سعيد هنا، هنا" لم يقل عمرو شيئاً، ضم سجالاً إليه بهدوء، بعد فترة رفع سجال رأسه قائلاً: "ألا يصلي الباقون؟" قال عمرو: "تستطيع أن توقظهم" فعلاً ركض سجال إلى الطابق العلوي وأيقظ ماهراً ومالكاً ليصليا الفجر.

★★★

واصل صلى الفجر في المسجد مع كرم، تبادلا التهاني وتحدثا كثيراً إلى أن حان موعد صلاة العيد، بدأ الناس يجتمعون إلى أن امتلأ المسجد، حضر كل من مراد وكفاح، وحتى مصعب، وحضر عمرو وماهر ومالك وسجال، في قسم الفتيات أيضاً حضرت لمياء ومرام وسناء معها لينا ولنا، شادن ظلت في المنزل مع الجدة.

بدأت الصلاة بالتكبيرات، الجميع يكبرون بصوت واحد:

"الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا،

لا إله إلا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله
ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله
الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد
اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيرا"

كانت هذه أول مرة يقف سجال فيها بين المكبرين، كان شعوراً لا يوصف.

أنهى الجميع التكبيرات والصلاة والخطبة، بعدها بدأ الناس يخرجون إلى الساحة، هناك كان الكثير من الناس مجتمعين كل يبارك العيد للآخر، عمرو أيضاً كان يبارك للكثير من الدكاترة والجيران، سجال كان واقفاً إلى جانب عمرو ينظر فقط، إنه لا يعرف أحداً منهم، عندها سمع صوتاً ينادي: "سجال!" نظر سجال فإذا به كفاح يلوح له، اقترب سجال منه فقال كفاح: "لقد بحثت عنك طويلاً، كل عام وأنت بخير" ابتسم سجال قائلاً: "وأنت بخير، هل حضرت وحدك؟" قال كفاح: "بالطبع لا، واصل ومصعب حتى أبي صلوا هنا" فرح سجال لسماع ذلك، قد يرى واصلاً هنا، عندها قال كفاح: "هل حصلت على ألعاب جديدة؟" نظر سجال إلى كفاح الذي كان متحمساً لذلك جداً فقال: "والدي يخبئ الهدايا، أنا لم أعرف هديتي بعد" ابتسم كفاح قائلاً: "هذا أسلوب مختلف، لقد اشتريت هديتي بنفسي" "مبارك" "مبارك لك أيضاً" عندها لمح سجال ماهراً يبارك لكرم، لابد أن يكون

واصل قريباً منهما. نظر كفاح إلى سجال قائلاً: "هل تبحث عن واصل؟" نظر سجال إلى كفاح لا يدري ما يقول، ابتسم كفاح قائلاً: "إنه هناك، مع والدي يبارك للجيران" نظر سجال إلى حيث واصل، إنه فعلاً هناك، نظر سجال إلى كفاح الذي لم يعرف بعد طبيعة العلاقة بينه وبين واصل، ومع ذلك أمسك يد سجال وأخذه إلى حيث واصل، نظر واصل إليهما وابتسم قائلاً لسجال: "كل عام وأنت بخير" فرح سجال لسماع ذلك وقال: "وأنت بخير" قال واصل: "علي أن أسلم على الجيران، ربما يأخذ هذا وقتاً، أراكما لاحقاً" قال كفاح: "حسناً" قال واصل: "استمتعا بوقتكما".

ترك كفاح وسجال واصلاً مع والده واتجه كفاح إلى كرم ليعيّد عليه، سجال ذهب أيضاً معه، وقف كفاح أمام كرم قائلاً: "كل عام وأنت بخير" نظر كرم إلى كفاح وسجال ثم ابتسم وقال: "وأنتما بخير، ظننت أنك عدت إلى المنزل بسرعة لتلعب بالهدايا" قال كفاح: "سأفعل، أردت أن أسلم عليك أولاً" نظر كرم إلى سجال ثم قال: "كل عام وأنت بخير" قال سجال: "وأنت بخير" قال كرم: "لقد كان ماهر هنا قبل لحظات" قال سجال: "أجل" نظر كرم إلى سجال قائلاً: "هل سلمت على واصل؟" خجل سجال لذلك وقال: "قبل لحظات" ابتسم كرم قائلاً: "لابد أنه كان سعيداً بذلك" كفاح كان مايزال لا يعرف شيئاً عن طبيعة العلاقة بين سجال وواصل، ولكنه لم يعد يشعر بالغيرة على الإطلاق، هو نفسه لا يعرف السبب، ولكنه يشعر أنها علاقة لا يفترض أن يغار منها.

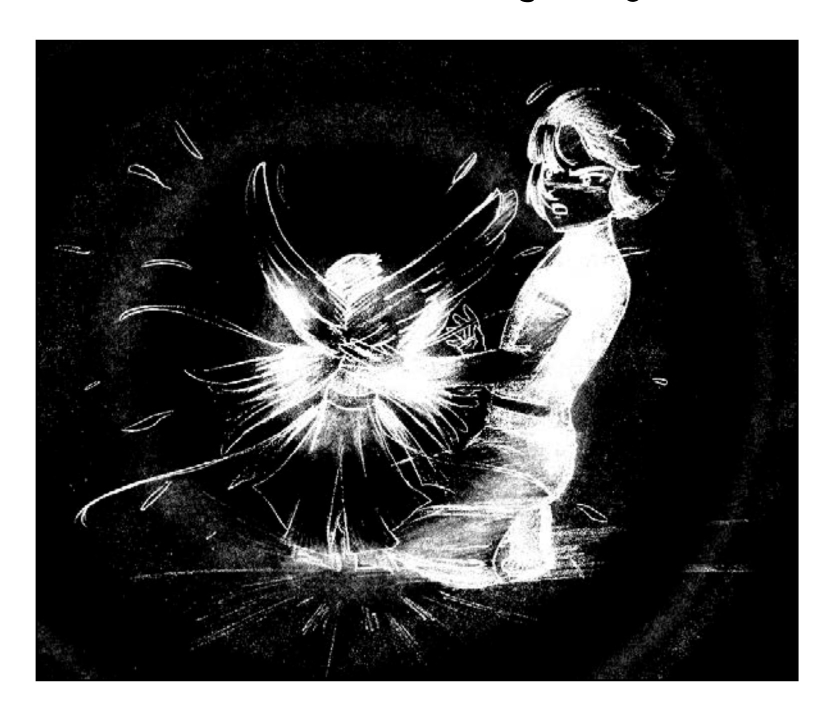
★★★

في هذه الأثناء كان ساري يقف تحت شرفة غرفة واصل، لم يكن

هناك أحد في الجـوار علـى الإطـلاق، شـادن والجـدة كانتـا تجلسـان في المطبخ بعيدتين عن كل ما سيجري.

قفز ساري إلى الشرفة بسرعة ودخل الغرفـة بهـدوء، لم يكـن فـتح الباب صعباً بالنسبة له على الإطلاق.

في الغرفة نظر حوله بهدوء، دريم كان داخل علبته، اقترب ساري من العلبة ببطء، ثم مد يده ليفتح العلبة، تردد قليلاً شـاعراً بـالخوف مما سيرى ولكنه تمالك نفسه وفتح العلبة لـيرى دريـم فيهـا، تراجـع ساري قليلاً إلى الوراء يخشى أن يتحرك دريم فجأة. ظل واقفاً قليلاً إلى أن تأكد أنه لن يتحرك، ثم مد يده ليمسكه، ما إن وضع يده عليه حتى أصدر دريم صوتاً عالياً كالإنذار ولمعت عيناه وفرد جناحيـه فجـأة ممـا جعل سارياً يفزع ويتراجع ليسقط أرضاً



الببغاء في الغرفة بدأ يرفرف بقوة ويصدر صوتاً عالياً أيضاً، عندها سمعٍ ساري صوت أحدهم يدخل المنزل، دريم كان مايزال يصدر صوتاً عالياً! خرج ساري بسرعة من الشرفة وهرب دون أن يراه أحد، لمياء كانت من عاد إلى المنزل، سمعت صوتاً من غرفة واصل فذهبت إلى الغرفة ورأت دريم يقف على الطاولة ويصدر صوتاً عالياً والببغاء يرفرف ثائراً. اقتربت من دريم لا تعرف ماذا تفعل، ولماذا يصدر صوتاً عالياً هكذا! بحثت لمياء عن زر لإطفاء الصوت ولكنها لم تجد. ظل الصوت يصدر منه، أمسكته ففرد أجنحته ثانية بشدة ففزعت وتركته، ليس هناك ما تستطيع فعله، تركته إلى أن يعود واصل.

هرب ساري مسرعاً إلى الغابة، لم تتوقف قدماه عن الركض إلا هناك، جلس خلف شجرة يلهث بشدة والعرق يتصبب منه.

★★★

عاد كفاح ومصعب مع واصلٍ ومراد إلى المنزل، كان كل من كفاح ومصعب متحمسين جداً للعب بالهدايا التي اشتراها واصل لهما بالإضافة إلى تحمسهم الشديد لمعرفة الهدايا التي سيقدمها مراد.

سمع واصل صوت إنذار دريم، صعد إلى غرفته فرآه مايزال يصدر الإنذار، وضع الجهاز حول أذنه وأوقف الإنذار وأعاد دريم إلى العلبة "من أمسكه يا ترى؟ هل يمكن أن تكون والدتي؟".

دخل كفاح ومصعب غرفتهما وأخرجا أكياس الهدايا وفردا كل شيء في الغرفة، في هذه الأثناء كانت لمياء تحضر الإفطار والحلويات، مراد نظر إلى واصل وسأله: "هل زكيت أموالك؟" قال واصل: "بالطبع فعلت، هذه أول مرة أزكي فيها عن نفسي" ابتسم مراد قائلاً: "لقد كنتُ من

يزكي دائماً عن الجميع، يسرني أنك أصبحت مستقلاً، أنت تكبر بسرعة" نظر واصل إلى الدرج قائلاً: "لقد ذهبا فوراً إلى الألعاب" كشف مراد عن ذراعه قائلاً: "حان وقت ألعابي أنا" وصعد الدرج.

كفاح ومصعب كانا يلعبان في الغرفة عندما دخل مراد عليهما حاملاً أكياساً فيها ألعاب لهما وقال: "كل عام وأنتما بخير" قفز كفاح ومصعب فرحين، أخيراً حان وقت ألعاب والدهما، أخذ كل منهما قسماً من الأكياس وبدآ يفتحان الكيس تلو الآخر، مراد كان مستمتعاً بالنظر إليهما، كانت الألعاب متنوعة جداً، من ألعاب تركيب إلى ألعاب حاسوب، كان فتح الأكياس ممتعاً جداً.

بعد لحظات بدأت لمياء تنادي على الجميع لتناول طعام الإفطار، قال مراد لكفاح ومصعب: "هيا بنا نفطر معاً، هناك وقت طويل للعب" نهض كفاح ومصعب ونزلا مع مراد متحمسين للحلوى، ولكنهما... توقفا في منتصف الدرج ينظران إلى الصالة أمام الباب، هناك شيء قد وضع هناك، إنهما لا يكادان يصدقان، إنها... الدراجة!

نزل كفاح ومصعب بهدوء يحدقان ويمشيان حول الدراجة، إنها الدراجة التي رفض واصل شراءها لهما، إنها هي بلا شك! فتح واصل باب المطبخ ونظر إليهما قائلاً: "سيبرد الشاي" نظر كفاح ومصعب صامتين إلى واصل الذي ابتسم وقال: "يجب أن تكون الهدية مفاجأة العيد أليس كذلك؟" نظر كفاح إليه قائلاً: "أنت أحضرتها؟" قال واصل: "بشرط أن تستعملاها في الرحلات فقط" لم يستطع كفاح ومصعب تصديق ذلك، لقد اشتراها فعلاً! اشتراها لهما. ظلا صامتين ينظران إلى السيارة تارة وإلى بعضهما تارة أخرى فقال واصل: "ما بكما؟ لقد برد الشاي" بعد لحظة ركضا إلى واصل وعانقاه بشدة، واصل لم يدر ما

يفعل، إن انطباعهما كان أغرب مما تصور، إنهما... يبكيان! نزل مراد ينظر إلى واصل الذي لم يدر ماذا يفعل، ولكن كفاحاً مسح دموعه وقال: "شكراً، أنت الأفضل" مسح مصعب دموعه أيضاً وقال: "شكراً" جثا واصل ينظر إليهما وقال: "إنه شيء أردتماه فعلاً، كان علي إحضاره إذا أردت أن تكونا سعيدين حقاً" عانقاه ثانية فقال واصل: "لا أريد دموعاً في أول يوم للعيد، هيا ابتهجا" قال مراد: "لقد تخطيا هذه المرحلة" قالت لمياء: "إنها دموع سعيدة" كان من الواضح أن كلاً من مراد ولمياء مستمتعان بهذا المنظر، وضع واصل يديه على شعر كفاح ومصعب وقال: "أنا سعيد أن المفاجأة أعجبتكم، هيا لنفطر معاً" أشارا بالإيجاب بكل هدوء وجلسا على الكراسي حول الطاولة، كان الوضع هادئاً جداً إلى أن استوعبا ما ينتظرهما على المائدة، إنها حلويات كثيرة! حدق كفاح ومصعب بها وفوراً تغيرت ملامح وجههما بانبهار شديد وشوق لتناول كل شيء. ضحكت لمياء وقالت: "أولاً تناولا الإفطار ثم الحلويات" فبدأ كفاح ومصعب تناول الإفطار بسرعة شوقاً للحلوى.

أثناء الإفطار سأل واصل أمه عن دريم، أخبرته أنها عادت إلى المنزل وقد كان يصدر الإنذار ولم تدر كيف تطفئه، هل يمكن أن يكون قد أصدره عن طريق الخطأ؟

بعد انتهاء الإفطار بدأ الجميع تناول الحلوى، نظر مراد إلى الأطباق قائلاً: "أي منها أعدته مرام؟ إنها دائماً تصنع الأفضل" أشارت لمياء إلى الطبق الذي أعدته مرام فقال مراد: "لم يكن عليك أن تشيري إليه" كان منظر الطبق شهياً جداً وبارزاً على ما حوله، واصل أكل منه أيضاً ولكنه لم يقل شيئاً على الإطلاق، كفاح ومصعب كانا الأسعد، قال مراد: "عندما ننتهي من تناول الحلوى علينا أن نتصل بالأهل لنبارك

العيد" كان بعض أقارب واصل في البلاد المجاورة، قال واصل: "هل اليوم عيد عندهم؟" "أجل، لقد شاهدت الأخبار البارحة، وقد أعلنوا العيد عندهم" قالت لمياء: "حسناً، سنبارك لهم جميعاً بعد أن ننظف المكان".

★★★

في منزل عمرو كانت حفلة فتح الهدايا جارية أيضاً، وزع عمرو الهدايا على أصحابها وبدأ الجميع يفتحون العلب، ماهر حصل على بذلة كاملة، إنها أنيقة جداً، مالك حصل على لعبة إلكترونية، فقد انتشرت هذه الأيام، لينا حصلت على صندوق مليء بمختلف أنواع الألوان، ولنا حصلت على دمية في منزل جميل، أما سجال فقد حصل على ساعة الكترونية جميلة.

الجميع كانوا سعداء بالهدايا كثيراً، بل وكانوا أسعد عندما أحضرت سناء الحلوى للجميع. هجم الجميع على كعك التمر، نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "اعتاد الجميع صنع هذا النوع من الكعك في العيد" تذوق سجال منه لأول مرة، إنه لذيذ جداً.

كرم أهدى رندَ ثلاثة قمصان جديدة، رند هي الأخرى كانت قد اشترت لكرم هدية، أهدته ربطة عنق أنيقة كان هذا كل ما تستيطع شراءه بمصروفها الشخصي دون أن تطلب النقود من كرم. فرح كرم بها كثيراً ثم خرجا معاً لزيارة فرح حيث أهداها قرطين ذهبيين جميلين.

شادن أهدت مرام حذاء جديداً مع حقيبة بنفس اللون، مرام اشترت لشادن حقيبة و حذاء أيضاً دون أن تعلما، كان ذلك مضحكاً حقاً، وكلاهما أهديا الجدة باقة ورد كبيرة وضعاها بجانب فراشها.

بعد أن بدأ الأطفال باللعب جلس واصل مع مراد ولمياء حيث أهداهما ساعة وضع فيها صورتهما في عيد زواجهما الأخير، كان ذلك لطيفاً جداً، مراد أهدى واصلاً حاسوباً متنقلاً انبهر واصل به، أما لمياء فقد أهدته قميصين جديدين.

مضى اليوم الأول والجميع يعيّدون على الجيران، مراد وواصل زارا الجميع، عمرو أيضاً أخذ ماهراً معه وزار جيرانه، كرم قضى وقتاً طويلاً عند فرح ثم مر على واصل في المنزل ولكنه لم يكن قد عاد بعد، لمياء زارت شادن وجلست مع مرام والجدة أيضاً، أما الصغار فقد كانوا منتشرين في الحدائق يلعبون بالألعاب الجديدة.

★★★

في المساء عاد واصل مرهقاً إلى المنزل، نظر إلى هاتفه ووجد رسالة من كرم لم يكن قد انتبه إليها "لقد مررت عليك في المنزل فلم تكن هناك، عندما تعود أخبرني" بعث واصل "لقد عدت الآن إلى المنزل، أين أنت؟" كان كرم في منزله يشاهد التلفاز عندما رن الهاتف، قرأ كرم الرسالة ثم بعث "في المنزل، لقد تأخرتَ كثيراً" قرأ واصل الرسالة وتنهد وكتب "لم يلتق والدي الجيران منذ مدة، لقد طالت الزيارات كثيراً، ماذا تفعل؟" بعث كرم: "أشاهد التلفاز منذ مدة، هل تحب أن أمر عليك؟" بعث واصل: "تستطيع أن تمر متى تشاء".

★★★

كفاح ومصعب عادا إلى المنزل بعد يوم طويل من اللعب، ولكنهما لم يكونا وحدهما، سجال كان قد حضر أيضاً، كانت لمياء مع مراد في

غرفة الضيوف يشاهدان التلفاز معاً، سمعت لمياء الجرس ففتحت لهم ورحبت بسجال فطلب كفاح الحلوى فوراً ليقدمها لسجال، دخل كفاح المطبخ بسرعة ليحضر الحلوى، نظر سجال إلى لمياء وسألها: "هل واصل في المنزل؟" قالت: "إنه في غرفته، عاد للتو" عندها عاد كفاح محملاً بطبق الحلوى قائلاً: "لنصعد إلى الغرفة" عندها قالت لمياء: "منذ متى تتناول الطعام في غرفتك؟" قال كفاح: "اليوم عيد، يجب أن يكون هناك استثناء" قالت لمياء: "الاستثناء الوحيد هو أن تنظف غرفتك بنفسك بعد أن تأكل فيها" قال كفاح مسروراً: "حاضر" وركض مع سجال ومصعب إلى الطابق العلوي، توقف كفاح في الأعلى ونظر إلى سجال وقال: "هل تريد أن ترى واصلاً؟" نظر سجال إليه فابتسم كفاح قائلاً: "سأنتظرك في الغرفة، لا تتأخر" وأخذ يد مصعب وركض.

ظل سجال واقفاً فترة ثم نظر إلى باب غرفة واصل واقترب بهدوء ودق الباب، واصل كان مرهقاً ومستلقياً على فراشه، قال: "من الطارق؟" قال سجال: "أنا سجال" نهض واصل عند سماعه الاسم وفتح الباب لسجال ليدخل، لقد كان مسروراً برؤيته، دخل سجال قائلاً: "لقد أردت فقط أن أراك قليلاً" قال واصل: "أنت مرحب بك في أي وقت، تفضل" مشى سجال إلى الأريكة ناظراً إلى علبة دريم، إنها في مكانها ولا يبدو أنه قد حدث له أي مكروه. جلس سجال على الأريكة ثم قال: "لقد اتفقت مع ساري أن نعمل سوياً" جلس واصل على الأريكة المجاورة ونظر إلى سجال وقال: "هل قبل؟" قال سجال: "ليس لديه خيار آخر، إنه في ورطة" قال واصل: "هل يعني هذا أنك لن تذهب إلى والدك أيضاً؟" "أجل، لقد ألغيت كل اتفاق" "ألا يوجد خطر على الدكتور عمرو وعائلته؟" "لو كان هناك خطر لما ألغيت الاتفاق"

ابتسم واصل قائلاً: "هذا جيد، بل رائع!" عندها نهض سجال قائلاً: "هذا كل ما أردت قوله، سألعب مع كفاح" قال واصل: "ألم تكن تريد أن تقول كل عام وأنت بخير؟" نظر سجال إلى واصل خجلاً فنهض واصل وقبله قائلاً: "كل عام وأنت بخير" احمر وجه سجال كثيراً وقال بصوت منخفض: "وأنت بخير".

ذهب سجال إلى كفاح ليلعبا معاً، ظل سجال يفكر بواصل فترة قبل أن ينسجم فعلاً باللعبة.

★★★

بعد فترة وصل كرم، دخل غرفة واصل، واصل كان يتفقد بريده الالكتروني حيث بعث له الطبيب برسالة يطلب فيها من واصل أن يعود إلى أمريكا، شطب واصل الرسالة دون أن يرد عليها ثم نظر خلفه إلى كرم الذي لم يكن قد قرأ شيئاً من الرسالة، رحب به واصل كثيراً وقبله معايداً عليه، نظر كرم إليه قائلاً: "يبدو أنك متعب جداً" ابتسم واصل قائلاً: "العمل في المعمل أسهل من زيارة الجيران، تفضل" سار كرم في الغرفة وداعب الببغاء قليلاً ثم جلس على الأريكة، عندها طرق الباب، فتح واصل فإذا بها لمياء قد جلبت بعض الحلويات لكرم، نظر كرم إليها قائلاً: "هذه أسرع ضيافة" ابتسمت لمياء قائلة: "إنه العيد، يجب أن تكون أفضل ضيافة، هل تشرب القهوة؟" قال كرم: "شكراً، لا تتعبي نفسك" حمل واصل الطبق قائلاً: "آسف؛ إن هذا آخر ما تبقى من الحلوى" ضحك كرم قائلاً: "لابأس، لقد تناولت الكثير اليوم" جلس واصل قائلاً: "عند فرح؟" ابتسم كرم فقالت لمياء: "كيف حالها؟" نظر كرم إلى لمياء قائلاً: "بخير، ماتزال تجهز للحفل" قالت لمياء: "كان من

المفترض أن نزورها أليس كذلك؟" قال كرم: "لابأس، لم يكن والدي هنا طول الوقت، وكنت مشغولة بما فيه الكفاية" قال واصل: "ألا يزعجها ذلك؟" قال كرمٍ: "أبداً لا تقلق، إنها ليست من النوع الذي يهتم بالتفاصيل كثيراً" أخذ كرم قطعة حلوى وتناولها، واصل ولمياء كانا ينظران إليه وهو يتناولها، لاحظ كرم ذلك فنظر إليهما قائلاً: "ما الأمر؟" ضحكت لمياء قائلة: "أبداً، إنها الحلوى التي صنعتها مرام" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "حقاً!" أشار واصل بالإيجاب فقالت لمياء: "أستأذنكما الآن، استمتعا بوقتكما" قال واصل للمياء قبل أن تخرج: "أين والدي؟" ابتسمت لمياء قائلة: "نام وهو يشاهد التلفاز، إنه مرهق" وغادرت الغرفة.

نظر كرم إلى واصل قائلاً: "إنها فعلاً تتقن صناعة الكعك، إنها شهية جداً" قال واصل: "إنها دائماً تتقنه، بل باتت تتطور في صناعته أيضاً، لطالما كان كعكها أول ما يأكله الجميع" ابتسم كرم قائلاً: "لذلك كنتما تحدقان بي! هذا مضحك" تابع كرم تناول الكعك ثم قال لواصل: "لمٍ يبق الكثير على نهاية الفصل" أشاح واصل برأسه قليلاً وقال: "حقاً" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "لا تقل لي أنك لا تعرف متى تنهي مرام دراستها!" "بضعة أشهر" نهض كرم وجلس إلى جانب واصل على يد الأريكة قائلاً: "ألا تخطبها حينها؟" سكت واصل، فتفاجأ كرم من ردة فعله هذه! "ما الأمر؟" نهض واصل قائلاً: "لا شيء" قال كرمٍ: "لا شيء! أنت لست على طبيعتك، هل حدث شيء ما؟" "لا أبداً، لم يحدث شيء" نهض كرم قائلاً: "ليس من عادتك أن تخفي شيئاً عني، ما الذي جرى؟" قال واصل: "قلت لك ليس هناك شيء، أنا فقط لم أكن أعرف أن الدوام قد قارب على الانتهاء" "ليس

صحيحاُ، هذا ليس كل شيء، ما الأمر؟" قال واصل بصوت هادئ: "لا شيء" اقترب كرم من واصل أكثر فقال واصل: "لماذا تصر على أن يكون هناك شيء ما؟ قلت لك ليس هناك شيء!" "إذن هل ستخطب مرام؟" سكت واصل فقال كرم: "إذن هناك شيء، ألم تعد تريد مرام؟" لف واصل وجهه إلى كرم قائلا: "لا تفكر بهذه الطريقة، قلت لك ليس هناك شيء!" "إذن هل ستخطبها؟" قال واصل: "إن شاء الله" سكت كرم وهو يشعر أن واصلاً يتهرب الآن من كلامه، ليس هناك فائدة لمتابعة النقاش هكذا، نظر كرم إلى علبة دريم قائلاً: "كيف حاله؟" قال واصل: "بخير، ما أزال أعمل عليه" "هل تضيف عليه شيئاً جديداً؟" واصل كان معظم الوقت يعمل بدريم ليجد حلاً لمشكلة الإشارات العصبية، قال: "لقد صنعت نظام إنذار فيه، إذا حاول أحدهم لمسه" قال كرم مندهشا: "حقاً! هل يؤذي؟" "كلا، يصدر صوتاً عالياً فقط" "هل أجرب؟" ابتسم واصل قائلاً: "حسناً، ولكن لا تجفل" فعلاً اقترب كرم من دريم وفتح العلبة ولم يحدث شيء فقال: "لقد فتحت العلبة" قال واصل: "الإنذار لدريم ليس للعلبة" مد كرم يده وما إن لمس دريم حتى تحرك ولمعت عيناه وأصدر صوتاً عالياً وفرد أجنحته بسرعة، تراجع كرم إلى الوراء، ضحك واصل قائلاً: "أخبرتك ألا تجفل" ضحك كرم قائلاً: "إنه إنذار بمعنى الكلمة، كيف توقفه؟" أخرج واصل جهاز التحكم من الدرج ووضعه حول أذنه ثم توقف الإنذار، ضحك كرم قائلاً: "إنه فعلا رائع! لا ينصت لأحد سواك" نزع واصل الجهاز من أذنه قائلاً: "هل تظن ذلك حقاً؟ إنه يستمع لمن يرتدي هذا الجهاز، إنه ليس مصمماً لي فقط" قال كرم: "هل أجرب؟" جفل واصل لذلك، إنه لا يريد لأحد أن يجرب دريم، خاصة كرم، ستكون مصيبة إذا ما أصيب

بمرضه. قال كرم: "ما الأمر؟" قال واصل متردداً: "كلا، أعني... الأمر ليس سهلاً" قال كرم: "أعلم أنني لن أكون محترفاً من أول مرة" لم يقل واصل شيئاً ولم يعطه الجهاز أيضاً، تفاجأ كرم لذلك ولم يفهم لِم يفعل واصل ذلك! قال كرم: "حسناً إذا لم تكن تريدني أن أستعمله فعليك أن تقول ذلك بكل بساطة" قال واصل: "الأمر ليس كذلك، اعذرني فهو ليس كاملاً بعد" قال كرم غير مبال: "لا عليك، ليس مهماً" شعر واصل أن عدة أشياء جرت في الغرفة الآن لم يكن من المفترض أن تحدث، إنه يقع في المشاكل كثيراً. جلس كرم على الأريكة وأعاد واصل دريم إلى العلبة وارتكز على قدمه لوضع الجهاز في الدرج، حينها أحس بخدر في قدمه ولم تعد تحمله، فتعثر وسقط أرضاً. نهض كرم بسرعة قائلاً: "ما الذي جرى؟" واصل حاول أن ينهض بهدوء وكأن شيئاً لم يحدث، ولكن قدمه لا تتحرك على الإطلاق، قال واصل: "أنا بخير، فقط أشعر بخدر في قدمي" اقترب كرم من واصل، لم يكن واصل يريد ذلك أبداً، كل ما تمناه أن تتحرك قدمه بسرعة. جثا كرم إلى جانب واصل قائلاً: "هل تؤلمك؟" قال واصل: "لا تقلق، لم يحدث شيء، سأكون على ما يرام" قال كرم: "هل التوت؟" قال واصل: "لا أظن ذلك" بعد لحظة تحركت قدمه ونهض بهدوء، قال كرم: "هل أنت بخير حقاً؟" قال واصل: "لا تقلق، لم يحدث شيء" كان ذلك قريباً جداً، ولكن الأمور سارت على ما يرام، على الأقل هذه المرة.

بعد فترة نهض كرم للمغادرة، استوقفه واصل وأعطاه كيساً به هدية، نظر كرم إليه قائلاً: "ما هذا؟" قال واصل: "هدية لك ولرند، أرجو أن تعجبكما" أخذ كرم الكيس قائلاً: "توقعت أن تفعل شيئاً كهذا" أخرج كرم شيئاً صغيراً من جيبه نظر واصل إليه مندهشاً فقال

كرم: "إنه جهاز صغير، توقعت أن يفيدك بدريم، محول تستطيع تجريبه" أمسك واصل القطعة قائلاً: "من أين أحضرته؟" قال كرم: "من الإنترنيت، اشتريته من هناك" نظر واصل إلى كرم متفاجئاً فقال كرم: "لستَ الوحيد الذي يفكر بدريم، كل عام وأنت بخير" شكر واصل كرماً كثيراً، ثم غادر المنزل.

★★★

سجال غادر منزل واصل عائداً إلى منزل عمرو، في منتصف الطريق قرر أن يغير وجهته وذهب إلى الغابة.

في الغابة كان ساري ما يزال جالساً خلف إحدى الأشجار، يلف وجهه بذراعيه، سجال وصل إليه وقال: "لم تنجح في التخلص من دريم" لم يقل ساري شيئاً ولم يحرك ساكناً فقال سجال: "ماذا تريد أكثر من أن يكون المنزل كله فارغاً؟" رفع ساري رأسه بسرعة وصرخ قائلاً: "لماذا علي أن أفعل ذلك؟ افعلها أنت!" قال سجال متجاهلاً ما سمع: "هل حاولت؟" قال ساري: "بالطبع حاولت! لقد أصدر إنذاراً عالياً وعاد أحدهم إلى المنزل فخرجت" "هل هذا كل شيء؟" "لو كنت مكاني لما قلت ذلك" اقترب سجال من ساري وجثا أمامه قائلاً: "ألا تريد تغيير مستقبلنا؟" سكت ساري، إنه يرجف قليلاً، قال سجال: "هل تريد أن تموت بيد والدي فحسب؟" قال ساري منزعجاً: "لا أريد أن أقوم بذلك بنفسي!" "ماذا تريد أن تفعل إذن؟" "لا أريد أن أقترب من دريم" أمسك سجال ذقن ساري قائلاً: "أيها المغفل، إنه ليس كما تظن، إنه مختلف عن العشر سنوات القادمة، إنه لا يؤذي أحداً" قال ساري بصوت خفيف: "ولكنه... يشبهه" ترك

سجال سارياً ونهض قائلاً: "هل تعلم مصير من يفشل بالمهمة؟" نظر ساري إلى سجال الذي تابع قائلاً: "من يفشل في المهمة يُقتل" قال ساري: "أنت لن تفعل ذلك" قال سجال: "أنا من كان يفعل ذلك طول الوقت" "الوضع مختلف الآن، نحن معاً" "إلى أن تنفذ المهمة على أكمل وجه أثق أنك معي" صرخ ساري قائلاً: "لا تتصرف وكأنك القائد هنا!" نظر سجال إليه ببرود قائلاً: "أنا القائد هنا" نهض ساري قائلاً: "لقد اتفقنا أن نكون معاً" قال سجال بهدوء: "كل ما أعرفه أننا معاً لتغيير مستقبلنا، إلى أن يحدث شيء كهذا من المفترض أن نحتاج بعضنا، هل هناك شيء لا أعرفه؟" طأطأ ساري رأسه ثم قال: "أنا أكرهك" ابتسم سجال قائلاً: "هذا شيء أعرفه، إلى أن تنفذ المهمة لنا لقاء آخر" مشى سجال مبتعداً عن ساري، وتركه جالساً وحده.

★★★

في اليوم الثاني من أيام العيد خرج كفاح ومصعب للعب أيضاً، رند خرجت للعب كما خرج سجال ومالك مع لينا ولنا، ماهر كان عليه أن يحضّر للامتحانات بعد العيد كما تفعل مرام.

واصل وكرم ذهبا إلى حديقة ليلعبا التينيس الأرضي، مراد ولمياء خرجا للتنزه، كما فعل عمرو وسناء.

الجميع كان يقضي وقتاً ممتعاً، كفاح كان يلعب في الحديقة مستمتعاً إلى أن حضر ساري، توقف عن اللعب وذهب ليتحدث إليه على انفراد.

حضر سجال ورند إلى الحديقة ولم يجدا كفاحاً فيها، أخبره بعض الأولاد الذين كان يلعب معهم أن صديقه قد حضر وذهبا معاً. قالت رند

لسجال: "لقد بات يلعب مع أحدهم منذ زمن" قال سجال: "من يكـون؟" قالت رند: "لا أدري، أظن أنـه في صـفه، علـى كـل حـال لنلعـب حتـى يعود".

ساري وكفاح اتجها إلى البحر وحدهما، كان واضحاً أن سارياً لـيس في حالة جيدة، لم يكن يعلم كفاح عن أي موضوع سيتحدثان.

وقف ساري أمـام البحـر وقـال: "كيـف تسير الأمـور معـك؟" قـال كفاح: "على أحسن ما يرام، شـكراً لسـؤالك، مـاذا عنـك أنـت؟" ابتسم سـاري ابتسـامة سـاخرة وقـال: "بـت لا أدري حتـى مـا أريـد، أشـعر بضياع" سكت كفاح قليلاً ثم قال: "مـا أخبـار أهلـك؟" قـال سـاري: "لا شيء، لم أرهم" "منذ ذلك اليوم؟" "منذ أشهر" "كل هذه المدة؟" جلس ساري على الأرض قائلاً: "ليس مهماً، لن يقلقا علي" حزن كفـاح لذلك، عندها أخرج من جيبه جهـازاً صـغيراً أراد أن يعطيـه لسـاري، نظر ساري إليه قائلاً: "ما هـذا؟" قـال كفـاح: "توقعـت أن أراك اليـوم، إنها هديـة، لعبـة الكترونيـة أتمنـى أن تنـال إعجابـك" نظـر سـاري متعجباً وقال: "هدية!" قال كفاح: "إنه العيد، من الطبيعـي أن تحصـل على هدايا" نظر ساري إلى كفاح الذي قال: "ألم تحصل على هديـة قبـل هذه؟" مد ساري يده وأخـذ الهديـة قـائلاً: "هـذه أول هديـة أتلقاهـا في حياتي" شعر كفاح بالحزن لذلك، قال: "أتمنى أن تعجبك" نظر سـاري إليها قائلاً: "ماذا تكون؟" ابتسم كفاح قائلاً: "الكـثير مـن الأولاد بـاتوا يشترون هذه الألعاب، إنهـا ألعـاب إلكترونيـة محمولـة، تسـتطيع أن تشحنها وتلعب بها أينما تشاء" جلس كفـاح إلى جانـب سـاري وعلمـه كيف يلعبها، كانت هذه أول مرة يمسك فيها ساري لعبـة، كـان ذلـك ممتعاً، فرح كفاح أن اللعبة أعجبت سارياً، لقـد تغـير شـيء في ملامـح

وجهه، يبدو أنه نسي ما كـان يفكـر فيـه قبـل مجيئـه، إنـه منسجم باللعب.

★★★

مر وقت وسجال يلعب مع رند والأولاد في الحديقة، حتـى مصـعب بات يبحث عن كفاح يريد أن يعود إلى المنزل، كان ما يطمئنه أنه يـرى سجالاً ورندَ في الحديقة معه.

كفاح كان يجلس مع ساري في إحدى المطاعم، هذه المرة الطعـامٍ علـى حسـابِ كفـاح، كانـا يتنـاولان المثلجـات، شـعر كفـاح أن سـارياً بـات مسروراً بذلك.

واصل وكـرمٍ كانـا مرهقـان جـداً مـن اللعـب المتواصـل، جلسـا معـاً يتحدثان قليلاً، ثم كان على كرمٍ أن يعود إلى المنزل ليجهزِ للغد، فهـو يوم الخطبة، واصل كان مسروراً أنه استطاع أن يقضي وقتـاً طـويلاً مـع كرم، رغم أنه شعر بنوبة من مرضه، إلا أن كرماً لم ينتبه.

عاد كفاح إلى الحديقة بعد أن ودع سارياً وقـد كـان في أحسـن حـال، قفز مصـعب مرحبـاً بـه، نظـر سـجال إليـه قـائلاً: "أيـن كنـت؟" قـال كفاح: "مع صديق" قالت رند: "ألم يكن مـن المفـترض أن نلعـب سـوياً في الحديقة اليوم؟" قال كفاح: "آسف لذلك، لم أكـن أخطـط أن أراه اليـوم" قال سجال: "من هو؟" قال كفاحٍ: "اسمه شادي، طالب جديـد فيٍ صـفي" لم يعرف سجال ولا رند شيئاً عنه، نظر مصعب إلى كفاح قائلاً: "أريـد أن أعود إلى البيت" قال كفاح: "حسناً" قالت رنـد: "ستحضـر الحفـل فيٍ الغد بكل تأكيد" قال كفاح: "أجل، سأراك في الغد" ركض كفـاح مغـادراً مع مصعب، نظرت رند إلى سجال قائلة: "وأنت أيضاً" قال سجال: "هل

سأراك كما كنتِ ذلك اليوم؟" تذكرت رند الحفلة التي رقصت فيها مع سجال فقالت: "شيء من هذا القبيل، ولكننا لن نرقص سوياً" ابتسم سجال وهو يعلم أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً كهذا خاصة أمام كرم، قالت رند: "عليّ المغادرة الآن، عليّ تجهيز بعض الأشياء، أراك غداً" لوحت رند مغادرة، سجال عاد إلى المنزل هو الآخر ولم يكن لديه ما يفعله.



الفصل الرابع والخمسون

اليوم الثالث يوم حفل كرم وفرح، ظل واصل مع كرم طيلة فترة التجهيزات، وميساء قريبة فرح وصديقة مرام رافقت فرحاً في التجهيزات مع رند، انشغل الجميع في الصباح ومر الوقت بسرعة إلى أن حان موعد الحفل في الساعة السابعة مساء.

كانت الصالة قسمين، قسم للرجال وقسم للفتيات، واصل كان يقف مع كرم طول الوقت، كان أول الواصلين مراد ولمياء مع كفاح ومصعب، مصعب ذهب مع ليماء إلى قاعة الفتيات، مراد دخل القاعة وسلم على كرم مباركاً له بحرارة، ثم تعرف على والد فرح، الغريب في الموضوع أنه كان من الواضح أنهما يعرفان بعضهما! حدق واصل وكرم بهما فنظر مراد إلى واصل قائلاً: "آسف أنني لم أخبرك، ولكننا نعرف بعضنا جيداً، إنه تاجر عالمي" ضحك والد فرح قائلاً: "لقد التقيت السيد مراد مراراً، إنه دبلوماسي ممتاز" ضحك الاثنان معاً وسط ذهول كرم وواصل، نظرا إلى بعضهما مندهشين ولكن الوضع كان جيداً.

كفاح كان مستمتعاً بالقاعة، إنها كبيرة وجميلة، واصل ضربه على رأسه فنظر كفاح إليه قائلاً: "ما الأمر؟" قال واصل: "لا تحدق هكذا، منظرك غريب".

في قاعة الفتيات دخلت لمياء مع مصعب، كانا أول الواصلين، سلمت لمياء على فرح ووالدتها ورند وعلى ميساء أيضاً وجلست في مقعد قريب، كانت رند ترتدي فستاناً وردياً جميلاً جداً، لمياء لم تستطع أن تبعد عينها عن رند لحظة، إنها تبدو كفراشة بين الأزهار، إنها فعلاً مختلفة.

فرح كانت في أجمل طلة، كانت ترتدي فستاناً لونه أزرق سماوي، وترتدي طاقماً براقاً من الاكسسوارات



ولكنها كانت مرتبكة قليلاً على عكس ميساء التي كانت متحمسة جداً وسعيدة، كان الوضع هادئاً إلى أن اجتمع عدد من الناس في القاعتين، ما تزال الموسيقى هادئة. فجأة ركضت ميساء إلى فرح تهمس لها: "لقد وصل المأذون" أخيراً حان الوقت، سيكتب كرم كتابه على

فرح. جلست فرح بكلٍ هدوء تدعو أن يسير كل شيء على ما يرام، وأن تكون هذه الليلة خيراً على الجميع.

في قاعة الرجال تم العقد بين الطرفين، شهده مراد وواصل، أخيراً كتب كرم كتابه على فرح.

ما إن أُخذت موافقة فرح حتى بدأت الزغاريت تصدر بصوت عال، وارتفع صوت الموسيقى وبدأ الجيمع يرقصون، قبلت رند فرحاً مباركة لها، فرح كانت سعيدة جداً بوجود رند إلى جانبها طول الوقت، شكرتها كثيراً وأجلستها إلى جانبها في المقعد المخصص بكرمٍ.

واصل بارك لكرم، كان كرم سعيداً ولكنه كان مرتبكاً من كثرة الناس، بات يسلم على من يعرف ومن لا يعرف، من لا يعرفهم كان عددهم أكثر بكثير، كلهم من رجال الأعمال الكبار، واصل كان يقف إلى جانب كرم طول الوقت حيث انشغل الجميع بالتسليم والمباركات.

عمرو حضر مع سجال وماهر، كانت القاعة قد ازدحمت حينها، نظر سجال بين الناس ووجد كرماً وواصلاً فوراً، اتجهوا إليهما، كرم كان سعيداً برؤيتهم، وواصل كذلك، ولكن لم يكن هناك وقت للتحدث كثيراً، جلسوا بعد تهنئة كرم على طاولة حيث بدأ بعض الشباب يدبكون.

مرام دخلت القاعة مع شادن والجدة، كانت الجدة جالسة علىٍ كرسي متنقل ولكنها استطاعت المجيء. اتجهت مرام إلى ميساء فورا وباركت لفرح، نظرت إلى رند وقالت: "يا إلهي، لم أستطع تمييزك من بعيد!" خجلت رند لذلك فقالت مرام: "تبدين رائعة، أنت فاتنة جداً" لم تقل رند شيئاً، يبدو أنها كانت تفكر في شيء وحدها، قالت ميساء لفرح فوراً: "هذه مرام صديقتي، ستعتادين على مصادقتها لأنها

ستكون زوجة واصل" نظرت مرام إلى ميساء قائلة: " يجب أن لا تقولي شيئاً كهذا" ضحكت فرح قائلة: "يسرني أن نكون صديقتين، لقد تعارفنا منذ زمن" ابتسمت مرام قائلة: "يسرني ذلك طبعاً" عندها أمسكت ميساء يد مرام قائلة: "تعالي نرقص معاً" قالت مرام: "لقد وصلت للتو! دعيني أسترح قليلا" ولكن ميساء لم تستمع لمرام وسحبتها إلى منتصف القاعة.

وجود واصل إلى جانب كرم كان يعني له الكثير، كان يشعر بالراحة كلما نظر إليه إلى جانبه، القاعة كانت مليئة بالناس، ولكن لم يكن عليه أن يركز على أحدهم مادام واصل إلى جانبه. في الوقت نفسه كانت ميساء تبعث السعادة في نفس فرح، كلما أحست فرح أن موقفها مربك نظرت إلى ميساء وأحست أن الوضع أبسط مما تظن.

بعد فترة من الغناء والرقص سيدخل كرم قاعة الفتيات ليرى فرحاً ويلبسا الخاتم، شعر كرم بارتباك شديد، سيكون الرجل الوحيد في القاعة، بل لن يستطيع أن يكون واصل إلى جانبه حينها، نظر إلى واصل ففهم واصل ما يريد أن يقول فابتسم قائلاً: "لا تقلق، ستنسى كل شيء عندما ترى فرح، صدقني" كانت فعلاً تلك أول مرة سيرى كرم فيها فرحاً في أجمل طلة، بمكياج كامل ودون حجاب. دفع واصل كرماً ليخرج من القاعة، وسينتظره امام القاعة الأخرى.

★★★

بعيداً عن أحداث الحفل السعيدة كان ساري يقف تحت شرفة غرفة واصل ثانية، لن يجد فرصة أفضل من هذه، لا أحد في المنزل وكل شيء هادئ تماماً.

قفز بهدوء داخلاً الشرفة، فتح الباب ونظر إلى علبة دريم ثانية، إنها مغلقة، تذكر ساري صوت الإنذار عندما حاول إمساك دريم، ولكنه يستطيع أن يمسك العلبة دون مشاكل.

حمل العلبة كاملة وخرج بها من المنزل وركض مبتعداً بأقصى سرعة دون أن يشعر به أحد.

★★★

في قاعة الفتيات تغيرت الموسيقى وانطفأت الأضواء لتظهر أضواء ملونة تلف المكان، كان الجميع قد تجهز لدخول كرم، ارتدت ميساء ومرام الحجاب وجلستا، رند وأم فرح وقفتا قرب الباب لاستقبال كرم، فرح وقفت أيضاً لاستقباله على المنصة.

فتح الباب، ترك واصل كرماً لحظتها ليدخل وحده، كانت القاعة مظلمة بشكل لم يتوقعه، كانت الأضواء الملونة تلف في كل مكان على الحضور، عندها أنير ضوء فوق فرح ليراها وحدها تنتظره على المنصة، ظل كرم واقفاً لحظة فأمسكت رند بيده وقالت: "هيا بنا" في الجهة الأخرى سارت أم فرح إلى جانب كرم، شعر كرم أنه يرجف في كل خطوة، ولكنه فعلاً لا يرى غير فرح أمامه، إنها هي بلا شك، ولكنها... مختلفة، لطالما كان يراها كرم جميلة بطبيعتها، ولكن... الوضع الآن مختلف، إنها تقف كملكة حقيقية، لا يكاد يصدق أنهما باتا الآن معاً.

بطريقة أو بأخرى وجد كرم نفسه يقف إلى جانب فرح، فرح كانت خجلة جداً، تكاد لا تستطيع النظر في عيون كرم، رند وقفت إلى جانب فرح بينما وقفت أم فرح إلى جانب كرم ومدت له علبة الخواتم، أمسك

كرم خاتم فرح فمدت يدها بكل هدوء، أمسك كرم يدها ووضع الخاتم، كادت فرح تبكي ولكن كان عليها هي الأخرى أن تأخذ بخاتم كرم وتلبسه إياه، كانت يدها ترجف أكثر من كرم، لاحظ كرم ذلك فشعر بهدوء أن وضعه ليس غريباً، مد يده لفرح فوضعت الخاتم ثم قبل جبينها وسط تصفيق وتصفير الجميع، فرح كادت تذوب من الخجل بينما بدأ كرم يهدأ قليلاً بمجرد النظر إليها، إنه فعلاً محظوظ، سيكون الأسعد في الدنيا.

أنزلت أم فرح كرماً وفرح ليرقصا وسط القاعة، ظلا واقفين فترة ينظران إلى بعضهما لا يدريان ما يفعلان، الأغنية كانت في بدايتها، الجميع كان يحدق بهما، بدأت فرح تنظر إلى الأرض، أمسك كرم يد فرح، كان هذا كل ما يستطيع فعله بينما حاولت فرح أن تتحرك قليلاً ولكنها كانت تنظر إلى الأرض طول الوقت، بعد فترة دخلت أم فرحٍ بينهما وأمسكت بيد كل منهما صانعة دائرة، تقدمت رند أيضاً وأخذت بيد كرم وأم فرح واتسعت الدائرة، لم تستطع ميساء تمالك نفسها واتجهت إليهما أيضاً وأخذت بيد رند وأم فرح لتتسع الدائرة أكثر، خجلت مرام من النهوض هي الأخرى فهي ليست كميساء. في كل الأحوال انتهت الأغنية بسرعة، عندها أنيرت الأضواء ودخلت بعض الموظفات يحملن أكياساً من القش مليئة بأنواع مختلفة من الحلوى الغالية الثمن، ملفوفة بطريقة راقية جداً، نظر كرم إليها لا يدري ما يجري، هل جرت العادة أن يوزع شيء كهذا؟ عندها اقتربت إحداهن إليه وإلى فرح بطبق خاص فيه حلوى خاصة وبطاقة بينهما، فتح كرم البطاقة وقرأ: "كل عام وأنت بخر" لم يكن على كرم أن يكمل قراءة البطاقة ليعرف المرسل إنه واصل بلا شك، هذه هدية عيد ميلاده

له، لقد رتب الوضع منذ البداية، نظرت فرح إليه قائلة: "ماذا يوجد في الورقة؟" ابتسم كرم قائلاً: "إنها هدية واصل في عيد ميلادي، لقد حرص على إبقاء الأمر سراً" ابتسمت فرح قائلة: "إنه فعلاً مختلف عن الجميع كما تقول" وضع كرم البطاقة وأخذ قطع الحلوى، أخذت فرح قطعتها أيضاً، فتح كرم غلاف الحلوى وقدمها لفرح فتناولتها من يده، كذلك ناولت فرح كرماً الحلوى.

★★★

ساري وصل الغابة راكضاً بأسرع ما لديه، جلس خلف شجرة يلهث بشدة، وضع العلبة على الأرض بعيداً عنه قليلاً.

بعد أن التقط أنفاسه نظر إلى العلبة، تردد قليلاً بفتحها ولكنه أخيراً فعل، نظر إلى ما في داخل العلبة، إنه ليس دريم، إنها قطع بلاستيكية فحسب! اندهش ساري لما يرى! لقد خُدع بسهولة، بل... لماذا فعل واصل شيئاً كهذا؟ هل توقع أن أحدهم يحاول سرقة دريم؟ هل أقلقه ما حدث في المرة الماضية أم... أن ثقته عالية بدريم أنه لن يصدر إنذارا دون مبرر؟

فكر ساري "هذه مشكلة، يجب أن أعيد العلبة" أغلق العلبة مجدداً وعاد راكضاً إلى منزل واصل.

★★★

أوشك الحفل على الانتهاء، بعد تناول الناس الحلويات والكنافة بدؤوا يغادرون شيئاً فشيئاً، الصالة باتت تهدأ، والوقت قد تأخر.

كرم كان قد عاد إلى قاعة الرجال يودع المدعوين، واصل كان قد لاحظ

اختلافاً في وجهه قبل دخوله قاعة الفتيات وبعد خروجه منها، إنه مسرور جداً، وجهه بات مشرقاً أيضاً.

رند كانت ما تزال في قاعة الفتيات تنتظر خروج الجميع، كانت تنظر إلى الخارج كل فترة، إنها تنتظر شيئاً معيناً.

كفاح كان في القاعة قد أكل كثيراً مع مصعب الذي تنقل بين القاعتين، عندها سمع صوتاً يقول: "هل استمتعت بوقتك؟" نظر كفاح فإذا به سجال، نهض كفاح قائلاً: "أين كنت؟" قال سجال: "كنت أجلس على طاولة بعيدة، جيد أنني رأيتك" قال كفاح: "كيف كانت الحفلة؟" قال سجال: "جميلة، هذه أول مرة أشاهد فيها شيئاً كهذا" قال كفاح: "هذه أول مرة أكون ضيفاً مهماً في الحفل" نظر سجال إليه بطرف عينه قائلاً: "لم تفعل شيئاً سوى الأكل" ضحك كفاح قائلاً: "لقد اعتنوا بي جيداً" عندها نادى ماهر سجالاً للمغادرة، نظر سجال إلى كفاح قائلاً: "علي المغادرة الآن، أراك غداً" سار كفاح معهم إلى الخارج وسلم على سجال الذي غادر القاعة مع عمرو وماهر.

في الخارج نظر سجال حوله إلى القاعة ثم إلى بوابة القاعة الأخرى، كان هناك شخص يقف عند الباب، كفاح كان قد اتجه إلى هناك أيضاً، قال سجال لعمرو: "سأعود بعد لحظات" نظر عمرو قلقاً وقال: "أين ستذهب؟" قال سجال: "كلا، ثوان فقط.. سأرى كفاحاً ورندَ" نظر عمرو إلى حيث كفاح، إنه فعلاً يقف مع فتاة لم يستطع تمييزها لابد أن تكون رندَ، ركض سجال إليهما، رند كانت تقف مع كفاح الذي كان يقول: "لم أتوقع أن أراك خلال الحفل" رند لم تكن سعيدة به كثيراً ولكنها قالت: "كيف كانت الحفلة؟" قال كفاح: "رائعة، لقد استمتعت كثيراً" قالت رند بصوت منخفض: "جيد" ضحك كفاح قائلاً: "هل

تعلمين، في البداية لم أستطع تمييزك من بعيد، إنـك مختلفـة" عنـدها سمعت صوتاً آخر يقول: "تبدين رائعة" نظرت فإذا به سجال، إنه هنا أخيراً. فرحت كثيراً برؤيته فقد كان من تنتظره طول الوقـت، لم تقـل رند شيئاً، ولكن كان من الواضح أنها انتعشت لرؤية سجال، كفاح لم يفهم شيئاً مما يجري ولكنه نظر إلى سجال قائلاً: "ظننت أنك غادرت" قال سجال: "أردت أن أبارك لرند أولاً" نظر سجال إلى رند ثانية حيث كانت صامتة جداً وقال: "لقد كانـت الحفلـة رائعـة، تمنيـت فعـلاً أن أراك طـول الوقـت" لم تقـل رنـد شـيئاً وظلـت تحـدق في الأرض حيـث تقـف، فقـال سـجال: "أتمنـى لكـم السـعادة" قالـت رنـد بصـوت هامس: "شكراً"



بعد فترة قال سجال: "إنهما بانتظاري، علي المغادرة، شكراً على الدعوة" غادر سجال مع عمرو وماهر، رند ظلت تراقبه يسير مبتعداً، كفاح لم يفهم شيئاً مما يجري على الإطلاق، نظر إلى رند ثانية وقال: "منذ متى كنت تلبسين الفساتين؟ ظننت أنني سأراك ببنطال" ضربت رند كفاحاً على رأسه ودخلت القاعة دون أن تقول أي شيء، كفاح لم يدر لم تفعل ذلك، ولكنه عاد بهدوء إلى قاعة الرجال.

★★★

ساري أعاد العلبة مكانها تماماً، ثم نظر في الغرفة، ليس هناك أثر لدريم، أين يمكن أن يبحث عنه؟ وماذا إذا كان هناك إنذار آخر؟ وماذا إذا لم يكن في هذه الغرفة؟ هذه مشكلة، لم يتوقع أن يفعل واصل شيئاً كهذا، كان عليه أن يراقبه أين يضع دريم، لقد كان مستهتراً جداً، بل ربما يسيطر عليه خوف يجعله لا يحسن ما يفعل.

★★★

غادر كل المدعوين، بقي كرم معه واصل ومراد وكفاح ومصعب ووالد فرح في قاعة الرجال، فرح ولمياء وأم فرح وميساء في قاعة النساء. حان وقت المغادرة، ارتدت فرح عباءة وغطت شعرها وخرجت ليلتقي الجميع في الخارج.

كرم كان سعيداً بانتهاء الحفل، إنه مرهق جداً، ما إن رأى فرح في الخارج حتى اقترب منها وقال: "مبارك" قالت فرح: "ولك أيضاً" أشار كرم إلى واصل إلى جانبه وقال: "هذا هو واصل" كانت هذه أول مرة يلتقي فيها واصل فرح، قال واصل: "مبارك فرح" قالت فرح: "شكراً

لك، كرم دائماً يتحدث عنك، أنا سعيدة بوقوفك إلى جانبه اليوم" قال واصل: "إنه أقل ما يمكن أن أفعله" قال كرم: "وشكراً على الحلوى" نظر واصل إليه قائلاً: "هذا أيضاً أقل ما يكن أن أفعله" قالت فرح: "كلا، لقد كان ذلك كثيراً حقاً، شكراً على المبادرة اللطيفة" قال واصل: "يسعدني أنكما سعيدان" اقترب والد فرح منهم وقال: "هيا لنعد إلى المنزل، لقد تأخر الوقت" نظر كرم إليه قائلاً: "ألا نجلس معاً قليلاً؟" قال: "في الغد إن شاء الله، الوقت متأخر الآن" لم يشعر كرم بمرور الوقت، كل ما كان يريده هي لحظات أخرى إلى جانب فرح، قالت فرح: "أراك غداً إن شاء الله، فأنت في إجازة" غمزت له فقال كرم: "إن شاء الله" غادرت فرح مع أمهما وأبيها وميساء في سيارتهم إلى المنزل، كرم غادر مع واصل ورند ومراد ولمياء وكفاح ومصعب وأوصلهم إلى المنزل، نزل واصل بعد أن نزلت عائلته وقال لكرم: "أظن أنك بحاجة إلى الراحة، لقد كان اليوم متعباً" قال كرم: "شكراً على كل شيء، أنا فعلاً ممتن لك" قال واصل: "لا أريد أن أسمع ذلك منك ثانية" قال كرم: "ستجدني إلى جانبك يوم عرسك" تغيرت ملامح واصل قليلاً، كرم شعر بذلك ولكنه كان يظن أن واصلاً أيضاً مرهق مثله، قال: "حسناً، أراك بخير" قال واصل: "اعتن بنفسك، وأنتِ أيضاً يا رند" قفزت رند عندما سمعت اسمها، فلم تكن تستمع إلى شيء مما يقولان، لقد كانت شاردة الذهن تماماً، قال واصل: "اعتن بنفسك" قالت رند غير مبالية: "حسناً" سلم كرم على واصل وغادر إلى منزله.

واصل صعد إلى غرفته ودخلها مرهقاً جداً، تمدد على الفراش دون أن يستبدل ثيابه، ثم تذكر دريم بعد لحظات، نهض فوجد العلبة مكانها على الطاولة، فتحها فإذا بالعلب البلاستيكية مكانها أيضاً،

خرج من الغرفة متجهاً إلى غرفة والدته.

ساري كان يراقب واصلاً من الخارج، ركض إلى حيث يذهب واصل، كان يراقبه من الزجاج دون أن يشعر به أحد.

دق واصل باب غرفة والدته ودخل، فتح درج الخزانة وأخرج جهاز دريم منها، وضعه حول أذنه وحرك دريم الذي كان في صندوق ألعاب مصعب، خرج دريم من الصندوق وفزع كفاح ومصعب من وجوده في الغرفة، اتجه دريم إلى واصل الذي أمسكه وأعاده إلى الغرفة.

ساري شعر أن واصلاً فعلاً قد خبأه عامداً، لقد شعر أن أحدهم أراد أن يأخذه بكل تأكيد.

أعاد واصل دريم إلى العلبة واستبدل ثيابه ونام فوراً.

★★★

مرام جلست مع والدتها والجدة قليلاً قبل أن تذهب لتنام، تحدثوا عن الحفلة كثيراً، عندها قالت مرام: "ورند كانت رائعة، لقد تغيرت كثيراً!" قالت شادن: "توقعت أن أراها ترتدي ثياباً للصبيان" قالت مرام: "لقد تغيرت فجأة، يبدو أنها وجدت صديقة أنيقة" عندها قالت الجدة بصوت هادئ: "لا تغير الفتاة فتاة، أما صبي فنعم" سكتت مرام وشادن فجأة عن الكلام، بدأت الجدة تتحدث فيما لا تفهمانه.

رند دخلت غرفتها ووقفت أمام المرآة تنظر إلى ثيابها، وضعت كرسياً وجلست تنظر فقط في المرآة، بعد فترة بدأت تنزع قرطيها وتفرد شعرها وتزيل المكياج لتنام.

★★★

في اليوم التالي ذهب ساري لمهمته القديمة، حاول ثانية قتل شاكر من جديد.

سجال ذهب إلى الغابة ليقابل سارياً ولكنه لم يكن هناك، لم يهتم سجال بالأمر وذهب إلى المدرسة.

الجميع عاد إلى حياته الاعتيادية، سجال وكفاح ورند في المدرسة، مالك ولينا ولنا ومصعب أيضاً، ماهر ومرام يقدمان امتحانات، عمرو يداوم في الجامعة، مراد سافر ثانية، سناء ولمياء وشادن والجدة في المنزل، واصل في المعمل، الوحيد الذي تغير عليه الوضع كان كرماً، لقد قضى الوقت كله في منزل فرح فلديه شهر عطلة، ثم خرجا معاً إلى مطعم جميل وتحدثا عن الحفلة كثيراً، واستمتعا بوقتهما.

★★★

في المساء بحث سجال ثانية عن ساري في الغابة دون جدوى، هل يتهرب منه يا ترى؟

كان كفاح في غرفته يكتب واجباً عليه أن يسلمه في الغد، سمع طرقاً على النافذة ففتحها ليرى سارياً، قال له ساري: "هل تخرج؟" قال كفاح: "إلى أين؟" قال ساري: "إلى الشاطئ قليلاً" كان على كفاح كتابة واجبه، ولكن لم يكن يستطيع أن يرد سارياً، إنه لا يبدو على ما يرام. قال كفاح: "حسناً، ولكنني لا أستطيع أن أتأخر، لقد حل المساء وعلي كتابة واجبي" قال ساري: "نصف ساعة فقط" قال كفاح: "حسناً، سأخبر أمي".

لم يكن من السهل إقناع لمياء بخروجه في هذا الوقت، ولكنه طلب نصف ساعة فقط سيعود بعدها فوراً، قبلت لمياء أخيراً وخرج كفاح مسروراً.

سجال اتجه إلى منزل واصل "إذا لم أستطع رؤية ساري أستطيع

التأكد من واصل، يجب أن يكون قد تخلص من دريـم" وقـف سـجال في الطريق عندما رأى واصلاً يسير فيه عائداً إلى المنزل، ركـض سـجال إلى واصل وسلم عليه، فـرح واصـل برؤيتـه وسـأله عمـا يفعلـه هنـا، قـال سجال: "أردت أن أراك قليلاً" قال واصل: "هل حـدث مـا هـو جديـد؟" قال سجال: "كل شيء على ما يرام، ولكنني... لم أر سـاريـاً منـذ مـدة" "لا أظن أن هذا أمر سيء" "ماذا عنك؟ هل حدث شيء جديد معـك؟" "بشأن ماذا؟" "أي شيء" فكر واصـل قلـيلاً ثـم قـال: "معظـم الأشـياء عادية، ليس هناك شيء جديد" هذا يعني أن سارياً لم يستطع الحصول على دريم ثانية، ربما لم يحاول أيضاً. نظر واصل إلى سجال قائلاً: "مـا الأمـر؟" قـال سـجال: "أبـداً لا شـيء" قـال واصـل عنـدما وصـلا بـاب المنزل: "هل تحب أن نتناول العشاء سوياً؟" قال سـجال: "شـكراً، لقـد أكلت قبل مجيئي، وقد تأخر الوقت، قد يقلق والدي" قال واصل: "لقـد وصـلتَ بـاب المنـزل، لـيس مـن المنطـق ألا تـدخل" ابتسـم سـجال قائلاً: "حسناً، ولكنني لن أتأخر".

دخل واصل مع سجال، كان العشاء معداً لواصل، وضعت ليـاء طبقـاً لسجال الذي أكل منه قليلاً، سجال كان مـايزال يفكـر، هـل يعقـل أن واصلاً لم ينتبه لدريم إلى الآن؟ هل دريم في الأعلـى أم لا؟ واصـل أحـس أن سجالاً يفكر في أمر ما طول الوقت، نظر إليه قائلاً: "هل حدث شيء ما؟" قال سجال: "كلا أبداً، كل شيء على ما يرام" "هل أنت متأكد، أشـعر أنـك شـارد الـذهن، مـاذا تريـد مـن سـاري؟" تنهـد سـجال ثـم قال: "من المفترض أن نعمل معاً، كنت أراه كثيراً عندما لم أكـن أريـده" "ماذا سـتفعلان؟" سـكت سـجال لا يسـتطيع أن يقـول أنهمـا يحـاولان الحصول على دريم، قـال: "سـنحاول تغـيير بعـض الأمـور لصـالحنا"

سكت واصل قليلاً ثم قال: "أما زلتما تحاولان اللعب بالماضي؟" "إذا لم نحاول فعل شيء هنا قبل العودة إلى المستقبل فسنموت بلا شك" "ماذا ستفعلان؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "أمور لا تعرف شيئاً عنها، سنحاول إضعاف والدي كي نستطيع العودة بسلام" "لقد خشيتَ دوماً الاقتراب من أهلك هنا! ماذا جرى؟" "لا شيء، نحن نحاول التخطيط بكل دقة وحرص" "كن حذراً" "أنتَ من كان يقول دوماً أننا لا نستطيع تغيير شيء، إنما نحن هنا نلعب دورنا في الماضي، لماذا أنت قلق هكذا؟" "أعلم أنني قلت ذلك، ولكن... الفرضية شيء والواقع شيء آخر" "لا تقلق، أنا أعلم ذلك جيداً، سأكون حذراً جداً" سكت واصل وتابع تناول طعامه عندما أحس أن سجالاً لا ينوي التحدث عن الموضوع أكثر.

★★★

ساري جلس مع كفاح على الشاطئ، كفاح كان ينتظر من ساري المبادرة في الكلام، أخرج ساري اللعبة الالكترونية من جيبه وأعطاها لكفاح ليريه ما كتب عليها، نظر كفاح إلى اللعبة " **mission succeeded, game over**" بمعنى: أنجزت المهمة، انتهت اللعبة. نظر كفاح إلى ساري مندهشاً وقال: "لقد أنهيتها، هذا مدهش!" قال ساري: "لم تكن صعبة" قال كفاح: "بل كانت صعبة جداً! أنت بارع حقاً!" قال ساري وهو لا يستطيع أن يخفي الابتسامة على وجهه: "ليس إلى هذه الدرجة" أخذ ساري اللعبة من يد كفاح وكبس عليها لتظهر الأرقام القياسية، كان رقم ساري قد تجاوز الأرقام السابقة بكثير، اندهش كفاح لما يرى، لم يتوقع ذلك فعلاً! بل كان

خائفاً ألا يلعب ساري أبداً.

أعاد ساري اللعبة في جيبه فقال كفاح: "يسعدني أن اللعبة قد أعجبتك" نظر ساري إلى كفاح دون أن يقول شيئاً، كفاح شعر أن نظراته قد تغيرت فجأة، قال كفاح: "هل هناك شيء؟" قال ساري: "أنت ساذج" صدم كفاح لما سمع! كان للتو يلعب مسروراً، قال ساري: "لماذا تكون مسروراً عندما أكون مسروراً؟" لم يعرف كفاح ما يقول، بل أي نوع من الأسئلة هذه؟ وقف ساري قائلاً: "لماذا تريد أن أكون مسروراً؟" قال كفاح: "لقد... ساعدتني من قبل، ظننت أنك أردتَ أن أكون مسروراً" نظر ساري إلى كفاح بنظرات ساخرة وقال: "متى أردتُ أن تكون مسروراً؟" قال كفاح: "لقد استمعت إلي، لقد أرحتني كثيراً" قال ساري بكل بساطة: "أنا لم أفعل ذلك لكي أسعدك" قال كفاح: "فعلت ذلك لتفضفض عما في داخلك أنت أيضاً، لا بأس في ذلك..." قاطع ساري كفاحاً قائلاً: "ليس هذا أيضاً" سكت كفاح ينظر إلى ساري الذي نظر إلى البحر وقال: "لقد أردتك أن تكون تعيساً" اندهش كفاح لما يسمع! نظر ساري إلى كفاح وعلى وجهه ابتسامة ساخرة وقال: "ولكنني لم أنجح" لم يستطع كفاح قول أي شيء، ظل صامتاً فقط، ربما بدأ يشعر ببعض الخوف، ربما يريد فقط أن يعود إلى المنزل.

اقترب ساري من كفاح وجثا أمامه قائلاً: "هل أنت خائف؟" قال كفاح: "لماذا تريد أن أكون تعيساً؟" ابتسم ساري قائلاً: "لأنني تعيس بينما تضحك أنت" قال كفاح مدافعاً: "لِمَ لا نضحك معاً؟" قال ساري: "إننا نملك نفس المشكلة ولكنك ساذج جداً" سكت كفاح قليلاً ثم قال: "أنت تعني واصلاً أليس كذلك؟" وقف ساري واستدار إلى البحر ثانية وقال: "لا تذكر اسمه أمامي" قال كفاح: "سبق أن قلت لك أنه لا

علاقـة لواصـل بمـا يجـري معـك، أنـت تلومـه كـثيراً" صـرخ سـاري قائلاً: "قلت لك لا تذكر اسمه أمامي!" سكت كفـاح، ظـل سـاري واقفـاً دون أن يقول شيئاً، وقف كفاح ومشى إلى جانب ساري الذي نظر إليه، كان كفاح هادئاً أكثر من أي وقت آخـر، قـال سـاري: "دعـني وشـأني، أنت تظن أنني صديق وها أنت عرفـت الآن أنـني لسـت كـذلك" ابتسـم كفاح قائلاً: "بل إنك كذلك" نظر ساري إلى كفاح الذي قال: "لـو لم تكـن صديقي لما قلت كل هذا، أنـت تصـارحني كـثيراً، لا يفعـل ذلـك سـوى الأصدقاء الحقيقيين" ابتسم ساري قائلاً: "أنت أغبـى ممـا ظننـت" قـال كفاح: "أخبرني، هل ما قلتَه لي عن حكايتك كان صحيحاً؟ هـل هنـاك ما لا أعرفه بعد؟" قال ساري: "لماذا تريد أن تعرف؟" قال كفـاح: "فقـط أجبني" قال ساري: "بلى، إنه ما يجري معي نوعاً ما، ولكن... هنـاك بعض الأمور التي لا تعرفها" "ألا تخبرنـي إياهـا؟" نظـر سـاري إلى كفاح وهو لا يصدق ما يسمع فقال: "لقد أخبرتك أنني أردت أن أؤذيك، أردتك أن تكره واصلاً لأنني أكرهه ولا أريدك أن تحبه، لا أكاد أصـدق أن هناك من يحـب واصـلاً في هـذه الـدنيا" "لـذلك لا تريـد لأحـد أن يحبه" "من المفترض ألا يحبه أحد" ابتسم كفاح قـائلاً: "كـل شـخص لديه من يحبه ومـن يكرهـه، لا تسـتطيع أن تجعـل كرمـاً مـثلاً يكـره واصلاً" ابتسم ساري قائلاً: "هل تظـن ذلـك؟" قـال كفـاح: "لا أريـدك أن تنشب البغضاء بين أحدهم، ليس هناك داع لفعل ذلك" "أنـت تقـول ذلك وقد آذاك كثيراً، لماذا تصر على أن تحبه وتسامحه؟" "ربما فعل ما يزعجني، ولكنه أيضاً فعل ما أحبه في بعض الأوقـات، لا يحـق لـي أن أتـذكر مـا يـزعجني وأن أنسـى مـا أحـب" "لم يجلـب لـي سـوى التعاسة" وضع كفاح يده علـى كتـف سـاري وقـال: "أخبرنـي مـا الـذي

جرى بالضبط، لا أظن أنني أعرف الكثير".

★★★

ذهب واصل مع سجال إلى الغرفة بعد أن أنهى واصل تناول طعامه، سجال كان بانتظارٍ اللحظة التي يرى فيها دريم أو لا يراه، فتح واصل باب الغرفة وفوراً كان دريم يجلس فوق شاشة الحاسوب، ساري لم يفعل شيئاً. فتح واصل التلفاز قائلاً: "إذا أحببت الاتصال بالدكتور عمرو لتطمئنه..." توقف واصل، كان سجال ينظر إلى التلفاز، نظر واصل فإذا بها الأخبار "جرت صباح اليوم محاولة قتل أخرى، وما تزال أجهزة الأمن تبحث عن الصبيِ المتهم بالحوادث المتتالية، هل يعقل أن أجهزة الأمن تصدق أن صبياً في العاشرة من العمر قادر على فعل اقتحامات كهذه؟".

وضعت صورةٍ ساري على التلفاز، قال سجال: "ساري يحاول قتله ثانية متجاهلا كلامي، ماذا يظن أنه فاعل؟" نظر إلى واصل الذي كان ينظر إلى الشاشة وهو لا يصدق ما يرى! تعجب سجال من منظر واصل هذا ولكن واصلاً نظر إلى سجال قائلاً: "ساري! أهذا هو ساري؟" قال سجال: "نعمٍ، هل رأيته من قبل؟" قلق واصل كثيراً وركض إلى باب الغرفة قائلاً: "إنه صديق كفاح، شادي!" تفاجأ سجال لما سمع وتذكر كفاحاً يذكر اسم شادي، خرج واصل من الغرفة مسرعاً إلى غرفة والدته، قال سجال: "هل أنت متأكد؟" قال واصل: "كل التأكيد" فتح واصل باب غرفة والدته حيث كانت تجلس إلى التلفاز وتشرب الشاي، نظرت إلى واصل حيث كان قلقاً جداً فقالت: "ما الأمر؟" قال واصل بصوت يرجف بشدة: "أين كفاح؟" قالت لمياء: "لقد خرج مع صديقه،

سيعود بعد قليل، لماذا تسأل؟" قلق واصل أكثر وركض خارج الغرفة حيث كان سجال وقال مسرعاً وهو يهبط الدرج: "إنه معه، يجب أن أجده فوراً!" لم يستطع سجال تصديق ذلك، كفاح يسير مع ساري طول الوقت ولم يعلم أحد بذلك، ساري يتعمد إخفاء الأمر، هذا خطير جداً.

خرج واصل وسجال بسرعة يبحثان عن كفاح وساري في كل مكان، واصل كان خائفاً جداً، هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث، ساري متهم بالقتل، بل إنه قد قتل من قبل بكل تأكيد، إضافة إلى ما سببه لسجال من مشاكل، إنه أخطر ما يكون على كفاح.

سجال انفصل عن واصل ليبحث عنهما في طريق آخر، ما الذي يفعله ساري طول الوقت؟ وما الذي ينوي أن يصل إليه يا ترى؟

كفاح كان مايزال يجلس إلى جانب ساري على الشاطئ، ساري كان قد هدأ قليلاً، بل إنه كان يحدِّث كفاحاً عما كان يجري معه: "لم أكن أعود إلى المنزل في العادة، كنت أقوم بأي عمل يُطلب مني، أجني بعض النقود التي أعلم أنها ستعود إلى والدي الذي سيعطيها لأخي ليصرفها على المقامرة والشرب دون أن يعلما، بينما كنت أنام في الزقاق كل ليلة كان أخي يلعب مع رفاقه في الشوارع وينام إلى ساعات متأخرة في الصباح في فراش دافئ



لم يكن لدي فراش في المنزل، بل لم يكن أحد يريدني أن أنام هناك، كلما دخلت إلى المنزل فتش والدي جيوبي ليخرج النقود ويعطيها لأخي أمام عيني، كل ما كنت أسمعه كل يوم كلمات عذبة من والدي لأخي (أنت أملنا، سوف نصبح أغنياء عندما تتخرج، ستصبح مثل واصل تجيد كل شيء) عندها أخرج ثانية من المنزل" قال كفاح: "هذا ليس تصرفاً طبيعياً، ماذا تفعل والدتك؟" قال ساري: "لا شيء، إنها أيضاً مثل والدي، تحلم أن يكون أخي محرر البلاد، إنهما لا يعرفان ما يجري في الخارج" قال كفاح: "ألم تحاول إخبارهما؟" ابتسم ساري قائلاً: "هل تظن أنهما سيصدقان؟ إنهما كفيفان، لن يصدقا كلمة واحدة مما أقول" قال كفاح: "وماذا يفعل أخوك الآن؟" قال ساري: "لقد مات" نظر كفاح مندهشاً مما سمع وقال: "أنت لم تخبرني ذلك قبل الآن!"

ابتسم ساري قائلاً: "ظننت أنني سأكون سعيداً عندما مات، ولكن والداي لم ينظرا إلي، لقد حزنا كثيراً عليه لدرجة المرض وبت أصرف على العلاج فحسب" لم يصدق كفاح ما يسمع فقال: "وكيف مات أخوك؟" قال ساري غير مبال: "ماذا تظن من شاب يسكر كل ليلة؟ سينفجر بكل تأكيد" فهم كفاح أنه مات ثملاً فقال: "وكيف حال والداك الآن؟" لم يجب ساري على هذا السؤال بل تابع قائلاً: "ذات يوم وجدني رجل بين الزقاق، كنت مرهقاً، بل ربما بت مريضاً أنا الآخر مثل والداي، لم أعد أميز. نظر إلي ومد يده للمساعدة، كانت تلك بداية حياتي الحقيقية.



قررت أن أنسى كل شيء بعد أن بت مع هذا الرجل، إنه الآن والدي، وليس لي أحد سواه" قال كفاح: "هو الذي يصرف عليك الآن

أليس كذلك؟" قال ساري: "كلا، إنه لا يصرف علي، لقد علمني" نظر كفاح إلى ساري الذي تابع قائلاً: "لقد علمني كيف أعيش، بت قوياً وجريئاً، لا يستطيع أحد أن يسيطر علي".

بينما كان ساري يتحدث إلى كفاح كان سجال وواصل يبحثان كل في مكان، وجد سجال أشخاصاً جالسين في الحديقة فسألهم: "هل مر من هنا صبيان في العاشرة من العمر؟" أجابه شاب: "أظن أنني رأيت أحدهم يسير في ذاك الاتجاه، ولكنني لست متأكداً إذا كان هو من تبحث عنه" شكر سجال الشاب كثيراً وركض يبحث حيث قال.

واصل أيضاً سأل كل من في الطريق، بعد فترة التقى سجال وواصل، نظر واصل إلى سجال قائلاً: "هل توصلت إلى شيء ما؟" قال سجال: "دلني بعض الأشخاص على طرق ولكنني لم أجدهما بعد" قال واصل: "لنبحث قرب الشاطئ" قال سجال: "هل تظن أنهما هناك، ربما يكونان في الغابة" قال واصل: "لا أظن أن كفاحاً سيدخل الغابة، لقد أخبرته سابقاً ألا يدخلها وحده" "إنه ليس وحده، ساري معه" "أنا قلق بما فيه الكفاية، لا تزدني قلقاً" "لنبحث من الشاطئ ثم إلى الغابة" ركض واصل وسجال معاً يبحثان على الشاطئ عن أثر لكفاح أو ساري.

ساري كان مايزال يتحدث إلى كفاح: "بسببه الآن أعتمد على نفسي وأعيش في أفضل منزل وآكل طعاماً لم أكن أحلم أن آكله من قبل" ظن كفاح أن جواداً قد علم سارياً عملاً شريفاً يكسب منه رزقاً، لم يعرف أنه قد علمه القتل والسرقة والحصول على ما يشاء بأي وسيلة. عندها قال كفاح: "وماذا عن والديك؟ ماذا جرى لهما الآن؟" طأطأ ساري رأسه ثم قال ببطء: "لقد... قَتَلـ..." ولكن صوتاً قاطعه "كفاح!" كان واصل

وسجال قد وصلا إليهما. وقف ساري وكفاح ينظران إليهما يقتربان، كفاح لم يكن يتوقع أن يراهما ولكن سارياً لم يكن متفاجئاً أبداً.

وقف واصل وسجال على بعد أمتار فقال واصل: "كفاح، تعال إلى هنا" ابتسم ساري قائلاً: "هل تخشاني؟" قال واصل ثانية بصوت أعلى: "كفاح! تعال إلى هنا" قال كفاح: "ما الأمر؟" قال ساري: "أنت حر، افعل ما تشاء" انتبه كفاح أن صوت واصل يرجف قلقاً، لم يكن يعلم فعلاً أنه قلق عليه. قال كفاح: "ما الأمر؟" قال واصل: "لنعد إلى المنزل، أرجوك" لم يستطع كفاح قول أي شيء بعد أن سمع كلمة أرجوك تخرج من فم واصل بكل قلق، مشى كفاح بهدوء إلى حيث واصل، سجال كان يحدق بساري لكي لا يؤذي كفاحاً، ما إن وصل كفاح إلى واصل حتى عانقه بشدة ناظراً إلى ساري.

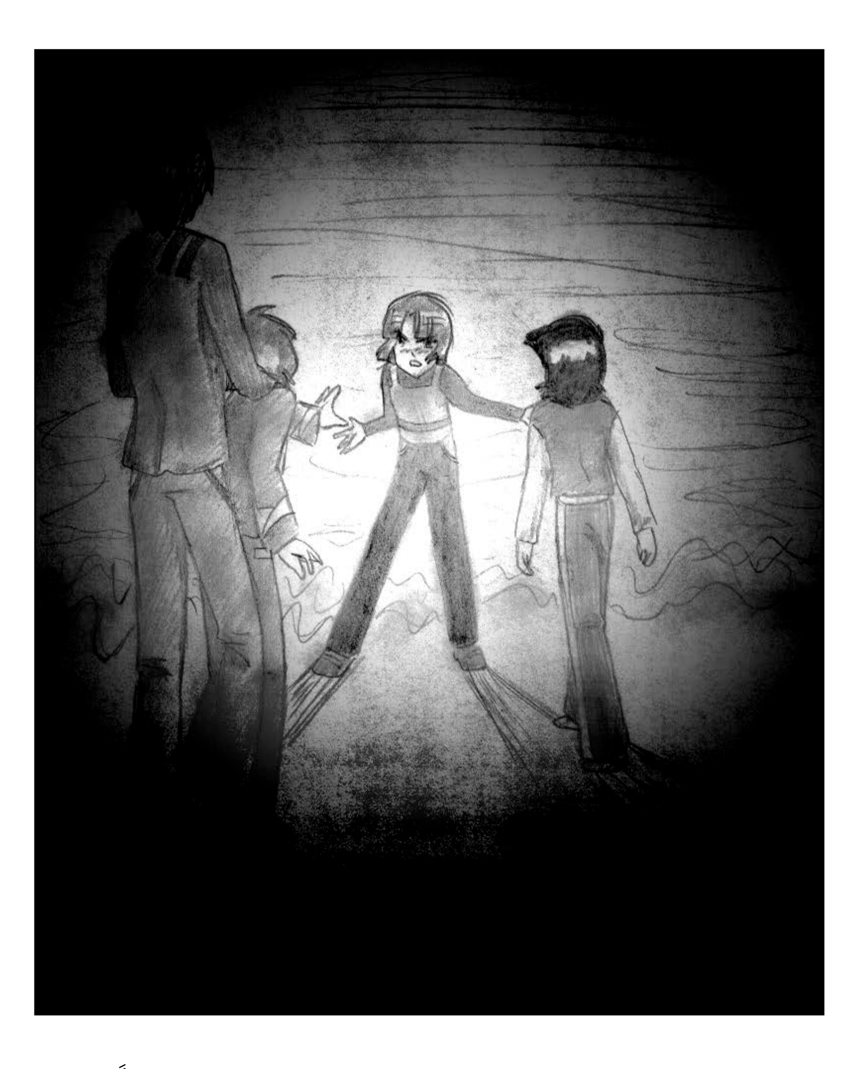
ساري كان هادئاً غير مبال بما يجري، سجال كان منزعجاً جداً، قال: "ما الذي تنوي أن تفعله؟" ابتسم ساري قائلاً: "يحلو لك فعل ما تشاء، ويحلو لي فعل ما أشاء أيضاً" قال سجال منزعجاً أكثر: "ما الذي يدفعك لتغيير اسمك والتهرب من مواجهتي؟" تعجب كفاح أن شادياً ليس اسمه الحقيقي! قال ساري: "لم أكن أريدك أن تتدخل فيما لا يعنيك" قال سجال منزعجاً: "كفاح يعنيني، إنه صديقي" قال كفاح لسجال: "إنه صديقي أيضاً" نظر ساري بهدوء إلى كفاح، واصل أمسك كفاحاً جيداً بين ذراعيه وهمس في أذنه قائلاً: "هذا يكفي" قال كفاح لواصل: "ما الذي تفعلانه؟" قال واصل بهدوء: "أنت لا تعرف من يكون هذا الفتى، إنه خطير جداً" قال كفاح بصوت مرتفع: "أنا أعرفه، إنه صديقي!" قال واصل منزعجاً: "إنه قاتل!" سكت كفاح، تذكر الصبيين الذين كانا يتحدثان في الشارع عن شادي وأن الشرطة تبحث عنه، ولكن

شادياً أخبره أنه بريء من ذلك. قال كفاح: "أعرف" نظر كل من واصل وسجال حتى ساري إلى كفاح، رفع واصل ذراعيه عن كفاح، نظر كفاح إلى واصل الذي قال: "أكنت تعلم حقاً؟" أشار كفاح بالإيجاب فقال واصل: "كيف تسير معه إذن؟ لماذا تفعل شيئاً كهذا؟" نظر كفاح إلى ساري قائلاً: "لأننا أصدقاء" أدار واصل رأس كفاح إليه بسرعة قائلاً: "هل جننت!" سكت كفاح، عندها ضحك ساري، نظر إليه الجميع فقال: "هذا مؤثر حقاً" قال سجال لواصل: "غادرا المكان" قال واصل: "هل ستكون بخير؟" قال سجال: "بكل تأكيد" أمسك واصل يد كفاح ليغادرا ولكن كفاحاً قاومه قائلاً: "كلا، ماذا سيفعلان؟" قال واصل منزعجاً: "هذا يكفي، دعهما، إنهما يعرفان بعضهما منذ فترة طويلة" نظر كفاح إلى سجال الذي كان ينظر بعيون غامضة إلى ساري وقال: "سجال! ماذا يجري؟" قال سجال: "غادر أولاً، بعدها أخبرك بالأمر" ضحك ساري قائلاً: "تريد أن تؤلف الحكاية بمفردك؟ واصل..." نظر واصل إلى ساري الذي قال: "ألا تريد أن تعرف أي نوع من الأشخاص هو سجال؟" حدق سجال في ساري، ولكن سارياً لم يبال بل ظل ينظر إلى واصل الذي شد ذراع كفاح بقوة ليغادرا متجاهلاً كل ما يدور بينهما، لم يستطع كفاح مقاومة واصل هذه المرة فقد شده بقوة وبدأ يسير، عندها قال ساري: "سجال ينوي تحطيم دريم"...

توقف واصل عن الحراك، سجال لم يصدق أن سارياً قد نطق ذلك فعلاً! نظر واصل إلى سجال الذي كان ما يزال يحدق بساري بنظرات مخيفة، هذه أول مرة يرى فيها واصل سجالاً على هذه الحال، إنه مختلف، بل إنه بات لا يعرفه.

نظر واصل إلى ساري بهدوء فقال ساري مبتسماً: "لقد اتفق معي أن

يخرجك من المنزل بينما أدخل لأحصل على دريم وأحطمه" لم يستطع واصل تصديق ما يسمع، بدأ سجال يتقدم تجاه ساري بهدوء شديد وبخطوات قصيرة، ساري تراجع قليلاً إلى الوراء خوفاً من سجال الذي كان فعلاً قد نفد صبره. قال ساري بسرعة لواصل: "لقد دخلت المنزل في أول يوم للعيد، وقد أطلق إنذاراً جعلني أتركه، ثم البارحة أخذت العلبة ولكن لم يكن دريم فيها، لقد بدأتَ تشك في الأمر وخبأته في غرفة أخويك" سجال كان يقترب شيئاً فشيئاً، كان من الغريب أن يعرف ساري كل ذلك، إنه لا بد يعرف شيئاً ما. لمح واصل سجالاً يحرك فمه بكلمات ليراها ساري فقط، لم يستطع واصل التركيز لأن سجالاً يسير أمامه ولا يرى سوى ظهره. ساري كان مرتبكاً، فقد كان سجال يقول: "هل تظن أنك ستنجو بعد كل هذا؟" كسر واصل هذا الصمت قائلاً: "لماذا؟" توقف سجال عن المشي وصرخ ساري: "لأنه أفسد حياتنا!" صرخ سجال قائلاً: "كفى!" ولكن سارياً تابع قائلاً: "أنت لم تسبب لي سوى المتاعب! إن حياتي كلها باتت جحيماً بسببك! حتى سجال قد عاني بسببك أنت!" لم يفهم واصل ما يقول ساري، ولكنه كان أمراً فظيعاً، تابع ساري قائلاً: "اخرج من حياتي! كف عن كل ما تفعل! أنت لا تسبب سوى المشاكل! أعد إلي حياتي!" عندها قال كفاح لساري: "هذا يكفي!"



سكت ساري، كفاح كان على وشك البكاء، سجال ظل واقفاً مكانه وواصل بات لا يدري ماذا يفعل. بعد صمت قال واصل: "هل صحيح ما يقوله يا سجال؟" ظل سجال صامتاً، حتى أنه لم يدر وجهه لواصل،

شعر واصل أن زمام الأمور قد فلتت من يد سجال تماماً، ماذا كان يفعل؟ إنه مختلف الآن تماماً، لطالما كان لطيفاً بل وأحياناً مظلوماً، ما الذي يجري الآن؟ هل كان واصل مخدوعاً طول الوقت؟ بعد فترة من الصمت قال سجال لساري: "هل اكتفيت؟" ساري كان خائفاً من سجال، ولكنه صرخ قائلاً: "كنت سأموت إن لم أصرخ بتلك الكلمات! إذا كنت سأموت في كل الأحوال، أفضل أن أموت الآن وقد نطقتها" ظل سجال صامتاً، كفاح بات يشعر أن الوضع معقد أكثر مما ظن فعلاً، ما علاقة سجال بساري؟ والآن بات واصل يعلم بأمره، لقد حدث كل شيء بسرعة. نظر ساري إلى كفاح قائلاً: "ربما لا نلتقي ثانية" صرخ كفاح قائلاً: "لا تقل ذلك!" ولكن سارياً ركض وقفز في الماء تاركاً الجميع على ما هم عليه.

ظل سجال واقفاً، رفع رأسه محدقاً في السماء التي كانت قد أظلمت منذ مدة وقال: "لم أكن أريد أن تسمع شيئاً من هذا" واصل ظل صامتاً، لف سجال رأسه إلى واصل وقال: "لقد قال الصدق، ربما لأول مرة في حياته" ظل واصل صامتاً، كان يتمنى فعلاً أن يسمع شيئاً غير ذلك، أراد فعلاً أن يسمع كل شيء الآن، ولكنه لم يكن يريد لكفاح أن يسمع أيضاً.

مشى سجال مبتعداً عنهما يسير لوحده، ظل كفاح صامتاً، شعر أن واصلاً بات في وضع مختلف، إنه مصدوم، لقد حدث الكثير في لحظة واحدة. أمسك كفاح يد واصل فنظر واصل إليه فقال له: "لنعد إلى المنزل".

★★★

كان ساري قد وصل الغابة سابحاً، خرج من الماء وسار قليلاً ثم نظر أمامه فرأى سجالاً ينتظره هناك. توقف ساري عن الحراك، لا يبدو أن الأمور ستسير على خير. قال سجال: "لماذا فعلت ذلك؟ هذا أغبى ما شاهدت في حياتي" لم يستطع ساري أن يخفي معالم الدهشة والخوف من وجود سجال هنا، ولكنه ابتسم قائلاً: "إذا كنت سأموت أفضل أن أموت بعد أن أسبب لك المتاعب" تنهد سجال قائلاً: "لا فائدة ترجى منك، أستغرب كيف يستخدمك والدي" غضب ساري لما قاله سجال فأخرج خناجره وركض نحو سجال صارخاً: "لا تذكر والدي على لسانك!" تفادى سجال الخناجر بكل سهولة وأمسك بساري وركزه على جذع شجرة بقوة ثم قال: "قلت لك أنك لا تستطيع فعل شيء بي" ساري كان قد غُلب على أمره تماماً، سجال قادر على فعل أي شيء الآن، رغم خوفه ابتسم قائلاً: "لم أشأ يوماً أن أموت على يدك" سكت سجال قليلاً، ساري سكت أيضاً لا يدري ماذا ينوي سجال أن يفعل. عندها قال سجال: "أخبرني... ما الذي جرى معك بالضبط؟" نظر ساري إلى سجال، لم يتوقع منه أن يسأله يوماً عن حياته! قال سجال: "ما دخل واصل بك؟" أشاح ساري رأسه قائلاً: "لا تذكر اسمه أمامي" قال سجال: "ما الذي فعله لك؟ أي حياة كنت تيعش؟" تفاجأ سجال عندما بدأت عيون ساري تدمع، تركه بهدوء فجثا ساري على الأرض يرتكز على جذع الشجرة، وضع يديه على رأسه وقال: "حياتي سيئة، سيئة جداً" ظل سجال صامتاً ينظر إلى ساري الذي كان يمسح عينيه بين لحظة وأخرى لكي لا يرى سجال الدموع تذرف منها، سجال لم يتوقع أن يرى هذا المنظر على الإطلاق، قال بهدوء: "أنت على الأقل تستطيع أن تبكي" قال ساري: "حياتي كانت دماراً بسببه،

بسبب شهرته وشعبيته كنت أتعذب يومياً، يجب أن يكرهه الجميع" جثا سجال أمام ساري وقال: "أخبرني كل ما لديك"



قال ساري منزعجاً: "لماذا عليّ أن أخبرك؟ أنت عدوي" قال سجال: "وهل يعرف كفاح شيئاً؟" سكت ساري، عندها قال سجال: "إنكما فعلاً صديقان!" قال ساري: "غير صحيح، لقد أردت أن يكره كفاح واصلاً، أردت أن يكرهه الجميع" قال سجال: "إذا كان واصل من سبب لك المتاعب، فلماذا لا تنتقم منه؟" صرخ ساري قائلاً: "لأنه مات مبكراً!" جفل سجال لما سمع، تابع ساري قائلاً: "ما الفائدة من مضايقته سنة أو نصف السنة؟ إنه ميت في كل حال، كفاح عاش على ذكراه وكأنه مثله الأعلى الذي لا يرى أحداً سواه، يجب أن يكرهه!" ظل سجال صامتاً مصدوماً مما سمع، قال: "واصل سيموت في

فترة وجيزة! لم يكن علي أن أسمع هذا" وضع سجال يداه على رأسه ونهض قائلاً: " يجب أن لا أعلم ذلك، كلا... كلا هذا غير صحيح" نهض ساري قائلاً: "ليذهب إلى الجحيم! موته نعمة للجميع!" صرخ سجال قائلا: "كف عن ذلك!" صرخ ساري قائلاً: "لقد تسبب بما يكفي من المتاعب، انظر ماذا يحل بنا..." صرخ سجال بصوت أعلى قائلاً: "كف عن ذلك قلت لك!" سكت ساري وما تزال الدموع على وجنتيه، سجال لم يستطع تصديق ما سمع! سار إلى شجرة مجاورة وارتكز عليها يردد: "هذا ليس صحيحاً، ليس صحيحاً" ابتسم ساري قائلاً: "لقد انتهى كل شيء" جثا سجال على الأرض يفكر فيما سمع، قال ساري: "سأنتظر اليوم الذي أعود فيه إلى والدي، أفضل أن تكون نهايتي هناك" سار ساري مبتعداً عن سجال وتركه في حيرة من أمره، لماذا يجب أن تسير الأمور هكذا؟ لماذا يجب أن يجلب التعاسة في كل مكان يسير فيه؟

★★★

واصل عاد مع كفاح إلى المنزل دون أن يتفوه بأيٍ كلمة في الطريق، كان شارد الذهن طول الوقت، كفاح أيضاً كان صامتاً إلى أن دخلا المنزل وركضت لمياء إليهما: "أين كنتما، لقد قلقت عليكما، واصل... لماذا خرجت تبحث عن كفاح هكذا؟ لقد أقلقتني" ولكن واصلاً لم يقل شيئاً فقال كفاح: "نحن بخير، لا تقلقي" نظرت لمياء إلى واصل الذي تحرك صاعداً الدرجات وقال: "كفاح... اتبعني" كانت هذه أول كلمة يقولها واصل بعد ما جرى. صعد كفاح خلف واصل ودخل غرفته ثم أغلق واصل الباب.

كفاح كان مرتبكاً من هذا الهدوء، جثا واصل قائلاً: "ماذا فعلت؟" لم يقل كفاح شيئاً فقال واصل: "ماذا تظن أنك فاعل باتخاذك ساريا صديقاً؟" ظل كفاح صامتاً فقال واصل: "ألا تعرف أنه قد قتل الكثيرين؟ لم يكن صعباً عليه أن يفعل ذات الشيء بك" قال كفاح: "لم أكن أعرف ذلك في البداية، لقد كنت بحاجة إلى من يسمعني" "ألم تجد أحداً سواه؟" "لقد كنتَ غاضباً مني، حتى سجال ورند كانا منشغلين، هو الوحيد الذي استمع إلي" تنهد واصل، فقد انقلب الوضع كله عليه، قال: "آسف لما جرى" نظر كفاح إلى واصل قائلاً: "أنا من يقع اللوم عليه، ما كان يجب أن أدخل الغرفة..." وضع واصل إصبعه على فم كفاح لا يريده أن يذكر كل ذلك ثانية ثم قال: "بعد أن علمتَ أنه قاتل بقيت تسير معه" لم يستطع كفاح قول شيء فقال واصل: "لست أفهم كيف تفكر" طأطأ كفاح رأسه وبدأ يقول: "لماذا تنظر إليه فقط وتحجب النظر عني؟" لم يفهم واصل ما يقصد كفاح فنظر إليه وتابع قائلاً: "لماذا تظن أنه سيؤثر بي ولن أؤثر به؟" تفاجأ واصل لما سمع، إنه فعلاً لم يفكر بذلك أبداً! تابع كفاح قائلاً: "إنه يتغير، أنا متأكد أنه سعيد بوجوده معي" قال واصل بهدوء: "إنه يفعل ما يحلو له فقط" "غير صحيح، إنه سعيد" سكت واصل لا يدري ما يقول، إنه لا يريد أن يقلل من شأن كفاح، ولكن ما يقوله صعب أن يسلم به أحد، قال كفاح: "أنت لا تثق أنني قادر على فعل ذلك، تظن أنني أضعف من أن أفعل" "الأمر ليس كذلك، أنا أثق أنك طيب ولطيف، وجميع الصبيان يحبون اللعب معك، ولكن يختلف الأمر عندما تتعامل مع أشخاص لم يفكروا باللعب طول حياتهم" "أعرف ما جرى مع شاد... أعني ساري" قاطعه واصل قائلاً: "هل رأيت، أنت حتى لم تعرف اسمه الحقيقي

على الإطلاق" "ليس مهماً" "إنه يفعل ذلك لكي لا يكتشف أحدهم أنه معك، السبب الوحيد أنـه يريـد أن يسـبب المتاعـب" "أو أنـه لا يريد لأحد أن يلاحقه أيـاً كـان" تنهـد واصـل، لا جـدوى مـن الجـدال هكذا، نظر إلى كفاح ثم قال: "أفهم من ذلك أنـك تعـرف الكـثير عنـه" سكت كفاح فقال واصل: "لماذا يكرهني؟" توقع كفاح أن يسأله واصل هذا السؤال، طأطأ رأسه فقال واصل: "لا تقـل لـي إنـه سـر بينكمـا، الأمـر يعنيني كثيراً، ماذا فعلتُ له؟" نظر كفاح إلى واصـل وقـال: "فعليـاً، لا شيء" قال واصل: "إذن ما الذي يجري؟" قال كفاح: "المشكلة ليست بـك صدقني" "ستقول كل شيء، لن تخرج من هنا قبـل أن تقـول كـل مـا تعرف" سكت كفاح حيث كان واصل جـاداً جـداً بمـا يقـول، قـال: "إن والده يفضل أخاه الأكبر عليه، ويريد له أن يكون مثلـك في كـل شـيء، هذا جعل سارياً يعيش أسوأ حياة، هذا هو السبب الوحيد الذي يجعله يكرهك" "وماذا عن دريم؟" "لا أعـرف عنـه شـيئاً" سـكت واصـل قليلاً ثم قال: "أنت تقول الحقيقة أليس كذلك؟" "بالتأكيد، التفاصيل الأخرى كانت عن طبيعة حياته، هذا أمر لا يهمك على ما أظـن" فكـر واصل قليلاً ثم نظر إلى كفاح قائلاً: "هل ستراه ثانية؟" لا يستطيع كفـاح الإجابة عن هذا السؤال، ساري هو من كان يحضر كل مرة. قال واصـل ثانية: "هل ستراه ثانية؟" قال كفاح: "هو من يحضر إلي، أنا لا أعـرف أين يكون" حدق واصل به وقال: "ابتعد عنه" انزعج كفاح، بعد كل هذا الحديث مايزال واصل يظن أنه لا يستطيع مساعدته، فـتح كفـاح فمـه للجدال فقال واصل: "قد تسـتطيع إقنـاع صـديق بـالإقلاع عـن الكـذب، بالابتعاد عن المشـاكل، بـالتوقف عـن السـرقة، أمـا أن يقتـل..." قـال كفاح: "لا تقلل من شأني" قال واصل: "هذا أمـر فـوق طاقـة الجميـع، لا

يستطيع أحد التصرف في هذا الموقف غير المتخصصين" جثا واصل ثانية وقال: "هذا لا يقلل من شأنك في شيء، كان من المفترض أن تخبر الشرطة فوراً عندما وجدته" "لم أكن لأفعل ذلك بصديق" "كف عن ذلك! ليس من المفترض أن يكون قاتل صديقك" لم يقل كفاح شيئاً عندها عانقه واصل وقال: "إذا حدث لك مكروه فلن أسامح نفسي" لم يتوقع كفاح أن يفعل واصل ذلك، إنه فعلاً قلق جداً، والآن لم يعد لدى كفاح ما يقول، خرج من الغرفة بهدوء وجلس في غرفته على الفراش يتذكر سارياً ويفكر: "لقد تعرف علي بسبب واصل، كل ما كان يجري فقط من أجله، ولكن... أنا متأكد أنه قد تغير في الآونة الأخيرة، لم يكن عليه أن يخبرني أنه يخدعني. ماذا يفعل الآن يا ترى؟ ولماذا يهرب من سجال؟ لقد كان سجال مخيفاً فعلاً".

★★★

سجال عاد إلى منزل عمرو، فتح الباب واستقبله عمرو قائلاً: "أين كنت؟ لقد تأخرت" ولكن عمراً توقف عن الكلام عندما رأى وجه سجال مخطوفاً، قال عمرو: "هل تأذيت؟" قال سجال: "أبداً، أنا بـ... خير" مشى سجال بخطوات متثاقلة إلى غرفته، لم يستطع عمرو حتى أن يسأله عما جرى، إن وجهه أبيض وكأن الدم لا يجري في عروقه!

جلس سجال في الفراش وأمسك بذراعيه حيث شعر أنه يرجف، ظل يقول في رأسه "لم يكن علي أن أعرف ذلك، يجب أن لا أعرف ذلك..." عندها تذكر واصلاً يقول له سره أول مرة: "私は病気である, **Dream** のために"

بمعنى: أنا مريض، بسبب دريم.

رفع سجال رأسه يتذكر أيضاً ما حدث في المطعم، عندما قال واصل: "لم أعد أسمعك للحظة، إن الحالة تسوء مع الأسف" فكر سجال "إن وضع واصل لم يكن على ما يرام أبداً، ومع ذلك كان يفكر طول الوقت بي ويساعدني بينما... بينما يحتاج إلى المساعدة ربما أكثر مني" وضع سجال يده على رأسه "لم أعطِ الموضوع حقه أبداً، لقد تهاونت في الأمر علماً أنني أعلم أنه سر يخفيه عن الجميع، ربما يعلم أنه لن يعيش طويلاً، لم أتصور أن الوضع خطير إلى هذا الحد" وضع يده الأخرى على وجهه "ماذا عساي أن أفعل؟ هل أستطيع تغيير أي شيء أم ماذا؟" هكذا ظل سجال مشتت الأفكار طوال الليل.

★★★

واصل هو الآخر لم يستطع أن ينام الليل، كانت أفكاره مشتتة أيضاً، دخلت عليه لمياء تسأله عما جرى، قال واصل بكل بساطة: "لقد كان كفاح مع شادي" كانت لمياء قد حاولت منعه من قبل، قال واصل: "لقد رأيت صورته في التلفاز، الشرطة تبحث عنه، قلقت على كفاح أن يكون معه، هذا كل ما جرى" "وقد كان معه؟" "أجل، ولكن لم يحدث شيء" "هل أمسكت الشرطة بشادي، لماذا تبحث عنه؟" "لم تمسك به، ولكنني لا أدري بالضبط ما فعل، لست مرتاحاً للأمر" سكتت لمياء، على الأقل فهمت قليلاً مما يجري، سألها واصل: "ماذا يفعل كفاح الآن؟" قالت: "يحل واجبه، لقد تأخر في إنجازه كثيراً" لم يقل واصل شيئاً عندها قالت لمياء: "حسناً، تصبح على خير" "تصبحين على خير" خرجت لمياء فعاود واصل التفكير في كل ما يجري ثانية وثالثة، ولكنه لم يستطع التركيز على شيء.

***

في منتصف الليل كان سجال يحلم، دخل غرفة واصل ولكن أحداً لم يكن فيها، كان الوضع هادئاً جداً، دريم كان يقف على الطاولة وحده، اقترب سجال من دريم ببطئ ومد يده ليلمسه وقبل أن يفعل لمعت عينا دريم وفرد أجنحته، تراجع سجال للوراء خائفاً مما جرى، ولكن ما زاد الوضع سوءاً أن أجنحة دريم تحولت من اللون الأبيض إلى الأسود، وتغيرت ثيابه من ثوب أزرق إلى ثوب أسود، إضافة إلى بعض التغييرات في جسده، سجال بات خائفاً جداً، إنه دريم الذي يعرفه مع والده. تحرك دريم وقفز ماداً يده التي خرجت منها سكاكين حادة أصابت كتف سجال فنهض من الفراش صارخاً بأعلى صوته!

استيقظ كل من ماهر ومالك أيضاً على صوت صرخات سجال، وركض عمرو وسناء إلى الغرفة، لنا ولينا أيضاً نهضتا خائفتين، وقفتا عند الباب تنظران إلى والدهما يقترب من سجال: "سجال... هل أنت بخير؟" سجال كان يغلق عينيه من الخوف، ما إن أحس بعمرو إلى جانبه حتى رمى بجسده على صدر عمرو خائفاً، عمرو أحس جسد سجال يرجف، بدأ يربت عليه بهدوء.

بعد لحظات هدأ الوضع، عادت لينا ولنا إلى غرفتهما، سناء ظلت على الباب ومالك وماهر ظلا جالسين في فراشهما إلى أن هدأ سجال تماماً.

رفع سجال رأسه فنظر عمرو إليه قائلاً: "لقد كان كابوساً" أشار سجال بالإيجاب فقال عمرو: "ما الذي جرى؟" قال سجال: "لا شيء، لا تقلق أنا بخير" تنهد عمرو ثم قال لسجال: "أنت لست بخير" نظر

سجال إلى عمرو الذي نظر إليه قائلاً: "لطالما علمتُ أن كلمة خير متفاوتة بين الناس، ولكن عندما أراك أؤمن أنه يجب أن لا أعمم مقياساً للخير على كل الناس" ابتسم سجال لا يدري ما يقول، عندها وضع عمرو يده على خد سجال قائلاً: "إذا ما بقيت تقول أنك بخير فلن تصلح حالك أبداً" قال سجال: "لقد حاولت، حاولت كثيراً" "مايزال هناك الكثير لتحاوله أيضاً" "لست أدري، لست أدري إذا كان باستطاعتي فعل شيء" "يجب أن تحاول حتى لو كانت المحاولة المئة" طأطأ سجال رأسه يشعر أن عمراً لن يفهم الوضع أبداً، ربت عمرو على شعر سجال وقال: "لا عليك، أنا واثق أن كل شيء سيكون على مايرام في النهاية" تمدد سجال في الفراش يحاول أن ينام ثانية وغادر عمرو وسناء الغرفة وأطفآ النور.

سجال ظل يفكر "ساري لم يستطع الحصول على دريم، هل قصّر في ذلك أم... أم أن ذات الشيء يحصل كما حصل مع شاكر الذي نحاول قتله؟ ألا نستطيع تغيير شيء في المستقبل فعلاً؟ يجب أن أعرف، لا بد من طريقة أجزم بها".



الفصل الخامس والخمسون

في صباح اليوم التالي نهض واصل، كان أول ما لفت نظره علبة دريم، قرر أن لا يتركه في المنزل، فتح العلبة وأخرج دريم ووضعه معه في الحقيبة وخرج إلى العمل.

سجال لم يذهب إلى المدرسة هذه المرة، بل ذهب إلى الشاطئ ووقف على طرف الغابة يحمل فأساً كبيرة حيث كانت هناك شجرة كبيرة ذات أوراق ملونة بطريقة مميزة تختلف عن باقي الأشجار حولها، حدق سجال بها "أنا متأكد أنني رأيت هذه الشجرة هنا في العشر سنين المقبلة، إذا كان باستطاعتي تغيير المستقبل..." رفع الفأس عالياً "فإنني قادر على قطع هذه الشجرة" لوح بالفأس ليرتطم بجذع الشجرة، ولكن فور ارتطامه بها انكسر الفأس وسط دهشة سجال! توقف سجال لحظة ينظر إلى الشجرة حيث خدشت خدشاً بسيطا لا يستطيع تمييزه على الإطلاق! شعر أن هناك شيئاً غريباً يجري إلى جانبه، ما إن نظر حتى رأى الموج بات عالياً جداً ويقترب منه، صرخ سجال حيث دفعه الموج مبتعداً عن الشجرة، بل كان الموج قادراً على ابتلاعه إلى عمق البحر لولا أن استطاع الامساك بحجر كبير على الشاطئ حماه من الارتداد إلى البحر.

ساري كان يقف في الجهة المقابلة، ورأى ما جرى، ظل واقفاً من الدهشة ينظر إلى سجال الذي تمسك بقوة بالحجر إلى أن ارتد الماء من الشاطئ إلى البحر، ثم ركض مبتعداً بأقصى سرعة.

ظل سجال يركض ويركض بأقصى سرعة، هارباً مما جرى، كان

يلهث بشدة لا يصدق ما حدث! ألقى بنفسه على كرسي في طريق فرعي وهو يلهث بشده، جسده مبتل بالماء تماماً. لم يكد سجال يلتقط أنفاسه حتى حضر ساري، وقف أمام الكرسي فلف سجال رأسه ونظر إليه حيث كان مندهشاً هو الآخر، قال ساري بهدوء: "ماذا عسانا أن نفعل؟" نظر سجال إليه وهو لا يزال منفعلاً مما جرى، وهز رأسه لا يدري ما يقول. كان واضحاً أن سارياً قد اقتنع أنهما غير قادرين على فعل أي شيء في هذا الزمان، ليس هناك ما يفعلانه. قال سجال بصوت يرجف خوفاً: "يجب أن لا نكون هنا" قال ساري منزعجاً: "ماذا نفعل؟" صرخ سجال قائلاً: "ما أدراني!" قال ساري: "يجب أن نعود!" "لا نستطيع أن نعود دون إشارة من والدي، هو من يستطيع إعادتنا" سكت الاثنان فجأة لأنهما لا يملكان ما يقولانه بعد، عندها تذكر ساري شيئاً وقال: "لقد... لقد قتلت رجلاً هنا، أنا متأكد أنني فعلت" نهض سجال قائلاً: "هل أنت متأكد؟" قال ساري: "لقد فعلت ذلك أنا متأكد".

***

في المعمل، كان واصل منشغلاً بالحسابات، دريم كان في حقيبته، والحقيبة إلى جانبه دوماً. مضى الوقت في العمل إلى أن انتهى، ما إن رفع رأسه عن الحسابات حتى لمح أوراقاً في الدرج، فتح الدرج فإذا بها الحسابات ذاتها! رفع واصل الأوراق ونظر إلى التاريخ، إنه تاريخ قبل بضعة أيام، وهذا خطه بكل تأكيد، لقد أنجز الحسابات من قبل! شعر بشعور غريب، لماذا يعيد الحسابات إذا كان قد أنجزها من قبل؟ لقد... نسي.

***

في المساء ذهب كل من سجال وساري إلى مقبرة، دخلا بهدوء دون أن يشعر أحدهم وبدآ ينبشان في إحدى القبور هناك، قال سجال: "هل أنت متأكد أنه هو؟" قال ساري: "كف عن ذلك، أنا أعلم ما أفعل" بعد الحفر نظر سجال وساري إلى الرجل في القبر، كانت الرائحة عفنة جداً والجسد بدأ بالتحلل، قال سجال: "هل هذا هو؟" قال ساري: "أجل، إنه هو" نهض سجال قائلاً: "لقد جن جنوننا" نظر ساري إليه قائلاً: "ألست من قال أنه يجب أن نُجَن عندما يقترب الموت؟" نظر سجال إلى القبر وهو يعلم أنه فعل شيئاً فظيعاً، ولكنه تذكر أيضاً وقال: "لقد... سبق أن أحرقت ميتماً كاملاً بمن فيه، لقد أعلنت الأخبار أنهم ماتوا جميعاً" نهض ساري قائلاً: "ماذا يعني هذا؟" ظل الاثنان صامتين ثم وضع سجال يده على رأسه قائلاً: "لم أعد قادراً على التفكير، رأسي سينفجر" قال ساري: "أشياء غريبة تحدث هنا، هناك أشياء معينة لا نستطيع فعلها" نظر سجال إلى ساري وقال: "نحن نلعب دورنا هنا ليس أكثر، سبق أن سمعت هذا من قبل" لم يشأ سجال أن يذكر أن واصلاً كان صاحب هذه الفكرة أمام ساري، نظر ساري إليه قائلاً: "ماذا تعني؟" قال سجال: "الأشياء التي نعلم أنها لن تتغير يستحيل أن تتغير، لأننا نعلم أنها موجودة بعد عشر سنين، أما الأشياء التي لا نعرف عنها شيئاً نستطيع أن نغيرها لأننا لا نعرف مصيرها" "هل تعني أن مصيرها سيكون مرتبطاً بما فعلناه مسبقاً؟" "إنها دائرة، نحن حضرنا إلى هنا فعلاً وغيرنا بعض الأمور التي كانت قد تغيرت فعلاً، نحن لا نستطيع تغيير المستقبل بل فقط نلعب دورنا هنا" "لا أظن أنني فهمت ذلك جيداً ولكن، ماذا سنفعل؟" "الأشياء التي نعلم مصيرها يجب أن لا نحاول التغيير

فيها، هذا ما أستطيع قوله الآن" "نحن نعلم أن شاكراً حي بعد ثلاث عشرة سنة فلم نستطع قتله، نحن نعلم أن دريم مع والدي، فلا نستطيع أن ندمره، هل هذا ما تعنيه؟" "نعم، ونحن لا نعرف شيئاً عن اليتامى أو هذا الرجل، وقد قتلناه، هذا يعني أنه كان ميتاً أيضاً في المستقبل، إنه أجله ولن يتغير" "هل تعني أننا حتى لو لم نقتله فإنه كان سيموت وحده؟" "يفترض أن يكون هذا صحيحاً" "يصعب علي استيعاب ذلك" "الشيء الذي لا أضمنه لك... أننا ربما نموت هنا" نظر ساري إلى سجال الذي قال: "نحن الوحيدان اللذان لا يعتمد وجودنا هنا على المستقبل، إذا متنا هنا تكون النهاية" ظل ساري صامتاً لا يستطيع قول أي شيء، ما رآه من الموج كاد يقضي على سجال فعلاً، ماذا إذا حدث وأمسكا شيئاً من المفترض ألا يغيراه؟ هل سيحدث شيء كالموج ثانية؟

★★★

عاد واصل من المعمل والارهاق باد عليه، جلس في المطبخ لتناول العشاء حيث كان كل من كفاح ومصعب جالسين أيضاً. قال كفاح: "لم يحضر كل من ساري وسجال إلى المدرسة اليوم" قال واصل بهدوء: "من الطبيعي ألا يحضر ساري" قال كفاح: "أجل، فهو لم يحضر إلى المدرسة منذ مدة، ولكن سجال..." سكت كفاح لا يدري بم يفكر واصل، إنه لا يعرف بعد إذا كان سجال يخدعه طول الوقت، لا يمكن أن تكون الحروق والكدمات مجرد وهم، ما الذي يجري بالضبط؟ انتبه كفاح إلى أن واصلاً غارق في التفكير، وعليه أن يصمت حتى يمر الوقت بسلام.

★★★

عاد سجال إلى المنزل في حيرة من أمره أكثر من أي وقت آخر، كان الجميع يجهزون مائدة العشاء معاً، قال عمرو: "استبدل ثيابك، سنتناول العشاء".

صعد سجال واستبدل ثيابه ونزل بهدوء لتناول العشاء مع الجميع، ولكنه كان يفكر "هل من المفترض أن آكل؟ لو لم آكل طبقي سيكون من نصيب الآخرين. أمن المفترض أن يأكله شخص غيري؟ هل سيحدث شيء إذا أكلت؟ لم يحدث شيء من قبل؟..." قاطع مالك أفكار سجال بصوته العالي يقول: "أسرع، لقد انتهينا تقريباً".

اقترب سجال من الطاولة ووقف إلى جانبها، نظر إليه الجميع حيث لم يجلس على الطاولة بعد، نهضت لنا من كرسيها قائلة: "سأحضر لك ملعقة" سارت بسرعة وتعثرت إلى جانب سجال الذي أمسكها مرتكزاً على الطاولة، اهتزت الطاولة قليلاً فسقط كوب العصير الذي كان على طرف الطاولة الآخر وانكسر على الأرض.

ارتعد سجال لذلك، إنه السبب. تراجع إلى الوراء قليلاً يرجف من الخوف. كان الجميع ينظر إلى الكوب المكسور ولكن وجه سجال جعل الجميع ينظرون إليه! قال عمرو: "لابأس، لم يحدث شيء" نهضت سناء قائلة: "سأنظف المكان، لا تتحركوا حتى لا يصاب أحدكم بأذى" ولكن سجالاً تراجع أكثر إلى الوراء وهو يرجف من الخوف، قال عمرو ثانية: "قلت لك لم يحدث شيء، إنه مجرد كوب!" ولكن بالنسبة إلى سجال كان ذلك أكثر من كوب يكسر، ربما لم يكن من المفترض أن ينكسر هذا الكوب الآن وهنا. أمسكت لنا بيد سجال فنظر إليها فقالت: "شكراً لأنك أمسكتني" لم يعرف سجال حتى إذا ما كان من المفترض أن يمسكها أم لا! ما الذي يفترض أن يفعله وما الذي يفترض

ألا يحدث؟ تقييم ذلك كان مستحيلاً، ولكنه تمالك نفسه وقال: "آسف لما جرى، أنا ذاهب لأنام" لم يقل أحدهم شيئاً، كان وضع سجال غريباً فعلاً. نهض عمرو ولحق بسجال الذي كان قد تمدد في الفراش ووضع الوسادة فوق رأسه.

جلس عمرو إلى جانب سجال على الفراش وقال: "هل تريد التحدث إلي؟" قال سجال: "لا" تنهد عمرو وقال: "أنا متأكد أن الأمر لا يتعلق بالكوب، وضعك لم يكن على ما يرام مؤخراً" لم يقل سجال شيئاً فنهض عمرو وأطفأ الضوء قائلاً: "تصبح على خير" وغادر الغرفة.

★★★

انتظر سجال الجميع ليناموا إلى منتصف الليل، وذهب إلى الغابة فوجد سارياً يجلس هناك يرتكز على جذع شجرة، اقترب سجال منه قليلاً فقال ساري: "لم أعد أستطيع لمس أي شيء" توقف سجال وقال: "لقد كسرت كوباً في منزل السيد عمرو، خشيت جداً ألا يكون من المفترض أن تكسر" جلس سجال إلى جانب ساري، ابتسم ساري قائلاً: "هذا أسوأ من الموت" سكت الاثنان قليلاً ثم قال سجال: "ماذا كنتَ تفعل في هذا الوقت؟" ضم ساري نفسه ووضع رأسه بين ذراعيه وقال: "لقد رأيتُ عائلتي" قال سجال: "ليس من المفترض أن تكون قد ولدت بعد أليس كذلك؟" "أجل، ولكن... رأيت أخي، لقد كان سعيداً" نظر سجال إلى السماء حيث النجوم وقال: "لديك أخ أكبر؟" ابتسم ساري قائلاً: "لقد كانوا سعداء، لماذا لم يكن الوضع هكذا عندما أكون أنا؟" نظر سجال إلى ساري قائلاً: "ماذا جرى لهم؟" قال ساري: "لقد مات أخي" عاود سجال النظر إلى السماء ثم قال: "لقد مات

تسعة عشر أخاً لي" رفع ساري رأسه قائلاً: "هل تصدق أنه كان لديك تسعة عشر أخاً؟" ابتسم سجال قائلاً: "أعلم ذلك، ولكن لابد أنه كان من بينهم أخ لي من والداي على الأقل" سكت الاثنان فترة ثم قال ساري: "إنهم محظوظون أنهم ماتوا صغاراً" نظر سجال إلى ساري وقال: "نحن ما زلنا صغاراً!" سكت الاثنان فقال سجال ساخراً: "إذا كنت تستطيع أن تعتبرنا نعيش حياة الصغار" عندها أخرج ساري من جيبه اللعبة التي أهداها إياه كفاح، نظر سجال إليها فقال ساري: "كفاح أعطاني إياها" قال سجال: "هل أنتما صديقان فعلاً؟" سرح ساري قليلاً ثم قال: "لست أدري، لم أستطع أن أؤذيه" ابتسم سجال قائلاً: "كفاح أصفى من أن تؤذيه، ربما تظن أنه من السهل أن تتلاعب به ولكن، ولكن نقاء روحه قوي جداً، لا تستطيع أن تؤذيه" أعاد ساري اللعبة إلى جيبه ثم قال: "ماذا تنوي أن تفعل؟" "هل تنوي أن ترى عائلتك مجدداً؟" "أبداً، لا أحب ذلك" "ماذا جرى لوالديك في المستقبل؟" قال ساري بكل بساطة: "لقد قتلتُهما" نظر سجال إلى ساري فقال ساري: "ما الأمر؟" قال سجال: "ألهذه الدرجة؟" ابتسم ساري قائلاً: "لقد كان شرط الانضمام إلى الفرقة، والدك طلب ذلك مني وقد فعلت" نظر سجال مندهشاً إلى ساري وقال: "أفعلت ذلك؟" نظر ساري إلى سجال قائلاً: "ماذا تظن؟ أنا في أحسن حال دونهما" "من الواضح جداً أنك في أحسن حال الآن" سكت ساري فقال سجال: "لا تنس أنه كان السبب في وجودنا هنا، وهو لا يأبه لما يمكن أن يجري معنا" قال ساري: "ماذا ستفعل؟" "مازلت غير قادر على التفكير، أردت أن أراك لنفكر معاً، ولكن... كلما جلست إلى جانبك شعرت أنني أريد التحدث في أمور أخرى، يبدو أن هناك الكثير مما لم

نتحدث عنه سوياً"   "ربما نكون عالقين في نفس المشكلة، ولكن لا تظن لحظة أنك صديق لي"   "لم أقل ذلك على الإطلاق، إذا نجونا من هذا المأزق سالمين سيكون لنا حديث آخر" نهض سجال فقال ساري: "هل ستعود إلى منزل عمرو؟"   "سيقلق إذا لاحظ أحدهم غيابي"   "هل تستطيع النوم على ذلك الفراش؟ ربما لا يكون من المفترض أن تنام عليه"   "لست أدي، ولكنني نمت فيه مدة طويلة ولم يحدث شيءٍ"   "كل شيء بات غريباً"   "سنلتقي مجدداً لنفكر في الأمر سوياً"   "أجل".

ظل ساري في الغابة بينما عاد سجال إلى منزل عمرو ولم يكن أحدهم قد لاحظ غيابه حيث كان الجميع مستغرقين في النوم.

★★★

في فجر اليوم التالي استيقظ واصل قبل أذان الفجر، توضأ وصلى ركعتين وجلس يقرأ القرآن، شعر لحظة بشعور غريب، أغلق المصحف وبدأ يحاول تسميع السورة غيباً، بدأ بالآية الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة، عندها توقف، لقد نسي! فتح المصحف قرأها ثم تابع تسميع الآية الخامسة والسادسة والسابعة، ثم نسي. عاود فتح المصحف، ظل الوضع هكذا إلى أن تيقن واصل أنه بدأ ينسى، مرضه جعله ينسى الكثير من الأشياء. لم يكن يشعر بأهمية ذلك قبل هذه اللحظة، أغلق المصحف وضمه إلى صدره وبدأ يبكي، يهون عليه نسيان كل شيء إلا هذا.

★★★

وسط كل هذه الأحداث كان هناك شخص واحد في قمة سعادته، إنه كرم، يقضي اليوم كاملاً برفقة فرح، يتحدثان ويتسوقان فرحين.

مضى اليومان دون أن يسمع واصل خبراً عن كرم، لا أحد يلومه على ذلك فقد أخذ الإجازة خصيصاً ليقضي الوقت إلى جانب فرح التي كانت سعيدة هي الأخرى.

في اليوم الثالث قرر كرم أن يتصل بواصل، كان واصل في المعمل، صعد إلى الطابق العلوي عندما رأى اسم المتصل في الهاتف وأجاب: "مرحباً، أين أنت؟" قال كرم: "في عالم آخر" ضحك واصل قائلاً: "كيف تسير الأمور؟" قال كرم: "على أحسن ما يرام والحمد لله، لست أصدق أنها زوجتي أخيراً!" قال واصل: "أخبرتك مراراً أنك تستحق ذلك" عندها قال كرم: "ما أخبارك أنت؟" سكت واصل قليلاً فقد كانت هذه الأيام الأسوأ في حياته. قال كرم: "ما الذي جرى؟" قال واصل: "أنا متعب" قال كرم: "هل ترهق نفسك في العمل؟" "هناك حسابات كان علي أن أنجزها" "ليس من السهل أن تفعل ذلك وحدك، خذ قسطاً من الراحة" "لقد أنهيتها، ولكن المشكلة أنني اكتشفت أنني قد أنجزتها من قبل!" "ماذا تقصد؟" "لقد أنجزتها مرتين دون أن أدري، أنا مرهق جداً" تعجب كرم لما سمع فقال: "ربما أنجزها أحد آخر..." "كلا، أنا متأكد أنه خط يدي" لم يدر كرم ماذا يقول، ولكن واصلاً قال: "على كل حال هل أستطيع أن أراك؟" "بالطبع تستطيع، حدد الزمان والمكان فليس هناك ما أفعله" "ألا تقابل فرحاً؟" "سأفعل الآن، أعلم أنك تنهي عملك في الليل" "الساعة السادسة في مطعم المدينة" "حسناً، سأكون هناك في الموعد، ولا ترهق نفسك في العمل" أنهيا المكالمة وعاد واصل إلى العمل، لم

يستطع أن يقول له شيئاً مما جرى معه، فكل ما جرى له علاقة بالمستقبل.

★★★

ساري كان يقضي معظم الوقت في التأمل وأحياناً يطل على منزل والديه، ويراقب أخاه عندما كان صغيراً، أما سجال فقد داوم في المدرسة ولكنه ما يزال قلقاً من فعل أي شيء في أي مكان.

مرام وماهر كانا في خضم الامتحانات، أبليا بلاء حسناً ولكن ما يزال أمامهما الكثير.

★★★

في الساعة الرابعة والنصف نام واصل على طاولته في المعمل، العمال نظروا إليه متعجبين كيف ينام في الضجة! قال أحدهم: "يبدو أنه سهر على فيلم الليلة الماضية" قال الآخر: "الشباب، لا يستطيعون تحمل الحياة حقاً" ولكن نوم واصل لم يكن عادياً، لقد فقد وعيه بسبب مرضه واستغرق ذلك وقتاً طويلاً.

الساعة السادسة كان كرم في المطعم في الموعد، أصبحت الساعة السادسة والربع، اتصل بهاتف واصل ولكن واصلاً كان نائماً ولم ينتبه لهاتفه يرن وسط الضجة.

مر الوقت وأصبحت الساعة الثامنة بدأ العمال يغادرون واستيقظ واصل بهدوء ينظر حوله، لقد غفا! نظر إلى الساعة فإذا بها الثامنة! نهض بسرعة ونظر إلى هاتفه فإذا بها اثنتى عشرة مكالمة مع ثلاث رسائل كانت قد وصلت إليه وهو نائم، كلها من كرم، لقد تأخر واصل

عليه كثيراً، لا يمكن أن يكون حتى في المطعم. فتح واصل الرسالة الأولى "أين أنت؟ أنا أنتظرك في المطعم كما اتفقنا" الساعة السادسة والنصف، الثانية "أنا عائد إلى المنزل" الساعة السابعة وخمس دقائق، الثالثة "لماذا لا ترد؟ بدأت أشعر بالقلق" شطب واصل الرسائل لا يدري ماذا يقول. حمل حقيبته وخرج من المعمل يسير في الطريق، عندها رن الهاتف، إنه كرم. لم يقرر واصل بعد ماذا يفترض أن يقول له، ولكنه أجاب: "مرحباً كرم" كان كرم قلقاً عليه فعلاً: "أين أنت؟ لقد اتصلت كثيراً!" قال واصل: "لقد كنت نائماً، أنا آسف لما جرى" سكت كرم قليلاً ثم قال: "نائماً! ما الذي يجري؟" "أنا متعب، آسف لما جرى" "ألم تنم الليلة؟" تنهد واصل قائلاً: "كلا" لم يستطع واصل أن يخبر كرماً أنه لم ينم لأنه كان يفكر في كل ما جرى، ولكن كرماً قال: "أين أنت الآن؟" "خرجت من المعمل للتو، أنا أسير في الطريق إلى المنزل" "تمشي! بعد كل هذا، ابق مكانك سأحضر إليك بالسيارة، يجب أن يكون لديك سيارة يا واصل" "لا تقل ذلك، أنا لا أفكر بهذه الطريقة على الإطلاق" أنهيا المكالمة ووقف واصل أمام لافتة في الطريق حيث لا يوجد أحد سواه.

مضت عشر دقائق كان كرم قد وصل فيها بالسيارة إلى حيث واصل، ركب واصل السيارة فنظر كرم إليه قائلاً: "أنت لست على ما يرام" قال واصل: "أخبرتك أنني متعب" تحرك كرم بالسيارة وقال: "لقد غبتُ يومين عنك فقط، ماذا جرى لك؟" ابتسم واصل قائلاً: "ربما هذا هو السبب" نظر كرم إليه قائلاً: "آسف لذلك" ولكن واصلاً قال: "لا أعني ما فهمت، أعني أنه ربما لو كنت إلى جانبي حينها لساعدني ذلك كثيراً" أوقف كرم السيارة بجانب الطريق ونظر إلى واصل قائلاً: "أخبرني ماذا

يجري؟" لم يقل واصل أي شيء فمد كرم يده ووضعها على جبين واصل ثم قال: "منظرك يوحي أنك محموم، ولكن حرارتك جيدة" رفع واصل يد كرم بهدوء قائلاً: "كرم... هل أنا شخص جيد؟" سكت كرم قليلاً ينظر إلى واصل لا يدري لماذا يسأل شيئاً كهذا! ولكنه قال: "بالطبع أنت شخص جيد" قال واصل منزعجاً: "إذن لماذا هناك من يكرهني؟" لم يتوقع كرم أن يسمع شيئاً كهذا على الإطلاق، نظر جيداً إلى واصل لا يصدق ما يسمع فقال: "من الذي يكرهك؟" قال واصل: "ليس مهماً من الذي يكرهني؟ المهم لماذا يكرهني؟" سكت كرم قليلاً، وضع ذراعيه على المقود وقال: "كل إنسان لديه من يحبه ومن يكرهه، سواء كان أفضل شخص في الدنيا، أو كان أسوأ شخص، هذا ليس مهماً" لم يقل واصل شيئاً، كان مايزال منزعجاً، نظر كرم إليه قائلاً: "لم تكن تهتم بشيء كهذا من قبل، ما الذي جرى؟" طأطأ واصل رأسه قائلاً: "إنه... يؤذي كفاحاً... بسببي" لم يصدق كرم ما يسمع! ما علاقة كفاح؟ قال كرم: "كفاح! ما علاقة كفاح؟" قال واصل: "لأنه أخي، يريد أن يؤذيني به" لم يستطع كرم تصديق ما يسمع فقال: "هذا جنون! هذا شخص معتوه بلا شك" قال واصل: "ليس مهماً إذا كان يريد الانتقام مني، ولكن أن يفعل شيئاً بأخي..." قال كرم: "أكاد لا أصدق! هل فعلاً يحدث ذلك؟" أشار واصل بالإيجاب فقال كرم: "هذا جنون! أكاد لا أصدق أن أحدهم يفعل شيئاً كهذا" قال واصل: "أشعر بالذنب، أنا السبب في كل ما يجري" قال كرم: "وما الذي فعلته ليكرهك؟" قال واصل منزعجاً: "لست أدري، كل ما عرفته أنه يتقرب إلى كفاح لينتقم مني، هذا كل ما عرفته" سكت كرم لا يدري ما يقول، لم يتوقع شيئاً كهذا على الإطلاق، قال: "وماذا كان رأي كفاح في ذلك؟" "لست أدري

بم يفكر، أنا قلق عليه جداً، بات يجلس وحده كثيراً ويفكر، لست أدري ماذا كان يقول له" سكت كرم، ليس لديه ما يقول، كل ما استطاع قوله كان: "أنا آسف، كان علي فعلاً أن أكون إلى جانبك" قال واصل: "لا تفكر هكذا، لم أقصد أن أقول ذلك منذ البداية" "بلى كان ما قلته صحيحاً" "لقد كنتَ سعيداً" "كنت سأكون أسعد بالوقوف إلى جانبك" سكت الاثنان فقال واصل: "بت أفكر كثيراً، أنا متعب فعلاً" قال كرم: "سأوصلك إلى المنزل" تحركت السيارة وعاد كرم بواصل إلى المنزل.

هناك صعدا إلى الطابق العلوي، قابلا كفاحاً في الأعلى، كان كفاح سعيداً وفي أحسن حال على غير المتوقع، نظر كرم إليه قائلاً: "كيف حالك؟" قال كفاح: "بخير، مبارك الخطوبة" "شكراً" جثا كرم وهمس لكفاح: "هل كان الطعام لذيذاً؟" ابتسم كفاح قائلاً: "كان هذا أفضل شيء في كل الحفل" ضحك كرم، لم يكن صعباً على واصل أن يعرف ماذا همس له كرم، نظر واصل إلى كفاح وقال: "هل حضر سجال إلى المدرسة اليوم؟" كرم لم يعرف شيئاً عن سجال، ولكن السؤال عنه ليس شيئاً غريباً، قال كفاح: "نعم حضر، ولكنه بات غريباً بعض الشيء" لم يكن ذلك مفاجئاً لواصل، اتجه إلى الغرفة بهدوء فلحقه كرم مودعاً كفاحاً.

تمدد واصل على الفراش في الغرفة ووضع الحقيبة على الأرض، جلس كرم إلى جانبه قائلاً: "يبدو في أحسن حال، ألا يعرف شيئاً عن الموضوع؟" قال واصل: "بلى يعرف، ولكنه أبسط من أن يؤثر فيه شيء كهذا" ابتسم كرم قائلاً: "هذا غريب جداً! إنه يملك شخصية مميزة حقاً" لم يقل واصل شيئاً، وكرم أيضاً لم يكن لديه ما يقول، كل ما كان

يرجوه أن يهدأ واصل قليلاً ليتمكن من النوم الليلة على الأقل.

نظر كرم إلى واصل قائلاً: "هل تريد التحدث في الموضوع الآن؟" أشار واصل بالنفي ثم قال: "أشعر بصداع" "هذا لأنك لم تنم، يجب أن تأخذ قسطاً من الراحة" "لا أستطيع أن أجبر نفسي على النوم، أنا فقط لا أنام" اقترب كرم من واصل أكثر وقال: "سأظل هنا إلى أن تنام" ابتسم واصل قائلاً: "هذا سيأخذ وقتاً طويلاً" "ليس مهماً، سأظل هنا إلى أن أتأكد أنك نمت" "هل ستظل هنا دون أن نتحدث؟" "نستطيع أن نتحدث في وقت آخر، أهم شيء الآن أن تأخذ قسطاً من الراحة، ألا تحب أن أظل إلى جانبك؟" "بلى ولكن..." قاطعه كرم قائلاً: "لا تقلق بشأني، أنا في إجازة، ليس هناك ما يشغلني الآن" "هل أنت متأكد؟" أشار كرم بالإيجاب، بعد فترة أغمض واصل عينيه بهدوء يحاول أن ينام، كرم ظل جالساً إلى جانبه طول الوقت.

★★★

سجال ذهب إلى الغابة يبحث عن ساري ولكنه لم يجده.

ساري كان يراقب منزله، والداه كانا يلاعبان أخاه الأكبر فرحان به جداً، كل ما كان يسمعه "ستكون ناجحاً في حياتك" "سنجعل منك أفضل ولد" "سنعلمك أن تكون مثل واصل، فأنت لا ينقصك شيء عنه" "هل نستطيع أن نعلمه شيئاً في هذا العمر؟" "ألا تظن أن الوقت مبكر؟" "ربما بدأ واصل يتعلم الأشياء مبكراً، لابد أن يكون هناك سر لنجاحه"... كان هذا حديثاً طبيعياً في المنزل، وقد كان مزعجاً لساري، ولكنه نسي كل شيء عندما بدأ يسمع "لقد بات في الخامسة، ألا تظن أنه سيحتاج لأخ؟" أنصت ساري جيداً لما يقولان

"لدى واصل أخٍ أيضاً، لن يضر ذلك على ما أظن" "لا تدري ربما يكون شخصاً ناجحاً هو الآخر" "ألا تظنين أننا يجب أن نركز على ولد واحد فقط، إذا أنجبنا الآخر سيغار منه بكل تأكيد" "ربما يتعلم من أخيه الأكبر كيف يكون مميزاً ومشهوراً" "أخشى أن يحدث خلاف بينهما" "لن يحدث خلاف، سيكونان متفاهمان ومحبان كواصل وشقيقيه" "أنت لا تعرفين شيئاً عن شقيقي واصل، كيف لك أن تقرري شيئاً كهذا؟" "واصل لطيف مع الجميع، كيف له ألا يكون كذلك مع أخويه؟ أراهن أنهما الأسعد في الدنيا، وكذلك سيكون ولدنا الثاني" بدأ ساري يشعر بالغيظ مما يسمع، لماذا لا تسير الأمور على مايرام؟ "حسناً، على أن يكون مميزاً هو الآخر" فرحت الأم ناظرة إلى ولدها قائلة: "سيكون لك أخ، لن تكون وحيداً" نهض الطفل دون أن يقول أي شيء، كان من الواضح أنه مدلل وليس من النوع الناجح على الإطلاق. حملته أمه إلى الفراش لينام، ولكنه كان مزعجاً لا يرغب في النوم الآن.

ساري ظل يراقب إلى أن قرر المغادرة، سمع آخر حوار "لقد نام" "مازلتُ أسمعه يبكي" "إنه هكذا دائماً" حمل الأب مجلة وقال: "هذا اسم جميل" "ما هو؟" "ساري، إنه مكتوب هنا في المجلة، كاتب المقال اسمه ساري" ظل ساري يستمع إليهما، إنه بلا شك على وشك الحضور إلى هذه الدنيا. قالت الأم: "هذا اسم جميل جداً، سنسمي ولدنا القادم سارياً، ما رأيك؟" "إنه محظوظ بهذا الاسم" "وسيكون محظوظاً بهذه العائلة" "وسيكون محظوظاً بأخيه أيضاً" كل حرف جعل ساري يغضب أكثر "يجب أن يكون شاكراً لنا كثيراً" بدأ الاثنان يضحكان وفجأة فتح باب المنزل بقوة، نظرا فإذا به

ساري غاضب جداً! ارتعبت الأم لما جرى، ووقف الأب قائلاً: "من أنت؟ كيف تدخل المنزل هكذا؟" قال ساري غاضباً: "لم أكن محظوظاً في أي لحظة في حياتي، كفا عن ذلك!" قال الأب: "من أنت؟" صرخ ساري قائلاً: "لا تقولا أشياء لا تستطيعان تحقيقها! أنتما فاشلان تماماً! لم تنجحا في شيء على الإطلاق" خافت الأم كثيراً واختبأت خلف الأب قائلة: "ما الذي يجري؟" قال الأب: "ما الذي تريده؟" قال ساري بكل هدوء: "لا أريد شيئاً، لا أريد هذه الحياة، لا أريد أن أولد أبداً" أخرج ساري خناجره، ارتعب والداه كثيراً، ولكن أحدهم كان قد حضر إلى المنزل ووقف أمام الباب المفتوح ورأى سارياً يحمل الخناجر أمام أبويه فصرخ: "النجدة! النجدة! فليساعدنا أحدهم!" خرج ساري من النافذة بسرعة واتجه إلى الغابة دون أن يستطيع أحدهم اللحاق به.

★★★

سجال كان يجلس إلى التلفاز في منزل عمرو، الجميع كانوا مشغولين ما عداه، بل من الواضح أنه أيضاً لا يركز على التلفاز بل ربما لا يعرف إلام ينظر. جلس عمرو إلى جانبه قائلاً: "ماذا تفعل؟" قال سجال: "لا شيء" ابتسم عمرو قائلاً: "مضى وقت ولم أرك تفعل شيئاً مثمراً" نظر سجال إلى عمرو وقال: "هل فعلتُ شيئاً مثمراً من قبل؟" قال عمرو: "كنت تقرأ، أحياناً تساعد لينا على الرسم، تجلس إلى الحاسوب، تلعب مع مالك وماهر، تخرج لتقابل كفاحاً ورندَ. ما الذي جرى؟" لم يقل سجال شيئاً، كل ما كان يفكر فيه هو هل فعل شيئاً خطأً في كل ما قاله عمرو؟ هل كان من المفترض أن يتعرف على الجميع؟ بات مشتت الذهن كثيراً. عندها انتبه إلى التلفاز حيث

الأخبار تعرض صورة ساري، هذه المرة يتحدث اثنان على التلفاز "لقد اقتحم المنزل ونحن نتحدث" "لم نفعل له شيئاً، كان يريد قتلناً!" "لولا أن حضر الرجل وصرخ النجدة لما نجونا" تعجب سجال لما يرى، ولكن... كان في ملامح الاثنين شبه بساري نوعاً ما. فهم سجال أخيراً أنهما والداه، لقد حاول قتلهما!

نهض سجال متجهاً إلى الباب فقال عمرو: "إلى أين؟ الوقت متأخر!" قال سجال: "إلى ساري" قال عمرو: "عفواً!" نظر سجال إلى عمرو وقال: "يجب أن أراه" "لقد سبب لك الكثير من المتاعب، كيف تذهب إليه؟" فتح سجال الباب فقال عمرو: "سجال، لا تذهب!" ولكن سجالاً لم يستمع لعمرو وخرج، عمرو ركض إلى الباب ولكنه نظر خارجاً فكان سجال قد اختفى عن الأنظار. ضرب عمرو الباب بقبضة يده "لا يستطيع أحد منعه".

★★★

في الغابة كان ساري يجلس أمام النهر يلف ذراعيه حول وجهه ويبكي، سمعٍ سجال صوته عندما اقترب من ظهره قليلاً، لم يحرك ساري ساكناً فجثا سجال ووضع يده على كتف ساري وقال: "لا بأس، لا تبكي" ولكن سارياً لم يلتفت إليه فضم سجال سارياً على صدره قليلاً.

بعد فترة رفع ساري رأسه قائلاً: "لا أريد أن أموت هنا، لا أريد أن أولد أصلاً" نظر سجال إليه فتابعٍ قائلاً: "إذا لم يلداني فسأختفي نهائياً، ليس علي أن أموت أصلاً" شعر سجال بغرابة ما يقول فقال: "هل يفترض أن يحدث شيء كهذا؟ هذا لا يبدو منطقياً على

الإطلاق" أشاح ساري برأسه فمسح سجال الدموع من عينيه وقال له: "بما أنك على قيد الحياة فهذا أيضاً شيء لا تستطيع تغييره" رفع ساري يد سجال وقال: "لقد مللت هذا الوضع، لم أشعر بالضيق هكذا في حياتي" قال سجال: "أفهم ذلك جيداً، إننا في نفس المشكلة كما تعلم" قال ساري منزعجاً: "ما كان يجب أن آتي إلى هنا" "هذا صحيح، الذنب كله يقع على والدي، هو السبب في كل هذا" سكت ساري ولم يقل شيئاً، عندها قال سجال: "ما الذي يجعلك تكره والداك؟ لقد رأيتهما في التلفاز فلم ألاحظ ما يعيبهما" قال ساري منزعجاً: "ماذا تعرف عنهما؟ لا تستطيع أن تحكم على الأمور من خلال المظاهر" علم سجال أن الوضع سيكون هكذا، نظر إلى ساري وقال: "ولكنك لم تختف، هذا يعني أنهما سيلدانك" لم يقل ساري شيئاً، عندها لمعت فكرة في رأس سجال وقال: "ولكنهما شاهداك!" نظر ساري إلى سجال الذي تابع قائلاً: "ماذا سيحدث عندما يلدانك فيلاحظان الشبه؟" لم يقل ساري شيئاً بل ظل يستمع إلى ما يقوله سجال فقال سجال قلقاً: "سيخافان منك، أنت من حاول قتلهما في الماضي، إذن..." قال ساري منزعجاً: "ليس صحيحاً، إنهما يكرهانني لأنهما يحبان أخي" "بل لأنهما يخافان منك" سكت ساري، ليس هناك ما يقوله فقال سجال: "لقد فعلت ذلك بنفسك، لقد شكلت نمط حياتك بيديك" سكت سجال قليلاً ثم تذكر قائلاً: "والدتي أيضاً، إنها تخاف مني بسبب ما جرى هنا" قال ساري ساخراً: "والدتك مختلة عقلياً في كل الأحوال" نظر سجال منزعجاً إلى ساري وقال: "لا أسمح لك أن تقول ذلك" قال ساري منزعجاً: "لم يختلف شيء" "بلى لم يختلف شيء لأنك من فعله، لقد... فهمت" نظر ساري إلى سجال يريد أن يسمع ما توصل

إليه فقال سجال: "نحن نلعب هنا دورنا لا أكثر، نحن لسنا هنا كالأشباح لا نفعل ولا نلمس شيئاً، بل إن كلاً منا له دور يؤديه بما أنه هنا" "ماذا تعني؟" "أعني أنه كان علينا أن نفعل كل ما فعلناه لصناعة ذات المستقبل الذي نعرفه لا كي نغير فيه" "ولكننا لم نستطع قتل شاكر ولا قطع الشجرة، حتى الحصول على دريم" "لأننا نعلم أن شيئاً من هذا لن يحدث، ولكننا استطعنا حرق الميتم، وقتل الرجل الآخر، بل وأكلنا ولعبنا وتعرفنا على الناس، كل هذا كان من المفترض أن نفعله" "هل تعني أن الأيتام ميتون في المستقبل أصلاً، وأنت من قتلهم" "أجل، إنها دائرة ليس إلا" "ولكن هذا سيء، نحن لا نستطيع تغيير المستقبل، هل نسيت كم بائسة هي حياتنا؟" ابتسم سجال قائلاً: "نحن لا نستطيع تغيير ما نعرف، ولكننا نستطيع تغيير ما لا نعرف" نظر ساري إلى سجال لا يفهم ما يقول ولكن سجالاً تابع قائلاً: "نحن نعرف بعض ما حدث خلال عشر سنين، ولكن هناك ما يزال مستقبل بعد المستقبل لا نعرف عنه شيئاً" بات الوضع أكثر تعقيداً بالنسبة لساري فقال سجال متفائلاً: "سنجهز الكثير لمستقبلنا نحن".

★★★

فتح واصل عينيه بعد ساعات، كان كرم يعمل إلى الحاسوب في الغرفة، نهض واصل بهدوء ونظر إلى الساعة، مرت خمس ساعات تقريباً. نظر إلى كرم الذي لم ينتبه له بعد وقال: "أبقيتَ هنا طول هذه المدة؟" نظر كرم إلى واصل وابتسم قائلاً: "نوماً هنيئاً" قال واصل: "لا أصدق أنني نمت فعلاً!" نهض كرم وجلس على الفراش قرب واصل

وقـال: "نمـتَ مـا يقـارب الخمـس سـاعات، هـذا جيـد" ابتسـم واصـل قائلاً: "شكراً لك" قال كرم: "أنا لم أفعل شيئاً علـى الإطـلاق، علـى كـل حال هل لك أن تخبرني كلمة السر التي تفـتح البرنـامج؟ لقـد عجـزت فعلاً" نظر واصل إلى البرنـامج الـذي يحـاول كـرم فتحـه فتـذكر كلمـة السر، نهض من الفراش وكتب الكلمة أمام كـرم، كـرم نظـر إلى لوحـة المفاتح فلم يفهم ما كتب واصل، شيء مثل "s_hg" قال كرم: "ما هـذه الكلمة؟" ابتسمٍ واصل قائلاً: "هذه لا أستطيع أن أخبرك عنها" نظر كرم إلى واصل قـائلاً: "ألا تفعـل؟" قـال واصـل: "هـذا سـر" نظـر كـرم إليـه قائلاً: "ظننت أن لا أسرار بيننا" ابتسم واصل وأراد أن يشرح لكـرم مـا فعـل ولكـن البـاب قـد طـرق، قـال واصـل: "مـن هنـاك؟" صـدر صـوت يقول: "أنـا سـجال" تفاجـأ واصـل لـذلك كـثيراً! بينمـا لم يشـعر كـرم بشيء، من الطبيعي جـداً أن يحضـر سـجال. واصـل تـردد في الإجابـة عليه، ولكن لم يكن من الطبيعي أن يحدث ذلك أمام كرم. مشى بهـدوء وفتح الباب فنظر سجال إلى الداخل حيث كرم وقال: "آسـف للإزعـاج، أردت فقط أن أتحدث إليك قليلاً" قال كرم: "لا بـأس، علـي أن أغـادر" نظر واصل إلى كرم إنه لا يريد أن يغادر، ولكن سجالاً قال: "شكراً لك" غادر كرم المنزل وجلس واصل مع سجال في الغرفة بهدوء.

بعد صمت قال واصل: "ما الـذي تريـده؟" قـال سـجال: "أنـت تعلـم الكثير، أردت أن نتفاهم قليلاً" "نتفاهم؟ بشأن ماذا؟" "بشـأن كـل ما يجري هنا، وكل ما يجري معي في المستقبل" سكت واصـل قلـيلاً ثـم قال: "وهل مستقبلك يعنيني؟" قال سجال: "مستقبلك يعنيني أنا" نظر واصل إلى سجال الذي قـال: "دريـم" شـعر واصـل بقشـعريرة في جسـده لقول سجال أنـه يريد التحدث عن دريم، قال سجال: "سبق أن أخبرتك

أنه مع والدي، لست أدري كيف حصل عليه ولكن... كان هذا أسوأ ما حدث في حياتي" تردد واصل بمتابعة النقاش ولكنه قال: "ماذا فعل دريم؟" قال سجال: "دمر حياتنا" أغمض واصل عينيه، لم يكن يريد أن يسمع شيئاً كهذا على الإطلاق فقال سجال: "أعلم أنك لست المذنب، ولكن ما إن حصل والدي على دريم حتى بات سلاحه المفضل" أخذ واصل نفساً ثم قال: "ماذا فعل به؟" قال سجال: "زوده بأسلحة مميزة، لا يستطيع أحد مقاومته" لم يقل واصل شيئاً، بل لم يكن يريد فعلاً أن يسمع أي شيء ولكن سجالاً تابع قائلاً: "والدي ضعيف، يستطيع أي شخص التغلب عليه، ولكن بوجود دريم إلى جانبه بات من المستحيل أن يلمسه أحدهم، خاصة أنه بات يلازم دريم طول العمر" قال واصل: "يضع الجهاز طول الوقت؟" "نعم، والدي لا يجيد أي نوع من فنون القتال، ولكن دريم يفعل كل شيء نيابة عنه، إنه خوفنا الوحيد، إذا أردنا النجاة علينا أن ننجو من دريم" لم يستطع واصل تصديق ما يسمع فقال سجال: "آسف لأنني أخفيت الحقيقة، لقد كنتُ فعلاً أريد تحطيم دريم قبل أن يصل إلى والدي، استخدمت سارياً لأنني لم أكن أريد أن أفعل شيئاً يحزنك بيدي، لا أريد أن تكون حزيناً لأنني أعلم أنه لا ذنب لك في ما يجري، أنت لم تصنع دريم لـ..." توقف سجال فنظر واصل إليه قائلاً: "لـ...؟" طأطأ سجال رأسه ثم قال بصوت منخفض: "للقتل" وضع واصل يداه على وجهه، كان هذا أسوأ ما يمكن أن يسمع. قال سجال: "أعلم أنه لا ذنب لك في ذلك، والدي كان صاحب الفكرة، أنت لم تنو..." ولكن واصلاً قاطعه قائلاً: "دعني" سكت سجال فجأة ينظر إلى واصل الذي قال: "اتركني وشأني" سكت الاثنان فترة ثم نهض سجال بهدوء وخرج من الغرفة دون أن يقول شيئاً. واصل ظل

على حاله يضع يديه على وجهه، ثم بدأت الدموع تسيل بين أصابعه.



خرج سجال من المنزل ومشى قليلاً إلى أن قابل سارياً في الطريق، قال ساري: "كيف سارت الأمور؟" قال سجال: "أُنجزت أول خطوة".

عاد سجال إلى المنزل، كان الجميع نائمين عدا عمرو الذي كان ينتظره جالساً على الأريكة. دخل سجال المنزل قائلاً: "آسف على التأخير" نظر عمرو إليه دون أن يقول شيئاً، فقال سجال: "كان علي أن

أذهب إليه، لم يحدث شيء" نهض عمرو قائلاً: "لماذا كان عليك أن تذهب إليه؟" سكت سجال، ولكن عمراً ظل ينظر إليه وهو ينتظر الجواب، فقال سجال: "لأن الرجلين اللذين تحدثا في التلفاز كانا والديه" تعجب عمرو لما يسمع فقال: "حاول قتل والديه!" قال سجال: "كان يجب أن أعرف ما يجري، هذا كل ما في الأمر" سكت عمرو وهو لا يصدق بعد ما يسمع، إذا كان ساري مستعداً لقتل والديه فهو بلا شك مستعد لفعل أي شيء بسجال. نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "هل ترتّل لي؟" نظر عمرو إلى سجال الذي كان هادئاً، لا يبدو عليه أنه متورط في مشكلة على الإطلاق. وافق عمرو وجلس يرتل القرآن وسجال يجلس إلى جانبه يضع رأسه على كتف عمرو يستمع إليه إلى أن نام.

